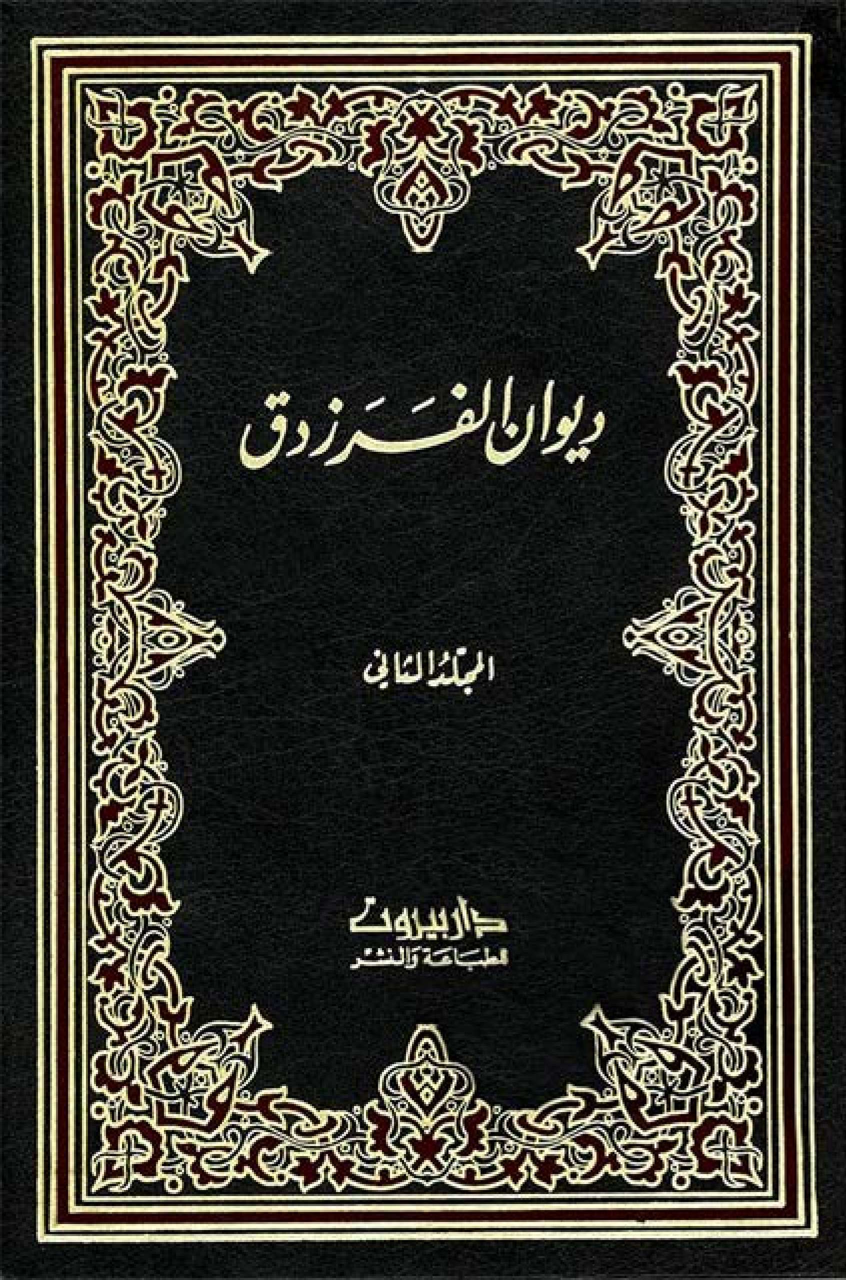

ديوان الفرزدق
المجلد الثاني
دار بيروت
للطباعة والنشر

ديوان العرب

ديوان الفرزدق

٢

ديوان الفرزدق

المجلد الثاني



دار بيروت

للطباعة والنشر

بيروت

حرف الفاء

ليبك على الحجاج

يرثي الحجاج

لِيَبْكِ على الحَجّاجِ مَنْ كانَ باكياً ... على الدِّينِ أوْ شارٍ على الثّغْرِ وَاقِفِ[1]

وَأيْتامُ سَوْداءِ الذّرَاعَينِ لمْ يَدَعْ ... لها الدّهرُ مالاً بالسّنينَ الجَوَالِفِ[2]

وَما ذَرَفَتْ عَيْنانِ بَعْدَ مُحَمّدٍ ... عَلى مِثْلِهِ . إلاّ نُفُوسَ الخَلائِفِ

وَما ضُمّنَتْ أرْضٌ فتَحملَ مِثْلَهُ . ... وَلا خُطّ يُنْعى في بُطونِ الصّحائِفِ

لحَزْمٍ وَلا تَنكيلِ عِفْرِيتِ فِتْنَةٍ . ... إذا اكتَحَلَتْ أنيابُ جَرْباءَ شارِفِ[3]

فَلَمْ أرَ يَوْماً كانَ أنْكَى رَزِيّةً . ... وَأكْثَرَ لَطّاً للعُيُونِ الذّوَارِفِ[4]

مِنَ اليَوْمِ للحَجّاجِ لمّا غَدَوْا بِهِ . ... وَقد كانَ يَحمي مُضْلِعاتِ المَكالِفِ[5]

١ الشاري . من شرى بنفسه عن قومه : تقدم بين أيديهم فقاتل عنهم .

٢ سوداء الذراعين : أي اسودت ذراعاها من الشدة والضيق. الجوالف. الواحده جالفة: من جلف ماله : قشره .

٣ الجرباء : السنة التي تجرب فيها النياق . الشارف : الناقة المسنة الهرمة ، شبه الحرب بهما .

٤ اللط : الستر والكتمان .

٥ المضلعات : المثقلات ، المعجزات ، الواحدة مضلعة . المكالف : ما يعانى .

وَمُهْمِلَةٍ لَمّا أتاهَا نَعيُّهُ . أرَاحَتْ عَلَيها مُهمَلاتِ التّنايِفِ[1]
فَقالَتْ لعَبْدَيْها : أرِيحا ! فعَقِّلا . فَقَدْ ماتَ رَاعي ذَوْدِنا بالطّرَايِفِ[2]
وَماتَ الّذي يَرْعَى على النّاسِ دِينَهم . وَيَضرِبُ بالهِنديِّ رَأسَ المخالِفِ
فَلَيْتَ الأكُفَّ الدّافِناتِ ابنَ يوسف تَقَطّعنَ إذْ يَحْثِينَ فَوْقَ السّقايِفِ[3]
وَكَيْفَ . وَأنْتُمْ تَنظُرُونَ . رَمَيْتُمُ بِهِ بَينَ جَوْلَيْ هُوّةٍ في اللّفايِفِ[4]
ألمْ تَعْلَمُوا أنّ الّذي تَدْفِنُونَهُ بِهِ كانَ يُرْعَى قاصِياتُ الزّعانِفِ[5]
وَكانَتْ ظُباتُ المَشرَفيّةِ قَدْ شَفَى بها الدِّينَ وَالأضْغانَ ذاتَ الحَوَالِفِ[6]
وَلَمْ يَكُ دُونَ الحُكْمِ مالٌ وَلَم تكن قُواهُ مِنَ المُستَرْخياتِ الضّعايِفِ
وَلكِنّها شَزْراً أمِرّتْ. فأحكِمَتْ إلى عُقَدٍ تُلْوَى وَرَاءَ السّوَالِفِ[7]
يَقُولُونَ لَمّا أنْ أتاهُمْ نَعيُّهُ ، وَهم من وَرَاءِ النهرِ جَيْشُ الرّوَادِفِ[8]
شَقِينا وَماتَتْ قُوّةُ الجَيشِ وَالّذي بِهِ تُرْبَطُ الأحْشاءُ عِنْدَ المَخاوِفِ

١ أراد بالمهملة ، التي كانت تهمل مالها في المراعي غير خائفة عليه ، فلما مات الحجاج لم يبق من يحميه فأعادته إلى أعطانه .
٢ الطرايف : التي تبعد في المرعى إلى أطرافه آمنة .
٣ يحثين : أي يحثين التراب . السقايف : اللبن الذي على القبر .
٤ جولي : ناحيتي . وأراد بالهوة : البئر أو الحفرة التي تحفر للميت .
٥ الزعانف ، الواحدة زعنفة : كل جماعة ليس لهم أصل واحد . القاصيات : المبعدات في المراعي .
٦ الحوالف : أراد ذات الرداءة والفساد .
٧ شزراً أمرت : أي فتلت على غير استواء ، وهو أشد الفتل . العقد : أراد بها العهود . تلوى وراء السوالف : أي مثبتة في الأعناق .
٨ الروادف : الذين هم وراء الجيش ، ويسمون أيضاً بالرديف .

فإنْ يكُنِ الحَجّاجُ ماتَ فلَمْ تَمُتْ قُرُومُ أبي العاصِي الكِرامِ الغَطارِفِ[1]
ولَمْ يَعدَموا مِنْ آلِ مَرْوَانَ حَيّةً تَمامَ بُدُورٍ ، وَجْهُهُ غيرُ كاسِفِ
لَهُ أشْرَقَتْ أرْضُ العِراقِ لِنُورِهِ ، وَأومِنَ ، إلاّ ذَنْبَهُ ، كُلُّ خائِفِ[2]

العزة في آل مروان

يمدح هشاماً

ألَمّ خَيَالٌ مِنْ عُلَيّةَ ، بَعْدَمَا رَجا ليَ أهْلي البُرْءَ من داءِ دانِفِ[3]
وَكُنتُ كَذي ساقٍ تَهَيّضَ كَسْرُها إذا انْقَطَعَتْ عَنها سُيورُ السّقائِفِ[4]
فأصْبَحَ لا يَحْتالُ ، بَعْدَ قِيامِهِ ، لِمُنهاضِ كَسْرٍ مِنْ عُلَيّةَ ، رَادِفِ[5]
وَلَوْ وَصَفَ الناسُ الحِسانَ لأضْعَفَتْ عَلَيهِنّ أضْعافاً لَدَى كُلّ وَاصِفِ
لِأنّ لها نِصْفَ المَلاحَةِ قِسْمَةً ، مَعَ الفَتْرَةِ الحَسْناءِ عِندَ التّهانُفِ[6]
ذَكَرْتُكِ ، يا أمّ العَلاءِ ، وَدُونَنا مَصَاريعُ أبْوَابِ السّجُونِ الصّوَارِفِ[7]

١ أراد بقروم أبي العاصي : قروم آل أبي العاصي .
٢ أي أومن كل خائف إلا من كان مذنباً .
٣ الدانف كالدنف : المريض .
٤ تهيض : انكسر بعد الجبور . السقائف ، الواحدة سقيفة : الجبارة ، أي العيدان أو الخرق التي تجبر بها العظام المكسورة .
٥ الرادف : أي الكسر الذي جاء بعد الكسر الأول .
٦ التهانف : الضحك الخفيف .
٧ الصوارف : التي تصر ، تصوت عند فتحها وإغلاقها .

قَدِ اعتَرَفَتْ نَفْسٌ . عَلَيَّةُ داؤها . بطُولِ ضَنًى منها . إذا لمْ تُساعِفِ

فإنْ يُطْلِقِ الرّحمنُ قَيْدي فألقَها . نُحَلِّلْ نُذوراً بالشّفادِ الرّواشِفِ

وَإلاّ تُبَلِّغْها القِلاصُ . فإنّها سَتُبْلِغُها عنّي بُطُونُ الصّحائِفِ[1]

وَلَوْ أسقَبَتْ أمُّ العَلاءِ بِدارِها . إذاً لَتَلَقّتْنِي ذَا غَيْرَ عَائِفِ[2]

وَكَمْ قَطَعَتْ أمُّ العَلاءِ من القُوَى وَمَوْصُولِ حَبْلٍ بالعُيونِ الضّعائِفِ

أبَى القَلْبُ إلاّ أنْ يُسَلّي بِحَاجَةٍ . أتَى ذِكْرُها بَيْنَ الحَشا وَالشّوَاغِفِ[3]

وَمُنْتَحِرٍ بِالبِيدِ يَصْدَعُ بَيْنَها عَنِ القُورِ أنْ مَرّتْ بها مُتَجانِفِ[4]

وَرُودٍ لأعْدادِ المِياهِ . إذا انْتَحَى عَلَيْهِ الرّزَايا من حَسِيرٍ وَزَاحِفِ[5]

تَصِيحُ بِهِ الأصْداءُ يُخْشَى به الرّدى . فَسِيحٌ لأذْيالِ الرّيَاحِ العَوَاصِفِ

إلَيْكَ . أميرَ المُؤمنينَ . تَعَسّفَتْ بنا الصُّهْبُ أجوازَ الفَلاةِ التّنائِفِ[6]

إذا صَوّتَ الحادي بِهِنّ تَقَاذَفَتْ تَسامَى بِأعْنَاقٍ . وَأيْدٍ خَوَانِفِ[7]

١ القلاص : النياق ، الواحدة قلوص . الصحائف : الكتب ، الواحدة صحيفة .

٢ أسقبت : قربت . العائف : الكاره .

٣ الشواغف ، الواحدة شاغفة : التي تصيب شغاف القلب ، أي غلافه . وأراد هنا الشغاف .

٤ المنتحر : الطريق ينحر البيد . يصدع : يمضي . القور ، الواحدة قارة : الجبل الصغير . متجانف : مائل .

٥ الاعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع .

٦ تعسفت : قطعت على غير هداية . الصهب : النياق . أجواز الفلاة ، الواحد جوز : وسط الفلاة ومعظمها . التنائف ، الواحدة تنوفة : البرية لا ماء فيها ولا أنيس .

٧ الخوانف ، من خنف البعير : قلب خفه إلى وحشيه .

سَفِينَةُ بَرٍّ مُسْتَعَدٌ نَجاؤُها . لِتَوْجابِ رَوْعاتِ القُلوبِ الرَّواجِفِ
عُذافِرَةٌ . حَرْفٌ . تَئِطُّ نُسُوعُها . من الذّامِلاتِ الذَّيْلَ ذاتِ العَجارِفِ[1]
كأنَّ نَديفَ القُطنِ أُلبِسَ خَطْمُها . بِهِ نَدْفُ أوْتارِ القِسِيِّ النَّوادِفِ
دَعَوْتُ أمينَ اللهِ في الأرْضِ دَعوَةً لِيَفرِجَ عَن ساقَيَّ. خَيرُ الخَلائِفِ
فيا خَيرَ أهلِ الأرْضِ! إنّكَ لوْ تَرَى بِساقَيَّ آثارَ القُيُودِ النَّواسِفِ[2]
إذاً لَرَجَوْتُ العَفْوَ مِنْكَ وَرَحْمَةً وَعَدْلَ إمَامٍ بِالرَّعِيّةِ رائِفِ
هِشامَ ابنَ خَيرِ النّاسِ . إلاّ مُحَمّداً وَأصْحابَهُ . إنّي لَكُمْ لمْ أُقارِفِ[3]
مِنَ الغِشِّ شَيئاً . وَالذي نَحَرَتْ لَهُ قُرَيْشٌ هَدايا كلَّ وَرْقاءَ شارِفِ
ألَمْ يَكْفِني مَرْوانُ لَمّا أتَيْتُهُ نِفاراً وَرَدَّ النّفسَ بَينَ الشَّراسِفِ[4]
وَيَمْنَعُ جاراً إنْ أنَاخَ فِناءَهُ . لَهُ مُسْتَقًى عندَ ابنِ مَرْوانَ غارِفِ
إلى آلِ مَرْوَانَ انتَهَتْ كلُّ عِزّةٍ . وَكلُّ حصًى ذي حَوْمَةٍ للخَنادِفِ[5]
هُمُ الأكْرَمُونَ الأكْثَرُونَ وَلَم يزَلْ هُمْ مُنْكِرُ النّكْرَاءِ للحَقّ عارِفِ

١ العذافرة : الناقة الشديدة . الحرف : الهزيلة . نسوعها : السيور التي تربط بها الأحمال . الذاملات : التي تسير الذميل ، وهو ضرب من السير سريع . العجارف ، الواحدة عجرفة : وهو أن يسرع البعير ولا يبالي .
٢ النواسف : التي نسفت الجلد والشعر أي قلعتهما من أصلهما .
٣ أقارف : أداني ، أقارب .
٤ الشراسف ، الواحد شرسوف : طرف الضلع المشرف على البطن .
٥ الخنادف : أبناء خندف .

أبُوكُمْ أبُو العاصِي الّذِي كانَ جارُهُ ... أعَزَّ مِنَ العَصْماءِ فَوْقَ النّفانِفِ[1]

وَلَستُ بناسٍ فَضْلَ مَرْوَانَ ما دَعَتْ ... حَمامَةُ أيْكٍ في الحَمامِ الهَوَاتِفِ

وَكَانَ لِمَنْ رَدَّ الحَياةَ . وَنَفْسُهُ ... عَلَيها . بِوَاكٍ بالعُيُونِ الذّوَارِفِ

وَمَا أحَدٌ مُعْطًى عَطاءً كَنَفْسِهِ . ... إذا نَشِبَتْ مَكْظُومَةٌ بالخَوَائِفِ

حُتُوفُ المَنَايا قَدْ أطَفْنَ بنَفْسِهِ . ... وَأشْلاءِ مَحبوسٍ عَلى المَوْتِ وَاقِفِ

وَما زَالَ فيكُمْ آلَ مَرْوَانَ مُنْعِمٌ ... عَلَيَّ بِنُعْمَى بادِىءٍ ثُمّ عاطِفِ

فإنْ أكُ مَحْبُوساً بِغَيرِ جَرِيرَةٍ . ... فَقَدْ أخَذُوني آمِناً غَيرَ خائِفِ

وَما سَجَنُوني غَيرَ أني ابنُ غالِبٍ . ... وَأني مِنَ الأثْرَيْنَ غَيرِ الزّعانِفِ[2]

وَأني الّذي كانَتْ تَعُدّ لِثَغْرِهَا ... تَميمٌ لأبْيَاتِ العَدُوِّ المَقاذِفِ

وَكَمْ من عَدُوٍّ دونَهمْ قد فَرَسْتُهُ ... إلى المَوْتِ لمْ يَسطَعْ إلى السّمِّ رَائِفِ[3]

وَكُنْتُ مَتى تَعْلَقْ حِبالي قَرِينَةٌ . ... إذا عَلِقَتْ أقْرَانَهَا بالسّوَالِفِ

مَدَدْتَ عَلابِيَّ القَرِينِ وَزِدْتَهُ ... عَلى المَدّ جَذْباً لِلقَرِينِ المُخالِفِ[4]

وَإنّي لأعْداءِ الحَنادِفِ مِدْرَهٌ ... بِذَحْلٍ غَنِيٍّ . بالنّوَائِبِ كالِفِ[5]

١ العصماء : الأروية ، أنثى الوعل . النفانف ، الواحد نفنف : صقع الجبل الذي كأنه جدار مبني مستو .

٢ الأثرين ، الواحد أثرى : العدد الكثير . الزعانف : كل جماعة ليس لهم أصل واحد .

٣ الرائف : الراحم . وعجز البيت غامض .

٤ العلابي ، الواحدة علبة : عصبة في صفحة العنق .

٥ المدره : المحامي عن الذمار . الذحل : الثأر . كالف : مولع .

لِحَامُ شَجًى بَيْنَ اللَّهَاتَيْنِ مَنْ يَقَعْ ... لَهُ فِي فَمٍ يَرْكَبْ سَبِيلَ المَتَالِفِ

وَإنْ غِبْتُ كانُوا بَيْنَ رَاوٍ وَمُحْتَبٍ ، ... وَبَيْنَ مُعِيبٍ ، قَلْبُهُ بالشَّنَائِفِ[1]

وَبالأمسِ ما قد حاذَرُوا وَقْعَ صَوْلَتي ... فَصَيَّفَ عَنْها كُلُّ بَاغٍ وَقاذِفِ[2]

وَقَدْ عَلِمَ المَقْرُونُ بي أنَّ رَأسَهُ ... سَيَذهَبُ أوْ يُرْمَى بِهِ في النَّفانِفِ

أرَى شُعَرَاءَ النّاسِ غَيري كَأنّهُمْ ... بِمَكّةَ قُطَّانُ الحَمَامِ الأوَالِفِ[3]

عَجِبْتُ لقَوْمٍ إنْ رَأوْني تَعَذّرُوا ، ... وَإنْ غِبْتُ كانوا بَيْنَ رَاوٍ وَجانِفِ[4]

عَليّ ، وَقَدْ كانُوا يَخافُونَ صَوْلَتي ، ... وَبَرْقاً بي فَيْضُ العُيونِ الذّوَارِفِ

وَأفْقاً صَادَ النّاظِرَيْنِ ، وَتَلْتَقي ... إليّ هِجَانُ المُحْصَنَاتِ الطّرَائِفِ[5]

وَلَوْ كُنتُ أخشَى خالِداً أنْ يَرُوعَني ... لَطِرْتُ بِوَافٍ رِيشُهُ غَيرَ جادِفِ[6]

كما طِرْتُ مِنْ مِصْرَيْ زِيادٍ ، وَإنّهُ ... لَتَصْرِفُ لي أنْيَابُهُ بِالمَتَالِفِ

وَما كُنتُ أخشَى أنْ أرَى في مُخَيَّسٍ ... قَصيرَ الخُطى أمشِي كَمَشْيِ الرّوَاسِفِ[7]

أبِيتُ تَطُوفُ الزُّطُّ حَوْلي بِجُلْجُلٍ ، ... عَليّ رَقِيبٌ مِنْهُمُ كالمُحالِفِ[8]

١ أراد بالراوي : الذي يروي هجاءه . وبالمحتبي : القاعد المستمع لما يهجى به . الشنائف : البغضاء .

٢ صيف عنه : مال عنها .

٣ أراد أن غيره من الشعراء لا يخافون السجن مثله فهم كحمام مكة لا تخاف أن تصاد .

٤ جانف : أي مائل علي .

٥ الصاد : القرح . هجان المحصنات : كريمات النساء . الطرائف : المختارات ، النادرات .

٦ الجادف : الذي كسر شيء من جناحه .

٧ المخيس : السجن . الرواسف : الذين يمشون في القيود فيكونون قصار الخطى .

٨ الزط : جيل من الهند . الجلجل : الجرس الصغير .

غياث المحلين

يمدح العباس بن الوليد بن عبد الملك

لَقَدْ كُنتُ أحْياناً صَبُوراً فَهاجَني مَشاعِفُ بالدَّيرَيْنِ رُجْحُ الرَّوَادِفِ[1]

نَوَاعِمُ لَمْ يَدْرِينَ ما أهْلُ صِرْمَةٍ عِجافٍ وَلَمْ يَتبَعنَ أحمالَ قائِفِ[2]

وَلَمْ يَدَّلِجْ لَيْلاً بِهِنَّ مُعَزِّبٌ شَقِيٌّ وَلَمْ يَسمَعنَ صَوتَ العَوَازِفِ[3]

إذا رُحْنَ في الدِّيباجِ ، وَالخَزُّ فَوْقَهُ . مَعاً ، مثلَ أبكارِ الهِجانِ العَلائِفِ[4]

إلى مَلْعَبٍ خالٍ لَهُنَّ بَلَغْنَهُ بدَلَّ الغَوَافي المُكرَماتِ العَفائِفِ

يُنازِعْنَ مَكْنُونَ الحَدِيثِ كأنّما يُنازِعْنَ مِسكاً بالأكُفِّ الدَّوَائِفِ[5]

وَقُلْنَ للَيْلى : حَدِّثِينا ، فَلَمْ تكَدْ تَقُولُ بِأدْنَى صَوْتِها المُتَهانِفِ[6]

رَوَاعِفُ بِالجادِيِّ كُلَّ عَشِيّةٍ ، إذا سُفْنَهُ سَوْفَ الهِجانِ الرَّوَاشِفِ[7]

بَناتُ نَعِيمٍ زَانَها العَيشُ وَالغِنى يَمِلنَ ، إذا ما قُمنَ مثلَ الأحاقِفِ[8]

١ المشاعف : النساء اللواتي تشعف القلب ، أي تحرقه بحبها .
٢ الصرمة : القطعة من الإبل . القائف : الذي يقفو ، أي يتتبع آثار الغيث . يريد أنهن حضريات غير بدويات .
٣ المعزب : الذي يعزب بإبله ، أي يبعد بها . العوازف : الجن .
٤ الهجان : البيض .
٥ الدوائف ، من داف المسك : خلطه بالماء ليختثر .
٦ المتهانف : الضاحك ضحكاً خفيفاً .
٧ الرواعف ، من رعف : سال . الجادي : الزعفران . سفنه : شممنه .
٨ الأحاقف ، الواحد حقف : ما انحنى من الرمل .

تَبَيَّنْ خَليلي هَلْ تَرَى من ظَعائِنٍ ... لِمَيَّةَ أمْثالِ النَّخيلِ المَخارِفِ[1]

تَوَاضَعُ حتّى يَأتيَ الآلُ دُونَها ... مِرَاراً وَتَرْهاها الضّحى بِالأصَالِفِ[2]

إذا عَرَضَتْ مَرّتْ على اللُّجّ جَارِياً ، ... تَخالُ بها مَرَّ السّفِينِ النّوَاصِفِ[3]

يَجُورُ بهَا المَلاّحُ ثُمّ يُقيمُها ، ... وَتَحفِزُها أيْدي الرّجالِ الجَوَاذِفِ

إليكَ ابنَ خيرِ الناسِ حمّلتُ حاجتي ... عَلى ضُمّرٍ كُلّفنَ عَرْضَ السّنائِفِ[4]

بَناتِ المَهارِي الصُّهْبِ كلٌّ نَجيبَةٍ ... جُمَالِيّةٍ تَبْرِي لأعْيَسَ رَاجِفِ[5]

يَظَلّ الحَصَى مِنْ وَقْعِهِنّ كأنّما ... تَرَامى به أيدي الأكُفّ الحَوَاذِفِ

إذا رَكِبَتْ دَوِّيّةً مُدْلَهِمّةً ، ... وَصَوّتَ حادِيهَا لهَا بِالصّفَاصِفِ[6]

تَغالَيْنَ كالجِنّانِ حتّى تَنُوطَهُ ... سُرَاها وَمَشْيُ الرّاسِمِ المُتَقاذِفِ[7]

عِتاقٌ تَغَشّتْها السُّرَى ، كُلَّ لَيلَةٍ ، ... وَرُكْبانُها كالمَهْمَهِ المُتَجانِفِ[8]

١ المخارف : التي عليها ثمرها .

٢ تواضع : تسير سيراً خفياً . ترهاها : ترفعها ، فترى . الأصالف ، الواحد أصلف : ما صلب من الأرض .

٣ اللج : استعاره للسراب ، بجامع الجري والاضطراب . السفين النواصف : لعله أراد السفن السائرة في مجاري الماء من مكان إلى مكان ، لأن الناصفة هي مجرى الماء إلى الوادي .

٤ السنائف ، الواحد سناف : حزام للبعير يشد من حقبه إلى تصديره .

٥ تبري : تسابق . الأعيس : البعير الأبيض الأصفر الأطراف . الراجف : الذي يرجف رأسه في سيره .

٦ الدوية : البرية . المدلهمة : الكثيفة الظلام . الصفاصف ، الواحد صفصف : ما استوى من الأرض .

٧ تغالين : تسابقن . الجنان : جمع الجان . تنوطه : أراد تتعبه . الراسم : المسرع . المتقاذف : المتباعد .

٨ تغشتها السرى : أنث السرى تشبيهاً لها بالجمع . المهمه : القفر . المتجانف ، من تجانف : عدل عن الطريق .

كأنَّ عَصِيرَ الزَّيْتِ مِمَّا تَكَلَّفَتْ ... تَحَلَّبَ مِنْ أعْنَاقِهَا وَالسَّوَالِفِ[1]

عَوَامِدُ لِلعَبَّاسِ لَمْ تَرْضَ دُونَهُ ... بِقَوْمٍ وَإنْ كَانُوا حِسَانَ المَطَارِفِ[2]

لِتَسْمَعَ مِنْ قَوْلِي ثَنَاءً وَمِدْحَةً . ... وَتَحمِلَ قَوْلِي يا ابنَ خَيرِ الخَلائِفِ

وَكَمْ مِن كَرِيمٍ يَشتكي ضَعفَ عظمه ... أقَمْتَ لَهُ ما يَشْتَكي بِالسَّقَائِفِ

وَآمَنْتَهُ مِمَّا يَخَافُ . إذا أوَى ... إلَيْكَ . فَأمْسَى آمِناً غَيرَ خائِفِ

وَأنْتَ غِيَاثُ المُمْحِلِينَ إذا شَتَوْا، ... وَنُورُ هُدًى يا ابنَ المُلُوكِ الغطارِفِ

ثَنَائي عَلى العَبّاسِ أكْرَمِ من مشَى ... إذا رَكِبُوا ثُمَّ التَقَوْا بِالمَوَاقِفِ

تَرَاهُمْ . إذا لاقاهُمُ يَوْمَ مَشْهَدٍ ، ... يَغُضّونَ أطرَافَ العُيُونِ الطَّوَارِفِ

وَلَوْ ناهَزُوهُ المَجْدَ أرْبَى عَلَيْهِمُ ... بِخَيْرِ سُقَاةٍ . تَعلَمونَ . وَغارِفِ

وَتَعْلُو بُحُورَ العالَمِينَ بُحُورُهُمْ . ... بِفِعْلٍ عَلى فِعْلِ البَرِيّةِ ضَاعِفِ

وَمَا وَلَدَتْ أُنْثَى مِنَ النّاسِ مِثْلَهُ . ... وَلا لَفّهُ أطْآرُهُ فِي اللّفَائِفِ

وَلَمّا دعا الدّاعُونَ وَانْشَقّتِ العَصَا . ... وَلَمْ تَخْبُ نِيرَانُ العَدُوّ المُقاذِفِ[3]

فَزِعْنا إلى العَبّاسِ مِنْ خَوْفِ فِتنَةٍ ... وَأنْيَابِهَا المُسْتَقْدِمَاتِ الصَّوَارِفِ

وَكَمْ مِنْ عَوَانٍ فَيْلَقٍ قَدْ أبرْتَها ... بِأُخْرَى إلَيْهَا بالخَمِيسِ المُرَاجِفِ[4]

فَقَدْ أوْقَعَ العَبّاسُ إذْ صَارَ وَقعَةً ... نَهَتْ كُلَّ ذي ضِغْنٍ وَداءٍ مُقارِفِ

١ شبه عرقها المتحلب من أعناقها بالزيت في اسوداده وخثوره .

٢ العوامد : القواصد .

٣ انشقت العصا : تفرقت الأهواء . المقاذف : المشاتم .

٤ الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . أبرتها : أهلكتها . المراجف : المتهيء للحرب .

وَأغنَيتَ مَن لمْ يَغنَ مِن أبطإ السُّرَى. وَقَوَّمْتَ دَرْءَ الأزْوَرِ المُتَجانِفِ

وَأنتَ الّذي يُخْشَى وَيُرْمى بكَ العدى إذا أحْجَمَتْ خَيلُ الجيادِ المَخالِفِ[1]

سَمَوْتَ فلمْ تَتْرُكْ على الأرْضِ ناكثاً. وَآمَنْتَ مِنْ أحيائِنا كُلَّ خائِفِ

أبَرْتَ زُحُوفَ المُلْحِدِينَ وَكَيدَهم بمُسْتَنصِرٍ يَتْلُو كِتابَ المَصاحِفِ

تَأخّرَ أقْوَامٌ . وَأسْرَعْتَ لِلّتي تُغَلّلُ نُشّابَ الكَمِيِّ المُزَاحِفِ

وَأنْتَ إلى الأعْداءِ أوّلُ فَارِسٍ هُنَاكَ . وَوَقّافٌ كَرِيمُ المَوَاقِفِ

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مُسْتَقَرّهِ ، وَطَعْنٍ بِأطْرَافِ الرِّماحِ الجَوَائِفِ

سَبَقْتَ بأهْلِ الكُوفةِ المَوْتَ بَعدَما أُرِيدَ بإحدى المُهلِكاتِ الجَوَالِفِ[2]

فَلَمْ يَغنِ مَن في القصرِ شيئاً وَصَيّحوا إلَيكَ بأصْوَاتِ النّساءِ الهَوَاتِفِ

أخُو الحَرْبِ يَمْشِي طاوِياً ثمّ يَقتدي مُدِلاًّ بِفُرْسَانِ الجِيادِ المَتَالِفِ

يُغادِرْنَ صَرْعَى مِنْ صَناديدَ بَينَها بِسُورَاءَ في إجْرَائِها وَالمَزَاحِفِ[3]

وَما طَعِمَتْ مِنْ مَشرَبٍ مُذ سقَيتَها بتَدْمُرَ إلاّ مَرّةً بالشّغَائِفِ[4]

مِنَ الشّأمِ حتى باشَرَتْ أهْلَ بابِلٍ وَأكْذَبْتَ مِمّا جَمّعُوا كلَّ عائِفِ[5]

١ المخالف : أي أن تتقدم كتيبة في الحرب ثم تخلفها أخرى .

٢ الجوالف : التي تجلف العدو أي تستأصله .

٣ سوراء : موضع من أعمال بغداد . وقوله : في إجرائها ، أي في إجراء الخيل وزحفها .

٤ الشغائف : المياه الرقيقة .

٥ العائف : زاجر الطير ، والعيافة : ضرب من الكهانة .

وَقَدْ أبْطَأ الأشْيَاعُ حتّى كأنّما يُساقونَ سَوْقَ المُثْقَلاتِ الزّوَاحِفِ[1]

لَعَمري! لقد أسرَيتَ لا ليلَ عاجزٍ، وَما نمتَ فيمَنْ نامَ تحتَ القَطائفِ

فَجاءوا وَقَدْ أطفَأتَ نيرانَ فِتْنَةٍ، وَسكّنتَ رَوْعاتِ القُلُوبِ الرّوَاجفِ

العروة الوثقى

يمدح يزيد بن عبد الملك

وَحَرْفٍ كجَفْنِ السّيْفِ أدرَكَ نِقيَها وَرَاءَ الذي يُخشَى وَجيفُ التّنائفِ[2]

قَصَدْتَ بِها للغَوْرِ حتّى أنَخْتَهَا إلى منكِرِ النّكْرَاءِ للحَقّ عارِفِ

تَزِلُّ جُلُوسُ الرّحْلِ عن مُتَماحِلٍ من الصُّلبِ دامٍ من عَضيضِ الطّلائفِ[3]

وكَمْ خَبَطَتْ نَعلاً بخُفٍّ وَمَنْسِمٍ تُدَهْدي بهِ صُمّ الجلاميدِ رَاعِفِ

١ الأشياع : الذين يشايعونه . قيل : انه يعرض هنا بمسلمة بن عبد الملك لأنه كان يبطىء ويتأنى ، في حين أن العباس يسرع .

٢ أدرك نقيها : أي أذهب مخ عظامها . وراء الذي يخشى : أي دون الذي يخشى ، وهو الموت . الوجيف : السير السريع .

٣ الجلوس ، الواحد جلس : الغليظ من الأرض استعاره للرحل . والجلس : الناقة الوثيقة الجسم . المتماحل : الطويل . الصلب : أسفل الظهر . الطلائف ، الواحدة ظلفة : طرف الخشب الواقع من الرحل على جنبي البعير .

فَلَوْلا تَرَاخيهِنَّ بي ، بَعدَما دَنَتْ بكَفَّيَّ أسْبَابُ المَنَايا الدّوَالِفِ[1]
لَكُنْتُ كَظَبْيٍ أدْرَكَتْهُ حِبَالَةٌ وَقد كانَ يَخشَى الظبيُ إحدى الكَفائِفِ[2]
أرَى اللهَ قَد أعطى ابنَ عاتِكَةَ الذي لَهُ الدِّينُ أمسَى مُستَقِيمَ السّوَالِفِ
تُقَى اللهِ وَالحُكمَ الذي لَيسَ مثلُهُ وَرَأفَةَ مَهديٍّ على النّاسِ عاطِفِ
وَلا جارَ بَعْدَ اللهِ خَيرٌ منَ الّذي وَضَعْتُ إلى أبْوَابِهِ رَحْلَ خائِفِ
إلى خَيْرِ جَارٍ مُسْتَجارٍ بحَبْلِهِ ، وَأوْفَاهُ حَبْلاً للطّرِيدِ المُشَارِفِ[3]
عَلى هُوّةِ المَوْتِ الّتي إنْ تَقاذَفَتْ بهِ قَذَفَتْهُ في بَعيدِ النّفَانِفِ
فَلا بَأسَ أنّي قَدْ أخَذْتُ بعُرْوَةٍ هيَ العُرْوَةُ الوُثقَى لخَيرِ الخَلائِفِ
أتَى دُونَ ما أخشَى بكَفَّيَّ مِنهُما حَيَا النّاسِ وَالأقْدارُ ذاتُ المَتالِفِ
فَطامَنَ نَفْسِي بَعْدَما نَشَزَتْ بِهِ لِيَخْرُجَ تَنْزَاءُ القُلُوبِ الرّوَاجِفِ[4]
وَرَدّ الّذي كادُوا وَما أزْمَعُوا لَهُ عَليَّ وَما قَدْ نَمّقُوا في الصّحائِفِ
لَدَى مَلِكٍ وَابنِ المُلُوكِ ، كَأنّهُ تَمَامُ بُدُورٍ ضَوْءُهُ غَيرُ كَاسِفِ
أبُوهُ أبُو العاصِي وَحَرْبٌ تَلاقَيَا إلَيْهِ بِمَجْدِ الأكْرَمِينَ الغَطارِفِ
هُمُ مَنَعُوني مِنْ زِيادٍ وَغَيْرِهِ ، بِأيْدٍ طِوَالٍ أمّنَتْ كُلَّ خَائِفِ

١ تَراخيهن : تباعدهن . الدوالف ، من دلف إليه : مشى إليه .
٢ الكفائف ، الواحدة كفيفة : أنشوطة الشرك .
٣ المشارف : الذي شارف الهلاك .
٤ التنزاء ، مصدر نزا : وثب .

وكمْ من يَدٍ عندي لكُمْ كان فَضْلُها — عَلَيَّ لكُمْ يا آلَ مَرْوَانَ ضَاعِفِ
فمِنهُنَّ أنْ قَدْ كُنتُ مِثْلَ حَمامةٍ — حَرَاماً، وكم من نابِ غَضْبانَ صَارِفِ
رَدَدْتُ عَلَيْهِ الغَيظَ تحتَ ضُلُوعِهِ — فأصْبَحَ مِنهُ المَوْتُ تحتَ الشَّرَاسِفِ

نعم الفتى خلف

يمدح خلف بن زياد العمي وكانت نكبة بني مالك بن حنظلة إليه، والمنكب فوق العريف .

نِعْمَ الفَتَى خَلَفٌ ، إذا ما أعْصَفَتْ — رِيحُ الشِّتاءِ مِنَ الشَّمالِ الحَرْجَفِ[1]
جَمَعَ الشِّوَاءَ مَعَ القَدِيدِ لِضَيْفِهِ ، — كَرَماً وَيَثْني بالسُّلافِ القَرْقَفِ[2]
مِنْ عَاقِرٍ كدمِ الرُّعَافِ مُدامَةٍ . — صَهْبَاءَ ، أشْبَهُها دِمَاءُ الرُّعَفِ[3]
للهِ دَرُّكَ حِينَ يَشْتَدُّ الوَغَى ، — وَلَنِعْمَ داعي الصّارِخِينَ المُتَّفِ
أنْتَ المُرَجّى للعَشِيرَةِ كُلِّهَا . — في المَحْلِ أوْ صَكَّ الجُمُوعِ الزُّحَّفِ

١ الحرجف : الريح الباردة .
٢ القديد : اللحم المقدد . السلاف : الخمرة . القرقف : التي تقرقف شاربها أي ترعده .
٣ العاقر : أراد العقار أي الخمرة . الرعاف : سيلان الدم من الأنف .

منهاة المنى

تزوج بشر بن شغاف الضبي المرزبانة من بني جشم بن سعد بن زيد مناة وتزوج أيضاً عبدة السعدية فحوها إلى البادية .

قَدْ نالَ بِشْرٌ مُنْيَةَ النَّفْسِ إذْ غدا بِعبدَةَ مَنهاةِ المُنى ابنُ شَغافِ
فَيا لَيْتَهُ لاقَى شَيَاطِينَ مُحْرِزٍ ، وَمِثْلَهُمْ مِنْ نَهْشَلٍ وَمَنَافِ[1]
بحيثُ انحنى أنفُ الصّليبِ وَأعرَضَتْ مَخارِمُ تَحتَ اللّيْلِ ذاتُ نِجافِ[2]

المجير من الأحداث

قال في أبان بن الوليد البجلي

مَضَتْ سَنَةٌ لمْ تُبْقِ مالاً ، وَإنّنَا لَنَنْهَضُ في عامٍ من المَحلِ رَادِفِ
فَقُلْتُ : أبانُ بنُ الوَليدِ هُوَ الّذِي يُجِيرُ مِنَ الأحْداثِ نِضْوَ المَتالِفِ
فَتًى لمْ تَزَلْ كَفّاهُ في طَلَبِ العُلى تَفيضَانِ سَحّاً مِنْ تَليدٍ وَطارِفِ
لَعَمْرُكَ ما أصْبَحْتُ أنْشُو عَزِيمَتي وَلا مُخْدِرٌ بَيْنَ الأمورِ الضّعائِفِ[3]

١ محرز : من بلعنبر . نهشل ومناف : من بني دارم .
٢ المخارم ، الواحد مخرم : الطريق في الجبل . النجاف ، الواحد نجف : سفح الجبل .
٣ أنثو عزيمتي : أخبر بها ، وأشيعها . المخدر : المقيم .

مانع الجيران ومعجل القرى

قال في بلال بن أبي بردة :

أنْتَ الّذي عَنّا . بِلالُ . دَفَعْتَهُ ... وَنَحْنُ نَخافُ مُهلِكاتِ المَتالِفِ
أخَذْتَنا بحَبْلٍ ما نَخافُ انْقِطاعَهُ ... إلى مُشرِفٍ أرْكانُهُ . مُتَقاذِفِ
وَلَمْ تَرَ مثلَ الأشْعَرِيِّ ، إذا رَمى ... بحَبْلٍ إلى الكَفّيْنِ . جاراً لِخائِفِ[1]
هُوَ المانعُ الجيرانِ وَالمُعجِلُ القِرَى. ... وَيَحْفَظُ للإسلامِ ما في المَصاحِفِ
أرَى إبِلي مِمّا تَحِنّ خِيارُها . ... إذا عَلِقَتْ أقْرَانُهَا بِالسّوَالِفِ
بِها يُحقَنُ التّامُورُ إنْ كانَ وَاجِباً ... وَيَرْقَأُ تَوْكافُ العُيُونِ الذّوَارِفِ[2]
وَإنّا دَعَوْنا اللهَ . إذْ نَزَلَتْ بِنَا ... مُجَلِّلَةٌ إحْدَى اللّيَالي الخَوَائِفِ[3]
فَسَلّ بِلالٌ دُونَنَا السّيْفَ للقِرَى ... على عُبُطِ الكُومِ الجِلادِ العَلايِفِ[4]
رَأيْتُ بِلالاً يَشْتَرِي بِتِلادِهِ . ... وَبالسّيْفِ خَلاّتِ الكِرامِ الغَطارِفِ
ثَنَتْ مُضْمَرَاتٌ مِنْ بِلالٍ قُلوبَنا. ... إلى مُنْكِرِ النّكْرَاءِ لِلحَقّ عارِفِ

١ الأشعري : بلال بن بردة ، الممدوح .
٢ التامور : دم القلب .
٣ الخوائف : المخيفة ، وهو من المجاز العقلي .
٤ الكوم : النيق ، الواحدة كوماء . الجلاد ، الواحدة جليدة : ذات القوة والصبر .

أنت الفتى المعروف

يمدح هلال بن أحوز المازني والمسور بن
عمر بن عباد بن الحصين الحطي .

أَلَمْ يَأْتِ بالشَّأمِ الخَليفَةَ أَنَّنَا ... ضَرَبْنا لَهُ مَنْ كانَ عَنْهُ يُخالِفُ

صَناديدَ أهْدَيْنا إلَيْهِ رُؤوسَهُمْ ، ... وَقَد باشَرَتْ منها السيوفُ الخذارِفُ[1]

وَعِنْدَ أبي بِشْرِ بنِ أحْوَزَ مِنْهُمُ ... عَلى جِيَفِ القَتْلى نُسُورٌ عَوَاكِفُ

فإنْ تَنْسَ ما تُبْلي قُرَيْشٌ . فإنَّنَا ... نُجالِدُ عَنْ أحْسابِها ، وَنُقاذِفُ

شَدَائِدَ أيّامٍ بِنَا يَتَّقُونَهَا . ... كأنَّ شُعاعَ الشَّمسِ فيهنَّ كاسِفُ[2]

وَما انكَشَفَتْ خَيلٌ ببابلَ تَتّقي ... رَدَى المَوْتِ إلاّ مِسْوَرُ الخَيلِ واقِفُ

شَوَازِبُ قَدْ كانَتْ دِمَاءُ نحُورِها ... نِعالاً لأيْدِيها ، وَهُنَّ كَوَاتِفُ[3]

بِمُعْتَرَكٍ لا تَنْجَلي غَمَرَاتُهُ ... عَنِ القَوْمِ إلاّ وَالرِّمَاحُ رَوَاعِفُ

نَوَاقِلُ من جُرْدٍ عَوَابِسُ في الوَغَى ، ... وَكُلُّ صَرِيعٍ خَرّقَتْهُ الحَوَائِفُ[4]

عَذيرُكَ ذو شَغْبٍ إذا أنْتَ لمْ تُطعْ ، ... وَسَهْلٌ إذا طُوّعْتَ للحَقّ عارِفُ[5]

١ السيوف الخذارف : القاطعة ، من خذرفه بالسيف قطع أطرافه. وأراد بالرؤوس رؤوس آل المهلب.

٢ يريد أنها أيام لشدّتها مظلمة كأنها الليل .

٣ الشوازب : المضمرة . الكواتف : الموثقة ، أو من كتف السرج الدابة : جرحها .

٤ النواقل : السريعة الجري .

٥ يريد أن ذا الشغب هو عذيرك في شدتك .

تَجُودُ بِنَفْسٍ لا يُجَادُ بِمِثْلِهَا حِفاظاً وَإنْ خِيفَتْ عَلَيْكَ المَتالِفُ

فأنْتَ الفَتَى المَعْرُوفُ وَالفارِسُ الذي بهِ . بَعْدَ عَبّادٍ ، تُجَلّى المَخاوِفُ

وَتَقْلِصُ بالسّيفِ الطّوِيلِ نِجادُهُ ، وَفي الرّوْعِ لا شَخْتٌ وَلا مُتآزِفُ[1]

أغَرُّ عَظِيمُ المَنْكِبَيْنِ سَمَا بِهِ إلى كَرَمِ المَجْدِ الكِرَامُ الغَطارِفُ

فَوَارِسُ مِنهُمْ مِسْوَرٌ لا رِماحُهُمْ قِصَارٌ وَلا سُودُ الوُجُوهِ مَقَارِفُ

إذا شَهِدُوا يَوْمَ اللّقَاءِ تَضَمّنُوا مِنَ الطّعْنِ أيّاماً لَهُنّ مَتَالِفُ

عزت تميم بعز الله

إنّا لَنُنْصِفُ مِنّا بَعْدَ مَقْدُرَةٍ على هَضِيمَتِهِ مَنْ لَيسَ يَنْتَصِفُ[2]

وَنَمنَعُ النّصْفَ ذا الأنْفِ الأشَمّ إذا كانَ التّهَضّمُ فيه العِزُّ وَالأنَفُ[3]

وَنَكْتَفي من سِوَانا في الحُرُوبِ بِنا إذا تَدَاعَى عَلَيْنا النّاسُ فَأْتَلَفُوا

عَزّتْ تَمِيمٌ بِعِزّ اللهِ فانْفَرَدَتْ . وَخافَ مِنها شَذاها النّاسُ فاختَلَفُوا[4]

١ الشخت : الدقيق . المتآزف : السيء الخلق

٢ الهضيمة : الظلم ، من تهضمه : ظلمه .

٣ النصف : الإنصاف والعدل .

٤ شذاها : أذاها وشرها .

عزفت بأعشاش

عَزَفْتَ بأعشاشٍ وَما كِدْتَ تَعزِفُ . وَأنكَرْتَ من حَدرَاءَ ما كنتَ تَعرِفُ[1]

وَلَجّ بكَ الهِجْرَانُ . حتّى كَأنّما تَرَى المَوْتَ في البيتِ الذي كنتَ تَيلفُ[2]

لحَاجَةُ صُرْمٍ لَيسَ بالوَصْلِ . إنّما أخو الوَصْلِ من يَدنو وَمن يَتَلَطّفُ

إذا انتَبهَتْ حَدرَاءُ من نوْمةِ الضّحى دَعَتْ وَعَليها دِرْعُ خَزٍّ وَمِطْرَفُ

بأخْضَرَ مِنْ نَعْمَانَ ثُمّ جَلَتْ بهِ عِذابَ الثّنايا طَيّباً حِينَ يُرْشَفُ[3]

وَمُسْتَنْفِزَاتٍ للقُلُوبِ . كَأنّها مَهاً حَوْلَ مَنْتُوجاتِهِ يَتَصَرّفُ[4]

يُشَبّهْنَ مِنْ فَرْطِ الحَيَاءِ كَأنّها مِرَاضُ سُلالٍ أوْ هَوَالِكُ نُزّفُ[5]

إذا هُنّ سَاقَطْنَ الحَدِيثَ . كَأنّهُ جَنَى النّحْلِ أوْ أبكارُ كَرْمٍ يُقَطّفُ[6]

١ عزف عن الشيء : انصرف عنه ، وزهد فيه . بأعشاش : الباء بمعنى عن ، أعشاش : موضع . حدراء : اسم امرأة الشاعر .

٢ تيلف : تألف . وهي لغة تميم .

٣ الأخضر : أي مسواك أخضر . نعمان : موضع بناحية عرفات .

٤ مستنفزات : محركات . منتوجاته : أراد بها أولاده . يتصرف : يروح ويجيء .

٥ السلال : السل . الزف : من نزف الدم سال .

٦ مساقطة الكلام : أن يتكلم شخص فيصغي إليه آخر ثم يسكت فيتكلم غيره وهكذا دواليك . أبكار الكرم : العنب .

مَوَانِـعُ لِلأَسْرَارِ . إلاَّ لأَهْلِهَا . وَيُخْلِفْنَ مَا ظَنَّ الغَيُورُ المُشَفْشِفُ[1]

يُحَدِّثْنَ بَعْدَ اليَأْسِ مِن غَيْرِ رِيبَةٍ . أحاديثَ تَشْفِي المُدْنَفِينَ وَتَشْغَفُ

إذا القُنْبُضَاتُ السُّودُ طُوَّفْنَ بالضُّحَى رَقَدْنَ عَلَيهِنَّ الحِجَالُ المُسَجَّفُ[2]

وَإنْ نَبَّهَتْهُنَّ الوَلائِدُ بَعْدَمَا تَصَعَّدَ يَوْمُ الصَّيْفِ أوْ كادَ يَنْصُفُ

دَعَوْنَ بِقُضْبَانِ الأَرَاكِ الَّتِي جَنَى لَهَا الرَّكْبُ مِن نَعمانَ أيَّامَ عَرَّفُوا

فَمِحْنَ بِهِ عَذْباً رُضَاباً . غُرُوبُهُ رِقَاقٌ وَأعلى حَيْثُ رُكِّبْنَ أعْجَفُ[3]

لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الخُسْرُوَانِيَّ دُونَهُ . مَشَاعِرَ مِنْ خَزِّ العِرَاقِ ، المُفَوَّفُ[4]

فَكَيْفَ بِمَحْبُوسٍ دَعَانِي . وَدُونَهُ دُرُوبٌ وَأبْوَابٌ وَقَصْرٌ مُشَرَّفُ

وَصُهْبٌ لِحَاهُمْ رَاكِزُونَ رِمَاحَهُمْ . لَهُمْ دَرَقٌ تَحْتَ العَوَالي مُصَفَّفُ[5]

وَضَارِيَةٌ مَا مَرَّ إلاَّ اقْتَسَمْنَهُ . عَلَيهِنَّ خَوَّاضٌ إلى الطِّنْءِ مِخْشَفُ[6]

١ موانع للأسرار : أي أنهن لا يتزوجن إلا من كان كفؤاً لهن . المشفشف . أصلها المشفف . كرر الشين : وهو المفتش عن المساوىء .

٢ القنبضات ، الواحدة قنبضة : القصيرة . والضمير في رقدن : يعود إلى النساء اللواتي وصفهن في الأبيات السابقة بالنعمة والترف ، إذا كانت القنبضات السود في خدمة وتعب . الحجال ، الواحدة حجلة : ستر يضرب للمرأة في البيت . المسجف : الذي أرخي عليه سجفان ، وهما ستراً باب الحجلة .

٣ محن : سقين . غروبه : تقطع أسنانه لحداثته . أعجف : أي أن اللثة قليلة اللحم ، وهو مما تنعت به المرأة .

٤ المشاعر : ما يستظل به ، وهو منصوب على الحال . المفوف : الموشى .

٥ صهب اللحى : أراد حرساً رومياً .

٦ ضارية : أي كلاب ضارية . اقتسمنه : أي اقتسمن نهشه بينهن . الخواض : الجريء . الطنء : الريبة . مخشف : سريع مروره .

يُبَلِّغُنا عَنْهَا بِغَيْرِ كَلامِهَا ... إلَيْنا مِنَ القَصْرِ البَنَانُ المُطَرَّفُ[1]

دَعَوْتَ الذي سَوّى السّمواتِ أيْدُهُ ... وَلَلّهُ أدْنَى مِنْ وَرِيدي وَألْطَفُ[2]

لِيَشْغَلَ عَنّي بَعْلَهَا بِزَمَانَةٍ ... تُدَلِّهُهُ عَنّي وَعَنْها فَنُسْعَفُ[3]

بِما في فُؤادَينا مِنَ الهَمّ وَالهَوَى ... فَيَبْرَأُ مُنْهاضُ الفُؤادِ المُسَقَّفُ[4]

فَأرْسَلَ في عَيْنَيْهِ مَاءً عَلاهُما ... وَقَدْ عَلِموا أنّي أطَبُّ وَأعْرَفُ

فَدَاوَيْتُهُ عَامَيْنِ وَهْيَ قَرِيبَةٌ ... أرَاهَا وَتَدْنو لي مِرَاراً فأرْشُفُ

سُلافَةَ جَفْنٍ خالَطَتْها تَرِيكَةٌ ... على شَفَتَيْها وَالذّكِيُّ المُسَوَّفُ

فَيا لَيْتَنا كُنّا بَعيرَيْنِ لا نَرِدْ ... عَلى مَنْهَلٍ إلاّ نُشَلُّ وَنُقْذَفُ[5]

كِلانَا بِهِ عَرٌّ يُخَافُ قِرَافُهُ ... عَلى النّاسِ مَطْلِيُّ المَساعِرِ أخْشَفُ[6]

بِأرْضٍ خَلاءٍ وَحْدَنَا . وَثِيابُنا ... مِنَ الرَّيْطِ وَالدّيباجِ دِرْعٌ وَمِلحَفُ[7]

وَلا زَادَ إلاّ فَضْلَتَانِ : سُلافَةٌ . ... وَأبْيَضُ مِنْ ماءِ الغَمامَةِ قَرْقَفُ[8]

١ المطرف : المخضوب الأطراف .

٢ أيده : قوته .

٣ زمانة : مرض . تدهه : تذهب عقله .

٤ منهاض الفؤاد : كسيره . المسقف : المربوط عليه خشب الجبائر أي العيدان التي تربط على الكسر .

٥ نشل : نطرد ، ونقذف بالحجارة .

٦ العر : الجرب . قرافه : مخالطته . المساعر : أصول الفخذين والابطين ، وهي أول ما ينتشر فيها الجرب . الأخشف : الجلد اليابس . وقد عيب الفرزدق على هذه الأمنية الحيوانية

٧ الريط ، الواحدة ريطة : كل ثوب يشبه الملحفة . درع : ثوب تلبسه المرأة .

٨ السلافة : الخمرة . القرقف الماء البارد .

وَأَشْلاءُ لحمٍ من حُبارَى . يَصيدُها .   إذا نَحنُ شِئْنَا ، صَاحِبٌ مُتَأَلِّفُ[1]

لَنَا ما تَمَنَّيْنَا مِنَ العَيْشِ ما دَعَا   هَديلاً حَمَاماتٌ بِنَعْمانَ هُتَّفُ[2]

إلَيْكَ أميرَ المؤمنينَ رَمَتْ بِنَا   هُمُومُ المُنى وَالهَوْجَلُ المُتَعَسَّفُ[3]

وَعَضُّ زَمانٍ يا ابنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ   مِنَ المَالِ إلاّ مُسحتاً أوْ مُجَرَّفُ[4]

وَمُنْجَرِدُ السُّهْبَانِ أيْسَرُ مَا بِهِ   سَلِيبُ صُهَارٍ أوْ قُصَاعٌ مُؤلَّفُ[5]

وَمائِرَةِ الأعْضَادِ صُهْبٍ كَأنّمَا   عَلَيها مِنَ الأينِ الجِسادُ المُدَوَّفُ[6]

بَدَأنَا بِهَا مِنْ سِيفِ رَمْلِ كُهَيلةٍ .   وَفِيها نَشاطٌ من مِرَاحٍ وَعَجْرَفُ[7]

فَمَا بَرِحَتْ حَتّى تَقَارَبَ خَطْوُها   وَبادَتْ ذُرَاها وَالمَنَاسِمُ رُعَّفُ[8]

وَحتّى قَتَلْنا الجَهلَ عَنها وَغُودِرَتْ ،   إذا ما أُنيخَتْ . وَالمَدامِعُ ذُرَّفُ[9]

١ حبارى : طائر . المتألف : الذي ربيناه ، وتألفناه .

٢ ما دعا هديلا : يريد أن يكون عيشهما هذا دائماً ما دام الحمام يهتف بنعمان .

٣ أمير المؤمنين : لعله عبد الملك بن مروان . الهوجل : البطن الواسع من الأرض . المتعسف : الذي يسار فيه على غير هداية .

٤ المسحت : الذي دخله الغش والحرام . المجرف : المستأصل . نصب مسحتاً بيدع ، ورفع المجرف على استئناف الكلام .

٥ السهب من الأرض : البعيد المستوي . سليب صهار : لعله أراد ضرباً من الحيوان ، ذاب مخه لشدة الحرارة . القصاع : أحجار اليرابيع . المؤلف : المتصل بعضها ببعض .

٦ مائرة الأعضاد : التي تحرك يديها ورجليها ، تحريكاً ليناً . الجساد : العرق . المدوف : الملين بماء أو دهن ، شبه به العرق الجاف .

٧ السيف : الساحل . كهيلة : موضع . مراح وعجرف : نشاط .

٨ ذراها : أعالي أسنمتها . المناسم ، الواحد منسم : ظفر البعير . رعف : ترعف دماً .

٩ قتلنا الجهل عنها : أي قتلنا مرحها بإجهادنا إياها .

وَحتى مشَى الحادي البَطيءُ يَسُوقُها   لهَا بَخَصٌ دامٍ وَدَأْيٌ مُجلَّفُ[1]

وَحَتّى بَعَثْنَاهَا وَما في يَدٍ لهَا .   إذا حُلَّ عَنها رُمّةٌ وَهي رُسّفُ[2]

إذا ما نَزَلْنا قاتَلَتْ عَنْ ظُهُورِنَا .   حَرَاجيجُ أمْثَالُ الأهلّةِ شُسّفُ[3]

إذا مَا أرَيْنَاهَا الأزِمّةَ أقْبَلَتْ   إلَيْنَا . بِحُرّاتِ الوُجُوهِ . تَصَدّفُ[4]

ذَرَعْنَ بِنا ما بَيْنَ يَبْرِينَ عَرْضَهُ   إلى الشأمِ تَلْقَانَا رِعَانٌ وَصَفْصَفُ[5]

فأفْنَى مِرَاحَ الدّاعِرِيّةِ خَوْضُهَا   بِنا اللّيْلَ إذْ نَامَ الدَّثُورُ المُلَفَّفُ[6]

إذا اغبَرّ آفَاقُ السّمَاءِ وَكَشّفَتْ   كُسُورَ بُيوتِ الحَيّ حمراءُ حَرْجَفُ[7]

وَهَتّكَتِ الأطْنابَ كُلُّ عَظِيمَةٍ   لهَا تَامِكٌ من صَادِقِ النّيّ أعْرَفُ[8]

وَجَاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إفَالِهَا   يَزِفّ وَرَاحَتْ خَلْفَهُ وَهْيَ زُفّفُ[9]

١ البخص : لحم الخف . الدأي : فقار الظهر . مجلف : مقشر .

٢ الرمة : القطعة من الحبل . رسف . من رسف : مشى مشية المقيد .

٣ الحراجيج ، الواحدة حرجوج : الطويلة من الإبل . أمثال الأهلة : أي معوجة لحقت بطونها بظهورها . الشسف : اليابسة من الجهد والتعب . وأراد بقاتلت عن ظهورنا : أن الغربان تقع على جراح هذه الإبل ، فتقاتلها ، أي تدفعها عنها .

٤ يريد أن هذه الإبل طيعة ، إذا أريت الأزمة أقبلت ، وهي تصدف أي تلاحظها ، معرضة عنها .

٥ يبرين : موضع مرمل . الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل . الصفصف : المستوي من الأرض .

٦ الداعرية : ابل منسوبة إلى فحل يقال له داعر . الدثور : الرجل الثقيل البدن ، والفؤاد ، أي الكسلان ، الملفف في ثيابه ودثاره .

٧ الكسور ، الواحد كسر : جانب البيت . الحرجف : الريح الشديدة .

٨ الاطناب ، الواحد طنب : الحبل يشد به جانب البيت . التامك : السنام العظيم . الأعرف : طويل العرف ، تفعل ذلك لشدة البرد .

٩ قريع الشول : فحل الإبل . إفالها : صغارها . يزف : يعدو لشدة البرد .

وَبَاشَرَ رَاعِيهَا الصِّلا بِلَبَـانِهِ ... وَكَفَّيْهِ حَرَّ النَّارِ مَا يَتَحَرَّفُ[1]

وَأَوْقَدَتِ الشِّعْرَى معَ اللّيلِ نارَها. ... وَأَمْسَتْ مُحولاً . جِلْدُها يتَوَسَّفُ[2]

وَأَصْبَحَ مَوْضُوعُ الصَّقِيعِ . كَأَنَّهُ ... على سَرَوَاتِ النِّيبِ قُطْنٌ مُنَدَّفُ[3]

وَقاتَلَ كَلْبُ الحَيِّ عَنْ نارِ أهْلِهِ . ... لِيَرْبِضَ فيها وَالصِّلا مُتَكَنَّفُ[4]

وَجَدْتَ الثَّرَى فينا إذا يَبِسَ الثَّرَى ، ... وَمَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ المُتَضَيِّفُ[5]

تَرَى جارَنا فينا يُجيرُ . وَإِنْ جنَى ... فَلا هُوَ مِمّ يُنْطِفُ الجارَ يُنْطَفُ[6]

وَيَمْنَعُ مَوْلانَا . وَإِنْ كانَ نَائِياً . ... بِنَا جَارَهُ مِمَّا يَخَافُ وَيَأْنَفُ

وَقَدْ عَلِمَ الجِيرَانُ أنَّ قُدُورَنَا ... ضَوَامِنُ للأَرْزَاقِ وَالرِّيحُ زَفْزَفُ[7]

نُعَجِّلُ للضِّيفانِ في المَحلِ بالقِرَى ... قُدُوراً بِمَعْبُوطٍ تُمَدّ وَتُغْرَفُ[8]

تُفَرَّغُ في شِيزَى . كَأنَّ جِفَانَها ... حِياضُ جِبًى . منها مِلاءٌ وَنُصَّفُ[9]

١ الصلا : الاصطلاء على النار . لبنه : صدره . يتحرف : ينحرف عن النار .

٢ الشعرى : كوكب يطلع في الشتاء أول الليل . محولا : أي لا غيم فيه . يتوسف : يتقشر .

٣ الموضوع : ما تساقط من الصقيع ، أي الجليد . سروات النيب : أسنمة الإبل . شبه الصقيع في بياضه بالقطن المندف .

٤ متكنف : مجتمع حوله .

٥ الثرى الأولى : الندى . الثانية : الأرض الندية .

٦ ينطف : يهلك .

٧ زفزف : شديدة الهبوب .

٨ المعبوط : الذبيح .

٩ لشيزى : القصاع المصنوعة من خشب الشيز الأسود . حياض جبى : أي حياض جمع فيها الماء فهي لا تنضب .

تَرَى حَوْلَهُنَّ المُعْتَفِينَ كَأَنَّهُمْ عَلَى صَنَمٍ في الجاهليَّةِ عُكَّفُ
قُعُوداً وَخَلْفَ القاعِدِينَ سُطُورُهُمْ جُنُوحٌ، وَأيدِيهِمْ جُمُوسٌ وَنُطَّفُ[1]
وَمَا حُلَّ مِنْ جَهْلٍ حُبَى حُلَمَائِنا، وَلا قائِلٌ بالعُرْفِ فِينا يُعَنَّفُ
وَمَا قَامَ مِنَّا قائِمٌ في نَدِيِّنَا فَيَنْطِقَ، إلاَّ بالَّتي هِيَ أعْرَفُ
وَإنِّي لمِنْ قَوْمٍ بِهِمْ تُتَّقَى العِدَى، وَرَأبُ الثَّأى وَالجانِبُ المُتَخَوَّفُ[2]
وَأضْيَافِ لَيْلٍ، قَدْ نَقَلْنا قِرَاهُمُ إلَيْهِمْ. فأتْلَفْنا المَنايا، وَأتْلَفُوا[3]
قَرَيْنَاهُمُ المَأثُورَةَ البِيضَ قَبْلَهَا يُثِجُّ العُرُوقَ الأزْأَنِيُّ المُثَقَّفُ[4]
وَمَسْرُوحَةً مِثْلَ الجَرَادِ يَسُوقُها مُمَرٌّ قُوَاهُ وَالسَّرَاءُ المُعَطَّفُ[5]
فأصْبَحَ في حَيْثُ التَقَيْنا شَرِيدُهُمْ طَلِيقٌ وَمَكتوفُ اليَدَيْنِ وَمُزْعَفُ[6]
وَكُنَّا إذا ما استكْرَهَ الضَّيْفُ بالقِرَى أتَتْهُ العَوَالي، وَهيَ بالسَّمِّ تَرْعَفُ[7]
وَلا نَسْتَجِمُّ الخَيْلَ، حَتَّى نُعِيدَها غَوَانِمَ مِنْ أعدائِنا وَهيَ زُحَّفُ[8]

١ سطورهم : صفوفهم . جنوح : ميل . جموس : أي جمس عليها السمن ، علق . نطف : تقطر سمناً ، الواحدة ناطفة .
٢ الجانب المتخوف : الثغر الذي يخاف أن يدخل منه الأعداء .
٣ أراد بأضياف الليل : الأعداء . أي جعلنا قراهم المنايا ، فقتلنا منهم وقتلوا منا .
٤ المأثورة : السيوف . يثج : يسيل . الأزأني : الرمح نسبة إلى ذي يزن أحد ملوك اليمن .
٥ المسروحة : النبال . الممر : القوس المفتولة . قواه : أي طاقاته . السراء : شجر تتخذ منه القسي .
٦ المزعف : من ينزع للموت مما به من الجراح .
٧ استكره بالقرى : أي إذا أراد أن نقريه كرهاً ، أتته رماحنا .
٨ نستجم الخيل : نريحها . زحف : زاحفة زحفاً من الاعياء .

كَذَلِكَ كانَتْ خَيْلُنا . مَرَّةً تُرَى   سِمَاناً . وَأَحْيَاناً تُقَادُ فَتَعجَفُ
عَلَيهِنَّ مِنَّا النَّاقِصُونَ ذُحُولَهُمْ .   فَهُنَّ بِأَعْبَاءِ المَنِيَّةِ كُتَّفُ[1]
مَدالِيقُ حَتَّى تَأْتِيَ الصَّارِخَ الَّذِي   دَعا وَهْوَ بالثَّغْرِ الذي هوَ أَخوَفُ[2]
وَكُنَّا إذا نَامَتْ كُلَيْبٌ عَنِ القِرَى   إلى الضَّيْفِ نَمْشِي بالعَبِيطِ وَنَلحَفُ[3]
وَقِدْرٍ فَثَأْنا غَلْيَها بَعدَما غَلَتْ .   وَأُخْرَى حَشَشْنا بالعَوَالي تُؤثَّفُ[4]
وَكُلُّ قِرَى الأَضْيافِ نَقْرِي من القَنا   وَمُعْتَبَطٍ فِيهِ السَّنَامُ المُسَدَّفُ[5]
وَلَوْ تَشْرَبُ الكَلْبَى المَرَاضُ دماءَنَا   شَفَتْها،وَذو الدَّاءِ الذي هُوَ أَدْنَفُ[6]
مِنَ الفَائِقِ المَحْبُوسِ عَنهُ لِسانُهُ   يَفُوقُ ، وَفيهِ المَيْتُ المُتَكَنِّفُ[7]
وَجَدْنا أَعَزَّ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حصًى .   وَأَكْرَمَهُمْ مَنْ بالمَكارِمِ يُعرَفُ
وَكِلْتاهُما فِينا إلى حَيْثُ تَلْتَقِي   عَصَائِبُ لاقَى بَيْنَهُنَّ المُعَرَّفُ[8]

١ ذحولهم، الواحد ذحل: الثأر . كتف من كتفت ، الفرس: رفعت في مشيها كتفاً ووضعت أخرى.
٢ مداليق : مسرعة .
٣ نلحف : نلبسه اللحف ، فندفئه من البرد .
٤ فثأن : سكنا . وأراد بالقدر الحرب . حششنا، من حش الحطب تحت القدر : أدخله . تؤثف: توضع على الأثافي . يقول : رب حرب أخمدنا نارها ، وأخرى أوقدناها .
٥ المسدف : المقطع شققاً .
٦ الكلبى : المصابون بالكلب . وكان العرب يزعمون أن دماء الملوك تشفي من الكلب .
٧ الفائق : الذي أصابه الفواق ، وهو ترجيع الشهقة الغالبة ، وما يأخذ المحتضر عند نزعه .
٨ كلتاهما : أي كثرة العدد ، وبذل المعروف . لاقى بينهن : جمع بينهن . المعرف : موقف عرفات . يريد أن الناس يعرفون لنا ذلك في تلك المشاهد .

مَنَازِلُ عَنْ ظَهْرِ القَلِيلِ كَثِيرُنا ... إذا ما دَعَا في المَجلِسِ المُتَرَدِّفُ[1]

قَلَفْنا الحَصَى عَنهُ الذي فوقَ ظَهرِه ... بأحْلامِ جُهّالٍ ، إذا ما تَغَضّفُوا[2]

عَلى سَوْرَةٍ ، حَتّى كأنّ عَزيزَهَا ... تَرَامَى بهِ من بَينِ نِيقَينِ نَفْنَفُ[3]

وَجَهْلٍ بحِلمٍ قَدْ دَفَعْنا جُنُونَهُ ، ... وَما كانَ لَوْلا حِلْمُنا يَتَزَحلَفُ[4]

رَجَحنا بهِمْ حتى استَثابوا حُلُومَهمْ ... بِنا بَعْدَما كادَ القَنا يَتَقَصّفُ

وَمَدّتْ بِأيْدِيها النّساءُ ، وَلَمْ يكُنْ ... لذي حَسَبٍ عَنْ قَوْمِهِ مُتَخَلَّفُ

كَفَيْناهُمُ ما نابَهُمْ بِحُلُومِنَا ... وَأمْوَالِنَا ، وَالقَوْمُ ، بالنَّبْلِ ، دُلّفُ[5]

وَقَدْ أرْشَدُوا الأوْتَارَ أفْوَاقَ نَبلِهم ... وَأنيابُ نَوْكاهُمْ من الحَرْدِ تَصرِفُ[6]

فَما أحَدٌ في النّاسِ يَعْدِلُ دَرْأنَا ... بِعِزٍّ ، وَلا عِزٌّ لَهُ حِينَ نَجْنَفُ[7]

تَثَاقَلُ أرْكَانٌ عَلَيْهِ ثَقِيلَةٌ ، ... كأرْكانِ سَلْمى أوْ أعَزُّ وَأكْثَفُ[8]

١ المنازيل ، الواحد منزال : الكثير النزول . المتردف : الذي يردفه من الشر شيء بعد شيء .
٢ قلفنا : ألقينا . الحصى : أراد كثرة العدد . بأحلام جهال : أي بعقول عقلاء يجهلون إذا جهل عليهم . تغضفوا : تعطفوا .
٣ السورة : الوثبة . النيقين : الجبلين . النفنف : ما بين أعلى الجبل إلى أسفله .
٤ يتزحلف : يتزحلق ، يتباعد .
٥ دلف ، الواحد دالف : الماشي مشياً بطيئاً متمكناً .
٦ الأفواق ، الواحد فوق : موضع الوتر من السهم . النوكى ، الواحد أنوك : الأحمق . الحرد : الغيظ . تصرف : تحرق حتى يسمع لها صوت .
٧ درأنا : دفعنا ، ولعل اللفظة مصحفة عن دارماً ، لأنه لا معنى هنا للدرء . نجنف ، من الجنف : الميل والجور .
٨ أركان الجبل : جوانبه . سلمى : أحد جبلي طيء .

سَيَعلَمُ مَنْ سامى تَميماً إذا هوَتْ قَوَائِمُهُ في البَحْرِ مَن يَتَخلّفُ

فَسَعْدُ جِبَالُ العِزِّ وَالبَحْرُ مالِكٌ فَلا حَضَنٌ يُبْلى وَلا البَحْرُ يُنْزَفُ[1]

وَبِاللهِ لَوْلا أنْ تَقُولُوا تَكَاثَرَتْ عَلَيْنَا تَمِيمٌ ظَالِمِينَ ، وَأَسْرَفُوا

لمَا تَرِكَتْ كَفٌّ تُشِيرُ بِأُصْبُعٍ وَلا تَرِكَتْ عَيْنٌ على الأرْضِ تَطرِفُ

لَنَا العِزّةُ الغَلْبَاءُ ، وَالعَدَدُ الذي عَلَيْهِ إذا عُدّ الحَصَى يُتَحلّفُ[2]

وَلا عِزّ إلاّ عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ وَيَسْأَلُنَا النَّصْفَ الذّلِيلُ فيُنْصَفُ

وَمِنّا الّذي لا يَنْطِقُ النّاسُ عندَهُ وَلَكِنْ هُوَ المُسْتَأذَنُ المُتَنَصَّفُ[3]

تَرَاهُمْ قُعُوداً حَوْلَهُ ، وَعُيُونُهُمْ مُكَسَّرَةٌ أبْصَارُهَا ما تَصَرّفُ

وَبَيْتَانِ : بَيْتُ اللهِ نَحْنُ وُلاتُهُ وَبَيْتٌ بِأعْلَى إيلِيَاءَ مُشَرَّفُ[4]

لَنَا ، حَيْثُ آفَاقُ البَرِيّةِ تَلْتَقي عَدِيدُ الحَصَى وَالقَسْوَرِيُّ المُخَنْدِفُ[5]

إذا هَبَطَ النّاسُ المُحَصَّبَ مِنْ مِنًى عَشِيّةَ يَوْمِ النّحرِ من حيثُ عرّفُوا

تَرَى النّاسَ ما سِرْنا يَسِيرُونَ خلفَنا وَإنْ نَحْنُ أوْمأنا إلى النّاسِ وَقّفُوا

أُلُوفُ أُلُوفٍ مِنْ دُرُوعٍ وَمن قَناً وَخَيلٌ كرَيعانِ الجَرَادِ وَحَرْشَفُ[6]

١ حضن : جبل بأعلى نجد .

٢ يتحلف : أراد اما أن الناس يحلفون أن لا عدد ولا عز لأحد مثل عددنا وعزنا ، أو أن الناس يتحالفون علينا ليقاوموننا .

٣ المتنصف : المخدوم ، أراد به الخليفة .

٤ ايلياء : أراد به بيت المقدس .

٥ القسوري : الكبير الرئيس . المخندف : المنتمي إلى خندف .

٦ ريعان : أول كل شيء . الحرشف : الرجالة .

وَإِنْ نَكَثُوا يَوْماً ضَرَبْنا رِقابَهُمْ ، عَلى الدِّينِ حَتّى يُقْبِلَ المُتَألِّفُ

فإنَّكَ إذْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دَارِماً . لأنْتَ المُعَنّى يا جَرِيرُ المُكَلَّفُ

أتَطْلُبُ مَنْ عِنْدَ النّجومِ وَفَوْقَها بِرِبْقٍ وَعَيْرٍ ظَهْرُهُ مُتَقَرِّفُ[1]

أبَى لِجَرِيرٍ رَهْطُ سُوءٍ أذِلّةٌ . وَعِرْضٌ لَئِيمٌ للمَخازِي مُوَقَّفُ

إذا ما احْتَبَتْ لي دارِمٌ عِنْدَ غَايَةٍ جَرَيْتُ إلَيها جَرْيَ مَنْ يَتَغَطرَفُ[2]

كِلانَا لَهُ قَوْمٌ هُمُ يَحْلِبُونَهُ بأحْسابِهِم حَتّى يَرَى مَنْ يُخَلَّفُ[3]

إلى أمَدٍ . حَتّى يُزَايِلَ بَيْنَهُمْ . وَيُوجِعُ منّا النّخسُ مَن هوَ مُقرِفُ[4]

عَطَفْتُ عَلَيكَ الحَرْبَ ، إني إذا وَنَى أخو الحَرْبِ كَرّارٌ على القِرْنِ مِعطَفُ

تُبَكّي عَلى سَعْدٍ . وَسَعْدٌ مُقيمةٌ بِيَبْرِينَ مِنهُمْ مَنْ يَزِيدُ وَيُضْعِفُ[5]

عَلى مَنْ وَرَاءَ الرَّدمِ لَوْ دُكَّ عَنهمُ لَمَاجُوا كَمَا ماجَ الجَرَادُ وَطَوَّفُوا[6]

فهمْ يَعدِلونَ الأرْضَ لوْلاهمُ استوَتْ عَلى النّاسِ أوْ كادَتْ تَسيرُ فتُنسَفُ[7]

وَلَوْ أنّ سَعْداً أقْبَلَتْ مِنْ بِلادِها لجَاءَتْ بيَبْرِينَ اللّيَالي تَزَحَّفُ[8]

١ الربق : الحبل تشد به الجداء . المتقرف : المقرح .
٢ احتبت : جلست تنتظر من أوافيها . يتغطرف : يطلب السؤدد .
٣ يحلبونه : يعينونه ، وينصرونه .
٤ المقرف من الخيل : ما كان أبوه برذوناً .
٥ سعد : قبيلة سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهي أعز بني تميم .
٦ الردم : أراد به السد الذي بناه كسرى في زعم العرب .
٧ تنسف : تقلع .
٨ أراد لجاءت يبرين بالليالي ، فقلب .

حرف القاف

خير من وطىء الحصى

كان الفرزدق نزل على حمزة بن عبد الله ابن الزبير بمكة ، وأم حمزة خولة بنت منظور ابن زبان الفزاري ، وأمها مليكة بنت خارجة ابن سنان بن أبي حارثة المري ، فوعده الشفاعة إلى أبيه ونزلت نوار على خولة أم حمزة فرفقتها ؛ فشفعت لها عند عبد الله فهو قول الفرزدق

أَصْبَحتُ قَدْ نَزَلَتْ بِحَمزَةَ حاجَتي ، إنّ المُنَوَّهَ بِاسْمِهِ المَوْثُوقُ

بِأبي عُمارَةَ خَيرِ مَنْ وَطِىءَ الحَصَى ، زَخَرَتْ لَهُ في الصّالحِينَ عُرُوقُ

بَيْنَ الحَوَارِيّ الأغَرّ وَهَاشِمٍ ، ثُمّ الخَليفَةُ بَعْدُ وَالصّدّيقُ[1]

[1] الحواري : عبد الله بن الزبير .

تنابلة سود الوجوه

يهجو بني منقر

فَسيرِي فأُمّي أرْضَ قَوْمِكِ، إنّني أرَى حِقْبَةً خَوْقَاءَ جَمّاً فُتُوقُها[1]

وَأُثْنِي عَلَى سَعْدٍ بِمَا هيَ أهْلُهُ، وَخَيرُ أحَادِيثِ الغَرِيبِ صَدُوقُها[2]

عِظامُ المَقارِي يأمَنُ الجارُ فَجْعَها. إذا ما الثّرَيّا أخْلَفَتْها بُرُوقُها[3]

خَلا أنّ أعْرَافَ الكَوَادِنِ مِنْقَراً قَبِيلَةُ سوءٍ بَارَ في النّاسِ سُوقُها[4]

تَحَمّلَ بَاني مِنْقَرٍ عَنْ مُقاعِسٍ من اللّؤمِ أعْباءً، ثِقالاً وُسوقُها[5]

إوَزّى بها لا يَأطِرُ الحَمْلُ مَتْنَهُ، وَيَعْجِزُ عَنْ حَمْلِ العُلى لا يُطيقُها[6]

ألَمْ تَعْلَمُوا يا آلَ طَوْعَةَ إنّمَا يَهِيجُ جَلِيلاتِ الأمُورِ دَقِيقُها[7]

* * *

تَنَابِلَةٌ سُودُ الوُجُوهِ كَأنّهُمْ حَمِيرُ بَني غَيْلانَ، إذْ ثارَ صِيقُها[8]

١ فسيري: الخطاب لناقته. الحقبة: السنة. الخوقاء: الواسعة والحمقاء. فتوقها، هكذا بالثاء، ولم نجدها، ولعلها فتوقها: آفاتها.

٢ سعد: أي بني سعد.

٣ المقاري: القصاع، الواحدة مقراة. يريد أن قصاعهم كبيرة لبطنتهم، وليس لكرمهم، ولا لإطعام الجار، حينما يخلف المطر وتجدب الأرض.

٤ الكوادن، الواحد كودن: الفرس المقرف، شبه به بني منقر.

٥ مقاعس: أبو حي من تميم. الوسوق: الحمولة.

٦ إوزى: شبهه في قصره وغلظه بالإوز. يأطر: يحني، يريد أن الحمل لا ينقل ظهره ويعيبه، وإنما يعيبه حمل العلى.

٧ طوعة: امرأة.

٨ التنابلة، الواحد تنبل: القصير القامة، والبليد الكسلان. صيقها: غبارها.

ثنيت ذكور الخيل

يمدح هلال بن أحوز المازني أحد بني مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم وكان مسلمة وجهه في أثر آل المهلب فلحقهم بقندابيل فقتل الرجال وجاء بالذرية .

لَعَمْرِي لَقَدْ قادَ ابنُ أحْوَزَ قَوْدَةً ... بِهَا ذَلَّ لِلإسْلامِ كُلُّ طَرِيقِ

ثَنَيْتَ ذكُورَ الخَيْلِ من أهلِ وَاسِطٍ ... وَكُلَّ مُفَدّاةِ الرِّهَانِ سَبُوقِ

حَوَافِيَ يُحْذَيْنَ الحَدِيدَ . كَأنّها ... إذا صَرّخَ الدّاعي كِلابُ سَلُوقِ

جَعَلْنَا بِقَنْدابِيلَ بَيْنَ رُؤوسِهِمْ ... وَأجْسادِهِمْ شَهْباءَ ذاتَ خُرُوقِ[1]

بِكُلِّ مُضِيءٍ كالهِلالِ وَفَخْمَةٍ ... لَهَا غَبْيَةٌ مِنْ عَارِضٍ وَبُرُوقِ[2]

وَشَهْبَاءَ قَادَتْهَا صَنَادِيدُ فِتْنَةٍ . ... نَطَحْنا فأمْسَتْ غَيْرَ ذاتِ فُتُوقِ[3]

١ الشهباء : الأرض المجدبة . ذات خروق : واسعة تتخرق فيها الرياح .

٢ الفخمة : العظيمة . ولعله أراد بها كتيبة . الغبية : السحابة تمطر ساعة وتسكن .

٣ الشهباء هنا : الكتيبة . الفتوق : الآفات .

فتحنا باذن الله كل مدينة

قال لما قُتل آل المهلب بقندابيل

نَحْنُ أرَيْنَا الباهليّةَ ما شَفَتْ بِهِ نَفْسَهَا مِنْ رَأسِ ثَأرٍ مُعَلَّقِ[1]

حَمَلْنَا إلَيْهَا مِنْ مُعَاوِيَةَ الّتي هيَ الأمّ . تَغْشَى كلّ فَرْخٍ مُنَقْنِقِ[2]

وَنَحْنُ أزَحْنا عَنْ خُوَيْلَةِ جَحدرٍ شَجاً كانَ مِنها في مكانِ المُخَنَّقِ[3]

وَكانَتْ إذا ابْنا مِسْمَعٍ ذُكِرَا لَهَا جرَتْ دُفَعٌ مِنْ دَمْعِها المُتَرَقرِقِ[4]

فَساغَ لها بَرْدُ الشّرَابِ . وَلَمْ يكُنْ يَسُوغُ لَهَا في صَدْرِها المُتَحَرِّقِ

أتَتْها . وَلا تَمشي . ثَمانُونَ لحيَةً . جَماجِمُها مِنْ مُخْتَلًى وَمُفَلَّقِ[5]

فكائِنْ بقَنْدابيلَ مِنْ جَسَدٍ لهُمْ . وَبالعَقرِ من رَأسٍ يُدهدى وَمِرْفَقِ[6]

يُدهْدَى مِنَ الحِصْنِ الذي سَرِعوا به إلى الأرْضِ شَتّى من قَتيلٍ وَمُرْهَقِ

١ الباهلية : بنت عطية بن عمار ، زوج عدي بن أرطاة الفزاري . ثأر معلق : أي ثأر لم يدرك بعد .

٢ معاوية : هو ابن يزيد بن المهلب وكان قد قتل عدياً بن ارطاة . قوله : هي الأم أراد أم دماغه وهي الجلدة التي تغشى الدماغ . الفرخ : الدماغ ، وقوله : منقنق ، استعارة بالكناية لأنه من لوازم فرخ الطائر .

٣ خويلة : بنت مسمع بن جحدر أخت مالك وشهاب اللذين قتلهما معاوية بن يزيد أيضاً . الشجا : ما يعترض في الحلق ، والغصص .

٤ ابنا مسمع : أخوا خويلة .

٥ المختل : المقطوع .

٦ العقر : هو عقر بابل وفيه قتل يزيد بن المهلب .

فَما مِنْ بَلاءٍ أوْ وَفَاءٍ سِوَى الّتي   فَعَلْنَا بِقَنْدابِيلَ إذْ نَحنُ نَرْتقي

إلَيْهِمْ .وَهُمْ في سُورِها. بسُيُوفِنا   وَعَسّالَةٍ يَخْرِقْنَهُمْ كلَّ مَخرَقِ

فإنْ يَكُ قَتْلٌ بابنِ أرْطَاةَ شافياً   وَمُرْقىءَ عَينٍ ، دَمْعُها ذو تَرَقرُقِ

فَلَمْ يُبْقِ مِنْ آلِ المُهَلَّبِ ضَرْبُنا   بكُلِّ يَمانٍ ذي حُسامٍ وَرَوْنَقِ

لَهُمْ غَيرَ أنْوَاحٍ قِيَامٍ نِسَاؤهَا   إلى جَنْبِ أجْسادٍ عُرَاةٍ وَدَرْدَقِ [1]

وَذاتِ حَلِيلٍ أنْكَحَتْها رِمَاحُنَا   حَلالاً لِمَنْ يَبْني بِهَا لَمْ تُطَلَّقِ [2]

وَكانَتْ أثَافي قِدْرِنَا رَأسَ بَعْلِها.   وَعَمّيْهِ في أيْدٍ سَقَطْنَ وَأسْؤُقِ

ألَمْ تَرَ أنّا بِالمَشَاعِرِ يُهْتَدَى   بِنا ، وَلَنَا مَجدُ الفَخُورِ المُصَدَّقِ

أبي مُضَرٌ مِنْهُ الرّسُولُ الذي هدى   بِهِ اللهُ مَنْ صَلّى بغَرْبٍ وَمَشْرِقِ

إذا خِنْدِفٌ بالأبْطَحَينِ تَغَطْرَفَتْ   وَرَائي وَقَيْسٌ ذَيّلَتْ بالمُشَرَّقِ [3]

فَمَا أحَــدٌ إلاّ يَرَانَا أمَامَهُ   وَأرْبَابَهُ مَنْ فَوْقِهِ حِينَ نَلْتَقي

وَمَنْ يَلْقَ بَحْرَيْنا ، إذا ما تَنَاطَحا   بخِنْدِفَ أوْ قَيسِ بنِ عَيلانَ ،يَغرَقِ

هُمَا جَبَلا اللهِ اللّذانِ ذُرَاهُمَا   مَعَ النّجْمِ في أعْلى السّماءِ المُحَلِّقِ

فَتَحْنَا بإذْنِ اللهِ كُلَّ مَدِينَــةٍ   مِنَ الهِندِ أوْ بابٍ منَ الرّومِ مُغْلَقِ

١ الدردق : الأطفال .

٢ يقول : رب امرأة ذات بعل سبيناها فزوجناها بالذي سباها ؛ ولم تكن طلقت من بعلها .

٣ ذيلت : جرت ذيولها تبختراً . المشرق : المصلى يصلى فيه العيد .

يذوبون من حر الصديد

حضر الحسن البصري جنازة النوار امرأة الفرزدق، فقال الفرزدق: يا أبا سعيد حضر هذه الجنازة خير الناس وشر الناس، أنت خيرهم وأنا شرهم، قال: فما أعددت لهذا اليوم يا أبا فراس؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله مذ ثمانون سنة ، وأنشأ الفرزدق يقول :

لَقد خابَ من أوْلادِ دارِمَ مَنْ مَشَى ... إلى النّارِ مَشْدُودَ الخِناقَةِ أزْرَقَا

إذا جَاءَني يَوْمَ القِيامَةِ قَائِـدٌ ... عَنيفٌ وَسَوّاقٌ يَسُوقُ الفَرَزْدَقا

أخافُ وَرَاءَ القَبْرِ، إنْ لَمْ يُعافِني ، ... أشَدَّ مِنَ القَبْرِ التِهاباً وَأضْيَقَا

إذا شَرِبُوا فِيهَا الصّدِيدَ رَأيْتَهمْ ... يَذُوبُونَ مِنْ حَرّ الصّديدِ تَمَزُّقا[1]

1 أراد بالصديد ما يذوب من أجسام أهل النار من القيح المختلط بالدم .

لا تلاقى الخلايق

سَرَتْ ما سَرَتْ من لَيلِها ثمّ وَاقَفَتْ أبَا قَطَنٍ غَيْرَ الّذي للمُخَارِقِ [1]

فَباتَتْ وَبَاتَ الطّلُّ يَضرِبُ رَحْلَها مُوَافِقَةً . يا لَيْتَها لَمْ تُوَافِقِ [2]

فقد تَلتقي الأسماءُ في النّاس وَالكُنى كَثِيراً ولَكِنْ لا تَلاقَى الخَلايِقُ [3]

إذا ذكرت نفسي زياداً

قال لزياد ابن أبيه :

ألا طَرَقَتْ ظَمْياءُ وَالرّكبُ هُجّدُ دُوَيْنَ الشّجيِّ عن يَمينِ الحَرَانِقِ [4]

طَرِيداً سَرَى حتى أناخَ وَما بَدَتْ مِنَ الصّبْحِ أعْنَاقُ النجومِ الخوَافقِ

شَرِيجَانِ بِكْرٌ لمْ تُدَيَّثْ وَمُرْضِعٌ تَرَكْنَا لها لُبّاً كَلُبِّ المَعالِقِ [5]

إذا ذَكَرَتْ نَفسِي زِياداً تَكَمّشَتْ مِنَ الخَوْفِ أحشائي وَشابَتْ مَفارِقي

١ يريد أنه قصد قبيصة بن المخارق ، فنزل على قبيصة آخر غيره .

٢ أي أن راحلته لم تجد مأوى يقيها ندى الليل .

٣ قوله : لا تلاق الخلايق ، فيه إقواء .

٤ ظمياء : امرأة . الهجد ، الواحد هاجد : نائم . الشجي : ماء لبلعنبر . الحرانق : موضع عن يسار الشجي .

٥ شريجان : مثلان . لم تديث : لم تلين ، تذلل . المعالق : الناقة التي تعطف على غير ولدها فلا ترأمه وإنما تشمه بأنفها .

إذا غطفان راهنت

قال في عمر بن هبيرة الفزاري :

تَظَلُّ بِعَيْنَيْهَا إلى الجَبَلِ الّذي عَلَيْهِ مُلاءُ الثّلْجِ بِيضُ البَنائِقِ
تَظَلُّ إلى الغاسُولِ تَرْعَى حَزِينَةً ثَنَايا بِرَاقٍ نَاقَتِي بالحَمالِقِ[1]
ألا لَيتَ شعرِي هَل أزُورَنّ نِسْوَةً بِرَعْنِ سَنَامٍ كاسِرَاتِ النّمَارِقِ[2]
بِوَادٍ يُشَمِّمْنَ الخُزَامَى تُرَى لَهَا مَعاصِمُ فيها السُّورُ دُرْمُ المَرَافِقِ[3]
كَفَى عُمَرٌ ما كان يُخشَى انحرَافُه إذا أجْحَفَتْ بالنّاسِ إحدى البَوَائقِ
وَما حَجَرٌ يُرْمَى بِهِ أهْلُ جَانِبٍ لِفِتْنَتِهِمْ مِثْلَ الّذي بِالمَشارِقِ
يَلِينُ لأهْلِ الدِّينِ مِنْ لِينِ قَلْبِهِ لَهُمْ . وَغَلِيظٌ قَلْبُهُ للمُنَافِقِ
وَمَا رُفِعَتْ إلاّ أمَامَ جَمَاعَةٍ عَلى مِثْلِهِ حَزْماً، عِمادُ السُّرَادِقِ
جَمَعْتَ كَثيراً طَيّباً مَا جَمَعْتَهُ بِغَدْرٍ وَلا العَذْرَاءُ ذاتُ السَّوَارِقِ[4]
وَلا مَالِ مَوْلًى للوَلِيّ الّذي جَنَى على نَفسهِ بَعضَ الحُتوفِ اللّوَاحِقِ
وَلَكِنْ بكَفّيْكَ الكَثِيرِ نَدَاهُمَا وَنَفسِكَ قد أحكَمْتَ عند الوَثائِقِ

١ الغاسول : جبل بالشام . الثنايا ، الواحدة ثنية : الطريق في الجبل . البراق ، الواحدة برقة : الأرض الغليظة . الحمالق : باطن الأجفان .
٢ الرعن : أنف الجبل . سنام : جبل على ليلة من البصرة . أي يكسرن له النمارق ليقعدنه عنيها ، ترحيباً به ، والنمرقة : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .
٣ السور : الواحد سوار . المرافق الدرم : التي لا حجم ناتىء لها .
٤ العذراء : الجامعة ، ضرب من الأغلال . السوارق : الأقفال .

بِخَيْرِ عِبَادِ اللهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ . لَهُ كَانَ يَدْعُو اللهَ كُلُّ الخَلائِقِ

لِيَجْعَلَهُ اللهُ الخَلِيفَةَ وَالَّذِي لَهُ المِنْبَرُ الأَعْلَى عَلَى كُلِّ نَاطِقِ

وَفَضَّ بِسَيْفِ اللهِ عَنْهُ وَدَفْعِهِ كَتَائِبَ كَانَتْ مِنْ وَرَاءِ الخَنَادِقِ

دَعَاهُمْ مَزُونِيٌّ . فَجَاءُوا كَأَنَّهُمْ جَنْبَيْهِ شَاءٌ تَابِعٌ كُلَّ نَاعِقِ[1]

لَقُوا يَوْمَ عَقْرٍ بَابِلٍ حِينَ أَقْبَلُوا سُيُوفاً تُشَظِّي جُمْجُمَاتِ المَفَارِقِ

وَلَيْتَ الَّذِي وَلاَّكَ . يَوْمَ وَلِيتَهُ . وَلايَةَ وَافٍ بِالأَمَانَةِ صَادِقِ

لَهُ حِينَ أَلْقَى بِالمَقَالِيدِ وَالعُرَى . أَتَتْكَ مَعَ الأَيَّامِ ذَاتِ الشَّقَاشِقِ[2]

وَمَا حَلَبَ المِصْرَيْنِ مِثْلُكَ حَالِبٌ . وَلا ضَمَّهَا مِمَّنْ جَنَا فِي الحَقَائِقِ

وَلَكِنْ غَلَبْتَ النَّاسَ أَنْ تَتْبَعَ الهَوَى وَفَاءً يَرُوقُ العَيْنَ مِنْ كُلِّ رَائِقِ

وَأَدْرَكْتَ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ عَامِلاً بِضِعْفَيْنِ مِمَّا قَدْ جَبَى غَيْرَ رَاهِقِ

خَرَاجُ مَوَانِذٍ . عَلَيْهِمْ كَثِيرَةٌ . تُشَدَّ لَهَا أَيْدِيهِمُ بِالعَوَاتِقِ[3]

إِذَا غَطَفَانُ رَاهَنَتْ يَوْمَ حَلْبَةٍ إِلَى المَجْدِ نَادَوا مِنْهُمُ كُلَّ سَابِقِ

لِيَجْزِيَ عَنْهُمْ مِنْهُمُ كُلُّ مُصْعَبٍ مِنَ الغَادِيَاتِ الرَّائِحَاتِ السَّوَابِقِ[4]

وَمَنْ عَلَى عُلْيَا تَمِيمٍ إِلَى الَّذِي لَهَا فَوْقَ أَعْنَاقٍ طِوَالِ الزَّرَانِقِ[5]

---

١ المزوني ، نسبة إلى المزون : مدينة عمان .

٢ أراد بذات الشقاشق : الهادرة كالبعير ، والشقشقة : لحمة حمراء يخرجها البعير من حلقه حين هدره . ولعله أراد بالأيام ذات الشقاشق : أيام الحروب .

٣ موانذ : موضع .

٤ يجزي عنهم : يكفي عنهم .

٥ الزرانق ، الواحد زرنوق : الزيادة والحسن التام ، وبناءان على شفير البئر . ولعله أراد المعنى الأخير مجازاً .

هم أهل بيت المجد

يمدح أسد بن عبد الله القسري

عَسَى أسَدٌ أنْ يُطْلِقَ اللهُ لي بِهِ شَبَا حَلَقٍ مُسْتَحكِمٍ فوْقَ أسوُقي[1]

وَكَمْ يا ابنَ عَبدِ اللهِ عَنّي من العُرَى حَلَلْتَ وَمِنْ قَيْدٍ بساقيَ مُغْلَقِ

فلَمْ يَبْقَ مني غَيْرَ أنّ حُشَاشَةً ، متى ما أُذَكَّرْ ما بساقيَ أفْرَقِ[2]

أسَدَّ لَكُمْ شُكْراً وَخيرَ مَوَدّةٍ ، إذا ما التَقَتْ رُكبانُ غَرْبٍ وَمشرقِ[3]

فإنّ لِعَبْدِ اللهِ وَابْنَيْهِ مَادِحاً كَرِيماً فَما يُثْنِ عَلَيْهِمْ يُصَدَّقِ

مِنَ المُحْرِزِينَ السَّبْقَ يَوْمَ رِهَانِهِ سَبُوقٍ إلى الغاياتِ غَيْرَ مُسَبَّقِ

همُ أهلُ بيتِ المجدِ حيثُ ارْتقتْبِهِمْ بَجيلَةُ فوْقَ النّاسِ من كُلّ مُرْتَقِ

مَصَاليتُ حَقّانُونَ للدّمِ ، وَالّتي يَضيقُ بهَا ذَرْعاً يَدُ المُتَدَفّقِ

وَمَنْ يَكُ لمْ يُدرِكْ بخَيْثُ تَنَاوَلَتْ بَجيلَةُ مِنْ أحْسابِها حَيْثُ تَلْتَقي

بَجيلَةُ عنْدَ الشّمسِ أوْ هيَ فوْقَها ، وَإذْهيَ كالشّمسِ المُضيئَةِ ،يُطرِقِ[4]

لَئِنْ أسَدٌ حَلّتْ قُيُودي يَمينُهُ لَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي مكانَ المُخَنّقِ[5]

١ الشبا ، الواحدة شباة : حد كل شيء . وأراد بالحلق : السلسلة التي كان مقيداً بها .

٢ غير أن حشاشة : أي غير حشاشة ، بقية نفس بقيت لي .

٣ أسد شكراً : لعل النصب على أنه نعت لحشاشة ، أي أنه على صواب من شكره لهم .

٤ يطرق : جواب من يلك .

٥ مكان المخنق : يريد أن روحه بلغت التراقي ، أي كادت تزهق .

بهِ طَامَنَ اللهُ الّذي كَانَ نَاشِزاً . وَأرْخَى خِناقاً عن يَدَيْ كلِّ مُرْهَقِ

نَوَاصٍ مِنَ الأيْدِي إذا ما تَقَلّدَتْ يَشِيبُ لهَا مِنْ هَوْلِها كُلُّ مَفْرَقِ [1]

أرَى أسَداً تَستَهْزِمُ الخَيْلُ باسْمِهِ إذا خَفَقَتْ بِالعَارِضِ المُتَألِّقِ [2]

إذا قَمَّ كَبْشِ القَوْمِ كانَ كَأنّهُ لَهُ قَمُّ كَلاّحٍ مِنَ الرّوْعِ أرْوَقِ [3]

ألم أضمن الموت

قال في عبد الله بن شريك النهشلي :

ألِكْنِي . وَقَدْ تأتي الرّسالَةُ مَنْ نَأى . إلى ابنِ شرِيكٍ ذي الحُجولِ المُطوَّقِ [4]

بِأنّ جَنَاباً لَمْ يُغَيِّرْ فُؤادَهُ تَلاقي مَعَدٍّ في مَنَاخِ التّفَرّقِ [5]

وَمَا زَادَهُ إلاّ انْفِرَاثاً لِقَاؤهُ قُرَيْشاً وَمَا استحيا وَذو العِرْضِ يَتّقي [6]

١ النواصي : الأشراف . تقلدت : لعله يريد تقلدت السيوف .
٢ العارض : السحاب يعترض في الأفق . المتألق : البارق .
٣ الكلاح : المكشر عن عبوس . الأروق : الطويل الأسنان .
٤ الحجول ، الواحد حجل : الخلخال . المطوق : اللابس الطوق في عنقه . ولعله أراد أنه مخلخل ومطوق بالشرف . والعزة .
٥ جناب : رجل من نهشل . مناخ التفرق : أراد به منى .
٦ الانفراث : الانكسار .

عَلى نَفْسِهِ حتّى يُزَايِلَ جارَهُ ... كَريماً ولَمْ يَظْعَنْ بعِرْضٍ مُخَرَّقِ

ألمْ أضْمَنِ المَوْتَ الذي لا يَرُدُّهُ ... إذا جاءَ ، إلاّ رَبُّ غَرْبٍ وَمَشْرقِ

لذَحْلَيْهِما إذْ فَوّزَتْ نِقْضَيَاهُما ... بِبَايِنَةٍ عَنْ زَوْرِها كُلِّ مِرْفَقِ[1]

وَقُلْتُ لأخْرَى: استَظهِرُوا بنَجائِها ... كأحْقَبَ مِيفاءٍ عَلَى القُورِ سَهْوَقِ[2]

إذا شَلَّ في صَمّانَةٍ أوْقَدَتْ لَهُ ... حَوَافِرُها نِيرَانَ مَرْوٍ مُفَلَّقِ[3]

كَأنّ عُكاظِيّاً لَهُ حِينَ زَايَلَتْ ... عَقيقَتُهُ سِرْبالَ حَوْلٍ مُمَزَّقِ[4]

وَألْقَيْتُ عَنْ ظَهرَيهِما شَمْلَتَيهِما ... بِأرْدِيَةِ العَصْبِ اليَمانِي المُلَفَّقِ[5]

وَمَا كُنْتُما أهْلاً لَهُ غَيرَ أنّني ... ذَكَرْتُ أبي لِلصّاحِبِ المُتَعَلِّقِ[6]

وَكَمْ عَنْ جَنابٍ لوْ تَلَبّثَ لم يَؤبْ ... إلى أهْلِهِ ، إلاّ بكُرْسُوعِ مِرْفَقِ[7]

١ فوزت : ركبت المفازة ، أو ماتت . نقضياهما : ناقتاهما . البابنة : المبعدة . زورها : صدرها . وتفرق مرفقي الناقة عن صدرها دليل على قوتها ونشاطها في السير .

٢ نجائها : سرعتها . الأحقب : الحمار الوحشي الأبيض . الميفاء ، من أوفى عليه : أشرف . القور ، الواحد قارة : الجبل الصغير . السهوق : الطويل .

٣ شل : طرد . الصمانة : الأرض الصلبة . أوقدت له حوافرها : الضمير عائد إلى أتانه . المرو : الحجارة . المفلق : المكسر . يريد أن حوافرها في سرعتها تفلق الحجارة فيتطاير منها الشرر .

٤ شبه جلد الحمار بالجلد العكاظي لاملاسه . العقيقة : شعر كل مولود . وأراد بسربال الحول : وبره وهو ابن سنة . أي حين سقط هذا الوبر وخرج له وبر جديد فصار أملس .

٥ الضمير في ظهريهما يعود إلى رجلين كان قد كساهما فكفرا بنعمته . العصب اليماني : ضرب من نسج اليمن .

٦ أي أنهما لم يكونا أهلا لما فعله معهما ، ولكنه تذكر من تعلق بجوار أبيه .

٧ الكرسوع : طرف الزند مما يلي الخنصر . أراد أنه لم يعد إلا مقطوع اليد .

فمِنْهُنّ عِندَ البَيْتِ حَيثُ سَرَقْتَهُ ... مَتاعُ أبي زَبّانَ . في أيّ مَسْرَقِ[1]

بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الصَّفَا كُنْتُمَا بِهَا . ... وَزَمْزَمَ . وَالمَسْعَى . وَعندَ المُحَلَّقِ

وَمِنهُنّ إذْ رَاعَى جَنَاباً وَقَدْ دَنَا ... إلى بابِ مِغْلاقِ الشَّبَا غَيرِ مُغلَقِ

فلَمّا رَأى أنْ قَدْ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ . ... تَكَشّرَ . وَالحَوْبَاءُ عِندَ المُخَنَّقِ[2]

تَكَشُّرَ مَكْرُوبٍ بِتَلٍّ . وَكَمْ رَأى ... عَلَى بابِ سَلْمٍ مِن أكُفٍّ وَأسْوُقِ

فَلَوْ أنّني داوَيْتُ قَوْماً شَفَيْتُهُمْ . ... وَلكِنّني لاقَيْتُ مِثْلَ الخَلَوْبَقِ[3]

وَكُنْتُ أرَى أنّ الخَلَوْبَقَ قد ثَوَى ... فيَنْفُقُ لي مِنْ بَيْنِ رُكْنَيْ مُخَفَّقِ[4]

١ أبو زبان : تاجر سرق جناب متاعه .

٢ الحوباء : النفس .

٣ الخلوبق : لص من بني سعد .

٤ ثوى : مات . ينفق : يخرج . مخفق : من أرض بني سعد .

وليت سابقا

كان عبد الله بن الزبير كتب إلى ابنه حمزة، وهو بالبصرة، يأمره أن يوجه عبد الله بن عمير الليثي إلى قتال النجدية بالبحرين، فوجهه فانهزم، وكان ابن عمير رأس المحتسبة في الفتنة، فلم يزل قاعداً في منزله لا يركب استحياء من هزيمته.

تَمَنَّيتَ. عَبدَ اللهِ. أصْحابَ نَجدةٍ، فَلَمَّا لَقِيتَ القَوْمَ وَلَّيْتَ سَابِقا
وَمَا فَرَّ مِنْ جَيْشٍ أميرٌ عَلِمتُهُ. فَيَبْدُ عَلى طِوَالَ الدَّهْرِ، إلاّ مُنَافِقا
تَمَنَّيْتَهُمْ، حتى إذا ما لَقيتَهُمْ، تَرَكْتَ لهمْ قَبلَ الضِّرَابِ السُّرَادِقا

سيوف بني تميم

قال في محمد بن منظور الأسدي ثم البصري:

لَقَدْ فَرَجَتْ سُيوفُ بني تَميمٍ عَنِ البصريِّ مُكْتَظِمَ الخِناقِ
غَدَاةَ دَعَا، وَلَيْسَ لَهُ نَصيرٌ، وَقَدْ نَزَتِ النّفُوسُ إلى التّرَاقي
أتَتْهُ مَالِكٌ وَكُمَاةُ عَمْرٍو عَلى القُبِّ المُسَوَّمَةِ العِتَاقِ
بِضَرْبٍ تَنْدُرُ القَصَرَاتُ فِيهِ، وَطَعْنٍ مِثْلِ أفْوَاهِ النِّهَاقِ[1]

[1] تندر: تسقط. القصرات: الأعناق. أفواه النهاق: أراد أفواه الحمير، أي أن جراح طعنهم واسعة كأفواه الحمير.

النميري البخيل

نزل الفرزدق وبها نميلة النميري ، فسأله الجواز يعني السقي ، فلم يجزه ، ولم يأذن له عليه ، وقد كان نميلة سرق وهو غلام فأمر بقطع يده ، فشبر ، فنقص أنملة، فتركه فقال الفرزدق

وَقَفْتُ عَلى بَابِ النُّمَيرِيِّ نَاقَتِي . نُمَيْلَةَ . تَرْجُو بَعْضَ مَالَمْ تُوَافِقِ [1]

فَلَوْ كُنْتَ مِن أَبْنَاءِ قَيْسٍ لأَنْجَحَتْ إلَيْكَ رَسِيمُ اليَعْمَلاتِ المَحَانِقِ [2]

وَلَكِنَّهُ مِنْ نَسْلِ سَوْداءَ جَعْدَةٍ نُمَيْرِيَّةٍ حَلاَّبَةٍ في المَعَالِقِ [3]

فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ : أَمَالِ بنَ حَنظَلٍ مَتَى كَانَ مَسْتُورٌ أَمِيرَ الحَرَائِقِ [4]

فَلَمْ تَطْلُبِ السُّقْيَا بِمِثْلِ جُعَالَةٍ وَمُطْلَنْفِيءٍ ضَخْمٍ مُعَرَّاهُ لازِقِ [5]

١ أي أنها لم تصادف ما كانت ترجوه .

٢ الرسيم : الناقة التي يؤثر سيرها في الأرض . اليعملات : النياق المطبوعة على العمل ، الواحدة يعملة . المحانق : الضامرة ، الواحدة محنق .

٣ المعالق : العلب .

٤ مال : مرخم مالك .

٥ الجعالة : أجر العامل ، وأراد أنه لا يعطى الماء إلا برشوة . المطلنفيء : الفرخ المجتمع . معراه : جسمه العاري . لازق : ملتصق من العطش .

نوار تزوره في الحلم

لَقَدْ طَرَقَتْ لَيْلاً نَوَارُ ، وَدُونَها مَهامِهُ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ خُرُوقُها
وَأَنّى اهْتَدَتْ وَالدَّوُّ بَيْني وَبَيْنَها وَزَوْرَاءُ في العَيْنَيْنِ جَمٌّ فُتُوقُها
فجاءَتْ كأنَّ الرّيحَ حَيْثُ تَنَفَّسَتْ بِأرْحُلِنا نُوّارُها وَحَدِيقُها
فَبِتُّ أُناجِيها وَأحْسِبُ أنّها قَرِيبٌ . وَأسبابُ النّفُوسِ تَتُوقُها
فَلَمّا جَلا عَنّي الكَرَى وَتَقَطّعَتْ غَيَابَةُ شَوْقٍ غَابَ عَنّي صَدُوقُها[1]

أودى الفرزدق

ألا لَيتَ شعري ما تَقُولُ مُجاشِعٌ . إذا قالَ رَاعي النِّيبِ أوْدى الفَرَزْدقُ[2]
ألَمْ أكُ أكْفِيها . وَأحْمي ذِمارَها . وَأبْلُغُ أقْصَى مَا بِهِ مُتَعَلَّقُ[3]
وَإني لَمِمّا أُورِدُ الخَصْمَ جَهْدَهُ . إذا لمْ يكُنْ إلاّ الشّجَى وَالمُخَنَّقُ

١ الغيابة : ضوء شعاع الشمس ، وكل ما أظل الإنسان كالسحابة والغبرة وغيرهما .
٢ النيب ، الواحدة ناب : الناقة المسنة . يريد أن الراعي كان ، في حياته ، يرعى حيث شاء آمناً .
٣ أي أنه يرد إليها أقصى حقوقها .

ليس لسيوفهم واق

يمدح بني حنيفة ، وكانوا قاتلوا مسعود ابن أبي زينب الخارجي من عبد القيس وكان جليس بلال بن أبي بردة وصديقه .

رَأَيْتُ بَنِي حَنِيفَةَ يَوْمَ لاقَوا . وَقَدْ جَشَأَ النُّفُوسُ عَنِ التَّرَاقِي[1]

يُفَرِّجُ عَنْهُمُ الغَمَرَاتِ ضَرْبٌ . إذا قَامَتْ عَلَى قَدَمٍ وَسَاقِ

إذا سَلَّ السُّيُوفَ بَنُو لُجَيْمٍ . فَلَيْسَ لَهُنَّ حِينَ يَقَعْنَ وَاقِ

لَقُوا مَنْ سَارَ مِنْ هَجَرٍ إِلَيْهِمْ بِنَحْسِ النَّجْمِ وَالقَمَرِ المُحَاقِ

نار ابن غالب

إذا خَمَدَتْ نَارٌ فإنَّ ابنَ غَالِبٍ سَتُوقِدُهَا لِلطَّارِقِينَ خَلائِقُهُ

أنا المُطْعِمُ المَقْرُورَ في لَيْلَةِ الصَّبَا وَأَجْهَلُ مَنْ يَخْشَى الجَهُولَ بَوَائِقُهُ[2]

١ جشأت النفوس : ارتفعت من الخوف .

٢ جعل بوائقه فاعلاً على القلب لأنها مفعول به في الأصل والجهول فاعل . والبوائق : الدواهي .

كريم المحيا

قال في الزعل بن عروة الجرمي :

حَمَلْتُ مِنْ جَرْمٍ مَثاقيلَ حَاجَتي ... كَرِيمَ المُحَيَّا مُشْنَقاً بالعَلائِقِ[١]

أغَرَّ تَرَى سِيمَا التّقَى بِجَبِينِهِ ، ... إذا ما غَدا وَالمِسْكُ بَيْنَ المَفارِقِ

إذا اجْتَمَعَ الأقْوَامُ أُيِّهَ بِاسْمِهِ ... أمَامَ النّوَاصِي عِنْدَ بَابِ السُّرَادِقِ[٢]

إذا ما ارْتَقَوا ثمّ ارْتَقَى قَلّصَتْ بِهِ ... شَمارِيخُ طَوْدٍ شاهِقٌ بَعدَ شاهِقِ

إذا ضُمّ أصْحابُ الرِّهانِ وَجَدْتَهُ ... أخا حَلَبَاتٍ سابِقاً . وَابنَ سَابِقِ

حَبَاكَ بِوُدّي يا ابنَ عُرْوَةَ قاسِمُ الْـ ... ـحُظُوظِ ، وَرَبٌّ عَالِمٌ بالخَلائِقِ

حَبَوْتُ بِهَا الجَرْمِيَّ إني وَجَدْتُهُ ... مِنَ الأسْرَةِ الحَامِينَ عِندَ الحَقائِقِ

بِهِمْ تَتّقي السَّبْيَ النّساءُ وَتَبْتَهي ... إذا اتّخَذُوا أسْيافَهُمْ كَالمَخارِقِ[٣]

على عَهدِ ذي القَرْنَينِ كانَتْ سُيوفُهم ... عَمائِمَ هاماتِ المُلُوكِ البَطارِقِ

١ أراد بقوله : مشنقاً بالعلائق ، أي أنه يستقل بأداء ما يعلق به من الديات .

٢ أيه : دعي . النواصي : أشراف القوم . وأراد بباب السرادق : باب السلطان ، أي أنه كان أول من يدعى .

٣ تبتهي ، من المباهاة : الافتخار . المخارق ، الواحد مخراق : ما يلعب به الصبيان من الحرق ، أي أنهم يتلهون بالسيوف كما يتلهى الصبيان بالمخارق .

طليق أبي الأشبال

لا فَضْلَ إلاّ فَضْلُ أمٍّ عَلى ابْنِها ... كَفَضْلِ أبي الأشْبالِ عندَ الفَرَزْدَقِ
تَدارَكَني مِنْ هُوّةٍ كانَ قَعْرُهَا ... ثَمانينَ باعاً للطّويلِ العَشَنّقِ[1]
إذا ما تَرامَتْ بامرِىءٍ مُشْرِفَاتُها ... إلى قَعْرِهَا لمْ يَدْرِ مِنْ أينَ يرْتَقي
طَليقُ أبي الأشبالِ أصْبَحتُ شاكِراً ... لَهُ شِعْرُ نُعْمَى فَضْلُها لمْ يُرَنَّقِ[2]
أبَعْدَ الّذي حَطّمْتَ عنّي وَبَعْدَمَا ... رَأيْتُ المَنَايَا فَوْقَ عَيْنَيّ تَلْتَقي
حَطَمتَ قُيودي حَطْمَةً لمْ تَدَعْ لهَا ... بِساقيّ . إذْ حَطّمْتَهَا . من مُعَلَّقِ
لَعَمْري لَئِنْ حَطّمْتَ قَيْدي لطالمَا ... مَشَيْتُ بقَيْدي رَاسِفاً غَيرَ مُطْلَقِ
سَتَسْمَعُ ما أُثْني عَلَيكَ إذا التَقَتْ ... غَرَائِبُ تَأتي كلَّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
فَأنْتَ سَوَاءٌ وَالسِّماكُ إذا التَقَى ... عَلى مُمْحِلٍ بِالوَائِلِ المُتَعَسِّقِ[3]
وَلَسْتُ بِنَاسٍ فَضْلَ رَبّي وَنِعْمَةً ... خَرَجْتُ بِهَا مِنْ كُلّ مَوْتٍ مُحَدِّقِ
وَما مِنْ بَلاءٍ مِثْلُ نَفْسٍ رَدَدْتَها ... إلى حَيْثُ كانَتْ وَهيَ عندَ المُخَنَّقِ
وَإنّ أبَا الأشْبَالِ ألْبَسَني لَهُ ... عَلَيّ رِدَاءَ الأمْنِ لَمْ يَتَخَرّقِ

١ العشنق : المفرط الطول .
٢ يرنق : يعكر صفوه .
٣ الوائل : اللاجىء . المتعسق : اللاصق بالشيء ، الملازم له .

وَفَضْلُ أبِي الأشْبَالِ عِنْدِي كَوَابِلِ   عَلَى أثَرِ الوَسْمِيِّ للأرْضِ مُغْدِقِ
وَإنَّ أبَا أمِّي وَجَدَّي أبَا أبِي   وَلَيْلَى عَلَوْا بِي سَاعِدَيْ كلِّ مُرْتَقِي

مخافة الحجاج

إذا ما بَدا الحَجّاجُ للنّاسِ أطْرَقُوا .   وَأسكَتَ مِنهُمْ كلَّ مَن كان يَنطِقُ [1]
فَما هُوَ إلاّ بَائِلٌ مِنْ مَخَافَةٍ .   وَآخَرُ مِنْهُمْ ظَلَّ بالرِّيقِ يَشْرَقُ
وَطارَتْ قُلوبُ النّاسِ شَرْقاً وَمَغرِباً .   فَما النّاسُ إلاّ مُهجِسٌ أوْ مُلَقلَقُ [2]

١ اسكت وسكت : بمعنى واحد .
٢ المهجس ، لعله من قولهم : وقعوا في مهجوسة من أمرهم ، أي اختلاط وارتباك . الملقلق : الذي يهذي هذيان من لا عقل له .

كليب وراء الناس

إنْ تَكُ كَلْباً مِنْ كُلَيْبٍ . فإنَّني ... مِنَ الدّارِمِيّينَ الطّوالِ الشّقاشِقِ
نَظَلّ نَدامَى لِلمُلُوكِ . وَأنْتُمُ ... تُمَشّونَ بِالأرْباقِ مِيلَ العَوَاتِقِ
وَإنّا لَتَرْوَى بِالأكُفّ رِماحُنَا . ... إذا أُرْعِشَتْ أيْدِيكُمْ بِالمَعالِقِ[1]
وَإنّ ثِيَابَ المُلْكِ في آلِ دارِمٍ . ... هُمُ وَرِثُوها. لا كُلَيْبُ النّواهِقِ
ثِيَابُ أبي قَابُوسَ أوْرَثَها ابْنَهُ . ... وَأوْرَثَنَاهَا عَنْ مُلُوكِ المَشَارِق
وَإنّا لَتَجْرِي الخَمْرُ بَيْنَ سَرَاتِنا . ... وَبَيْنَ أبي قَابُوسَ فَوْقَ النّمارِقِ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتّى نَرُوحَ . وَتَاجُهُ ... عَلَيْنا وَذاكي المِسْكِ فَوْقَ المَفارِقِ
كُلَيبٌ وَرَاءَ النّاسِ تَرْمَى وُجوهُها ... عَنِ المَجدِ لا تَدنو لِبابِ السُّرَادِقِ
وَإنّ ثِيابي مِنْ ثِيابِ مُحَرِّقٍ . ... وَلَمْ أسْتَعِرْها مِنْ مُعاعٍ وَنَاعِقِ[2]
يَظَلّ لَنَا يَوْمانِ : يَوْمٌ نُقيمُهُ ... نَدامَى وَيَوْمٌ في ظِلالِ الخَوَافِقِ[3]
وَلَوْ كنتَ تحتَ الأرْضِ شَقّ حديدَها ... قَوَافيَّ عَنْ كَلْبٍ مَعَ اللّحدِ لاصِقِ
خرَجْنَ كَنيرَانِ الشّتَاءِ عَوَاصِياً. ... إلى أهْلِ دَمْخٍ من وَرَاءِ المَخارِقِ
عَلى شأوِ أولاهُنّ . حتّى تَنَازَعَتْ ... بِهِنّ رُوَاةٌ مِنْ تَنُوخٍ وَغَافِقِ[4]

١ المعالق ، الواحد معلق : العلبة الصغيرة .
٢ أبو محرق : كنية النعمان الثالث . المعاع : الراعي .
٣ الخوافق : الرايات .
٤ تنوخ : بنو أسد بن وبرة وأحلافها . غافق هو ابن الشاهد بن علك بن عدنان .

وَنَحْنُ إذا عَدّتْ تَميمٌ قَديمَها ، مَكانَ النّوَاصِي من وُجُوهِ السّوَابقِ
مَنَعْتُكَ ميرَاثَ المُلُوكِ وَتَاجَهُمْ وَأنْتَ لدَرْعي بَيْذَقٌ في البَيَاذِقِ

لعمري

قالها في زوجته النوار

لَعَمْرِي لأعْرَابِيّةٌ في مِظَلّةٍ . تَظَلّ بِرَوْقَي بَيْتِها الرّيحُ تَخفِقُ[1]
كَأُمّ غَزَالٍ أوْ كَدُرّةِ غَائِصٍ ، إذا مَا بَدَتْ مِثلَ الغَمامَةِ تُشْرِقُ
أحَبُّ إلَيْنَا مِنْ ضِنَاكٍ ضِفِنّةٍ . إذا رُفِعَتْ عَنْهَا المَرَاوِحُ تَعْرَقُ[2]
كَبِطّيخَةِ الزّرّاعِ يُعْجِبُ لَوْنُهَا صَحيحاً ، وَيَبْدو داؤها حينَ تُفْلَقُ

١ الروق : رواق البيت .
٢ الضناك : الشديدة الموثقة الخلق . الضفنة : الحمقاء الصغيرة .

حرف الكاف

ما لها عند مالك

أقُولُ لِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثْلِهَا .   ألا لَيْتَ شِعْرِي ما لَها عِندَ مالِكِ[1]

لَهَا عِنْدَهُ أنْ يَرْجِعَ اليَوْمَ رُوحُها   إلَيها . وَتَنْجُو مِنْ حِذارِ المَهالِكِ

وَأنْتَ ابنُ جَبّارَيْ رَبيعَةَ حَلّقَتْ   بكَ الشمسُ في الخضراءِ ذاتِ الحبائكِ[2]

وفتيان هيجا

قال حين خرج بنو المهلب من سجن الحجاج :

وَفِتْيَانِ هَيْجا خاطَرُوا بِنُفُوسِهِمْ   إلى المَوْتِ في سِرْبالِ أسْوَدَ حالِكِ

مَضَوْا حينَ أشفى النَوْمُ كلَّ مُسَهَّدٍ   بكَأسِ الكَرَى في الجانِبِ المُتَهالِكِ[3]

فَكُلُّهُمْ يَمْضِي بِأبْيَضَ صَارِمٍ .   وَقَلْبٍ . إذا سِيمَ الدَّنيّةَ . فاتِكِ

١ مالك : هو ابن المنذر . وكان قد أمر بحبس الفرزدق .

٢ الخضراء : السماء . ذات الحبائك ، الواحدة حبيكة : طريقة النجوم .

٣ أشفى : أعطى . المسهد : الساهر . بكأس : الباء زائدة .

كانوا سراة الحي

عَجِبْتُ لأقْوَامٍ . تَمِيمٌ أبُوهُمُ . وَهُمْ في بَنِي سَعدٍ عِرَاضُ المَبارِكِ [١]

وَكَانُوا سَرَاةَ الحَيّ قَبْلَ مَسِيرِهم مَعَ الأُسْدِ مُصْفَرّاً لِحَاها. وَمالِكِ [٢]

وَنَحْنُ نَفَيْنَا مَالِكاً عَنْ بِلادِنَا . وَنَحْنُ فَقَأنَا عَيْنَهُ بِالنّيَازِكِ [٣]

فَمَا ظَنُّكُمْ بابنِ الحَوَارِيّ مُصْعَبٍ إذا افْتَرّ عَنْ أنْيَابِهِ غَيْرَ ضَاحِكِ

أبا حاضِرٍ إنْ يَحضُرِ البَأسُ تَلقَنِي عَلَى سَابِحٍ إبْزِيمُهُ بِالسّنَابِكِ [٤]

١ أراد بعراض المبارك : أنهم متوسعون في بني سعد .

٢ مالك : هو ابن مسمع . يوبخ الفرزدق هنا أبا حاضر الأسدي ومالكاً لفراقهم قومهما وتشيعهما لآل مروان .

٣ النيازك ، الواحد نيزك : الرمح القصير .

٤ الابزيم : معروف . السنابك ، الواحد سنبك : طرف الحافر ، ومن السيف : طرف حميته ، ومن بيضة الحديد أعلاها ، ولم ندرك ماذا أراد الشاعر بقوله : ابزيمه بالسنابك .

ضيعت حق الله

قال حين قتل مالك بن المنذر عمر بن يزيد الاسيدي فاتت بنو تميم خالد بن عبد الله فشهدوا أن مالكاً قتله فلم يقبل شهادتهم :

أَتَتْكَ رِجَالٌ مِنْ تَمِيمٍ فَشَهِدُوا ، فَضَيَّعْتَ حَقَّ اللهِ فِي ظُلْمِ مالِكِ

وَأَنْفَقْتَ مَالَ اللهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، عَلَى نَهْرِكَ المَشْؤُومِ غَيْرِ المُبارَكِ

هاماتنا معلقة برجائك

قال لنصر بن سيار

لوْ كنتَ حيثُ انصبّتِ الشمس لم تزَلْ مُعَلَّقَةً هَامَاتُنَا بِرَجَائِكَا

وَيَوْمَاكَ يَوْمٌ ما تُوَازَى نُجُومُهُ . كَرِيهٌ .وَيَوْمٌ ماطِرٌ مِنْ عَطائِكَا

النهر غير المبارك

قال خالد بن عبد الله القسري إذ حفر النهر الذي سماه المبارك :

أهْلَكْتَ مالَ اللهِ . في غيرِ حقّهِ .   علَى النّهَرِ المَشْؤومِ غيرِ المُبارَكِ

وتَضْرِبُ أقواماً صِحاحاً ظُهُورُها .   وتَتْرُكُ حقّ اللهِ في ظَهْرِ مالِكِ[1]

أإنْفَاقَ مالِ اللهِ في غَيرِ كُنْهِهِ .   ومَنْعاً لحَقّ المُرْمِلاتِ الضّوانِكِ؟[2]

١ يريد مالك بن المنذر بن الجارود . وكان يدعي بقرية على ابن عبد الله بن عامر فأبطل خالد حقه .

٢ المرملات ، الواحدة مرملة : المرأة التي مات عنها زوجها . الضوانك ، الواحدة ضانكة : ذات العيش الضيق والضعيفة .

حرف اللام

أحلام قليل عقولها

كان من حديث هذه القصيدة أن أعين بن ضبيعة المجاشعي كان مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وجهه إلى البصرة، أيام الهدنة والحكمين، فلم يخف أمره حتى يستحكم له ما يريد، فقتلته الخوارج غيلة، فخطب ابنته النوار رجل من قريش، فبعثت إلى الفرزدق فقالت: أنت ابن عمي وأولى الناس بتزويجي، فزوجني، فقال: إن بالشام من هو أقرب إليك مني، ولا آمن إن قدم قادم منهم أن ينكر ذلك علي، فأشهدي أنك قد جعلت أمرك إلي، ففعلت فخرج بالشهود من عندها فقال: إنها قد جعلت أمرها إلي وإني أشهدكم أني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سوداء الحدقة، فذئرت[1] من ذلك واستعدت عليه، وخرجت إلى ابن الزبير، والحجاز والعراق يومئذ إليه، فقال الفرزدق

لَعَمْرِي لَقَدْ أرْدَى نَوَارَ وَسَاقَهَا ... إلى الغَوْرِ . أحْلامٌ قَلِيلٌ عُقُولُها[2]

مُعارِضَةَ الرّكْبانِ في شَهْرِ نَاجِرٍ . ... عَلى قَتَبٍ يَعْلُو الفَلاةَ دَلِيلُها[3]

١ ذئرت : غضبت .

٢ الغور : غور تهامة .

٣ ناجر : تموز .

وَما خِفتُها إنْ أنكَحتْني وَأشهَدَتْ … علَى نَفْسِها لي أنْ تَبَجّسَ غَولُها[1]

أبَعْــدَ نَوَارٍ آمَنَنَّ ظَعِينَةً … علَى الغَدْرِ ما نَادَى الحَمامَ هَديلُها

ألا لَيتَ شِعرِي عَن نَوَارٍ إذا خَلَتْ … بحاجَتِها هَلْ تُبْصِرَنَّ سَبيلَها

أطاعَتْ بَني أمّ النُّسَيرِ . فأصْبَحَتْ … علَى شارِفٍ وَرْقَاءَ صَعْبٍ ذَلُولُها

إذا ارْتَحَلَتْ شَقّتْ علَيها . وَإنْ تَنَخْ … يَكُنْ مِنْ غَرَامِ اللهِ عَنها نُزُولُها

وَقد سَخِطَتْ مني نَوَارُ الذي ارْتَضَتْ … بهِ قَبْلَها الأزْوَاجُ . خابَ رَحيلُها

وَمَنْسُوبَةُ الأجْدادِ غَيرُ لَئيمَةٍ . … شَفَتْ لي فُؤادي وَاشتَفَى بي غَليلُها

فَلا زَالَ يَسْقي ما مُفَدّاةُ نَحْوَهُ . … أهاضِيبُ . مُستَنُّ الصَّبَا وَمَسيلُها[2]

فَما فَارَقَتْنا رَغْبَةً عَنْ جِماعِنا . … وَلَكِنّما غالَتْ مُفَدّاةَ غُولُها[3]

تُذَكّرُني أرْوَاحَها نَفْحَةُ الصَّبَا . … وَريحُ الخُزَامَى طَلُّها وَبَليلُها

فإنّ امرَأً يَسْعَى يُخَبّبُ زَوْجَتي . … كَساعٍ إلى أسْدِ الشّرَى يَستَبيلُها[4]

وَمِنْ دُونِ أبْوَالِ الأسُودِ بَسالَةٌ . … وَصَوْلَةُ أيْدٍ يَمْنَعُ الضّيمَ طُولُها

فإني . كَمَا قالَتْ نَوَارُ . إنِ اجتَلَتْ … على رَجلٍ ، ما سَدّ كَفّي . خَليلُها[5]

١ تبجس : ظهر . غولها : تلونها .

٢ المفداة : بنت ثعلبة بن دودان زوجته . الأهاضيب ، الواحدة أهضوبة : الدفعة من المطر . مستن الصبا : منصبها .

٣ الجماع : الاجتماع . غالتها غولها : أي ماتت

٤ يخبب : يفسد . يستبيلها : يأخذ بولها .

٥ ان اجتلت على رجل : أي تزوجت غيري ، فإني خليلها .

وَإنْ لمْ تكُنْ لي في الّذي قُلتُ مِرّةٌ … فَدُلّيتُ في غَبْرَاءَ يَنْهَالُ جُولُها[1]

فَما أنَا بِالنّائي فَتُنْفَى قَرَابَتي . … وَلا بَاطِلٌ حَقّي الذي لا أُقيلُها[2]

وَلَكِنّني المَوْلى الذي لَيْسَ دُونَهُ … وَليٌّ . وَمَوْلى عُقْدَةٍ مَنْ يُجيلُها[3]

فَدُونَكَها يا ابنَ الزّبَيْرِ . فإنّهَا … مُوَلَّعَةٌ يُوهي الحِجارَةَ قِيلُها[4]

إذا قَعَدَتْ عِنْدَ الإمَامِ ، كَأنّمَا … تَرَى رُفْقَةً مِنْ سَاعَةٍ تَسْتَحيلُها[5]

وَما خاصَمَ الأقْوَامَ من ذي خُصُومَةٍ … كَوَرْهاء . مَشْنُوءٌ إلَيْهَا حَليلُها[6]

فَإنّ أبَا بَكْرٍ إمَامكِ عَالِمٌ … بِتَأويلِ مَا وَصّى العِبَادَ رَسُولُها

وَظَلْمَاءَ مِنْ جَرّا نَوَارٍ سَرَيْتُها، … وَهَاجِرَةٍ دَوّيّةٍ مَا أُقيلُها[7]

جَعَلْنَا عَلَيْنَا دُونَها مِنْ ثِيَابِنا … تَظَالِيلَ حَتّى زَالَ عَنْهَا أصيلُها[8]

تَرَى مِنْ تَلَظّيها الظِّبَاءَ كأنّها … مُوَقَّفَةٌ تَغْشَى القُرُونَ وُعُولُها[9]

نَصَبْتُ لَهَا وَجْهي وَحَرْفاً كَأنّهَا … أتَانُ فَلاةٍ خَفّ عَنْهَا ثَميلُها[10]

١ جولها : ترابها . يريد : مت ودليت في قبر .
٢ النائي : أي البعيد منها . أقيلها : أفسخ حقي وأبطله .
٣ يجيلها : أراد يعقدها .
٤ المولعة : المصابة بالبرص .
٥ يتهمها ببغضها لزوجها وطموح طرفها إلى غيره .
٦ الورهاء : الحمقاء . مشنوء : مبغض .
٧ أقيلها : أنام فيها القيلولة .
٨ التظاليل : الظلال .
٩ الموقفة : الواقفة متحيرة . القرون : رؤوس الجبال ، الواحد قرن .
١٠ ثميلها : لبنها .

إذا عَسَفَتْ أنْفَاسُهَا في تَنُوفَةٍ ، تَقَطّعَ دُونَ المُحصَنَاتِ سَحيلُها[1]

تُرَى مثلَ أنْضَاءِ السّيوفِ من السُّرَى ، جَرَاشِعَةَ الأجوَازِ يَنجو رَعيلُها[2]

قد تحظى اللئيمة

يهجو بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وذلك أنه سأل المهلب بن أبي صفرة أن يضعَ له اسم رجل فيما يخلف ، فأجابه إلى ذلك ، فمنعته خيرَة القشيرية وكانت تحت المهلب فهجاء الفرزدق قيساً :

فإنْ تَفْخَرْ بِنَا ، فَلَرُبّ قَوْمٍ رَفَعْنَا جَدّهُمْ بَعْدَ السَّفَالِ

دَنَوْا مِنْ فَيْئِنَا ، أوْ كَانَ فِينَا لَهُمْ ضَخْمُ الدّسيعَةِ في الحِبَالِ[3]

وَمَا في النّاسِ مِنْ أحَدٍ يُسَاوِي زُرَارَةَ ، أوْ يَنَالُ بَني عِقَالِ

فَأيُّكُمُ ، بَني كَعْبٍ ، إذا مَا مَدَدْنَا الحَبْلَ يَصْبِرُ للنّضَالِ

١ السحيل : الحبل الذي فتل فتلا واحداً .

٢ الجراشعة ، الواحدة جرشع : العظيمة من الإبل . الأجواز : الأوساط ، الواحد جوز . الرعيل : اسم لكل قطعة متقدمة من خيل وغيرها .

٣ الفيء : الظل ، وأراد الجوار . الدسيعة : الجفنة تملأ بالطعام . في الحبال : أي أنهم أسروا هذا السيد الكريم .

أجَعْدِيٌّ أسَكُّ مِنَ المَخَازِي . أمِ العجْلانُ زَائِدَةُ الرِّئَالِ[1]

ألَمْ تَرَنِي قَشَرْتُ بَنِي قُشَيْرٍ كَقَشْرِ عَصَا المُنَقَّحِ مِنْ مُعَالِ[2]
وَمَا شَيْءٌ بِأضْيَعَ مِنْ قُشَيْرٍ . وَلا ضَأنٌ تَرِيعُ إلى خَبَالِ[3]

تَرَاهُمْ حَوْلَ خَيْرَةَ مِنْ يَتِيمٍ . وَأرْمَلَةٍ تَمُوتُ مِنَ الهُزَالِ

وَقَدْ تَحْظَى اللَّئِيمَةُ بَعْدَ فَقْرٍ . وَتُعْطَى الرِّزْقَ مِنْ وَلَدٍ وَمَالِ

١ الجعدي : المنسوب إلى بني جعدة بن كعب . الأسك : الصغير الأذنين ، أي أن المخازي قطعت أذنيه . العجلان : هو عبد الله بن كعب . وقوله : زائدة الرئال ، شبهه بالريش المدلى في مؤخر ساق النعامة .

٢ المنقح : المقشر . من معال : من أعلى .

٣ تريع : تضطرب وتخاف .

خمدت نار الندى بعد غالب

يرثي أباه غالب بن صعصعة . وأم غالب ليلى بنت حابس بن سفيان بن مجاشع .

نَعائي ابنَ لَيْلى للسَّمَاحِ وَللنَّدَى ... وَأيْدِي شَمَالٍ بَارِداتِ الأنَامِلِ [1]

يَعَضّونَ أطْرَافَ العِصِيّ تَلُفّهُمْ ... من الشّأمِ حَمرَاءُ السَّرَى وَالأصَائِلِ [2]

سَرَوْا يَرْكَبونَ اللّيلَ حتى تَفرّجَتْ ... دُجاهُ لَهُمْ عن وَاضِحٍ غَيرِ خاملِ [3]

يُجاوِزُ سارِي اللّيلِ مَن كانَ دُونَهُ ... إلَيْهِ . وَلا يُمْضِيهِ لَيْلٌ بِنَازِلِ

وَقَدْ خَمَدَتْ نارُ الندى بعدَ غالبٍ . ... وَقَصّرَ عَنْ مَعْرُوفِهِ كلُّ فاعِلِ

ألا أيّهَا الرّكْبَانُ ! إنّ قِرَاكُمْ ... مُقيمٌ بِشَرْقيّ المِقَرّ المُقَاتِلِ [4]

بِهِ فَانْزِلُوا فابكُوا عَلَيْهِ فإنّكُمْ ... وَمِقْرَاهُ كَالنّاعي أبَاهُ المُزَايلِ [5]

فإنّا سَنَبْكي غالباً . إنْ بَكَيْتُمُ ... لحاجَتِكُمْ للمُعْضِلاتِ الأثَاقِلِ

على المُطْعِمِ المَقْرُورِ في لَيْلَةِ الصَّبا . ... دَفُوعٍ عَنِ المَوْلى بنَصْرٍ وَنَائِلِ

١ باردات : أي مبردات ، وهو من المجاز العقلي .

٢ يعضون أطراف العصي : أي تصطك أسنانهم من البرد . وحمراء السرى والأصائل : أراد احمرار الآفاق في أول النهار وآخره .

٣ دجاه : ظلمته ، الواحدة دجية .

٤ المقر : موضع بالبصرة فيه قبر غالب أبي الفرزدق .

٥ المقرى : الذي يقري الضيف . والقصعة يقدم فيها الأكل للضيف . المزايل : المفارق .

وَما نَحنُ نَبْكي غالِباً لَيْسَ غَيرُنا، وَلَكِنْ سَيَبْكي غالِباً كُلُّ عايِلِ
لِيَبْكِ ابنَ لَيلى غاطِشٌ سارَ شُقَّةً، وَحَبْلانِ حَبْلا مُسْتَجِيرٍ وَسَائِلِ[1]
فَلَيْتَ المَنَايَا كُنَّ مُوتَنَ قَبْلَهُ. وَعاشَ ابنُ لَيلى للندى وَالأرَامِلِ

غرثى الوشاح

كَمْ للمُلاءَةِ مِنْ أطْلالِ مَنْزِلَةٍ بِالعَنْبَرِيّةِ مِثْلَ المُهْرَقِ البَالي[2]
وَقَفْتُ فِيها فَعَيّتْ مَا تُكَلّمُني، وَمَا سُؤالُكَ رَسْماً بَعْدَ أحْوَالِ
غَزَالَةُ الشّمْسِ لا يَصْحو الفؤادُ بها حَتى تَرَوّحْتُ لأياً بَعْدَ إيصَالِ[3]
كَأنّمَا طَرَفَتْ عَيْنَيّ كَاحِلَةٌ في الدّارِ مِنْ سَرِبٍ بالمَاءِ مِسْيَالِ[4]
أوْ كابنِ عَجلانَ إذْ كانَتْ لَه تَلَفاً، هِنْدُ الهُنُودِ بِمِقْدارٍ وَآجَالِ[5]
تَرْمي القُلُوبَ ولا يَصْطادُها أحَدٌ، بِسَهْمِ قَانِصَةٍ للقَوْمِ قَتّالِ

١ الغاطش : السائر في الفلاة على غير هدى . الشقة : المسافة .
٢ الملاءة : هي ابنة أوفى أحد بني الحريس . العنبرية : موضع بالبصرة المهرق : الصحيفة .
٣ تروحت : ذهبت في العشي . الإيصال : الأصيل .
٤ سرب بالماء : سائل بالماء .
٥ ابن عجلان : هو عبد الله بن عجلان الهندي . هند امرأته فرق بينهما أبوه فتزوجها بعده رجل من نمير ، فتلف لفراقها . والهنود : جمع هند ، وأراد سيدة الهنود .

غَرْثَى الوُشاحِ وَلَكِنَّ النِّطاقَ بِهَا ... يُلاثُ حَوْلَ رِمالٍ ذاتِ أكْفَالِ[1]

ما أمَّ خِشْفٍ بِرَوْضَاتِ الذِّهابِ ، لهَا ... مَرْعَى فَرُودٍ من الأُلاّفِ مِطفَالِ[2]

أدْماءُ يَنْفُضُ رَوْقاها ، إذا ادّجَتْ ، ... عَنها الأرَاكَ وَأغْصَاناً من الضّالِ[3]

وَلا مُكَلَّلَةٌ رَاحَ السِّمَاكُ لَهَا ... في نَاحِرَاتِ سَرَارٍ قَبْلَ إهْلالِ[4]

تَجْلُو بِقَادِمَتَيْ لَمْيَاءَ عَنْ بَرَدٍ ... حُوٌّ اللِّثاتِ ، وَجِيدٍ غَيرِ مِعْطَالِ[5]

لا تُوقِدُ النّارَ إلاّ أنْ تُشَقِّبَهَا ... بالعُودِ في مِفضَلِ الخَزّيّةِ الغَالي[6]

وَالطِّيبُ يَزْدادُ طِيباً أنْ يكُونَ بِها ، ... وَإنْ تَدَعْهُ تَدَعْهُ غَيْرَ مِتْفَالِ[7]

١ غرثى الوشاح : أراد مضطربة الوشاح لضمور خصرها . النطاق : الإزار . يلاث : يدار . والرمال ذات الأكفال : أراد عجيزتها ، شبهها بدعث الرمل .

٢ الذهاب : موضع . الفرود من الإبل : المتنحية في المرعى والمشرب . المطفال : ذات الأطفال .

٣ روقاها : قرناها . ادجت : دخلت كناسها .

٤ المكللة : السحابة الكثيرة البرق . راح السماك لها : أي أنشأها السماك ، وهو كوكب . الناحرات ، الواحدة ناحرة : أول يوم من الشهر أو آخر ليلة منه . السرار ، من استسر القمر : اختفى ليلة أو ليلتين .

٥ تجلو : تكشف . وأراد بالقادمتين : الشفتين . اللمياء : التي في شفتها سمرة . البرد : أراد أسناناً كالبرد . الحو ، الواحدة حواء من الحوة : سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد . اللثات ، الواحدة لثة : ما حول الأسنان من اللحم وفيه مغارزها . غير معطال : أي غير خال من الحلى .

٦ أراد أنها ليست أمة توقد النار للطبخ ، وإنما توقدها للتطييب . المفضل : الثوب الذي يبتذل للنوم ، أو التوشح في البيت . الخزية : أراد الثياب المصنوعة من الخز ، أي الحرير .

٧ غير متفال : أي غير منتنة الرائحة .

جئني بمثلهم

قال يخاطب جريراً :

أبي الشيخُ ذُو البَوْلِ الكَثيرِ مُجاشعٌ ... نَماني وَعَبْدُ اللهِ عَمّي وَنَهْشَلُ[1]

ثَلاثَةُ أسْلافٍ فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ ، ... فكُلٌّ لَهُ ، يا ابنَ المَرَاغَةِ ، أوّلُ

بَنو الخَطَفَى لا تَحْمِلُنّي عَلَيكُمُ ، ... فَما أحَدٌ مِني عَلى القِرْنِ أثْقَلُ

تَرَكْتُ لَكُمْ لَيّانَ كُلَّ قَصيدَةٍ ... شَرُودٍ إذا عارَتْ بِمَنْ يَتَمَثّلُ[2]

إذا خَرَجَتْ مني تَرَى كلَّ شاعِرٍ ... يَدِبّ ، وَيَسْتَخذي لها حينَ تُرْسَلُ

أذُودُ وَأحْمي عَنْ ذِمارِ مُجاشِعٍ ، ... كَمَا ذادَ عَنْ حَوْضَيْ أبيهِ المُخَبَّلُ[3]

١ ذو البول الكثير : أي ذو الولد والعدد الكثير ، أو ربما أراد بكثرة البول : العزة والشرف والكرم .

٢ الليان : الشديد الصعب . عارت : ذهبت في البلاد .

٣ المخبل : هو زرارة بن المخبل القريعي ، أتاه رجل من بني علباء ، وكان يمدر حوضاً ، فجذب رداءه ، فغضب زرارة وضرب العلباوي بحجر فشدخه .

قلنا لشاعرهم وقال

يمدح سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية

وَكُومٍ تَنْعَمُ الأضْيَافُ عَيْناً . وَتُصْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا ثِقَالاً[1]
حُوَاسَاتِ العِشَاءِ خُبَعْثَنَاتٍ إذا النَّكْبَاءُ رَاوَحَتِ الشَّمَالاً[2]
كَأنَّ فِصَالَهَا حَبَشٌ جِعَادٌ . تُخَالُ عَلَى مَبَارِكِهَا جِفَالاً[3]
لأكْلَفَ أمُّهُ دَهْمَاءُ مِنْهَا . كَأنَّ عَلَيْهِ مِنْ جَلَدٍ جِلالا
أرِقْتُ . فَلَمْ أنَمْ لَيْلاً طَوِيلاً . أرَاقِبُ هَلْ أرَى النَّسْرَيْنِ زَالا
فَأرَّقَنِي نَوَايِبُ مِنْ هُمُومٍ عَلَيَّ . وَلَمْ يَكُنْ أمْرِي عِيَالا
وَكَانَ قِرَى الهُمُومِ . إذا اعْتَرَتْنِي زَمَاعاً . لا أرِيدُ بِهِ بِدَالاً[4]
فَعَادَلْتُ المَسَالِكَ نِصْفَ حَوْلٍ . وَحَوْلاً بَعْدَهُ حَتَّى أحَالا
فَقَالَ لِيَ الَّذِي يَعْنِيهِ شَأنِي . نَصِيحَةَ قَوْلِهِ سِرّاً . وَقَالا

١ تنعم الأضياف عيناً : أراد تنعم الأضياف عيناً بها لأنهم يشربون من ألبانها .
٢ الحواسات . الواحد أحوس وحوساء : الذي لا يشبع من الأكل . خبعثنات ، الواحدة خبعثنة : الضخمة . النكباء : الريح بين الريحين . راوحت : أي تهب هي حيناً وتهب الشمال حيناً آخر .
٣ شبه أولادها بالحبش لسوادها . الجعاد : المجعدة الشعر ، والواحد جعد . والجعد : الزبد المتراكب بعضه فوق بعض ، فيكون المراد اجتماع أولادها بعضها فوق بعض . الجفال : الزبد ، ولعله أراد وصف كثرة لبنها .
٤ الزماع : المضي في الأمر .

عَلَيْكَ بَني أُمَيَّةَ ، فاسْتَجِرْهُمْ . وَخُذْ مِنْهُمْ لِمَا تَخْشَى حِبَالا
فَإنَّ بَني أُمَيَّـةَ في قُرَيْشٍ . بَنَوا لِبُيُوتِهِمْ عَمَداً طِوَالا
فَرَوَّحْتُ القَلُوصَ إلى سَعيدٍ . إذا مَا الشّاةُ في الأرْطَاةِ قَالا[1]
تَخَطّى الحَرَّةَ الرَّجْلاءَ لَيْلاً . وَتَقْطَعُ في مَخَارِمِهَا نِعَالا[2]
حَلَفْتُ بِمَنْ أتَى كَنَفَيْ حِرَاءٍ ، وَمَنْ وَافَى بِحُجّتِهِ إلالاً[3]
إذا رَفَعُوا سَمِعْتَ لَهُمْ عَجيجاً ، عَجيجَ مُحَلَّىءٍ نَعَماً نِهَالا[4]
وَمَنْ سَمَكَ السّمَاءَ لَهُ فَقامَتْ . وَسَخّرَ لابنِ داوُدَ الشَّمَالا
وَمَنْ نَجّى مِنَ الغَمَرَاتِ نُوحاً ، وَأرْسَى في مَوَاضِعِها الجِبَالا
لَئِنْ عَافَيْتَني وَنَظَرْتَ حِلْمي لأعْتَتِنَنْ إنِ الحَدَثَانُ آلا[5]
إلَيْكَ فَرَرْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادٍ ، وَلَمْ أحْسِبْ دَمي لَكُمَا حَلالا
وَلَكِنّي هَجَوْتُ ، وَقَدْ هَجَتْني مَعاشِرُ قَدْ رَضَخْتُ لَهُمْ سِجَالا
فإنْ يَكُنِ الهِجَاءُ أحَلّ قَتْلي ، فَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِهِمْ ، وَقَالا
وَإنْ تَكُ في الهِجَاءِ تُرِيدُ قَتْلي ، فَلَمْ تُدْرِكْ لِمُنْتَصِرٍ مَقَالا
تَرَى الشُّمَّ الجَحَاجِحَ مِنْ قُرَيْشٍ إذا مَا الأمْرُ في الحَدَثَانِ عَالا[6]

---

١ الشاة : أراد الثور الوحشي . قال : من القيلولة ، يريد أنه ذهب في ساعة حر شديدة .
٢ الحرة : الأرض البركانية السوداء . الرجلاء : خشنة يترجل فيها ، أو مستوية كثيرة الحجارة .
٣ حراء : جبل في مكة . الإلال ، الواحد إل : الجبل من الرمل .
٤ المحلىء ، من حلأ الإبل : منعها من ورود الماء . النهال : العطاش .
٥ اعتتن : دفع دفعاً شديداً . آل : رجع .
٦ عال : فدح وثقل

بَني عَمّ الرّسُولِ وَرَهْطَ عَمْرٍو ، وَعُثْمَانَ الّذِينَ عَلَوْا فَعَالا
قِيَاماً يَنْظُرُونَ إلى سَعيدٍ ، كَأنّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلالا
ضَرُوبٍ للقَوَانِسِ ، غَيْرِ هِدّ ، إذا خَطَرَتْ مُسَوَّمَةً رِعَالا[1]

بنو مروان أوتاد الدين

يمدح سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج
ابن يوسف .

وَكَيْفَ بنَفْسٍ كُلّما قُلتُ أشرَفَتْ على البُرْءِ منحَوْصَاء هيضَ اندمالُها[2]
تُهاضُ بِدارٍ قَدْ تَقادَمَ عَهْدُها ، وَإمّا بِأمْوَاتٍ ألَمّ خَيَالُها
وَما كُنتُ ما دامَتْ لأهْلي حَمُولَةٌ ، وَما حَمّلَتْهُمْ يَوْمَ ظَعْنٍ جِمالُها
وَمَا سَكَنَتْ عَني نَوَارُ فَلَمْ تَقُلْ عَلامَ ابنُ لَيْلى ، وَهيَ غُبْرٌ عيالُها
تُقيمُ بِدارٍ قَدْ تَغَيّرَ جِلْدُهَا ، وَطالَ ،وَنيرَانُ العَذابِ ، اشْتِعالُها
لأقرَبَ أرْضَ الشّأمِ ،وَالناسُ لم يَقمْ لَهُمْ خَيْرُهُمْ مَا بَلّ عَيْناً بِلالُها

١ القوانس ، الواحد قونس : أعلى الرأس ، وأعلى بيضة الحديد . الهد : الرجل الضعيف . مسومة : حال من الخيل المضمرة ، والمسومة : المرسلة المطلقة . الرعال ، الواحد رعيل : القطعة المتقدمة من الخيل .

٢ حوصاء ، من الحوص : المغص ، ولعله أراد به هنا جرحاً . هيض اندمالها : نكس برؤها .

أَلَسْتَ تَرَى من حَوْلِ بَيتِكَ عائذاً ... بِقَدْرِكَ قَدْ أعْيَا عَلَيْها احتيالُها

فكَيْفَ تُرِيدُ الخَفضَ بعد الذي تَرَى ... نِسَاءٌ بِنَجْدٍ عُيَّلٌ وَرِجَالُها[1]

وَسَوْداءَ في أهْدامٍ كَلَّيْنَ أقبَلَتْ ... إلَينا بِهِمْ تَمْشِي وَعَنّا سُؤالُها[2]

عَلى عاتِقَيْها اثْنَانِ مِنْهُمْ . وَإنّها ... لَتَرْعَدُ قد كادَتْ يُقِصّ هُزالُها[3]

وَمِنْ خَلْفِها ثِنْتَانِ كِلْتَاهُما لَهَا . ... تَعَلّقَ بِالأهْدامِ . وَالشَّرُّ حَالُها

وَفي حَجْرِها مَخزُومَةٌ من وَرَائِها ... شُعَيْثاءُ ، لمْ يَتْمِمْ لحَوْلٍ فِصَالُها[4]

فَخَرّتْ . وَألْقَتْهُمْ إلَيْنَا كَأنّها ... نَعامَةُ مَحْلٍ . جَانَبَتْهَا رِئالُها[5]

إلى حُجْرَةٍ كَمْ مِنْ خِبَاءٍ وَقُبّةٍ ... إلَيْها . وَهُلاّكٍ كَثِيرٌ عِيالُها

وَبالمَسجدِ الأقصَى الإمامُ الذي اهتَدى ... بِهِ مِنْ قُلُوبِ المُمْتَرِينَ ضَلالُها

بهِ كَشَفَ اللهُ البَلاءَ . وَأشْرَقَتْ ... لَهُ الأرْضُ وَالآفاقُ نَحْسٌ هلالُها

فَلَمّا استَهَلّ الغَيثُ للنّاسِ وَانجلتْ ... عَنِ النّاسِ أزْمانٌ كَوَاسِفُ بَالُها[6]

شَدَدْنا رِحالَ المَيْسِ وَهْيَ شَجٍ بها ... كَوَاهِلُها . مَا تَطْمَئِنّ رِحَالُها[7]

١ الخفض : لين العيش وسعته . العيل ، الواحدة عائلة : الفقيرة .

٢ الاهدام ، الواحد هدم : الثوب البالي . الكلين ، الواحد كل : اليتيم الضعيف .

٣ يقص هزالها : أي يقصها من الموت ، يدنيها .

٤ المخزومة ، من خزم البعير : جعل في جانب منخره الخزام ، وهي حلقة يشد فيها الزمام . ولعله أراد بنتاً مخزومة ، أي ذليلة ، من خزم أنفه : أذله . الشعيثاء : تصغير شعثاء : المتلبدة الشعر . وأراد بها امرأة شعثاء ، لم يتم أولادها الحول ، أي أنهم أطفال .

٥ خرت : أي سقطت من الاعياء . المحل : الجدب .

٦ الكواسف ، الواحدة كاسفة : الحزينة .

٧ الميس : شجر تصنع الرحال من خشبه . شج بها كواهلها : غاصة بهـا .

فأصْبَحَتِ الحاجاتُ عندكَ تَنتَهي . وَكُلَّ عَفَرْناةٍ إليْكَ كَلالُها[1]

حَلَفْتُ لَئِنْ لمْ أشتَعِبْ عن ظهورِها لَيَنْتَقِيَنْ مُخَّ العِظَامِ انْتِقَالُها

إلى مُطلِقِ الأسْرَى سُليمانَ تَلتَقي خَذاريفُ بَيْنَ الرّاجِعاتِ نِعالُها[2]

كَأنّ نَعَامَاتٍ يُنَتِّفْنَ خُضْرَةً . بِصَحْرَاءَ مِمْرَاحٍ . كَثيرٌ مَجالُها

يُبادِرْنَ جُنْحَ اللّيلِ بيضاً وَغُبْرَةً . ذَعِرْنَ بها . والعِيسُ يُخشَى كَلالُها

كَأنّ أخا الهَمّ الّذي قَدْ أصَابَهُ . بهِ مِنْ عَقابيلِ القَطيفِ مُلالُها[3]

وَقُلْتَ لأهْلِ المَشْرِقَيْنِ ألَمْ تَكُنْ عَلَيكُمْ غُيُومٌ . وَهيَ حُمرٌ ظِلالُها

فَبَدّلْتُمُ جَوْدَ الرّبيعِ . وَحُوّلَتْ رَحًى عَنكُمُ كانَتْ مُلِحّاً ثِفالُها[4]

ألا تَشْكُرُونَ اللهَ إذْ فَكَّ عَنكُمُ أداهِمَ بِالمَهْدِيّ . صُمّاً ثِقالُها

هَنَأناهُمُ حتّى أعانَ عَلَيْهِمُ مِن الدّلْوِ أوْ عَوّا السِّماكِ سِجالُها[5]

إذا ما العَذارَى بالدّخانِ تَلَفّعَتْ . وَلَمْ يَنْتَظِرْ نَصْبَ القُدُورِ امتِلالُها[6]

١ العفرناة : الغول ، شبه بها الناقة لشدتها .

٢ مطلق الأسرى : إشارة إلى إطلاق سليمان للأسرى الذين كانوا بالبصرة ، حينما تولى الخلافة . الخذاريف ، الواحد خذروف : السريع في جريه .

٣ العقابيل ، الواحدة عقبولة : بقية العلة . القطيف : بلد بالبحرين . الملال : عرق الحمى ، والتقلب مرضاً أو غماً .

٤ جود الربيع : مطره . وأراد بالرحى : رحى الحرب . الثفال : جلدة تجعل تحت الرحى .

٥ هنأناهم : طلينا جربهم بالقطران ، وأراد أصلحناهم . الدلو والعوا : من منازل القمر .

٦ تلفع العذارى بالدخان : كناية عن كثرة الإيقاد في البرد . الامتلال : إدخال الخبز في الملة ، أي الجمر .

نَحَرْنَا، وَأَبْرَزْنا القُدُورَ. وَضُمِّنَتْ عَبيطَ المَتالي الكُومِ ، غُرّاً مَحالُها[1]

إذا اعتَرَكَتْ في رَاحتَيْ كلِّ مُجْمِدٍ ، مُسَوَّمَةً . لا رِزْقَ إلاّ خِصالُها[2]

مَرَيْنا لهمْ بالقَضْبِ من قَمَعِ الذُّرَى إذا الشَّوْلُ لمْ تُرْزِمْ لدَرٍّ فِصالُها[3]

بَقَرْنا عَنِ الأفْلاذِ بالسَّيفِ بَطنَها ، وَبالسّاقِ من دُونِ القِيامِ خَبالُها[4]

عَجِلْنا عَنِ الغَلْيِ القِرَى من سَنامها لأضْيافِنا ، وَالنّابُ وَرْدٌ عِقالُها[5]

لَهُمْ أوْ تَمُوتَ الرّيحُ وَهيَ ذَميمَةٌ إذا اعتَزّ أرْوَاحَ الشِّتَاءِ شَمَالُها[6]

وَصَارِخَةٍ يَسْعَى بَنُوهَا وَرَاءَها . عَلى ظَهْرِ عُرْيٍ زَلّ عَنْهُ جِلالُها[7]

تُلَوّي بِكَفّيْها عَناصِيَ ذِرْوَةٍ . وَقَدْ لَحِقَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ رِعالُها[8]

١ المتالي ، الواحدة متل ومتلية : الأمهات إذا تلاها أولادها ، وأراد هنا النياق . محالها : أواسط ظهورها ، الواحدة محالة .

٢ المجمد : البخيل القليل الخير . وقوله : لا رزق إلا خصالها ، أي أنها خف لبنها ولم يبق إلا القليل من لحمها .

٣ مرينا : مسحنا ضرع الناقة لتدر . القضب : القطع ، استعار له المري . قمع ، الواحدة قمعة : رأس سنام البعير . الذرى ، الواحدة ذروة ، وذروة السنام : أشرفه . ترزم ، من أرزمت الناقة : حنت على ولدها فدرت .

٤ بقرنا : شققنا . الأفلاذ ، الواحدة فلذة : أراد شققنا بطونها بالسيف عن أكبادها ، وضربنا سوقها فعرقبناها .

٥ العقال : الحبل تشد به قوائم الدابة . ولعله أراد بالورد أي الأحمر إشارة إلى ما سال من دم قوائم النياق على عقالها حينما عرقبها .

٦ اعتز : غلب .

٧ جلالها ، الواحد جل : ما يوضع فوق ظهر الدابة . والعري : غير المسرج . يقال : فرس عري .

٨ العناصي ، الواحدة عنصوة : الشعر المتفرق . الذروة : أعلى الشيء ، وأراد رأسها ، والذروة : الشيب .

مُقَاتِلَةٍ فِي الحَيِّ مِنْ أكْرَمَيْهِمُ . أبُوها هُوَ ابْنُ العَمِّ لَحّاً وَخالُها

إذا التَفَتَتْ سَدَّ السَّمَاءَ وَرَاءَهَا عَبِيطٌ . وَجُمْهُورٌ تَعادَى فِحالُها[1]

أناخَتْ بِها وَسْطَ البُيُوتِ نِساؤنا . وَقَد أعجبَتْ شدَّ الرِّحالِ اكتِفالُها

أنَخْنَا . فأقبَلْنا الرِّمَاحَ وَرَاءَهَا رِماحاً . تُساقي بالمَنَايا نِهالُها[2]

بَنُو دارِمٍ قَوْمي تَرَى حُجُزَاتِهِمْ عِتاقاً حَوَاشِيها . رِقَاقاً نِعالُها

يَجُرّونَ هُدّابَ اليَمانِي . كَأنّهُمْ سُيُوفٌ جَلا الأطباعَ عَنها صِقالُها[3]

وَشِيمَتْ بهِ عَنكُمْ سُيوفٌ عَلَيكمُ صَباحَ مَسَاءً بالعِرَاقِ اسْتِلالُها

وَإذْ أنْتُمُ مَنْ لمْ يَقُلْ أنَا كَافِرٌ. تَرَدَّى . نَهَاراً. عَثْرَةً لا يُقالُها

وَفَارَقَ أمَّ الرّأسِ مِنْهُ بضَرْبَةٍ . سَرِيعٍ لِبَيْنِ المَنْكِبَيْنِ زِيالُها

وَإنْ كانَ قَدْ صَلّى ثَمانِينَ حِجّةً . وَصَامَ وَأهْدَى البُدْنَ بيضاً خِلالُها[4]

لَئِنْ نَفَرَ الحَجّاجِ آلُ مُعَتِّبٍ لَقُوا دَوْلَةً كانَ العَدُوُّ يُدالُها[5]

لَقَدْ أصْبَحَ الأحيَاءُ مِنهُمْ أذِلّةً . وَفي النّارِ مَثْوَاهُمْ كُلُوحاً سِبالُها[6]

١ العبيط : أراد الغبار، من عبطت الريح وجه الأرض قشرته . تعادى : تتبارى في العدو. فحال: الفحول .

٢ نهالها : عطاشها ، الواحد ناهل .

٣ الهداب : الخمل ، وما استرخى من الثوب . اليماني : أي البرد اليماني . الأطباع . الواحد طبع : صدأ السيف .

٤ الخلال ، الواحدة خلة : الطائفة ، الجماعة .

٥ العدو يدالها : أي كانت الغلبة عليه .

٦ أراد موضع سبالها : أي الوجه . والسبال : ما على الشارب من الشعر ، ومقدم اللحية .

وَكَانُوا يرَوْنَ الدّائِرَاتِ بغَيْرِهِمْ . فَصَارَ عَلَيهِمْ بالعَذابِ انْفِتالُها

وَكَانَ إذا قيلَ اتّقِ اللهَ شَمّرَتْ بهِ عِزّةٌ . لا يُسْتَطَاعُ جِدالُها

ألِكْنِي إلى مَنْ كانَ بالصّينِ إذ رَمَتْ بهِ الهِنْدَ ألْوَاحٌ عَلَيْها جِلالُها[1]

هَلُمّ إلى الإسْلامِ وَالعَدْلُ عِنْدَنا . فَقَدْ ماتَ عن أرْضِ العرَاقِ خَبالُها

فما أصْبَحَتْ في الأرْضِ نَفسٌ فقيرَة . وَلا غَيْرُها . إلاّ سُلَيْمانُ مَالُها

يَمِينُكَ في الأيْمَانِ فَاصِلَةٌ لَهَا . وَخَيرُ شِمالٍ عِنْدَ خَيرٍ شِمَالُها

فأصْبَحتَ خَيرَ النّاسِ وَالمُهتَدى بهِ إلى القَصْدِ وَالوُثْقَى الشّديدِ حِبالُها

يَداكَ يَدٌ الأسْرَى التي أطْلَقَتْهُمُ . وَأُخرَى هيَ الغَيثُ المُغيثُ نَوَالُها

وَكَمْ أطلَقَتْ كفّاكَ من قيدِ بائِسٍ وَمِنْ عُقدَةٍ ما كانَ يُرْجى انحلالُها

كثيراً من الأسرَى التي قَدْ تَكَنّعَتْ فكَكْتَ وَأعْنَاقاً عَلَيْها غِلالُها[2]

وَجَدْنا بَني مَرْوَانَ أوْتَادَ دِينِنَا . كَمَا الأرْضُ أوْتادٌ عَلَيها جِبالُها

وَأنْتُمْ لِهَذا الدِّينِ كَالقِبْلَةِ التي بها إنْ يَضِلَّ النّاسُ يَهدي ضَلالُها

١ أراد بالألواح : السفن ، لأنها مركبة من ألواح . وأراد بالجلال : أشرعتها .
٢ تكنعت : تقبضت .

حمامة قلب

يهجو جندل بن عبيد الراعي شاعر بني نمير

أجَنْدَلُ ! لَوْلا خَلَّتَانِ أنَاخَتَا ... إلَيْكَ لَقَد لامَتْكَ أمُّكَ جَنْدَلُ

حَمامَةُ قَلْبٍ لا يُقيمُكَ عَقْلُهُ . ... وَإنَّ نُمَيْراً وُدُّهَا لا يُبَدَّلُ[1]

وَلَوْلا نُمَيْرٌ إنّني لا أسُبُّهَا . ... وَوُدُّ نُمَيْرٍ إنْ مَشَتْ لا يُحَوَّلُ

لكَلّفتُكَ الشّأوَ الّذي لَسْتَ نايلاً . ... وَحتّى تَرَى أنّ الذَّنُوبَينِ أثْقَلُ[2]

أخِندِفُ أمْ قَيْسٌ إذا ما التَقى بِهِمْ ... إلى مَوْقِفِ الهَدْيِ المَطِيُّ المُنَعَّلُ[3]

١ أراد بحمامة القلب : أنه أحمق .

٢ الذنوب : الفرس الوافر الذنب ، وحم الألية .

٣ المنعل : أراد البدن التي يوضع عليها النعال لتعرف أنها هدي معدة للذبح فيتبعها الفقراء .

لو لاقيتني

قال أبو سعيد: حدثني محمد بن حبيب قال: قال الفرزدق يهجو زهدماً الفقيمي صاحب شرط زياد ابن أبيه ، وفي الشعر طلبه زياد حتى هرب منه إلى المدينة :

أُنْبِئْتُ أنّ العَبْدَ أمسِ ابنَ زَهْدَمٍ ... يَطُوفُ وَلِلغِيني لَهُ كُلُّ تِنْبَالِ[1]

فَإنّ بُغَائي إنْ أرَدْتَ بُغَايَتي ... عِرَاضُ الصّحاري لا اختِباءٌ بأدغالِ

أتَيْتَ ابنَةَ المَرّارِ تَهتِكُ سِترَها . ... وَلا يُبْتَغَى تحتَ الحَوِيّاتِ أمْثَالي[2]

فإنّكَ لَوْ لاقَيْتَني ،يا ابنَ زَهْدَمٍ ، ... رَجَعْتَ شُعاعِيّاً عَلى شَرّ تِمْثَالِ[3]

١ للغيني : لعله منسوب إلى الغين وهو موضع . التنبال : القصير .

٢ المرار : قيل إنه سلمة العجلي ، وابنته أم أبي النجم الراجز . الحويات ، الواحدة حوية : كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير .

٣ الشعاعي : نسبة إلى شعاع من بني تيم بن الرباب .

ينجي الله من يتوكل عليه

يمدح أسد بن عبد الله القسري

لَفَلْجٌ وَصَحْرَاوَاهُ لَوْ سِرْتُ فِيهِما ... أحَبُّ إلَيْنَا مِنْ دُجَيْلٍ وَأفضَلُ[1]

وَرَاحِلَةٍ قَدْ عَوّدُوني رُكُوبَها ... وَمَا كُنتُ رَكّاباً لها حِينَ تُرْحَلُ[2]

قَوَائمُها أيْدي الرّجالِ ، إذا انتَحَتْ ، ... وَتَحْمِلُ مَن فيها قُعوداً وَتُحمَلُ[3]

إذا مَا تَلَقّتْهَا الأوَاذِيُّ شَقّهَا ... لَهَا جُؤجُؤٌ لا يَستَرِيحُ وَكَلْكَلُ

إذا رَفَعُوا فِيهَا الشِّرَاعَ كَأنّهَا ... قَلُوصُ نَعامٍ أوْ ظَليمٌ شَمَرْدَلُ[4]

تُرِيدُ ابنَ عَبْدِ اللهِ إيّاهُ يَمّمَتْ ، ... يَقولُ إذا قالَ الصّوَابَ وَيَفْعَلُ

إذا مائَةٌ زَادُوا عَلَيْها رِهَانَهُمْ ... يَجيءُ إلى غَايَاتِهَا ، وَهْوَ أوّلُ

لَعَمري لإحياءُ النّفُوسِ الّتي دَنَتْ ... إلى المَوْتِ من إعطاءِ نابَيْنِ أفْضَلُ

تَدارَكَني مِنْ هُوّةٍ قَدْ تَقَاذَفَتْ ... بِرِجْلَيّ مَا في جُولها مُتَرَجَّلُ[5]

ألا كُلُّ شيءٍ في يَدِ اللهِ بَالِغٌ ... لَهُ أجَلٌ عَنْ يَوْمِهِ لا يُحَوَّلُ

١ فلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . دجيل : نهر يصب في دجلة .

٢ أراد بالراحلة : السفينة .

٣ قوائمها : أي مجاذيفها .

٤ الشمردل : الطويل .

٥ الهوة : البئر ، وعنى بها الداهية . جول البئر : ناحيتها . استعار البئر للداهية ، وأثبت من لوازمها الجول ، على الاستعارة بالكناية . المترجل : النزول في البئر .

وَإِنَّ الَّذِي يَغْتَرُّ بِاللهِ ضَائِعٌ . وَلَكِنْ سَيُنْجِي اللهُ مَنْ يَتَوَكَّلُ[1]
تُبَيِّنُ مَا يَخْفَى عَلَى النَّاسِ غَيْبُهُ لَيَالٍ . وَأَيَّامٌ عَلَى النَّاسِ دُوَّلُ
يُبَيِّنُ لَكَ الشَّيْءَ الذي أنْتَ جاهِلٌ بِذَلِكَ . عَلاَّمٌ بِهِ حِينَ تَسْأَلُ
ألا كُلُّ نَفْسٍ سَوْفَ يأتي وَرَاءَهَا إلى يَوْمٍ يَلقاها الكتابُ المُؤَجَّلُ

ما كان حيّ يعادله

يمدح عمر بن عبد العزيز وهو بمكة

لأسْمَاءَ . إذْ أهْلي لأهْلِكِ جِيرَةٌ . وَإذْ كُلُّ مَوْعُودٍ لها أنْتَ آمِلُهْ
تَسُوفُ خُزَامَى المِيثِ . كلَّ عَشِيَّةٍ . بِأزْهَرَ كَالدِّينَارِ حُوٍّ مَكَاحِلُهْ[2]
لهَا نَفَسٌ بَعْدَ الكَرَى من رُقادِها . كَأنَّ فَغَامَ المِسْكِ بِالليْلِ شامِلُهْ[3]
فإنْ تَسْأليني كَيْفَ نَوْمي فَإنّني أرَى الهَمَّ أجْفاني عَنِ النَّوْمِ داخِلُهْ
وَقَوْمٌ أبُوهُمْ غالِبٌ أنا مالهُمْ . وَعَامٌ تَمَشّى بِالفِرَاءِ أرَامِلُهْ

١ يغتر بالله : أي يغتر بحلم الله .
٢ تسوف : تشم . الميث : الأرض السهلة اللينة . أزهر كالدينار : أي وجه أسماء . حو : مسودة . المكاحل : العيون .
٣ الفغام : الرائحة الطيبة .

وَمَجدٌ أذُودُ النّاسَ أنْ يَلحقوا بهِ . وَما أحَدٌ أوْ يَبلُغَ الشّمسَ نَائِلُهْ

أنَا الجِنْدِفِيُّ الحَنْظَلي الّذي بِهِ . إذا جَمَعَتْ رُكْبانَ جَمعٍ مَنازِلُهْ

عَلى النّاسِ مالاً يَدْفَعُونَ خَرَاجَهُ . وَقَرْمٌ يَدُقّ الهَامَ وَالصّخرَ بازِلُهْ[1]

أرَى كُلّ قَوْمٍ وَدّ أكْرَمُهُمْ أباً . إذا مَا انْتَمَى .لَوْ كانَ مِنّا أوَائِلُهْ

فَخَرْنا . فَصُدّقْنا . على النّاسِ كُلّهِمْ . وَشَرُّ مَسَاعي النّاسِ وَالفَخرِ باطِلُهْ

ألَمّا يَنِلْ لِلنّاسِ أنْ يَتَبَيّنُوا . فَيَزْجرَ غَاوٍ أوْ يَرَى الحَقّ عاقِلُهْ[2]

وَكُلُّ أُنَاسٍ يَغْضَبُونَ عَلَى الّذي . لهُمْ . غَيرَنا . إذْ يَجعلُ الخَيرَ جاعِلُهْ

إلَيْكَ ابنَ لَيْلى يا ابنَ لَيلى تجَوّزَتْ . فَلاةً وَداوِيّاً دِفَاناً مَنَاهِلُهْ[3]

تُجِيلُ دِلاءُ القَوْمِ فيهِ غُثَاءَهُ . إجَالَةَ حَمّ المُسْتَذِيبَةِ جَامِلُهْ[4]

لَنَا صَاحِباً فَقْرٍ عَلَيْها . وَصَادِعٌ . بها البِيدَ عادِيٌّ ضَحُوكٌ . مَناقِلُهْ[5]

تُريدُ مَعَ الحَجّ ابنَ لَيْلى . كِلاهُما . لِصَاحِبِهِ خَيرٌ تُرَجّى فَوَاضِلُهْ

زِيارَةَ بَيْتِ اللهِ وَابنِ خَلِيفَةٍ . تَحَلّبُ كَفّاهُ النّدَى وَأنَامِلُهْ

١ أراد بالقرم : الخليفة الممدوح .

٢ ألما ينل : ألا يحن .

٣ ابن ليلى : عمر بن عبد العزيز ، وأم عبد العزيز ليلى بنت الأصبغ بن زبان الكلبية ، وابن ليلى الثاني : الفرزدق ، وليلى جدته أم أبيه غالب . تجوزت : أراد جازت . قطعت . الداوي : القفر . دفان : مدفونة . مناهله : موارد مائه .

٤ الغثاء : ما يعلو وجه الماء من قش وبعر ونحوهما . الحم : ما يبقى من الألية والشحم . الجامل : المستذاب .

٥ أراد بصاحبي الفقر : هو وناقته . الصادع : الطريق الماضي بالبيد . الضحوك : الواضح .

وَكَانَ بِمِصْرَ اثْنَانِ ما خافَ أهلُها ... عَدُوّاً ، وَلا جَدْباً تُخافُ هزَايِلُه
لَدُنْ جَاوَرَ النّيلَ ابنُ لَيْلى ، فإنّهُ ... يَفيضُ عَلَى أيْدي المَساكِينِ نايِلُه
فأصْبَحَ أهلُ النّيلِ قَدْ سَاءَ ظَنُّهُم ... به وَاطمأنّتْ بَعدَ فَيضِ سَوَاحِلُه[1]
أرَى النّاسَ إذْ خلّى ابنُ لَيلى مكانَهُ ... يَطُوفونَ للغَيْثِ الذي ماتَ وَابِلُه
كمَا طَافَ أيْتَامٌ بِأُمٍّ حَفِيّةٍ ... بهِم ، وَأبٍ قَدْ فارَقَتهُم شَمايِلُه
فَقُلْ لليَتَامَى وَالأرَامِلِ وَالذي ... تُرِيدُ بِهِ أرْضَ ابنِ لَيلى رَوَاحِلُه
يَوْمَ ابنَ لَيْلى خَائِفاً مِنْ وَرَائِهِ ... وَيَأمُلُ مَنْ تُرْجَى لَدَيهِ نَوَافِلُه
فَإنّ لَهُمْ مِنْهُ وَفَاءَ رَهِينَةٍ ... بأخْلاقِهِ الحُلّى تَفيضُ جَداوِلُه[2]
أغَرُّ نَمَى الفَارُوقُ كَفَيْهِ للعُلى ، ... وَآلُ أبي العَاصِي ، طِوَالٌ محَامِلُه
أرَادَ ابنَ عَشْرٍ أنْ يَنَالَ التي غَلَتْ ... على الشّيبِ من مَجدٍ تَسامى أطاوِلُه[3]
فَوَرّعَ تَوْرِيعَ الجِيَادِ عِنَانُهُ ، ... فَما جاءَ حَتى ساوَرَ الشمسَ قايِلُه[4]
ألمْ تَرَ أنّ النّيلَ نَضّبَ مَاؤهُ ، ... وَمَاتَ النّدى بَعد ابنِ لَيلى وَفاعِلُه
وَمُرْتَهِنٍ بِالمَوْتِ غَالٍ فِداؤهُ . ... تُسَنّي عَنْهُ يا ابنَ لَيْلى سَلاسِلُه
وَما ضَمِنَتْ مثلَ ابنِ لَيلى ضَرِيحَةٌ ؛ ... وَمَا كانَ حَيٌّ ، وَهوَ حَيٌّ ، يُعادِلُه

[1] يقول : إنه لما مات عبد العزيز ، ساء ظن أهل مصر بنيلهم لفيض مائه حزناً عليه .
[2] أراد بمنه : عمر بن عبد العزيز الممدوح . وبرهينة : أنه رهينة لهم بأخلاق أبيه ، أي يفي لهم كما كان يفي أبوه .
[3] يريد أن الممدوح سعى إلى المكرمات وهو ابن عشر سنين ، فنال منها ما عجز عنه الشيب .
[4] ورع : برز . ساور الشمس : بلغها . قايله : شخصه .

ما في الأزد قائم بالملك

قال في الازد :

لَعَمْرُكَ ما في الأزْدِ بالمُلْكِ قائِمٌ ، وَلا عَدْلِ ما أضْحَى منَ الأمرِ مايلِ
وَلا ضَمّها السّلطانُ قَسْراً لدَعْوَةٍ ، فتَرْضَى بهذا الحِلْفِ بكرُ بنُ وَايلِ

ملأ البلاد

يرثي سليمان بن عبد الملك

مَا للمَنيّةِ لا تَزَالُ مُلِحّةً ، تَعْدُو عَليّ ، ومَا أطيقُ قِتَالَها
تَسْقي المُلُوكَ بكَأسِ حَتْفٍ مُرّةٍ ، وَلَتُلْبِسَنّكَ ،إنْ بَقِيتَ. جِلالَها[1]
أرْدَتْ أغرّ مِنَ المُلُوكِ مُتَوَّجاً ، وَرِثَ النّبُوّةَ بَدْرَهَا وَهِلالَها
أغْنَى العُفَاةَ بِنَائِلٍ مُتَدَفّقٍ ، مَلأ البِلادَ دَوَافِعاً فَأسَالَها[2]

١ أراد بجلالها : ثيابها . أي أنها ستسقيك بالكأس التي سقت بها الملوك .
٢ الدوافع : الأنهار .

رام لا تطيش سهامه

يرثي وكيع بن حسان بن أبي سود الغداني

كَيْفَ بِدَهْرٍ لا يَزَالُ يَرُومُني بداهِيَةٍ فيها أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ
وَكَيْفَ بِرَامٍ لا تَطيشُ سِهَامُهُ، وَلا نَحْنُ نَرْميهِ فنُدرِكَ بالنَّبْلِ[1]
إذا ابنُ أبي سُودٍ خَلا مِنْ مَكَانِهِ فَقَدْ مالَتِ الأيّامُ بالحَدَثِ المُجلي[2]

شكونا إليك الجهد

قال خالد بن عبد الملك بن خالد بن أسيد
ابن أبي العيص

شَكَوْنا إلَيْكَ الجَهْدَ في السَّنَةِ التي أقامَتْ على أمْوالِنا آفَةَ المَحْلِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ مَالٍ يَسُومُ بأهْلِهِ، وَلا مَرْتَعٍ فيحَزْنِ أرْضٍ وَلا سهلِ
سِوَاكَ، فأشْكِ القَوْمَ ما قَدْ أصَابهمْ على الجَهدِ وَالبَلوَى التي كنتَ قد تُبلي[3]

١ أراد بقوله : ندرك بالنبل ، ندرك ثأرنا .
٢ المجلي ، من أجلاه عن بلده : أخرجه منه ، وربما أراد به هنا المفرق الناس .
٣ أشك القوم : اقبل شكواهم .

بيت الملاءة

كَأنَّ الّتي يَوْمَ الرّحيلِ تَعَرّضَتْ لَنا ظَبْيَةٌ تَحْنُو عَلى رَشإٍ طِفْلِ
وَما رَوْضَةٌ جادَ السِّماكُ فُرُوجَها لَها حَنْوَةٌ بَينَ الحُزُونَةِ وَالسّهْلِ
بأطْيَبَ مِنْ بَيْتِ المُلاءةِ إذْ غَدَتْ تَقاعَسُ في مِرْطِ التّصَابي على مَهلِ[1]

عليك بالمدينة

يمدح خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص ، وأم المفداة هنيدة بنت صعصعة عمة الفرزدق .

أقُولُ لحَرْفٍ قَدْ تَخَوّنَ نَيَّهَا دُؤوبُ السُّرَى إدْلاجُهُ وَأصَائِلُهُ[2]
عَلَيْكَ بِقَصْدٍ للمَدِينَةِ . إنّهَا بِها مَلِكٌ قَدْ أتْرَعَ الأرْضَ نائِلُهُ
نَمَتْهُ فُرُوعُ الزِّبْرِقانِ . وَقَدْ نمَى بهِ مِنْ قُرَيشِ الأبْطَحَينِ أوَائِلُهُ[3]

١ الملاءة : امرأة مر ذكرها .
٢ نيها : شحمها .
٣ الزبرقان : هو ابن بدر أحد سادات العرب .

لَهُ أبْطَحاها الأعظَمانِ ، إذا التَقَتْ قُرَيْشٌ . وَكانَ المَجدُ أعلاهُ كاهلُهْ

أقُولُ لِأزْوَالِ أبُوهُمْ مُجَاشِعٌ ، بَني كُلِّ مَشْبُوبٍ طَوِيلٍ حمائِلُهْ[١]

إلى خالِدٍ سِيرُوا ، فإنْ تَنْزِلُوا بِهِ جَمِيعاً وَقَدْ ضُمّتْ إلَيْهِ ذَلاذِلُهْ[٢]

تكُونُوا كَمَنْ لاقَى الفُرَاتَ إذا التقى عَلَيْهِ أعَالي مَوْجِهِ وَأسَافِلُهْ

وَكَائِنْ دَعَوْنَا اللهَ حَتّى أجابَنَا بأبْيَضَ عَاصِيٍّ تَفِيضُ أنَامِلُهْ[٣]

نَمَتْهُ بطَاحِيّو قُرَيْشٍ كَأنّهُ حُسَامٌ جَلا الأطْبَاعَ عَنْه صَياقِلُهْ

نمَتْهُ النّوَاصِي من قُرَيْشٍ وَقد نَمَى بِهِ مِنْ تَميمٍ رَأسُ عِزٍّ وَكَاهِلُهْ

أتَانَا رَقيبُ المُسْتَغيثِينَ رَبُّنَا ، تَفِيضُ عَلَينا كلَّ يَوْمٍ فَوَاضِلُهْ

كَأنّ الفُرَاتَ الجَوْنَ أصْبَحَ دارِئاً عَلَيْنَا ، إذا ما هَزْهَزَتْهُ شَمَايِلُهْ[٤]

أتَى خالِدٌ أرْضاً وَكانَتْ فَقِيرَةً إلى خَالِدٍ لَمّا أتَتْهَا رَوَاحِلُهْ

فَلَمّا أتَاهَا أشْرَقَتْ أرْضُها لَهُ ، وَأدْرَكَ مَنْ خافَ المُلحّاتِ نائِلُهْ

فإنّ لَهُ كَفّيْنِ في رَاحَتَيْهِمَا رَبِيعُ اليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابِلُهْ

إذا بَلَغَتْ بي خالِداً ، وَهيَ لمْ تَقُمْ ، فَبَلّ يَدَيْها من دَمِ الجَوْفِ سائِلُهْ[٥]

١ الأزوال ، الواحد زول : الشخص ، وأراد به هنا الخفيف الفطن . المشبوب : الشاب . حمائله : أي حمائل سيفه ، كناية عن طول قامته .

٢ الذلاذل ، الواحد ذلذل : أسفل القميص ، وذلاذل الناس : أواخرهم ، وأراد هنا أقاربه وأعوانه .

٣ العاصي : نسبة إلى أبي العاص .

٤ دارىء ، فاعل من درأ السيل : أتى من مكان لا يعلم .

٥ الضمير يعود إلى ناقته .

وَكَائِنْ عَلَيها مِنْ رَدِيفٍ وَحَاجَةٍ ، وَمَجْدٍ إلى مَجْدٍ رَوَاسٍ أثاقِلُه[1]
إِلَيْكَ طَوَى الأنْساعَ حَوْلَ رِحالِها هَوَاجِرُ أيامٍ بِلَيْلٍ تُوَاصِلُه
نَمَتْهُ قُرَيْشٌ أكْرَمُوها وَدارِمٌ . وَسَعْدٌ إلى المَجْدِ الكَرِيمِ قَبايِلُه

سليمان غيث المحلين

كان سليمان بن عبد الملك بعث إلى يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج ، وهو يزيد بن دينار ،وكان الوليد أقر يزيد على خراج العراق سنة بعد الحجاج ، حين مات ، فحمل إلى سليمان في جامعة[2] ، فرآه وكان مصفراً عظيم البطن ، تقتحمه العين ، فلما مثل بين يديه قال له : على من أجرك وسنك وأشركك فيما هو فيه لعنة الله ولعنة اللاعنين. قال : يا أمير المؤمنين إنك نظرت إلي والدنيا عني مدبرة وعليك مقبلة ، ولو رأيتني والدنيا علي مقبلة لاستجللت ما استصغرت ولاستصغرت ما استعظمت من نفسك. فقال : قاتله الله ما أحسن ما عبر عن نفسه. ثم قال له : أترى الحجاج يهوي فيها بعد أم قد بلغ القعر ؟ قال : يا أمير المؤمنين لا تقل هذا للحجاج ، فإنه أذل لكم الأعز وقمع لكم الأعداء ووطأ لكم المنابر وزرع لكم المحبة في قلوب الناس ، وبعد فإنه يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك عبد الملك وعن شمال أخيك الوليد ، فاجعله حيث شئت . فقال الفرزدق يمدح سليمان :

تَرَى كُلَّ مُنْشَقِّ القَمِيصِ كَأنّما عَلَيْهِ بِهِ سِلْخٌ تَطِيرُ رَعَابِلُه[3]
سَقاهُ الكَرَى الإدْلاجُ حَتّى أمَالَهُ عَنِ الرَّحْلِ عَيْناً رَأْسُهُ وَمَفاصِلُه

١ أراد بالرديف : الأتباع .
٢ الجامعة : القيد .
٣ يريد كأن ثيابه الممزقة سلخ جلد لاصق عليه . رعابله : خرقه .

وَنَادَيْتُ مَغْلُوبِينَ هَلْ مِن مُعاوِنٍ … عَلَى مَيِّتٍ يَدنُو من الأرْضِ مائِلُهْ

فَمَا رَفَعَ العَيْنَيْنِ حَتَّى أقَامَهُ … وَعِيدِي . كَأنّي بِالسِّلاحِ أقَاتِلُهْ

أقَمْتُ لَهُ المَيْلَ الّذي في نُخَاعِهِ … بِتَفْدِيَتي . وَاللّيْلُ داجٍ غَيَاطِلُهْ[1]

قَد اسْتَبْطَأتْ مِني نَوَارُ صَرِيمَتِي . … وَقَد كانَ هَمّي يَنفُذُ القلبَ داخِلُهْ

رَأتْ أينُقاً عَرِيَتْ عَاماً ظُهُورُهَا . … وَمَا كانَ هَمّي تَسْتَرِيحُ رَوَاحِلُهْ

حَرَاجِيجُ . لَمْ يَتْرُكْ لَهُنّ بَقِيّةً . … غُدُوُّ نَهَارٍ دايِمٍ . وَأصَايِلُهْ

يُقاتِلنَ عن أصْلابٍ لاصِقَةِ الذُّرَى . … مِنَ الطّيْرِ غِرْباناً عَلَيها نَوَازِلُهْ[2]

فَإنْ تَصْحَبِينَا يا نَوَارُ تُنَاصِفي … صَلاتَكِ في فَيْفٍ تكُرّ حَوَاجِلُهْ[3]

مَوَاقِعَ أطْلاحٍ عَلَى رُكَبَاتِهَا … أنيخَتْ وَلَوْنُ الصّبحِ وَرْدٌ شَوَاكِلُهْ[4]

وَتَخْتَمِرِي عَجلى على ظَهرِ رَسْلَةٍ . … لَهَا ثَبَجٌ عَارِي المَعَدّيْنِ كاهِلُهْ[5]

وَمَا طَمِعَتْ بِالأرْضِ رَائِحَةً بِنا … إلى الغَدِ حَتّى يَنْقُلَ الظّلَّ نَاقِلُهْ[6]

تَسُومُ المَطايا الضّيمَ يَحفِدنَ خلفَها … إذا زَاحَمَ الأحقابَ بالغَرْضِ جائِلُهْ[7]

١ غياطله : ظلماته المتراكمة ، الواحدة غيطول .

٢ أي يدفعن عنهن الغربان الواقعة عليها .

٣ الفيف : المفازة لا ماء فيها . الحواجل : الغربان التي تحجل حول الأطلاح أي المعييات منها .

٤ الشواكل ، الواحد أشكل : ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة .

٥ تختمري : تلبسي الخمار . الرسلة : الناقة السهلة السير . الثبج : ما بين الكاهل إلى الظهر . المعدان من البعير : ما بين رؤوس كتفيه إلى مؤخر متنه .

٦ يريد أنها واصلت سيرها إلى غداة اليوم الثاني ، ولم تطمع بأن تستريح على الأرض .

٧ يحفدن : يسرعن .

وَلَمّا رَأَتْ ما كانَ يَأوِي وَرَاءَها . وَقُدّامَها قَدْ أمْعَرَتْهُ هَزَايِلُه[1]

كِبابٌ مِنَ الأخْطارِ كانَ مُرَاحُهُ عَلَيها فأوْدى الظِّلْفُ مِنهُ وَجامِلُه[2]

بكَتْ خَشيةَ الإعطابِ بالشّامِ إنْ رَمى إلَيْهِ بِنا دَهْرٌ شَدِيدٌ تَلاتِلُه

فَلا تَجزَعي ، إنِي سأجْعَلُ رِحلَتي إلى اللهِ وَالبَاقي لَهُ . وَهوَ عَامِلُه

سُلَيْمانُ غَيْثُ المُمْحِلِينَ وَمَن بِه عن البائسِ المِسكينِ حُلّتْ سَلاسِلُه

وَمَا قامَ مُذْ ماتَ النّبيُّ مُحَمّدٌ وَعُثمانُ فَوْقَ الأرْضِ رَاعٍ يعادِلُه

أرَى كلَّ بَحْرٍ غَيرَ بحرِكَ أصْبَحَتْ تَشَقّقُ عَن يَبسِ المَعِينِ سَوَاحِلُه

كَأنّ الفُرَاتَ الجَوْنَ يَجرِي حُبابُه مُفَجَّرَةً بَينَ البُيُوتِ جَداوِلُه

وَقَدْ عَلِموا أنْ لَنْ يَمِيلَ بكَ الهوَى . وَمَا قُلْتَ مِنْ شَيءٍ فإنّكَ فاعِلُه

وَما يَبتَغي الأقْوَامُ شَيئاً وَإنْ غَلا مِنَ الخَيرِ إلاّ في يَدَيْكَ نَوَافِلُه

أرَى اللهَ في تِسْعِينَ عَاماً مَضَتْ لَهُ وَسِتٍّ مَعَ التّسعينَ عادتْ فوَاضِلُه[3]

عَلَيْنَا . وَلا يَلْوِي كَمَا قَد أصَابَنا لِدَهْرٍ عَلَينا . قَد ألَحّتْ كَلاكِلُهُ

تَخَيّرَ خَيْرَ النّاسِ لِلنّاسِ رَحمَةً . وَبَيْتاً . إذا العاديُّ عُدّتْ أوَائِلُه

وَكَانَ الّذي سَمّاهُ باسْمِ نَبيّهِ سُلَيْمانَ إنّ اللهَ ذا العَرْشِ جاعِلُه

عَلى النّاسِ أمْناً. وَاجتِماعَ جَماعَةٍ . وَغَيْثَ حَياً لِلنّاسِ يُنْبِتُ وَابِلُه

١ أمعرت المواشي الأرض : رعتها فلم تدع بها مرعى .
٢ أراد بالكباب : الإبل والغنم التي تركب بعضها بعضاً لكثرتها . الظلف : الحافر . الجامل : شحم السنام .
٣ يشير إلى ولاية سليمان الخلافة سنة ٩٦ هـ .

فأحييتَ مَنْ أدركتَ منّا بسُنّةٍ أبتْ لمْ يُخالطْها مع الحقّ باطلُهْ

كشفتَ عن الأبصار كلّ عشاً بها، وكلُّ قضاءٍ جائرٍ أنتَ عادلُهْ

وقدْ علمَ الظُّلمُ الّذي سلّ سيفَه على النّاسِ بالعُدْوانِ أنّكَ قاتلُهْ

وليسَ بمُحيي الناسِ مَن ليس قاضياً بحقٍّ ولمْ يبسُطْ على النّاسِ نائلُهْ

فأصبحَ صُلْبُ الدّينِ . بعدَ التوائه على النّاسِ بالمَهديّ ، قوّمَ مائلُهْ

حملتَ الذي لمْ تحملِ الأرضُ والّتي عليْها فأدّيتَ الّذي أنتَ حاملُهْ

إلى اللهِ مِنْ حملِ الأمانةِ بعدما أضيعتْ وغالَ الدّينَ عنّا غوائلُهْ

جعلتَ ،مكانَ الجَوْرِ في الأرضِ مثلَه من العدلِ إذْ صارتْ إليكَ محاصلُهْ

وما قمتَ حتى استسلمَ الناسُ والتقى عليهمْ فمُ الدّهرِ العضوضِ بوازلُهْ

وحتّى رأوْا مَنْ يعبُدُ النّارَ آمناً له جارُهُ ،والبيتَ قد خافَ داخلُهْ

فأضحَوْا بإذنِ اللهِ بعدَ سقامهمْ كذي النّتفِ عادتْ بعد ذاك نواصلُهْ[1]

رأيتُ ابنَ ذُبيانٍ يزيدَ رمَى بهِ إلى الشأمِ يومَ العنزِ واللهُ شاغلُهْ[2]

بعذراءَ لمْ تنكحْ حليلاً ،ومن تلجْ ذراعيْهِ تخذُلْ ساعديْهِ أناملُهْ[3]

وثقتُ لهُ بالخِزْيِ لمّا رأيتُهُ على البغلِ معدولاً ثقالاً فرازلُهْ[4]

١ نواصله : ريشه .

٢ يوم العنز : مثل يضرب لمن يلقى ما يهلكه .

٣ أراد بالعذراء : الداهية البكر .

٤ فرازله : قيوده ، الواحد فرزل .

يسد عليه اللؤم كل سبيل

يهجو بني نهشل

لَعَمري لَئِنْ قَلَّ الحَصَى في بيوتكُم بَني نَهْشَلٍ ما لُؤْمُكُمْ بِقَليلِ

وَإنْ كُنتُمُ نَوْكَى، فَما أمّهاتُكُمْ بِزُهْرٍ . وَمَا آبَاؤكُمْ بِفُحُولِ

أثَوْرَ بنَ ثَوْرٍ إنّني قَدْ وَجَدْتُكُمْ عَبيدَ العَصَا مِنْ مُسْبَعٍ وَنَقيلِ[1]

فَصَبْراً أخَا حَجْناءَ إنّكَ ذايقٌ ، كمَا ذاقَ مِنّا قَبْلَكَ ابنُ وَثيلِ

وَحُقَّ لِمَنْ أمْسَتْ رُمَيْلَةُ أمَّهُ ، يَسُدَّ عَلَيْهِ اللّؤمُ كُلَّ سَبِيلِ

كرسوع الغراب

قال في رجل من أهل الشام عبد بن أبي سود
وكان يلقب غراب البين لسواده :

ألَمْ تَرَ كُرْسُوعَ الغُرَابِ، وَما وَأتْ مَوَاعِيدُهُ عَادَتْ ضَلالاً وَبَاطِلا

وَلَوْ كَانَ مُرِيّاً لأصْبَحَ قَوْلُهُ وَفِيّاً عَلى مَا كانَ شَدّ الحَبَائِلا

وَسَوْفَ يرَى مَرّ القَوَافي إذا غَدَتْ عَلَيْهِ بِأمْثَالٍ تَشينُ المَقَاوِلا[2]

١ المسبع : الدعي . النقيل : الذي ينتقل من حي إلى حي .
٢ المقاول : الملوك ، الواحد مقول .

وخيل غزونا

يمدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك

وَرِثْتَ أبا سُفيانَ وَابْنَيْهِ وَالّذي ... به الحَرْبُ شالَتْ عن لِقاحٍ حِيالُها[1]

أبُوكَ أميرُ المُؤمِنِينَ الّذي بِهِ ... رَحَّى ثَبَتَتْ مَا يُسْتَطاعُ زِيالُها

إذا ما رَحًى زَالَتْ بِقَوْمٍ ضَرَبْتَها ... عَلى الدينِ حتّى يَسْتَقِيمَ ثِفالُها

بِسَيْفٍ بِهِ لاقَى بِبَدْرٍ مُحَمّدٌ ... بَني النّضْرِ في بِيضٍ حَديثٍ صِقالُها

رَأيْتُ بَني مَرْوَانَ إذْ جَدّ جَدّهُمْ ... عَلا كُلَّ ضَوْءٍ في السّماءِ هِلالُها

أرَى الحَقّ قادَ النّاسَ من كُلّ جانبٍ ... إلَيْكُمْ مِنَ الآفَاقِ تُلْقَى رِحالُها

رَأيْتُ بَني مَرْوَانَ أفْلَجَ حَقّهُمْ ... مَشُورَةَ عُثْمَانَ الشّديدَ مَحالُها[2]

تَرَى كُلّ فَحْلٍ وَاضِعاً لي جِرَانَهُ ... إذا خِنْدِفٌ صَالَتْ وَرَائي فِحالُها

تَنَاثَرَتِ الأبْعارُ من كلّ مُوجِسٍ ... لَهُنّ عَزِيفاً حِينَ يَسْمُو صِيالُها[3]

وَلَوْ أنّ لُقْمَانَ بنَ عَادٍ لَقِيتَهُ ... لأعْيَاهُ للنّفْسِ الكَذُوبِ احْتِيالُها

---

[1] أراد بالذي به الحرب : مروان . شبه الحرب بالناقة اللقوح حيالها ؛ أي التي تترك سنة أو سنتين فيكون ذلك أسرع لحملها ، فهكذا الحرب إذا طال سكونها كان أسرع لهياجها .

[2] يقول : إن بني مروان ورثوا الخلافة عن عثمان ، وعثمان أخذها بالشورى ، فهي إذاً حق من حقوقهم .

[3] الموجس هنا : المستمع . العزيف : الصوت .

إذاً لَرَأى صيدَ الرّؤوسِ كَأنّهُمْ جِبالُ قَرَوْرَى حينَ فاءتْ ظِلالُها[1]
وَخَيْلٍ غزَوْنَا وَهيَ حُولٌ نَقودُها، فَما رَجَعَتْ حَتّى أحالَتْ سِخالُها[2]

كالقابض على الماء

يهجو عمر بن هبيرة

مَنَعْتَ عَطاءً مِنْ يَدٍ لمْ يكُنْ لها، بِثَدْيِ فَزَارِيّ . نَصِيبٌ تُوَاصِلُهْ[3]
وَلَمْ يَحْتَضِنْها مُرْضِعٌ من مُحارِبٍ، وَلا مِنْ غَنِيٍّ اللّوْمِ كانَتْ أوَائِلُهْ
وَلَكِنْ أبوها مِنْ لُؤيّ بنِ غالِبٍ، مَنَافٌ لَهُ مِنْهَا مِنَ المَجْدِ كاهِلُهْ
مُلُوكٌ ، وَأبْنَاءُ المُلُوكِ أتَتْهُمُ مِنَ اللهِ بالفُرْقانِ مِنْهُ رَسَائِلُهْ

* * *

فأصْبَحْتَ مِمّا قَدْ مَنَعتَ كقابِضٍ عَلى المَاءِ لمْ تَقْبِضْ عَلَيْهِ أنامِلُهْ
مِنَ الماءِ شَيئاً غيرَ أنْ قَد تَعرّضَتْ لِنَابَيْ شُجَاعِ المُجْهِزِينَ مَقاتِلُهْ
لَبِئْسَ عَشاءُ المُرْضِعاتِ عَشاؤهُ ، إذا زَعْزَعَتْ أطْنابَ بَيْتٍ شَمَائِلُهْ

١ فاءت : تحولت .
٢ الحول : غير الحاملة . أحالت سخالها : أي ولدت وأتى حول على أولادها .
٣ أراد بمن يد : من يد الخليفة .

غيث ربيع

يمدح ابراهيم بن عبد الرحمن بن نافع ، وهو ابن عربي

مَتى تَلْقَ إبْرَاهِيمَ تَعْرِفْ فُضُولَه ... بِنُورٍ عَلى خَدَّيْهِ أنْجَحَ سَائِلُهْ

تَصَعَّدُ كَفَّاهُ عَلَى كُلِّ غَايَةٍ ... من المَجدِ لا تُندي الصَّديقَ غَوَائلُهْ

بَلِ الجُودُ وَالأفضَالُ مِنهُ عَلَيهِمُ ... كَغَيْثِ رَبِيعٍ كَدَّرَ الغَيثَ وَابِلُهْ

أخو ثقة

يمدح الزعل بن عروة الجرمي ، وكان وزير بلال وصديقه

سَتأتِي أخا جَرْمٍ على النّأيِ مِدْحَتي ... لِيَعْلَمَ أنّي صَادِقُ القَوْلِ وَاصِلُهْ

أخُو ثِقَةٍ لا يَلْعَنُ الصَّحْبُ قُرْبَهُ ، ... جَوَادٌ بِما في الرَّحْلِ حُلْوٌ شَمَائِلُهْ

أبِيٌّ أبِيٌّ لا تُرَامُ صَفَاتُهُ ، ... وَيَقْصُرُ عَنْ مَعْلاتِهِ مَن يُطاوِلُهْ

فَلَسْتُ بِلاقٍ سَيّداً مِنْ قَبِيلَةٍ ... يُقاسُ بِهِ إلاّ ابن عُرْوَةَ فاضِلُهْ

كسرى خير من عقال

إنْ يَكُ خَالُهَا مِنْ آلِ كِسْرَى ، فَكِسْرَى كَانَ خَيراً مِنْ عِقَالِ [1]
وَأعْظَمُ غُنْيَةً في كُلِّ يَوْمٍ ، وَأصْدَقُ عِنْدَ مُخْتَلِفِ القِتَالِ

خير المناهل

لما هرب من زياد ونزل في بني سعد بن مالك ابن مرثد بالخفاير[2]، وقد أبت تميم أن تؤويه خوفاً من زياد ، قال يمدح بني مرثد :

تَبَغَّتْ جِوَاراً في مَعَدٍّ فلَم تَجِدْ لِحُرْمَتِها كالحَيِّ بَكْرِ بنِ وَائِلِ
أبَرَّ وَأوْفَى ذِمَّةً يَعقُدُونَهَا ، وَخَيراً إذا سَاوَى الذُّرَى بالكَوَاهِلِ
وَسارَتْ إلى الرَّوْحاءِ خَمساً فأصْبَحتْ مَكانَ الثّرَيّا مِنْ يَدِ المُتَنَاوِلِ [3]
وَمَا ضَرَّها إذْ جاوَرَتْ في بِلادِها بَني الحِصْنِ ما كانَ اختِلافُ القَبائِلِ

١ عقال : هو ابن سفيان بن مجاشع .
٢ الخفاير : ماء لبني قريط على يسار حاج الكوفة .
٣ الروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين ميلاً أو أربعين من المدينة، وقرية من رحبة الشام ، وقرية من نهر أبي عيسى .

إلى الصَّيدِ من أبناءِ عَمرِو بن مَرْثَدٍ . أُنيخَتْ لَبُوني عِنْدَ خَيرِ المَنَاهِلِ

إليْهِمْ . فأمّيهِمْ . فإني وَجَدْتُهُمْ حِجازاً لمنْ يخشَى اصْطفاقَ الزّلازِلِ

وَكَمْ فيهِمُ مِنْ سَيِّدٍ وَابنِ سَيّدٍ . وَمِنْ قائلٍ يَوْمَ الحَفيظَةِ فاصِلِ

وَمِنْ ماجِدٍ تَغْشَى الأرَامِلُ بَيْتَهُ يُعارِضُ أيّامَ الصَّبَا كالمَخائِلِ[1]

وَكانتْ يَداً مِنْكُمْ عَمَمْتُمْ بفَضْلِها على كلّ حافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَناعِلِ

بِكُمْ يُحسَمُ الدّاءُ العَياءُ وَيُتّقَى بِكُمْ قادِماً مَخشيّةَ الدَّرِّ بَاهِلِ[2]

بيوت اللؤم

يهجو فقيماً ونهشلاً

وَجدْنَا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْماً . كفَضْلِ ابنِ المَخاضِ على الفَصِيلِ[3]

كِلا البَكْرَينِ أرْدَؤُها سَواءٌ . وَلَكِنْ رَيْمُ بَيْنَهُمَا قَلِيلُ[4]

إذا حَلّوا لَصافِ بَنَوا عَلَيْهَا بُيُوتَ اللّؤمِ وَالذّلِّ الطّوِيلِ

١ المخائل من السحب : المنذرة بالمطر ، ولعله أراد المكارم ، والمفاخر .

٢ الباهل : الناقة لا صرار عليها ، والمخلاة . ولعله أراد أنه يتقى بهم في أيام الجدب حينما يخشى أن لا تدر النياق .

٣ ابن المخاض من أولاد النياق : ما كان ابن سنتين . والفصيل : ما فصلته أمه أي فطمته لسبعة أشهر .

٤ الريم : الفضل والزيادة .

سألنا منافاً

سَـألْنَا مَنَافاً فِي حَمَالَةِ دَارِمٍ ، فَقَالَتْ مَنَافُ نَحنُ نُقصَى وَنُجهَلُ[1]

فَقُلْتُ صَدَقْتُم يا مَنافَ بنَ فائشٍ ، وَفي فائِشٍ أنْتُمْ أدَقُّ وَأسْفَلُ[2]

سَنَامُ أبَانٍ في الحَمَالَةِ تَامِكٌ ، وَظَهْرُ مَنَافٍ في الحَمَالَةِ أجزَلُ[3]

رجعت بعويل

إنْ تَقْتُلُوا مِنّا خِداشاً ، فإنّهَا عَلى إرْثِ أضْغانٍ لَكُمْ وَذُحُولِ

قَتَلْنَا زِيَاداً وَالفَصِيلَ وَثَابِتاً ، وَعَبْدَةَ عَضَّ السّيْفُ بَعدَ جَميلِ

أولاءِ ، وَأنْتُمْ تَفْخَرُونَ بِوَاحِدٍ ، وَقَدْ نَاءَ مِنْكُمْ خَمْسَةٌ بقَتيلِ

وَكَأيِنْ بَعَثْنَا مِنكُمُ من مُرِنّةٍ ، بَلابِلُها في الصّدْرِ . غَيرُ قَليلِ

إذا أنْزَفَتْهَا عَبْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ ، وَقَامَ النّوَاعي رَجّعَتْ بِعَوِيلِ

١ الحمالة : الدية والغرامة . مناف : هو ابن دارم .

٢ الفائش : المفتخر بما ليس عنده .

٣ التامك : السنام المرتفع . أجزل : أغلظ .

أبت كفاك إلا تدفقاً

يمدح الحارث بن سليم بن سكين الهجيمي

أحَارِ أبَتْ كَفَاكَ إلاّ تَدَفّقاً . إذا ما سَمَاءُ الرّزْقِ خَفّ سِجالُها[1]

رَفيعَةُ سَمكِ البَيتِ ما من يَدِ امرِىءٍ مِنَ النّاسِ إلاّ في السّمَاءِ تَنالُها[2]

وَإنّ سُكَيْناً وَابْنَهُ بَنَيَا لَكُمْ شَمارِيخَ في عَيْطاءَ صَعبٍ جِبَالُها[3]

وَقَدْ عَلِمَتْ ذاكَ البَرِيّةُ كُلُّهَا . بحَيْثُ التَقَتْ رُكْبانُها وَرِجَالُها

أخزى تميماً

يهجو بني أسيد ويذكر أبا حاضر

أبَا حَاضِرٍ قَنّعْتَ عَاراً وَخِزْيَةً أُسَيِّدَ ما أرْسَى حَرَاءٌ وَيَذْبُلُ[4]

وَقَبْلَكَ مَا أخْزَى تَميماً أسَيّدٌ . وَقَنّعَهُمْ ما لَيْسَ عَنهُمْ يُحَوَّلُ

١ أراد بسجالها : مطرها .

٢ أي لا تنالها إلا اليد التي بلغت السماء .

٣ الشماريخ ، الواحد شمراخ : رأس الجبل . العيطاء : الأكمة المرتفعة .

٤ حراء ويذبل : جبلان .

أمامك المهدي

يمدح سليمان بن عبد الملك

أُحِبُّ مِنَ النِّسَاءِ، وَهُنَّ شَتَّى، حَدِيثَ النَّزْرِ وَالحَدَقَ الكِلالا
مَوَانِعُ لِلحَرَامِ بِغَيْرِ فُحْشٍ، وَتَبْذُلُ مَا يَكُونُ لَهَا حَلالا
وَجَدْتُ الحُبَّ لا يَشْفِيهِ إلاّ لِقَاءٌ يَقْتُلُ الغُلَلَ النِّهَالا[1]
أقُولُ لِنِضْوَةٍ نَقِبَتْ يَدَاهَا، وَكَدَّحَ رَحْلُ رَاكِبِها المَحَالا[2]
وَلَوْ تَدْرِي لَقُلْتُ لهَا اشْمَعِلّي، وَلا تَشْكي إليّ لَكِ الكَلالا
فإنّكِ قَدْ بَلَغْتِ، فَلا تَكُوني كَطاحِنَةٍ وَقَدْ مُلِئَتْ ثِفَالا
فإنّ رَوَاحَكِ الأتْعَابُ عِنْدِي، وَتَكْليفي لَكِ العُصَبَ العِجَالا
وَرَدِّي السَّوْطَ مِنْكِ بِحَيْثُ لاقَى لَكِ الحَقَبُ الوَضِينَ بِحَيْثُ جَالا
فَما تَرَكَتْ لَهَا صَحْرَاءُ غَوْلٍ، وَلا الصَّوّانُ مِنْ جَذْمٍ نِعَالا[3]
تُدَهْدِي الجَنْدَلَ الحَرّيَّ لَمّا عَلَتْ ضَلِضاً تُنَاقِلُهُ نِقَالا[4]
فَإنّ أمَامَكِ المَهْديَّ يَهْدِي بِهِ الرّحْمَنُ مَنْ خَشِيَ الضّلالا

١ الغلل، الواحدة غلة: العطش. النهال، الواحد ناهل: العطشان.
٢ النضوة: الناقة الهزيلة. كدح: خدش. المحال: أراد ظهرها.
٣ الغول: التي تغول السائر فيها، تهلكه. الجذم: القطع.
٤ الحري: نسبة إلى الحرة، الأرض ذات الحجارة السود. الضلض: الحجارة الملساء.

وَقَصْرُكَ مِنْ نَدَاهُ . فَبَلَّغَنِي . كَفَيْضِ البَحْرِ حِينَ عَلا وَسَالا
نَظَرْتُكَ مَا انْتَظَرْتَ اللهَ حَتَّى كَفَاكَ المَاحِلِينَ بِكَ المحَالا
نَظَرْتُ بِإِذْنِكَ الدَّوْلاتِ عِنْدِي . وَقُلْتُ عَسَى الَّذِي نَصَبَ الجِبَالا
يُمَلِّكُهُ خَزَائِنَ كُلِّ أَرْضٍ . وَلَمْ أَكُ يَائِساً مِنْ أَنْ تَنَالا
فَأَصْبَحَ غَيْرَ مُغْتَصَبٍ بِظُلْمٍ . تُرَاثَ أَبِيكَ حِينَ إِلَيْكَ آلا
وَإِنَّكَ قَدْ نُصِرْتَ أَعَزَّ نَصْرٍ . عَلَى الحَجَّاجِ إِذْ بَعَثَ البِغَالا[1]
مُغَصِّصَةً تُقَرِّبُ بِالدَّوَاهِي . وَنَاكِثَةً تُرِيدُ لَكَ الزِّيَالا[2]
فَقَالَ اللهُ : إِنَّكَ أَنْتَ أَعْلَى مِنَ المُتَلَمِّسِينَ لَكَ الخَبَالا
فَأَعْطَاكَ الخِلافَةَ غَيْرَ غَصْبٍ . وَلَمْ تَرْكَبْ لِتَغْصِبَهَا قِبَالا[3]
فَلَمَّا أَنْ وَلِيتَ الأَمْرَ شَدَّتْ يَدَاكَ مُمَرَّةً لَهُمُ طِوَالا
حِبَالَ جَمَاعَةٍ وَحِبَالَ مُلْكٍ . تَرَى لَهُمُ رَوَاسِيهَا ثِقَالا
جَعَلْتَ لَهُمْ وَرَاءَكَ فَاطْمَأَنُّوا . مَكَانَ البَدْرِ . إِذْ هَلَكُوا هِلالا
وَلِيَّ العَهْدِ مِنْ أَبَوَيْكَ . فِيهِ خَلائِقُ قَدْ كَمَلْنَ لَهُ كَمَالا
تُقًى وَضَمَانَةً لِلنَّاسِ عَدْلاً . وَأَكْثَرَ مَنْ يُلاثُ بِهِ نَوَالا[4]

١ يشير إلى ما كتبه الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك يسأله أن يخلع سليمان ويقدم عليه ابنه عبد العزيز ، وأراد بالبغال : البريد .
٢ المغصصة : الآتية بالأخبار الناكثة : أراد قتيبة بن مسلم وأصحابه .
٣ القبال : شسع النعل ، يريد أنه لم يغدر بأبيه وإنما ثبت على عهده .
٤ يلاث به : يُلتف حوله .

فزادَ النّاكثينَ اللهَ رَغْماً ، وَلا أرْضَى المَعَاطِسَ وَالسِّبَالا

فَكانَ النّاكثونَ ، وَما أرادُوا ، كرَاعي الضّأنِ إذْ نَصَبَ الحِبَالا

وَرَاءَ سَوَادِهَا يُخشَى عَلَيْهَا ، لِيَمْنَعَهَا وَمَا أغْنَى قِبَالا

فأصْبَحَ كَعْبُكَ الأعلى وَأضْحَوْا هَبَاءَ الرّيحِ يَتّبِعُ الشَّمَالا

ألَسْتَ ابنَ الأئمّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَحَسْبُكَ فَارِسُ الغَبْرَاءِ خَالا[1]

إمَامٌ مِنْهُمُ للنّاسِ فِيهِمْ أقَمْتَ المَيْلَ ، فَاعْتَدَلَ اعْتِدالا

عَمِلْتَ بِسُنّةِ الفَارُوقِ فِيهِمْ ، وَمِنْ عُثْمَانَ كُنْتَ لَهُمْ مِثَالا

وَأمٌّ ثَلاثَةٍ مَعَهَا ثَلاثٌ ، كَأنَّ بِأمّهِمْ وَبِهِمْ سُلالا

فَتَحْتَ لَهُمْ بإذْنِ اللهِ رَوْحاً ، وَلا يَسْتَطِيعُ كَيْدُهُمُ احْتِيَالا

[1] فارس الغبراء : قيس بن زهير العبسي ، والغبراء فرسه التي سابقت داحساً .

بخيل بثأر أخيه

أَلَمْ تَرَ أنَا وَجَدْنَا الضَّبِيحَ ... بِثَأرِ أخِيهِ عَلَيْنَا بَخِيلا[1]

كَأنَا نُبَارِي بِهِ حَيَّةً ... عَلَى جَبَلٍ مَا يُرِيدُ النُّزُولا

أصَمَّ ، أبَى مَا يُجِيبُ الرُّقَى ... وَلَمْ تَرَهُ الشَّمْسُ إلاّ قَلِيلا

أبِيُّ المَقَادَةِ صَعْبُ النَّجِيِّ ... إذا نَحْنُ قُلْنَا أبَى أنْ يَقُولا

سِوَى أنَّهُ قَالَ : إنَّ القِلاصَ ... قِلاصَ المَعَاقِلِ تُرْضِي الذَّلِيلا[2]

وَلَوْ قَبِلُوا العَقْلَ مِنْ ثَأرِهِمْ ... أنَخْنَا لَهُمْ شَدْقَمِيّاً ذَلُولا[3]

يُطَبِّقُ بِالأرْبَعِ المُعْكَيَاتِ ... لَمْ يَدَعِ الحُكْمُ فِيهَا فَصِيلا[4]

١ الضبيح : رجل من تميم ، قتل أخوه فعرضت عليه الدية فرفضها .

٢ أي أن الذليل يرضى بالدية . والمعاقل من العقل : الدية .

٣ الشدقمي : الفحل . يريد به نفسه . الذلول : سهل القياد . أي أنه كان يحمل الدية .

٤ يطبق بالأربع : أي يقوم بالحمل ناهضاً بأربع قوائمه نهضة واحدة . المعكيات ، الواحدة معكاة : المسنة من الإبل ، أي أنه يعطي الدية من المسان ، لا فصيل فيها .

إذا غلب اللؤم امرأ

يهجو جندل بن الراعي

أَلَمْ أُرْمِ عَنكمْ إذْ عَجَزْتمْ عَدُوَّكُم ... بجَنْدَلَتي ، حتى تَكَسَّرَ بَازِلُه[1]

فإنْ أَهْجُ كَعْباً أوْ كِلاباً ، فإنّهُمْ ... كِلا طَرَفَيْهِمْ للنُّمَيْرِيّ فاضِلُه[2]

كِلابٌ وَكَعْبٌ ذِرْوَتَانِ تَلاقَتَا ... بمَجْدَيْنِ لا زَوْجُ الخَلِيّةِ نَائِلُه[3]

إذا غَلَبَ اللّؤمُ امرَأً أنْ يُطِيقَهُ ، ... فإنّ ابنَ رَاعي الإبلِ عَنهُ لَحامِلُه

تَضَمّنَهُ عَنْهُ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ ... أبُوهُ عَنِ الرّاعي عُبَيْدٍ يُنَاقِلُه

• • •

لَعَلّ ابنَ رَاعي الإبْلِ يَحْسِبُ أنّهُ ... إذا وَطْبُهُ مَجّ الثُّمَالَةَ شَاغِلُه[4]

نَهَيْتُ ابنَ رَاعي الإبلِ عني فلم يزَلْ ... بِهِ الحَيْنُ، حتى أطْلَقَتْهُ حَبَائِلُه

فقُلْ لابنِ رَاعي الإبلِ هل لكَ جُنّةٌ ... تَقيكَ ، إذا غَيْثي أصَابَكَ وَابِلُه

شآبيبُ إنْ يُمطِرْنَ عَينَيكَ يَختَلِفْ ... لِرَأسِكَ أعْلَى فَكّهِ ، وَأسَافِلُه

تُزَايِلُ نَفْسُ العَامِرِيّ حَيَاتَهُ ، ... فَيَبْلَى ، وَيَأبَى لُؤمُهُ لا يُزَايِلُه

١ أراد بعدوهم : جريراً . بازله : حد سنه .

٢ زاد الهاء في فاضله مراعاة للقافية .

٣ الخلية : التي تعطف على ولد غيرها .

٤ الوطب : سقاء اللبن . الثمالة : رغوة اللبن .

سما بيديه للمعالي

يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير

إنْ تَكُ تَبخَلْ يا ابنَ عَمرٍووتَعتللْ فإنَّ ابنَ عَبْدِ اللهِ حَمْزَةَ فاعِلُ
سَمَا بيَدَيْهِ للمَعَالي . فَنَالَهَا . وَغالَتْ رِجالاً دونَ ذاكَ الغَوَائِلُ

السيوف عصيهم

لقي الفرزدق رجلا من الأزد، ويزيد بن المهلب على العراق، فقال له: ألست القائل:

ولا عز إلا عزنا قاهر له ويسألنا النصف الذليل فينصف

فهذا يزيد يخطب على المنبر ، وقومك أذل الناس . فقال الفرزدق : إنما هو شرطي لمولانا صالح بن عبد الرحمن، وكان صالح على خراج العراق، ويزيد على ثغرها ، وكان صالح مولى لبني مرة بن عبيد السعدي رهط الأحنف . وكان أصله من سبي سجستان ؛ فقال الفرزدق :

سَتَمْنَعُ عَبْدُ اللهِ ظُلْمي وَنَهْشَلٌ وَضَبّةُ بالبيضِ الحَديثِ صِقالُها[1]
وَمَلْمُومَةٍ .فيها الحَديدُ، كَثيفَةٍ . إذا ما ارْجَحَنّتْ بالمَنَايَا ظِلالُها[2]

١ عبد الله ونهشل : ابنا دارم .
٢ الململومة : الكتيبة المجتمعة . ارجحنت : اهتزت ، لثقلها .

هُنالِكَ لَوْ رَامَ ابنُ دَحْمَةَ ظُلْمَنَا رَأى لامِعاتِ المَوْتِ يَبْرُقُ خَالُها[1]

رَأيْتُ تَميماً وَالسُّيُوفُ عِصِيُّهُمْ . إذا زَحَفَتْ نَحْوَ المَنَايَا رِجالُها

فَلا تَحْسَبَنَّا للعَدُوّ وَمَنْ بَغَى ظُلامَتَنا شَحْماً . يَذُوبُ إهَالُها

يداه سيف ونفاحة

يمدح محمد بن منظور الأسدي أبي العلاء بن محمد بن منظور الذي كان على شرط عيسى بن موسى.

نَظَرْنَا ابنَ مَنْظُورٍ . فَجاءَ كأنّهُ حُسامٌ جَلا الأصْداءَ عَنهُ صَياقِلُهْ

أغَرُّ كَضَوْءِ البَدْرِ يُعْمِلُ رُمحَهُ ، إذا هُزّ في الحَرْبِ العَوَانِ عَوَاسِلُهْ

يَداهُ يَدٌ سَيْفٌ يعاذُ بعِزّها ، وَنَفّاحَةٌ يَغْنَى بِها مَنْ يُوَاصِلُهْ

[1] الخال : السحاب .

بلال الجود

يمدح بلال بن أبي بردة

وَقَائِلَةٍ لي لَمْ تُصِبْني سِهَامُهَا . رَمَتْني عَلَى سَوْداءِ قَلْبي نِبَالُها

وَإني لَرَامٍ رَمْيَةً قَبْلَ التي لَعَلَّ . وَإنْ شَقَّتْ عَلَيَّ ، أنَالُها

ألا لَيْتَ حَظّي مِنْ عُلَيَّةَ انني إذا نِمْتُ لا يَسْري إليَّ خَيَالُها

وَلا يُلْبِثُ اللَّيْلَ المُوَكَّلَ دُونَها عَلَيْهِ بِتَكْرَارِ اللَّيَالي زَوَالُها[1]

حَلَفْتُ بِأيْدي الرَّاقِصَاتِ إلى مِنًى . تُجَرِّرُ في الأرْسَاغِ مِنها نِعالُها

لَتَطَّلِعَنْ مِني بِلالاً قَصِيدَةٌ . طَوِيلٌ بِأفْوَاهِ الرُّوَاةِ ارْتِجَالُها

فَإنَّ بِلالَ الجُودِ لَسْتَ بِوَاجِدٍ لَهُ عُقْدَةً ، إلاَّ شَدِيداً دِخالُها[2]

وَكائِنْ مِنَ الأيدي الطِّوَالِ أصْبَحَتْ بِكَفَّيْ بِلالِ الجُودِ كانَ نَكَالُها

وَكانَ بِلالٌ حِينَ يَسْتَلُّ سَيْفَهُ لِلْمَحْمَةِ بِالمُعْلَمِينَ يَنَالُها[3]

سُيُوفٌ إذا الأغمادُ عَنهنَّ أُلْقِيَتْ . وَكانَ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ صِقَالُها

هُوَ الطَّاعِنُ النَّجلاءَ تَهدِرُ ، فَرْغُها مِنَ العَلَقِ المُرْوِي السِّنانِ انْبِلالُها[4]

أرَى مُضَرَ المِصْرَيْنِ أشْرَقَ نُورُها . إذا قامَ فِيها ، حِينَ يَغْدُو ، بِلالُها

١ يريد أن زوالها لا يحبس الليل عن أن يعيد خيالها .

٢ دخالها : إحكامها .

٣ المعلمين : الفرسان الذين عليهم علامات الحرب .

٤ تهدر : تصوت عند خروج الدم منها . فرغها : مخرجها . انبلالها : تبللها .

هُوَ الفارِجُ اللَّبْسَ الشَّديدَ التباسُهُ ... إذا عَيَّ عَنْ فَصْلِ القَضاءِ رِجالُها

نَماهُ أبُو مُوسَى إلى حَيْثُ تَنْتَهي ... من الأرْضِ من دُونِ السماءِ جِبالُها

وكائنْ أبَى من خُطّةِ الضَّيْمِ وَاشْتَرَى ... مَكارِمَ أيّامٍ شَديدٍ قِتالُها

وَخَيْلٍ عَلَيْها المُعْلِمُونَ مُغيرَةٍ ، ... بكَفّيْ بِلالٍ كانَ طَعْناً رِعالُها

وَإنّ أبَا مُوسَى خَليلُ مُحَمّدٍ ، ... وَكَفّيْهِ يُمْنَى للهُدَى وَشِمالُها

وكمْ صَعّدتْ كفّاكَ من فَرْعِ سُورَةٍ ... عَلَتْ فَوْقَ أيْدٍ لا تُنَالُ طِوَالُها

وَيَوْمٍ مِنَ الأيّامِ تَبْدُو نُجُومُهُ ، ... شَهِدتَ إذا أبدى السّيوفَ استِلالُها

وَمَنْ يَطّلِبْ مَسْعاتَكُمْ تَرْتفعْ بهِ ... مَكارِمُ في الأيدي طِوَالٌ جِبالُها

لَعَمْرِي لَئِنْ كَفّا بِلالٍ نَماهُمَا ... مَآثِرُ أقْوَامٍ ، عِظَامٍ سِجالُها

لَقَدْ رَفَعَتْ كَفّيْ بِلالٍ وَأشْرَقتْ ... بِهِ للعُلَى أيْدٍ كَرِيمٌ فِعالُها

أبَى لِبِلالٍ أنّ جارَ مُحَمّدٍ ... أبَاهُ ابْتَنَى عَادِيّةً ، لا يَنَالُها[1]

مِنَ القَوْمِ إلاّ مَنْ تَصَعّدَ مَجدُهُ ... إلى الشّمْسِ إذْ فاءَتْ عَليهِ ظِلالُها[2]

وَإنّ بِلالاً لا تُحَجّلُ قِدْرُهُ ، ... إذا سُتِرَتْ دُونَ الضّيوفِ حِجالُها[3]

وَإنّ بِلالاً يَقتُلُ الجُوعَ إنْ سرَتْ ... شَآمِيّةٌ ، بِالنّيبِ غُرّاً مَحالُها[4]

١ عادية : أراد مكرمة قديمة .

٢ فاءت عليه : ظللته .

٣ لا تحجل : أي لا تستر . أراد بحجالها : ربات حجالها ، أي نساءها .

٤ يقول : إن بلالا يقتل الجوع حينما تهب الريح الشآمية ، التي لا تأتي بالمطر وإنما تأتي بالصقيع والجفاف ، إذ ينحر الإبل ، البيض الأسنمة . واستعار المحال ، وهي فقر الظهر ، للأسنمة .

تَرَاءى بِلالاً كُلُّ عَيْنٍ ،إذا بَدَا . كَمَا يَتَرَاءَى في السَّمَاءِ هِلالُها

وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو بِلالاً فَقِيرَةٍ . وَمَالُ بِلالٍ حِينَ يُنْفِضُ مالُها

وَلَمْ تَسْتَغِثْ كَفَّيْ بِلالٍ فَقِيرَةٌ إذا مَا دَعَتْ إلاَّ عَلَيْهِ عِيَالُها

سَتَأتي بِلالاً مِدْحَتي حَيْثُ يَمَّمَتْ بِه العِيسُ أَوْ سودٌ عَلَيها جِلالُها[1]

فَدُونَكَ هَذِي يا بِلالُ . فإنَّها سَيَنْمي بِهَا فَوْقَ القَوَافي نِقَالُها[2]

جرير وحماره

رَأَيْتُ جَرِيراً لَمْ يَضَعْ عَنْ حِمارِهِ . عَلَيهِ مِنَ الثِّقْلِ الذي هوَ حامِلُهْ

أَتَى الشَّامَ يَرْجُو أنْ يَبِيعَ حِمَارَهُ . وَفارِسَهُ . إذْ لَمْ يَجِدْ مَن يُبادِلُهْ

وَجَاءَ بِعِدْلَيْهِ اللَّذَيْنِ هُمَا لَهُ . مِنَ اللُّؤْمِ كانَتْ أوْرَثَتْهُ أوَائِلُهْ

أتَشْتُمُ قَوْماً أنتَ تَزْعُمُ مِنْهُمُ عَلى مَطْعَمٍ من مَطعَمٍ أنتَ آكِلُهْ

يَظَلّ بِأسْوَاقِ اليَمَامَةِ عَاجِزاً . إذا قالَ بَيْتاً بالطّعامِ يُكَايِلُهْ[3]

١ أراد بالسود : السفن . وجلالها : أشرعتها .

٢ نقالها : نقل الرواة إياها .

٣ يقول : إن جريراً إذا قال بيتاً من الشعر يعطي عوضاً من الطعام مثله .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللُّؤْمَ حَلَّتْ رِكَابُهُ ... إلى الخَطَفَى ، جاءتْ بذاكَ حَوَامِلُهْ

أَنَاخَ إلى بَيْتِ عَطِيَّــةُ تَحْتَهُ ... إلَيهِ ذُرَى اللُّؤْمِ اسْتَقَرَّتْ مسايلُه [1]

أظُنَّ بِنَا زَوْجُ المَرَاغَةِ أنَّــهُ ... مِنَ الفَقْرِ لاقِيهِ الهُزَالُ فَقَاتِلُه [2]

وَقَدْ كانَ في الدّنْيا مَرَادٌ لِقَعْبِهِ ، ... وَفي هَجَرٍ تَمْرٌ ثِقَالٌ جَلائِلُه [3]

وَكانَتْ تَمِيمٌ مُطْعِمِيهِ وَنَابِتاً ... بِهِمْ رِيشُهُ حَتّى تَوَازَى نَوَاصِلُه [4]

فأصْبَحَ في العَجْلانِ حَوّلَ رَحْلَهُ ... إلى اللُّؤْمِ من قَيسِ بن عَيلان قابلُه [5]

١ أناخ : الضمير يعود إلى اللؤم في البيت السابق . مسايله : مجاريه ، الواحد مسيل .

٢ يقول : أظن زوج المراغة ، أي والد جرير ، أننا نقتله فقراً وهزالاً .

٣ القعب : القدح يحلب فيه اللبن . جلائله : أراد أشجاره العظيمة .

٤ توازى : تساوى . نواصله : أي ريشه الذي نصل ، خرج .

٥ العجلان : عبد الله بن كعب . قابله : الذي يقبله ، أو يقرب منه .

فضلتم بني شيبان

يمدح عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني الشاعر .
يقال إن جدهم أبا عمرة كان أحد الغلمة الذين وجدهم خالد بن الوليد في كنيسة عين التمر ، فزعم آل أبي عمرة أنهم كانوا رهناً في يدي كسرى بعين التمر عن بكر بن وائل .

سَما لكَ شَوْقٌ مِنْ نَوارَ ، وَدونَها ... مَهامِهُ غُبْرٌ ، آجِناتُ المَناهِلِ[1]

فهِمْتَ بِها جَهْلاً على حِينِ لمْ تذَرْ ... زَلازِلُ هذا الدّهرِ وَصْلاً لوَاصِلِ

وَمِنْ بعدِ أنْ كَمّلْتَ تِسعينَ حِجّةً ، ... وَفارَقتَ عن حلمِ النّهَى ، كلَّ جاهلِ

فذَرْ عَنكَ وَصْلَ الغانياتِ ، وَلا تَزِغْ ... عنِ القَصْدِ ، إنّ الدّهرَ جَمّ البلابلِ

أبادَ القُرُونَ المَاضِياتِ ، وَإنّمَا ... تَمرّ التّوَالي في طَرِيقِ الأوَائِلِ

شَكَرْنَا لِعَبْدِ اللهِ حُسْنَ بَلائِهِ ، ... غَداةَ كَفَانَا كلَّ نِكسٍ مُوَاكِلِ

بجَابِيَةِ الجَوْلانِ ، إذْ عَمّ فَضْلُهُ ... علَينا ، وَقِدْماً كانَ جَمّ الفَوَاضِلِ

فلَسْتُ وَإنْ كانَتْ ذُؤابَةُ دارِمٍ ... تمتّني إلى قُدْمُوسِ مَجدٍ حَلاحِلِ[2]

وَإنْ حَلّ بَيْتي مِنْ سَمَاءِ مُجاشعٍ ... بمَنْزِلَةٍ فَاتَتْ يَدَ المُتَنَاوِلِ

بنَاسٍ لبَكْرٍ حُسْنَ صُنْعِ أخيهِمُ ... إليّ لَدى الخِذْلانِ مِنْ كلّ خاذِلِ

كَفَانَا أُموراً لَمْ يَكُنْ ليُطيقَهَا ... مِنَ القَوْمِ إلاّ كامِلٌ وَابنُ كامِلِ

١ الآجنات ، الواحدة آجنة : المتغير ماؤها .
٢ القدموس : القديم . الحلاحل : الضخم .

أَلِكْنِي إلى أفْنَاءِ مُرّةَ كُلِّهَا رِسَالَةَ ذي وُدٍّ، لِمُرّةَ، وَاصِلِ[1]

فَلَوْلا أبُو عَبْدِ المَلِيكِ أخُوكُمُ رَجَعتُ إلى عِرْسِي بأفوَقَ نَاصِلِ[2]

وَحُلّئْتُ عندَ الوِرْدِ من كلّ حاجَةٍ، وَغُودِرْتُ في الجَوْلانِ رَثَّ الحَبائلِ

سَتَأتيكَ مِني إنْ بَقِيتُ قَصَائدٌ يُقَصِّرُ عَنْ تَحْبيرِها كلُّ قائِلِ

لهَا تُشرِقُ الأحسابُ عند سَمَاعِهَا، إذا عُدّ فَضْلُ الفِعْلِ من كلّ فاعلِ

وَأنتَ امرُؤٌ للصُّلْبِ مِنْ مُرّةَ التي تُقَصِّرُ عَنْهَا بَسْطَةُ المُتَطَاوِلِ

هُمُ رَهَنُوا عَنْهُمْ أبَاكَ لِفَضْلِهِ على قَوْمِهِ، وَالحَقُّ بادي الشّوَاكلِ

وَلَوْ عَلِمُوا أوْفَى لحَقْنِ دِمائِهِم وَأبْيَنَ فَضْلاً عندَ تِلكَ الفَوَاضِلِ

لهُمْ من أبيكَ المُصْطَفَى لاتّقَوْا بِهِ أسِنّةَ كِسْرَى يومَ رَهنِ القَبَائِلِ

فضَلْتمْ بَني شَيبانَ فَضْلاً وَسُودَداً، كمَا فَضَلَتْ شَيبانُ بكرَ بنَ وَائِلِ

وَقَدْ فَضَلَتْ بَكْرٌ رَبِيعَةَ كُلَّها، بفِعْلِ العُلى، وَالمَأثُرَاتِ الأوَائِلِ

حَمَيتمْ مَعَدّاً يومَ كِسرَى بنِ هُرْمُزٍ بضَرْبَةِ فَصْلٍ قَوّمَتْ كلَّ مَائِلِ

غَلَبْتُمْ بذي قارٍ، فَما انفَكّ أمرُها إلى اليَوْمِ أمرَ الخاشعِ المُتَضَائِلِ

بِأبْطَحِ ذي قَارٍ غَدَاةَ أتَتْكُمُ قَبَائِلُ جَمْعٍ تَقْتَدي بقَبَائِلِ

وَكانتْ لكُمْ نُعمى عمَمتمْ بفَضْلِها عَلى كلّ حَافٍ، من مَعَدٍّ، وَنَاعلِ

مُقَدَّمَةُ الهَامُرْزِ تَعْلَمُ أنّكُمْ تَغارُونَ يَوْمَ البَأسِ عند الحَلائِلِ

[1] ألكني رسالة ذي ود : أراد ألك عني رسالة ذي ود أي أبلغها ، فقلب .

[2] الأفوق : السهم الذي انكسر فوقه ، أي مشق رأسه . الناصل : الذي سقط نصله .

نَماكَ إلى مَجْدِ المَكارِمِ والعُلَى ... بُيُوتٌ . إليها العِزُّ عِندَ المَعاقِلِ

فمِنهُنَّ بَيْتُ الحَوْفَزانِ الذي بهِ ... تُفَلَّلُ بَكْرٌ حَدَّ نَبْلِ المُناضِلِ [١]

وبَيْتُ المُثَنّى عاقِرِ الفيلِ عَنْوَةً ... بِبابِلَ . إذْ في فارِسٍ مُلْكُ بابِلِ [٢]

وبَيْتٌ لِمَسْعودِ بنِ قيسِ بنِ خالدٍ . ... وذلِكَ بَيْتٌ ذِكْرُهُ غَيرُ خامِلِ [٣]

وبَيْتٌ لمَفْرُوقِ بنِ عَمْرٍو وهانِئٍ . ... مُنيفُ الأعالي مُكْفَهِرُّ الأسافِلِ [٤]

وبَيْتُ أبي قابُوسَ مَصْقَلَةَ الذي ... بَنَى بَيْتَ عِزٍّ . أُسُّهُ غَيرُ زائِلِ [٥]

وبَيْتُ رُوَيْمٍ ذي المَكارِمِ والعُلَى . ... أنافَ بعِزٍّ فَوْقَ باعِ المُفاضِلِ [٦]

وبَيْتٌ لعِمرانَ بنِ مُرَّةَ . إنّهُ ... بهِ يَبْهَرُ الأقْوامَ عِنْدَ المَحافِلِ [٧]

فتِلْكَ بُيُوتٌ هُنَّ أحْلَلْنَكَ العُلَى ... فأصْبَحْتَ فيها مُشْمَخِرَّ المَنازِلِ

فسُمْتُمْ هَوانَ الذُّلِّ أحْرارَ فارِسٍ . ... ولَمْ تَخْفَ فيهِمْ غامِضاتُ المَقاتِلِ

وهابَكُمُ ذو الضِّغْنِ حينَ وَطِئْتُمُ ... رِقابَ الأعادي . وَطْأةَ المُتَثاقِلِ

١ الحوفزان : الحارث بن شريك .

٢ المثنى : هو ابن أبي حارثة الذي قتل مهران بن حبيب وكان في أول جيش لقيه المسلمون بعقر الفيل .

٣ قيس بن مسعود : ذو الجدين .

٤ مفروق : هو النعمان بن عمرو .

٥ مصقلة : هو ابن هبيرة .

٦ رويم : هو ابن عبد الله بن سعد الشيباني .

٧ عمران : هو ابن مرة من بني أبي ربيعة .

كل من صلى يصلي وراءنا

إنّ تَميماً ، كُلُّ جَدٍّ لِجَدِّهَا ... يَذِلُّ لِفَرّاسِ الجُدُودِ كَلاكِلُهُ[1]

لأصْيَدَ لَوْ يُلْقِي عَلَى رُكْنِ يَذْبُلٍ ... يَدَيْهِ إذاً لانقَضّ مِنْهُ جَنَادِلُهُ

وَإنّي لَمِمّا أجْشِمُ الخصْمَ جَهْدَهُ . ... وَلَوْ كَثُرَتْ عُرّامُهُ وَمَحَاوِلُهْ[2]

وَشَيّبَنِي أنْ لا يَزَالَ مُرَجَّمٌ ... مِنَ القَوْلِ مأثُورٌ خِفافٌ مَحَامِلُهْ[3]

تَقَوّلَهُ غَيْرِي لآخَرَ مِثْلِهِ . ... وَيُرْمَى به رَأسِي وَيُتْرَكُ قَائِلُهْ

فَما كُلُّ مَنْ يَظّنّنِي أنَا مُعْتِبٌ . ... وَلا كلُّ مَنْ قَدْ خافَنِي أنا قاتِلُهْ[4]

أرَى كُلَّ مَنْ صَلّى يُصَلّي وَرَاءَنا. ... وَكُلَّ غُلامٍ يَنْسِلُ العامَ قابِلُهْ[5]

إمَاماً لَنَا مِنّا تَرَى كُلَّ رَاغِبٍ ... مِنَ النّاسِ مَنْبُوطاً إلَيْهِ أنَامِلُهْ[6]

١ الفراس : الكثير الافتراس . الجد : الحظ . كلاكله : صدره . شبه كل جد بجمل تذل كلاكله لجمل تميم أي حظها .

٢ العرام : الشرسون المؤذون . المحاول ، الواحدة محالة : الحذق والقدرة في التصرف .

٣ المرجم : المظنون . خفاف محامله : أي ينقل بخفة ، وسرعة .

٤ يظنني : يتهمني .

٥ ينسل : يسقط ريشه . وأراد بقوله ينسل العام قابله : كل مولود .

٦ منبوطاً : مخرجاً بعد خفاء .

أحجمت عني فقيم

لَقَدْ أحْجَمَتْ عَنّي فُقَيمٌ مخافةً، كما أحْجَمَتْ يَوْمَ القُبَيباتِ نَهشَلُ
وَقد يَركَبُ الموْتَ الفتى من مُضيمةٍ، إذا لم يكنْ إلاّ إلى المَوْتِ مَزْحَلُ
فقَلّ غَنَاءً عَنْ فُقَيْمٍ وَنَهشَلٍ أرَاجيزُ يُذْرِيها الضّلالُ المُضَلَّلُ[1]

متى تستعجل الشر يعجل

وَلَوْلا بَنُو سَعْدِ بنِ ضَبّةَ أصْبَحتْ بَنُو جَارِمٍ مِني عَلى ظَهْرِ أجْزَلِ[2]
بَني جَارِمٍ كُفّوا عِنانَ حِمَارِكمْ، وَلا تَبْعَثُوهُ في الضّلالِ المُضَلَّلِ
لقد كُنتُ عن شَتْمِ العَشيرَةِ مُحرِماً، وَلكِنْ متى تَستعجلِ الشرَّ يَعجلِ

١ يشير إلى خدلة الدحداحية التي أعانت بأراجيزها بالفرزدق الأشهب بن رميلة لصهرهم منه .
٢ بنو جارم : من بني ضبة . الأجزل : ما كانت به قرحة في ظهره .

فقلت له تسملها

مر ابن المسيح ورجل من عنزة بالفرزدق، وقد تقطعت أعناقهما عطشاً ، فسقاهما من شنة له وقال :

أتَاني ابنُ المَسيحِ فَلَمْ يَجِدْني عَلَيْهِ بِمَاءِ شَنَتِنَا بَخيلا[1]
فَقُلْتُ لَهُ : تَسَمَّلْهَا . فَإنّي أخافُ عَلَيْكَ عَيْنَكَ وَالدّليلا[2]
أرَى عَيْناً قَدِ انْقَلَبَتْ وَأُخْرَى تُقَلِّبُ طَرْفَهَا شَفَاً كَليلا[3]
وَللعَنَزِيِّ قَدْ أفْرَغْتُ سَجْلاً . شَفَيْتُ بِهِ الحَرَارَةَ وَالغَليلا
فَقَالَ : الأصْلُ خِنْدِفُ غَيرَ أنَّا تَبِعْنَا المَاءَ وَالأجَمَ الظَّليلا

سأنعى ابن ليلى

يرثي أباه

سأنعَى ابنَ لَيلى للّذي رَاحَ بَعدَهُ ، يُرَجّي القِرَى وَالدّهرُ جَمٌّ غَوَائلُهْ
وَكَانَ الذي لا تُسْتَرَاثُ فُضُولُهُ بخَيرٍ ، وَلا يَشقى بِهِ الدّهْرَ نازِلُهْ[4]
ألا إنّ هَذا المَوْتَ أضْحَى مُسَلَّطاً ، وَكُلُّ امرِىءٍ لا بُدّ تُرْمَى مَقَاتِلُهْ

١ الشنة : قربة الماء .
٢ تسملها : خذ بقية مائها فإني أخاف عليك أن تنام ويشرب دليلك الماء فتموت عطشاً .
٣ الشف : الضعيف .
٤ تستراث : تستبطأ .

كم لك من أب يعلو

يمدح بلالاً

رَأيتُكَ قَدْ نَضَلْتَ وَأنْتَ تَنْمي ... إلى الأحْسابِ أصْحابَ النّضالِ
وَإنّي ، وَالّذي حَجّتْ قُرَيْشٌ ... لَهُ الأيّامَ تَابِعَةَ اللّيَالي
يَمِينَ مُحافِظٍ . فَاحْفَظْ يَميني ... بِمَكّةَ عِنْدَ مُطّرَحِ الرِّحَالِ
لَتَرْتَحِلَنْ إلَيْكَ بِبَطْنِ جَمْعٍ ... عَلى النّوقِ النّوَاعِجِ وَالجِمَالِ[1]
سَأتْرُكُ بَاقِياً لَكَ مِنْ ثَنَائي ... بِمَا أوْلَيْتَ في الحِقَبِ الخَوَالي
وَكَمْ لَكَ مِنْ أبٍ يَعْلُو وَيَنْمَى ، ... وَعَمٍّ يَا بِلالُ إلى المَعَالي

[1] النواعج : البيضاء ، السريعة ، الواحدة ناعجة .

لنا العرض والطول

يهجو الطرماح

أَلَمْ تَرَ جَنْبي عَنْ فِرَاشِي جَفَا بِهِ ... طَوَارِقُ مِنْ هَمٍّ مُسِرٍّ دَخِيلُهَا

وَكَمْ عَرَضَتْ لي حَاجَةٌ فتقَبَّلْتُها ... بِكَفَّيّ . بَعْدَ اليَوْمِ لا أَسْتَقِيلُهَا

إذا ضَمَّتِ النَّاسَ المَنَازِلُ وَالتَقَى ... وَرَائِيَ طَبْودًا خِنْدِفٍ وَفُحُولُهَا

أَلَسْنَا بِأَرْبَابٍ لِقَوْمٍ وَأُمَّةٍ . ... خَلائِفُهُمْ مِنّا . وَمِنّا رَسُولُهَا

مُلُوكٌ تَرَى الأَقْوَامَ يَتَّبِعُونَنَا . ... إِلَيْنَا انْتَهَتْ حَاجَاتُهَا وَرَجِيلُهَا

إذا ضَاقَ عَنْ قَوْمٍ مَكَانٌ رَأَيْتَنَا ... لنا العَرْضُ من أَرْضِ السَّماءِ وَطولُها

هَزَزْتَ يدَ لَوٍ يَملأُ الأَرْضَ نِصفُها . ... وَخَيْرُ دِلاءِ المُسْتَقِينَ سَجِيلُهَا

عَلَى نَبَطٍ من أهلِ حَوْرَانَ أَصْبَحتْ ... مُوَشَّمَةَ الأَيْدِي . لَئِيماً فُلُولُهَا

وَإِنِّي أنَا النَّجْمُ الَّذِي عُذِّبَتْ بِهِ ... قُرَى أُمَّةٍ بَادَتْ وَبَادَ نَخِيلُهَا

وَكَانَ الطِّرِمَّاحُ الأَحَيمِقُ إذْ عَوَى . ... كَبَكْرِ ثَمُودٍ حِينَ حَنَّ فَصِيلُهَا

سَيَسْمَعُ مَنْ يَعْوِي إِلَيَّ وَقَوْمُهُ ... عَوَائِرَ مِنِّي يَصْدَعُ الصَّخرَ قِيلُهَا[1]

إذا قُتِلَ الطَّائِيُّ كَانَتْ دِيَاتُهُ ... عَلَى طَيِّءٍ ، يُودَى التُّيُوسَ قَتِيلُهَا[2]

١ العوائر ، الواحدة عائرة : القصيدة الّتي تسير بين النّاس .

٢ أي قتيل طيء يودى تيوساً لا إبلا .

دعي العطف والشكوى

وَأنّى أتَتْنَا ، وَالرّكَابُ مُنَاخَةٌ . بخَوْعى ، وَأمسَى باللّيَاحِ اختلالُهَا[1]

وَكَيْفَ أتَتْنا وَهيَ عَهدي كَثِيرَةٌ . عنِ البَيتِ بيتِ الجَارَتَينِ اعتِلالُهَا

وَمَا أنْصَفَتْنَا أنْ يَكُونَ نَوَالُهَا لغَيري وَأنْ يَعْتَادَ جِسْمي خيَالُهَا

دَعي العَطْفَ وَالشّكْوَى إليّ فإنّها جَمُوعٌ مِنَ الحاجاتِ يُرْجَى نَوَالُهَا

ليبك ابن ليلى

يرثي أباه

لِيَبْكِ ابنَ لَيْلى كُلُّ سَارٍ لِنَائِلٍ على عُرْضِ لَيلٍ مُدلَهِمٍّ الغَيَاطِلِ

وَكُلُّ امرِىءٍ ألقَى يَدَيهِ لخَوْفِها . فأصْبَحَ مِنهَا مُسْتَجِيرَ الحَبَائِلِ

وَمَا طَرَقَ السّؤّالُ مِثلَ ابنِ غالِبٍ لأمْرَينِ جَلاَ مِنْ عِقَابٍ وَنَائِلِ

---

١ خوعى : موضع . اللياح : الصباح . اختلالها : وهنها .

هو المبتني بالسيف والمال

ذا أظلمتْ سيما امرِيءِ السّوْءِ أسفرَتْ خَلائِقُ من علْوَانَ يَدعو دَليلُهَا[1]
هُوَ المُستَجَارُ مِنْ يَدَيْهِ بِمَالِهِ ، وَمِنْ عِزّهِ بِصَخْرَةٍ ما يُزِيلُهَا[2]
مِنَ النّاسِ بَاغٍ ،أوْ عَزِيزٌ مَكَانُه. إذا عُطِفَتْ شُبّانُهَا وَكُهُولُهَا
هُوَ المُبْتَنِي بالسّيْفِ وَالمالِ ما غَلا إذا قامَ في يَوْمِ الحَبَانِ نَخيلُهَا[3]

أم المنايا

قال لعبد الرحيم بن سليم الكلبي وكان من قواد الحجاج :

أرَى ابنَ سُلَيْمٍ لَيسَ تَنهَضُ خيلُه إلى فِتْنَةٍ ، إلاّ أصَابَ احتْيِالَهَا
وَكَمْ غارَةٍ بالرّومِ أصْبَحتَ تَبتَغي بِكَفَيْكَ مِنهَا فَيْئَهَا وَقِتَالَهَا
إذا أصْبَحَتْ أمُّ المَنَايَا مُقيمَةً بِمُعْتَرَكٍ زَلْجٍ . أزَالَ زَوَالَهَا[4]

١ علوان : هو أبو غسان .
٢ يقول : إنه يستجار من يديه من الفقر بماله ، ومن الخوف من عزه بصخرة لا يزيلها باغ أو عزيز من الناس .
٣ قوله ، الحبان : هكذا في الأصل ولم نجد هذه اللفظة . ولعلها من حبن عليه : امتلأ غيظاً . نخيلها : أي نخيل القبيلة ، أي المصطفون منها .
٤ أراد بأم المنايا : الموت . الزلج : الأملس تزلج عليه الأرجل .

أرَى ابنَ سُلَيمٍ جَرّدَ الحَرْبَ وَالقَنا. وَأذْكَى بنيرَانِ الحُرُوبِ اشتِعالَهَا

وَإخْوَتُنَا كَلبٌ. وَنَحنُ أخُوهُمُ. نَشُدّ وَنَثْني بالوَفاءِ حِبالَهَا

أجيبوا صدى جلد

قال في خالد ، وكان نميرياً ، فوقع بين غلمة من نمير وغلمة من باهلة شر فغلبهم النميريون فطردوهم وانثنى عليهم غلام من باهلة معه فأس ، فضرب بها رأس فتى منهم يقال له جلد ، فأخذ الضارب فحبس ، وسفر[1] الناس بينهم . فأرادت بنو نمير أن يقبلوا الدية ، فقال الفرزدق يحضض بني نمير :

أجِيبُوا صَدَى جَلْدٍ إذا ما دَعاكُمُ بجُرْدٍ تُسَامي المُلْجَمِينَ فُحُولُهَا[2]

عَلَيْهَا حُمَاةٌ مِنْ نُمَيْرِ بنِ عامرٍ تَعَادَى بهَا شُبّانُهَا وَكُهُولُهَا

أتَقتُلُكُمْ في غَيرِ جُرْمٍ عَبيدُكُمْ. وَفيكُمْ رَوَابي عَامِرٍ وَفُضُولُهَا

فَإنّ الّتي يَأبَى الأسيرُ عَلَيْكُمُ لَقَاصِدَةٌ للحَقّ ضَاحٍ سَبِيلُهَا[3]

فَلا تَقْبَلُوا مِنْهُ أبَاعِرَ تُشْتَرَى : بوَكْسٍ وَلا سُوداً تَصِحّ فُسُولُهَا[4]

وَإنْ تَقْتُلُوا بالفأسِ يَحيَ قَتيلُكمْ. وَإلاّ فَإنّ الفأسَ عَارٌ قَتِيلُهَا

١ سفر : أصلح .
٢ الصدى في زعمهم : طائر يخرج من رأس القتيل ، فلا يزال يصيح عطشان اسقوني ، إلى أن يؤخذ بثأر القتيل فيتوارى .
٣ يأبى الأسير : أي يأبى القود . ضاح : واضح .
٤ الوكس : النقص . الفسول : الدراهم الزائفة .

مقيد محمول

قال في مالك بن المنذر بن الجارود:

لَيْسَتْ تَرُدّ دِيَاتِ مَنْ قد قَتَّلَتْ. قَدْ طَالَ مَا قَتَلَتْ بغَيْرِ قَتِيلِ[1]
يَا لَيْتَهَا شَهِدَتْ تَقَلُّبَ لَيْلَتِي . إذْ غَابَ عَنِّي ثَمّ كُلُّ خَلِيلِ
تَدْنُو فتَطْمَعُ ذا السَّفَاهَةِ وَالصِّبَا مِنْهَا . إذا طُلِبَتْ بِغَيْرِ مُنِيلِ
وَكَأَنّ طَعْمَ رُضَابِ فِيهَا إذْ بدتْ بَرَدٌ بِفَرْعِ بَشَامَةٍ مَصْقُولِ[2]
وَلَقد دنَتْ لي في التخلّبِ إذْ دَنَتْ مِنْهَا . بِلا بَخَلٍ وَلا مَبْذُولِ[3]
وَلَقَدْ نَمَتْ بِكَ لامُعَلّى سُورَةٌ . رَفَعَتْ بِنَاءَكَ في أَشَمّ طَوِيلِ[4]
وَلَقَدْ بَنَى لَكُمُ المُعَلّى بَيْتَكُمْ في فَرْعِ رَابِيَةٍ بِغَيْرِ مَسِيلِ
إنّي بِذِمّةِ مَالِكٍ وَبِمُنْذِرٍ بِأَلاكَ مُحْتَرِسٌ لِكُلّ مَحُولِ[5]
وَإذا حُمِلْتُ إلى الصّلاةِ كَأنّني عِبْءٌ يَمِيلُ بِعِدْلِهِ المَعْدُولِ
يَمْشِي الرّجَالُ بِهِ عَلَى أيْدِيهِمِ ، لله دَرُّ مُقَيّدٍ مَحْمُولِ

١ الديات ، جمع دية : ما يعطى من المال بدل نفس القتيل .

٢ البشامة : شجرة طيبة الرائحة تتخذ منها المساويك لصقل الأسنان وتنظيفها من بقايا الطعام .

٣ التخلب : الخداع بلطيف الكلام .

٤ السورة : الشرف .

٥ الالاء : نعمتك . المحول : الكائد .

إنَّ القِرَى سُجِنَتْ مَعي نِيرَانُهُ ، عَنْ كُلِّ نَازِلِ جَنْبَةٍ وَدَخِيلِ[1]

قَدْ كُنْتُ أطْعِمُهُنَّ كلَّ سَمِينَةٍ لِلطَّارِقِينَ بِأسْرَعِ التَّعْجِيلِ

وَلَقَدْ نَهَضْنَ مِنَ العِرَاقِ بِلُقَّحٍ قَدْ أُوثِقَتْ حَلَقَاتُهِنَّ ، وَحُولِ[2]

يَعْدُونَ حِينَ دُفِعنَ . لمّا أوْضَعُوا بخَشَاشِ عَادِيَةٍ . وَكُلِّ جَدِيلِ[3]

إنّي حَلَفْتُ بِصَارِعٍ لابنٍ لَهُ إسْحَقَ ، فَوْقَ جَبِينِهِ المَتْلُولِ[4]

وَلَقَدْ حَلَفْتُ بمُقْبِلِينَ إلى مِنًى . جَاءوا عَصَائِبَ فَوْقَ كلِّ سَبِيلِ

شُعْثِ الرّؤوسِ مُلَبِّدِينَ رَمَتْ بِهِمْ أنْقَاءُ كُلِّ تَنُوفَةٍ وَهُجُولِ[5]

أن قد مضَتْ لي منكَ حُسنُ صَنيعَةٍ . وَالرّاقِصَاتِ بِنُمْرُقٍ وَشَلِيلِ[6]

يا مالِ ! هَلْ لكَ في أسِيرٍ قد أتَتْ تَسعُونَ فَوْقَ يَدَيْهِ غَيرَ قَلِيلِ

فَتَجُزَّ نَاصِيَتي ، وتُفرِجَ كُرْبَتي عَنّي ، وَتُطْلِقَ لي يَدَاكَ كُبُولي

يا مالِ ! هَلْ أنَا مُهْلِكي مَا لمْ أقُلْ ، وَلَيُعْرَفَنَّ مِنَ القَصَائِدِ قِيلي

إنَّ ابنَ جَبّارَيْ رَبِيعَةَ مَالِكاً . لِلّهِ سَيْفُ صَنِيعَةٍ مَسْلُولِ

١ أراد بنازل الجنبة : الضيف ، وبالدخيل : الذي يدخل البيوت .

٢ المقح ، الواحدة لقوح : الناقة التي تقبل اللقاح . الحول ، الواحدة حائل : كل أنثى لا تحمل .

٣ أوضعوا : أسرعوا . الخشاش : العود يجعل في أنف الجمل . الجديل : الزمام المجدول .

٤ أراد أنه حنف بإبراهيم الخليل . المتلول : المصروع ، والمقود .

٥ الملبدين ، من لبد المحرم شعره : إذا جعل في رأسه شيئاً من صمغ ليتلبد شعره بقياً عليه لئلا يشعث في الإحرام ويقمل . الأنقاء ، الواحد نقا : القطعة من الرمل . التنوفة : الفلاة . هجول ، الواحد هجل : ما اتسع من الأرض .

٦ النمرق : الوسادة الصغيرة . الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز الدابة من وراء الرحل .

مَا زَالَ . في آلِ المُعَلَّى قَبْلَهُ . سَيْفٌ لِكُلِّ خَلِيفَةٍ وَرَسُولِ

وَلَقَدْ وَرِثْتَ بِمُنْذِرٍ وَبِمَالِكٍ مَلِكَيْ رَبِيعَةَ رَأْسِ كُلِّ خَبِيلِ[1]

لا تَأْخُذَنَّ عَلَيَّ قَوْلَ مُحَدِّثٍ ضَغِنٍ عَلَى وِتْرٍ بِهِ مَتْبُولِ

وَالخَيْلُ تَعْرِفُ مِنْ جَذِيمَةَ أَنَّهَا تَعْدُو بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ بُهْلُولِ[2]

جَارَاتُهُمْ يَعْلَمْنَ حَقّاً أَنَّهُمْ فِتْيَانُ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ مَشْمُولِ[3]

المُطْعِمُونَ إذا الصَّبَا بَرَدَتْ لَهُمْ ، وَالطَّاعِنُونَ نُحُورَ كُلِّ قَبِيلِ

وَكَأَنَّ جارَ بَنِي المُعَلَّى مُشْرِفٌ مِنْ رَأْسِ رَهْوَةَ فَوْقَ أُمِّ وُعُولِ[4]

اسْقُوا فَقَدْ مَلأَ المُعَلَّى حَوْضَكُمْ بِذَنُوبِ مُلْتَهِمِ الذِّنَابِ سَجِيلِ

وَلَقَدْ أُمِرْتَ . إذا أَتَاكَ مُحَدِّثٌ بِعَضِيهَةٍ . بِبَيَانِ غَيْرِ جَهُولِ[5]

١ المنذر : والد الممدوح . مالك : هو ابن مسمع خاله .

٢ جذيمة : رهط الجارود .

٣ المشمول : الذي شمله الخوف ، والشر .

٤ رهوة : هضبة . أم وعول : هي أم أوعال : هضبة في بلاد بني سعد .

٥ العضيهة : البهتان ، والكلام القبيح .

ضربوا بحق نبوة كانت لهم

يمدح يزيد بن عبد الملك ويذم ولد بشر بن مروان

مَا إنْ أبُو بِشْرٍ ، وَلا أبَوَاهُمَا مِثْلَ الّذِينَ إلى البِنَاءِ الأطْوَلِ

رَفَعُوا يَدَيْكَ . وَلا الّتِي جَمَعَتْهُمُ لكَ بَيْنَ أقْرُمِ عَبْدِ شَمْسِ البُزَّلِ

هَلْ تَعْلَمُونَ بَنِي أُمَيَّةَ قَاتَلُوا إلاّ بِسَيْفِ نُبُوَّةٍ لَمْ يُفْلَلِ

ضَرَبُوا بحَقّ نُبُوّةٍ كَانَتْ لَهُمْ . وَسُيُوفِ أُسْدِ خَفِيَّةٍ لمْ تَنكُلِ [1]

وَتَرَى البِلادَ . وَوَحْشُهَا يَخشَيْنَهُ مَلِكاً ، وَلَيسَ يَقُولُ ما لمْ يَفعَلِ

وَمُغَلَّثِينَ مِنَ النّعَاسِ . كَأنّمَا شَرِبُوا عَتِيقَ سنِينَ فَوْقَ الأرْحُلِ [2]

وَتَرَى لَهُمْ لِمَماً تَرَى خَفَقَانَهَا يَغْشَيْنَ مُضْطَرِبَ الرّؤوسِ المُيَّلِ [3]

نَبّهتُهمْ بكَ بَعدَما غَلَبَ الكَرَى مِنهُمْ جُفُونَ نَوَاعِسٍ لم تُكحَلِ

مِنْهُمْ بِوَقْعَةِ مَيّتَينِ كَلا وَلا وَقَعُوا إلى رُكَبِ المَطِيّ الكُلَّلِ

يا خَيرَ مَنْ خَبَطَتْ إلَيْهِ مَطِيّةٌ . مَا عِنْدَكَ لي وَلصَاحِبي من مَرْحَلِ

أكَلَ السّنُونَ بِلادَنَا . فتَرَكْنَهَا جُرْداً . وَكُلَّ بَهِيمَةٍ في الهُزَّلِ

١ خفية : موضع . تنكل : تجبن .

٢ المغلثون : المتحيرون من النعاس .

٣ يغشين : يخبطن .

وَلَقَدْ تَرَكْتُ بِوَاحِفَيْنِ بَقِيَّةً ، يَرْجُونَ سَيْبَ نَدَاكَ غَيْرَ المُمحِلِ [1]
أعطَى ابنَ عاتِكَةَ ، الذي ما فَوْقَهُ غَيرُ النُبُوَّةِ وَالجَلالِ الأجْلَلِ
سُلْطَانَهُ وَعَصَا النَبيّ وَخَاتَماً أَلقَى لَهُ بِجِرَانِهِ وَالكَلْكَلِ [2]
أهْلُ المَشارِقِ وَالمَغارِبِ ، إذْ رَأَوْا مَا فيهِ ، ذِكْرُ مُحَمّدٍ لمْ يُنْحَلِ

لنا السورة العليا

إذا عَضَّ بِالأحْيَاءِ مَحْلٌ فَإنّنَا لَنَا السُّورَةُ العُلْيا على الزّمنِ المَحلِ [3]
وَإنْ نَكَثَ الأوْتَارُ حَبْلاً لمَعْشَرٍ أقَمْنَا عَلَيْهِ غَيرَ مُنْتَكِثِي الحبلِ
إذا جاشَ بَحْرُ العِزّ مِنّا تَلاطَمَتْ أوَازِيُّ مِنّا بِالخُيُولِ وَبِالرَّجْلِ

١ الواحفين : أراد واحفاً ، وهو واد ، فثناه .
٢ الجران : باطن العنق . الكلكل : الصدر .
٣ السورة : المنزلة ، الشرف .

شكونا إليك الجهد

يمدح الوليد بن عبد الملك

شَكَوْنا إلَيكَ الجَهدَ في السَّنَةِ الّتي ... أقامَتْ عَلى أمْوَالِنَا آفَةَ المَحْلِ

فَلَمْ يَبْقَ مِنْ مَالٍ يَسومُ لأهلهِ ... وَلا مَرْتَعٌ فيحَزْنِ أرْضٍ وَلا سَهلِ

سِوَاءَكَ أشكي القَوْمَ ما قدْ أصَابَهُمْ ... على الجَهدِ وَالبَلوَى الّتي كنتَ قد تُبلي

أبت يده إلا انبساطاً

يمدح الحكم بن أيوب بن أبي عقيل ، وكان على البصرة، وهو ابن عم الحجاج وصهره على أخته.

وَأغْيَدَ مِنْ مَنِّ النُّعاسِ بِعَظْمِهِ ، ... كأنَّ بِهِ مِمَّا سَرَيْنَا بِهِ خَبْلا[1]

أقَمْنَا بِهِ مِنْ جَانِبَيْهَا نَجِيبَةً ... بِأمثالِهَا حتّى رَأى جُدَداً شُعْلا[2]

إذا صُحبَتي مالَ الكَرَى برُؤوسِهِمْ ... جَعَلْتُ السُّرَى مني لأعيُنهم كُحلا

١ المن : القوة . ومن النعاس عظمه : أضعفه ، والباء بعظمه زائدة .

٢ جانبيها : أي جانبي الإبل . وأقمنا به : أي أقمنا بالأغيد لأنه خشي أن يسقط من النعاس . الجدد ، الواحدة جدة : الطريقة . الشعل : البيض ، أراد حتى رأى طرائق الصبح في بقايا الليل .

إذا سَألُوني مَا يُدَاوِي عُيُونَهُمْ   بوَقعَةِ بَازٍ لا تَحُلّ لهمْ رِجْلا[1]

رَفَعْتُ لهُمْ باسْمِ النَّوَارِ ليَدْفَعُوا   نُعاساً وَدَيجُوجاً ، أسافِلُهُ جِثْلا[2]

وَكُنتُ بهَا أجْلُو النّعاسَ وَباسمِها   أنادي إذا رِجْلي وَجَدْتُ بهَا مَذْلا[3]

وَمَا ذُكِرَتْ يَوْماً لَهُ عِنْدَ حاجَةٍ ،   وَإنْ عَظُمَتْ ، إلاّ يكُون لَهُ شُغلا

إلَيْكَ ابنَ أيّوبٍ تَرَامَتْ مَطِيّتي ،   لتَلْقَاكَ تَرْجُو مِنْ نَدَاكَ لها سَجلا

إذا مَنكِبٌ من بَطنِ فَلجٍ حبَا لهَا ،   طَوَتْ غَوْلَهُ عَنها وَأسرَعتِ النّقلا[4]

لتَلْقَى امرَأً ذا نِعْمَةٍ عِنْدَ رَبّهَا ،   به يَجْمَعُ الأعلى لرَاكبها الشّمْلا

أبَتْ يَدُهُ إلاّ انْبِسَاطاً بِمَالِهَا ،   إذا مَا يَدٌ كَانَتْ عَلى مالِها قُفْلا

أبَا يُوسُفٍ رَاخَيْتَ عَنّي مَخانِقي ،   وَأتْبَعْتَ فَضْلاً لَسْتُ ناسِيَه فضْلا

وَطامَنْتَ نَفْسِي بَعْدَما نَشَزَتْ بها   مَخاوِفُ لم تَتْرُكْ فُؤاداً وَلا عَقْلا

فَما بيَ لا أرْهَبْ وَإنْ كُنتُ جارِماً ،   وَلَوْ عَدّ أعدائي عَليّ لَهُمْ ذَحْلا

كَأنّي ، إذا ما كُنتُ عندَكَ ، مُشْرِفٌ   عَلى صَعبِ سَلمى حيثُ كان لها فَحلا[5]

١ ما يداوي عيونهم : أراد نومة ، كوقعة الطائر البازي ، أي قصيرة . لا تحل لهم رجلا : نعله أراد أنها لا تنزلهم عن ظهور نياقهم .

٢ الديجوج : الليل المظلم . الجثل : الملتف

٣ المذل : الخدر ، وكان من عادة البدو أن الواحد منهم إذا خدرت رجله دعا باسم من يهوى ليذهب الخدر عنه .

٤ بطن فلج : موضع . حبا : ارتفع وامتد على وجه الأرض . غوله : داهيته .

٥ سلمى : أحد جبلي طيء أجأ وسلمى . شبه أعلاه بالفحل .

وكم مثلُ هذي من عَضُوضٍ مُلِحّةٍ ... علَيّ ترَى مِنْها نَوَاجِذَها عُصْلا[1]

فِدًى لَكَ أمّي عِندَ كُلِّ عَظِيمةٍ ... إذا أنَا لمْ أسْطَعْ لأمثالِهَا حَمْلا

دَفَعْتَ ، ومَخشِيٍّ رَداها مَهيبَةٍ . ... جَعَلْتَ سَبِيلي مِنْ مَطالِعِها سَهلا

وكُنتُ أُنَادي باسمِكَ الخَيرَ للّتي ... تَخافُ بَنَاتي أنْ تُصِيبَ بِهَا ثُكْلا

كَفَيْتَ التي يَخْشَيْنَ منها كمَا كَفَى ... أبُو خالِدٍ بالشّأمِ أخْطَلَةَ القَتْلَى[2]

وَيَوْمٍ تُرَى فيهِ النّجُومُ شَهِدْتَهُ ، ... تَعَاوَرُ خَيْلاهُ الأسِنّةَ وَالنَّبْلا[3]

كَأنّ ذُكُورَ الخَيْلِ في غَمَرَاتِهِ ... يَخُضْنَ ، إذا أكْرِهنَ فيه ، به الوَحلا

صَبَرْتَ بِهِ نَفْساً عَلَيْكَ كَرِيمَةً . ... وَقَدْ عَلِمُوا ألاّ تَضَنَّ بها بُخْلا

تَجُودُ بِهَا لِلّهِ تَرْجُو ثَوَابَهُ ، ... وَلَيْسَ بمُعْطٍ مِثْلَهَا أحَدٌ بَذْلا

وَفيٌّ ، إذا ضَنّ البَخيلُ بمَالِهِ ; ... وَفيٌّ إذا أعطَى بِذِمّتِهِ حَبْلا[4]

حَلَفْتُ بما حَجّتْ قُرَيشٌ وَنَحّرَتْ ، ... غَداةَ مَضَى العَشْرُ ، المُجَلَّلَةَ الهُدْلا[5]

لَقَدْ أدْرَكَتْ كَفّاكَ نَفْسِيَ بَعدما ... هَوَيْتُ وَلَمْ تُثْبِتْ بهَا قَدَمٌ نَعْلا

بَنَى لَكَ أيّوبٌ أبُوكَ إلى التي ... تُبادِرُهَا الأيْدي ، وَكُنتَ لهَا أهلا

---

١ العضوض : أي داهية عضوض ، شديدة . نواجذها : أنيابها . عصلا : معوجة ، كأنياب الأسد .

٢ قوله : أخطلة القتلى ، هكذا في الأصل ولم ندرك المراد من هذه اللفظة .

٣ ترى فيه النجوم : أراد أن تكاثف الغبار حجب نور الشمس فظهرت النجوم في النهار .

٤ الحبل : الجوار .

٥ الهدل : المسترخية المشافر .

أَبُوكَ الّذي تَدعُو الفَوَارِسُ باسمِهِ إذا خَطَرَتْ يَوْماً أسِنّتُها بَسْلا[1]

أبٌ يُجْبَرُ المَوْلى بِهِ . وَتَمُدُّهُ بُحورُ فُرَاتٍ لمْ يكُنْ ماؤها ضَحْلا[2]

لَقَدْ عَلِمَ الأحيَاءُ بالفَوْزِ أنكُمْ . إذا هَبّتِ النّكْبَاءُ . أكثرُهم فضْلا

وَأضْحَتْ بِأجْرَازٍ مُحُولٍ عِضَاهُها من الجَدبِ إذْ ماتَ الأفاعي بها هَزْلا[3]

وَرَاحَتْ مَرَاضِيعُ النّسَاءِ إلَيْكُمُ سَوَاغِبَ لم تَلبَسْ سِوَاراً وَلا ذَبْلا[4]

وَجاءَتْ مَعَ الأبْرَامِ تَمْشي نِساؤها إلى حُجَرِ الأضْيافِ تَلتمسُ الفَضْلا[5]

مِنَ المَانِحِينَ الجَارَ كُلَّ مُمَنَّحٍ . فَوُوزٍ إذا اصْطَكّتْ مُقَرَّمَةً عُصْلا[6]

وَأنْتَ امرُؤٌ من أهلِ بَيْتٍ تَوَارَثُوا كرَامَ مَساعي النّاس وَالحَسَبَ الجَزْلا

١ البسل : الشدة ، العبوسة من الغضب أو الشجاعة .

٢ الضحل : الماء الرقيق .

٣ الأجراز : الواحدة جرز : السنة المجدبة . العضاه : شجر شائك ، الواحدة عضاهة . مات الأفاعي هزلا : لأن الجدب قتل الحشرات التي تغتذي بها .

٤ سواغب : جائعة . الذبل : أسورة شبيهة بالقرون .

٥ الأبرام : الواحد برم : الذي لا يدخل في الميسر .

٦ المنيح : السهم يستعار لفوزه . المقرمة : السهام التي قرمت وحز في صدورها .

مقاحيم في غمر الكريهة

لَسْتَ بِلاقٍ مَازِنِيّاً مُقَنَّعاً مَخافَةَ مَوْتٍ . أوْ مَخافَةَ نَائِلِ
تُسارِعُ في المَعرُوفِ فِتْيَانُ مَازِنٍ . وَتَفعَلُ في البَأسَاءِ فِعلَ المُخايِلِ [1]
وَتَحمِي حِمَاها . وَالمَنَايَا شَوَارِعٌ عَلَى الحَرْبِ تَمرِي دَرَّها بالمَنَاصِلِ [2]
وَتَرْأبُ أثْنَاءَ القُرُوحِ ، إذا وَهَتْ . وَتَكفِي تَميماً دَرْءَ بكرِ بنِ وَائِلِ [3]
فَنِعْمَ مُنَاخُ الكَلّ أرْعَى رِكَابَهُ طُرُوقاً إلَيهِمْ في السِّنِينَ المَوَاحِلِ [4]
وَنِعْمَ مَلاذُ الخائِفِينَ وَحِرْزُهُمْ وَمَوْئِلُ ذي الجُرْمِ العَظِيمِ المُوَائِلِ [5]
مَعاشِرُ رَكّابُونَ قُرْدُودَةَ الوَغَى . إذا خَامَ عَنْهَا كلُّ أرْوَعَ باسِلِ [6]
مَقَاحِيمُ في غَمْرِ الكَرِيهَةِ لا تُرَى لَهُمْ نَبْوَةٌ عِندَ الخُطُوبِ الجَلائِلِ
يَلُوفُ السّيوفَ بالخُدُودِ إذا انحَنى . من الطّعنِ فيهمْ ، كل أسمَرَ ذابِلِ [7]

١ المخايل : المفاخر .
٢ تمري : تستدر . وأراد بالدر الدماء على الاستعارة .
٣ ترأب : تصلح . الأثناء ، الواحد ثني : الفساد . الدرء : الدفع الشديد .
٤ الكل : الضعيف ، اليتيم ، العيل .
٥ الموائل ، من واءله : لجأ إليه .
٦ القردودة : فقارة الظهر الوسطى ، استعارها للأمر العظيم . خام : جبن ونكص .
٧ يلوف ، من قولهم : أصبح فلان يلوف الطعام لوفاً حتى اعتدل واستقدم شبعاً ، فيكون المراد بيلوف السيوف : أنه يشبعها من الخدود .

إذا مَازِنٌ شَدَّتْ إلى الحَرْبِ أُزْرَها، كَفَتْ قَوْمَها وِرْدَ المَنَايا النَّوَاهِلِ [1]
بِهِم يُدْرِكُ الذَّحْلُ المُجَرَّبُ فَوْتُه. وَيُقْطَعُ رَأْسُ الأَبْلَحِ المُتَطاوِلِ [2]

وحاجة لا يراها الناس

وَحاجَةٍ لا يَرَاها النَّاسُ أَكْتُمُها بَيْنَ الجَوَانحِ لَوْ يُرْمَى بِهَا الجَبَلُ
لَظَلَّ يَحْسِبُ أَنَّ الأَرْضَ قد حَمَلَتْ قُتْرَيْهِ لَمَّا عَلا عُرْضِيَّهُ الثِّقَلُ [3]

١ شدت للحرب أزرها : أي تهيأت للحرب وأسرعت .

٢ الأبلح : أراد المخاصم وهو على غير حق .

٣ قتريه ، الواحد قتر : الجانب . عرضيه : صعبه .

إذا عدّد الناس المكارم

قال لسلم بن زياد ابن أبيه :

إذا عَدّدَ النّاسُ المَكارِمَ أشرَفَتْ رَوَابي أبي حَرْبٍ عَلى مَنْ يُطاوِلُ

إلَيهِمْ تَناهَى مَجدُ كُلّ قَبيلَةٍ . وَصَارَ لَهُمْ مِنّا الذُّرَى وَالكَوَاهِلُ

وَأنْتُمْ زِمامُ ابْنَيْ نِزارٍ كِلَيهِما. إذا عُدّ عِنْدَ المَشْعَرَينِ الفَضَائِلُ[1]

كَفَاني سَلْمٌ عَضّ دَهرٍ، وَلَمْ يَزَلْ لَهُ عارِضٌ يُرْدي العُفَاةَ وَنَائِلُ[2]

أنت من البغال

يهجو عمر بن عبد الله بن معمر التيمي

إنْ تَكُ دارِمَ القَدَمَينِ جَعْداً ثُمَالِيّاً ، فإنّي لا أُبَالي[3]

إذا سَبَقَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ مَجْدٍ . فَهُمْ خَيْلٌ . وَأنْتَ مِنَ البِغالِ

١ أراد بالمشعرين : المزدلفة وعرفات ، وهما من مناسك الحج . قيل كان العرب في الجاهلية إذا وقفوا في هذين المنسكين عددوا مآثرهم .

٢ يردي ، من أرداه : ألبسه الرداء ، كناية عن أنه شمله بمعروفه .

٣ دارم القدمين : أي تمشي في ثقل وعجلة . الجعد : البخيل . الثمالي ، من تثمل ما في الإناء : شرب ثمالته ، أي ما بقي فيه من ماء وغيره ، كناية عن بخله .

سيفها وهلالها

يمدح مسمع بن المنذر بن الجارود

إذا مِسْمَعٌ أعْطَتْكَ يَوْماً يَمِينُهُ ... فَعُدْتَ غداً عادَتْ عَلَيْكَ شِمالُها

شِمالٌ مِنَ الأيْمَانِ خَيرُ عَطِيَّةً ، ... يُهَانُ وَيُعْطَى في الحَقائِقِ مالُها

لَها سُورَةٌ كَانَ المُعَلّى بَنَى لَهَا ... مَكَارِمَ مَا كَانَتْ يَدانِ تَنَالُها

مِنَ النّاسِ إلاّ مِنْ قُرَيْشٍ وَدارِمٍ ، ... إذا سَبَقَ الأيْدي القِصَارَ طِوَالُها

أعِدْ لي عَطاءً كُنتَ عَوّدْتَنَي لَهُ . ... جَدا دَفْقَةٍ كانَتْ غِزَاراً سِجالُها[1]

وَرِثْتُمْ عَنِ الجَارُودِ قِدْراً وَجَفنةً ... كَثيراً . إذا احْمَرّ الشّتَاءُ ، عِيالُها

مِنَ السّودِ يَحْمِلْنَ اليَتامى كأنّهمْ ... فِرَاخٌ عَلَى الأوْرَاكِ زُغْبٌ حِصَالُها[2]

تَرَى النّارَ عَنْ مِثْلِ النّعامَةِ حَوْلَها ... لَهَا شُطَبٌ تَطْفُو سِمَاناً مَحالُها[3]

لَهُ رَاحَةٌ بَيْضَاءُ يَنْدَى بَنَانُها ، ... قَلِيلٌ ، إذا اعْتَلّ البَخيلُ ، اعتِلالُها

فَدُونَكَ هذي مِنْ ثَنَائي . فإنّها ... لَهَا غُرّةٌ بَيْضَاءُ بَاقٍ جَمالُها

وَأنْتَ لعَبْدِ القَيسِ سَيْفٌ تَسُلّهُ ... عَلَى مَنْ يُعادِيها ، وَأنْتَ هِلالُها

١ الجدا : المطر العام .

٢ الحصال : الحواصل ، وأراد بزغب الحصال ، أن هذه الفراخ لا تزال صغيرة .

٣ شبه القدر بالنعامة في سوادها . الشطب : الطرائق ، الواحدة شطبة . المحال ، الواحدة محالة : الفقرة من فقر ظهر البعير وغيره ، وأراد هنا ظهر البعير أو سنامه .

كأنهم سيوف

قال نبي عجل :

سَعَى جارُها سَعْيَ الكِرَامِ وَرَدَّها غَطارِيفُ مِنْ عِجْلٍ رِقاقٌ نِعالُها
يَجُرُّونَ أهْدابَ اليَماني كَأنَّهُمْ سُيُوفٌ جَلا الأطْباعَ عَنها صِقالُها

أذلة خزايا

قال في يوم كاظمة :

لَقَدْ رَجَعَتْ شَيْبانُ ، وَهيَ أذِلَّةٌ خَزَايا، فَفَاظَتْ في الوَثاقِ وَفي الأزْلِ [1]
وَكَانَ لَها ماءُ الكَوَاظِمِ غُرَّةً ، وَحَرْبُ تَميمٍ ذاتُ خَبلٍ من الخَبْلِ
فَما رِمْتُمُ حتى لَقيتُمْ حِمامَكُمْ وَآبَ مُولَوكُمْ فِراراً مِنَ القَتْلِ [2]

١ الأزل : الضيق والشدة .

٢ رمتم ، من رام يريم : زال وفارق ، وتباعد .

في يدك العقوبة والنوال

قال لبلال بن أبي بردة :

وَمُظْلِمَةٍ عَلَيَّ مِنَ اللّيَالي ، جَلا ظَلْماءَها عَنّي بِلالُ
بِخَيْرٍ يَمِينِ مَدْعُوٍّ لِخَيْرٍ ، تُعَاوِنُهَا ، إذا نَهَضَتْ ، شِمَالُ
بِحَقّي أنْ أكونَ إلَيكَ أسْعَى ، وَفي يَدِكَ العُقُوبَةُ وَالنّوَالُ
تَرَى الأبْصَارَ خَاشِعَةً إلَيْهِ ، كَمَا يَشخَصْنَ حينَ يُرَى الهِلالُ
رَأيْتُكَ قد نَضَلتَ وَأنتَ تَرْمي عَنِ الأحْسَابِ إذْ جَدّ النّضَالُ
فَإنّي وَالّذي حَجّتْ قُرَيْشٌ لِكَعْبَتِهِ ، وَمَا ضَمّتْ إلالُ
وَإني حَافِظٌ . فَاحْفَظْ يَمِيني بِمَكّةَ ، حَيثُ أُلقِيَتِ الرّحالُ
لَتَرْتَحِلَنْ إلَيكَ بِبَطْنِ جَمعٍ قَوَافٍ تَحْتَهَا النُّوقُ العِجَالُ
فَكَمْ لكَ مِنْ أبٍ يَعلُو وَتَنْمي بِهِ الشُّمُّ الشّمَارِيخُ الطّوَالُ

الخير في كفي بلال

قال لبلال بن أبي بردة:

رَأيْتُ بِلالاً يَشْتَرِي بِتِلادِهِ   مَكَارِمَ فَضْلٍ لا تُنَالُ فَوَاضِلُهْ
هُوَ المُشْتَرِي مَا لا يُنَالُ بِمَا غَلا   مِنَ المَجدِ ،وَالمَنضُولُ رَامٍ يُناضِلُهْ
وَمَنْ يَطّلِبْ مَسْعاةَ مَا قَدْ بَنَى له   أبُوهُ أبُو مُوسَى تَصَعّدْ أوَائِلُهْ
رَأيْتُ أكُفّاً قَصّرَ المَجدُ دُونَها.   وَكَفّا بِلالٍ فِيهِمَا الخَيرُ كامِلُهْ
هُما خَيرُ كَفّيْ مُسْتَغاثٍ وَغَيرِهِ .   إذا ما بَخيلُ القَوْمِ عَرّدَ نَائِلُهْ[1]
يُطِيعُ رِجَالٌ نَاهِياتٍ عَنِ العُلَى .   وَيَأبَى بِلالٌ ما تُطَاعُ عَوَاذِلُهْ
فتًى يَهَبُ الجُرْجُورَ. تحتَ ضُرُوعِها   بَنَاتُ دَجُوجيٍّ ، صِغَارٌ جَوَائِلُهْ[2]
جَرَى مِنْ مَدًى فوْقَ المِئِينَ فلمْ تَجِدْ   لَهُ إذْ جَرَى منهُنَّ فَحْلاً يُقابِلُهْ
وَجاءَ . وَمَا مَسّ الغُبَارُ عِنَانَهُ .   مُلِحّاً عَلَى الشّأوِ البَعيدِ مَنَاقِلُهْ
فَدُونَكَ هَذي يا بِلالُ . فَإنّهَا   إلَيْكَ - بِمَا تَنْمي الكَرِيمَ أوَائِلُهْ

١ عرد : انحرف ومال عن الطريق .

٢ الجرجور : الإبل الكثيرة الكريمة . الدجوجي : الأسود، وأراد فحلاً دجوجياً . جوائله: صغاره .

إذا وعد الحجاج

قال يمدح الحجاج :

إذا وَعَدَ الحَجّاجُ أوْ هَمَّ أسقَطَتْ مَخافَتُهُ مَا في بُطُونِ الحَوَامِلِ
لَهُ صَوْلَةٌ مَنْ يُوقَهَا أنْ تُصيبَهُ . يَعِشْ وَهوَ منها مُستَخَفُّ الخصَائلِ[1]
ولَمْ أرَ كالحَجّاجِ عَوْناً على التقَى . وَلا طَالِباً يَوْماً طَرِيدَةَ تَابِلِ[2]
وَمَا أصبَحَ الحَجّاجُ يَتْلُو رَعِيّةً بِسِيرَةِ مُخْتَالٍ . وَلا مُتَضَائِلِ
وكمْ من عَشِيِ العَيْنَيْنِ . أعمى فؤادُهُ أقَمْتَ وَذي رَأْسٍ عَنِ الحقّ مائلِ
بسَيْفٍ به لله تَضْرِبُ مَنْ عَصَى عَلى قَصَرِ الأعناقِ فَوْقَ الكَوَاهِلِ
شَفَيْتَ مِنَ الدّاءِ العِرَاقَ فلمْ تدَعْ به رِيبَةً بَعْدَ اصْطِفاقِ الزّلازِلِ[3]
وكانُوا كَذي داءٍ . أصَابَ شِفاءَهُ طَبيبٌ به . تحتَ الشّرَاسيفِ داخِلِ
كَوَى الدّاءَ بالمِكْوَاةِ حتى جَلا بها عن القَلْبِ عَيْني كلّ جِنٍّ وَخابِلِ
وَكُنّا بأرْضٍ يا ابنَ يوسفَ لمْ يكُنْ يُبَالي بهَا ما يَرْتَشي كُلُّ عامِلِ
يَرَوْنَ إذا الخَصْمانِ جاءَا إلَيْهِمُ . أحَقَّهُمَا بالحَقّ أهْلَ الجَعائِلِ
وَما تُبْتَغَى الحاجاتُ عندَكَ بالرُّشَى ، وَلا تُقْتَضَى إلاّ بِما في الرّسَائِلِ

١ الخصائل ، الواحدة خصيلة : العضلة . وأراد بمستخف أنه لا ترتعد عضلاته خوفاً .
٢ التابل : صاحب الحقد والعداوة والثأر .
٣ الزلازل : الشدائد والأهوال .

رَسَائِلِ ذي الأسْمَاءِ مَن يَدعُه بِهَا يَجِدْ خَيرَ مَسؤولٍ عَطاءً لِسائِلِ
وَهُمْ لَيْلَةَ الأهْوَازِ حِينَ تَتابَعُوا . وَهُمْ بجُنُودٍ مِنْ عَدُوٍّ وَخاذِلِ
كَفَاكَ بِحَوْلٍ مِنْ عَزِيزٍ وَقُوَّةٍ . وَأعطَى رِجالاً حَظَّهُمْ بالشَّمائِلِ
فأصْبَحتَ قد أبْرَأتَ ما في قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِشّ من أفناءِ تلكَ القَبائِلِ
فَما النّاسُ إلاّ في سَبيلَينِ مِنهُمَا : سَبِيلٌ لحَقٍّ أوْ سَبِيلٌ لِبَاطِلِ
فَجَرّدْ لهُمْ سَيْفَ الجِهادِ . فإنّما نُصِرْتَ بتَفْوِيضٍ إلى ذي الفَوَاضِلِ
وَلا شَيْءَ شَرٌّ مِنْ شَرِيرَةِ خَائِنٍ يجيءُ بهَا يَوْمَ ابْتِلاءِ المَحَاصِلِ[1]
هيَ العارُ في الدّنْيَا عَلَيْهِ ، وَبَيْتُهُ بهَا يَوْمَ يَلْقَى اللهَ شَرُّ المَداحِلِ[2]
أظُنُّ بَنَاتِ القَوْمِ كُلَّ حَبِيَّةٍ سيَمنَعنَ مِنهُمْ كلَّ وُدٍّ وَنائِلِ[3]
فَبَدِّلنَهُمْ ما في العِيابِ . إذا انتَهوْا إليكُنَّ . وَاستَبْدِلنَ عَقْدَ المَحامِلِ[4]
سُيُوفَ نَعَامٍ غَيرَ أنّ لحَاهُمُ على ذَقَنِ الأحناكِ مِثلُ الفَلائِلِ[5]
عسَى أنْ يذُدنَ النّاسَ عنكمْ إذا التقتْ أسَابيُّ مُجْرٍ للقِتَالِ وَنَازِلِ[6]

١ ابتلاء : اختبار . المحاصل : ما حصله الإنسان بعمله ، ولعله أراد يوم الحساب .
٢ أراد بالمداحل : البيوت ، وهو من الدحل : نقب ضيق الأعلى واسع الأسفل .
٣ الحبية ، من حباه : حماه ومنعه .
٤ يخاطب بنات القوم قائلا لهن : إذا انهزمت الرجال إليكن فاجعلنهم نساء وصرن أنتن رجالا وتقلدن سيوفهم .
٥ أي أن أولئك الرجال كالنعام الجافل جبناً وخوفاً ، ولكن يفترقون عن النعام بأن لهم لحى .
الفلائل ، الواحدة فليلة : الخصلة من الشعر .
٦ أسابي ، الواحدة أسبية : الطريقة من الدم .

وَما القَوْمُ إلاّ مَنْ يُطاعِنُ في الوَغى. وَيَضرِبُ رَأسَ المُستَميتِ المُنازِلِ
فِدًى لكَ أُمّي اجعَلْ عليهمْ علامةً، وَحَرِّمْ عَلَيهِمْ صَالحاتِ الحَلائِلِ
نُزَيِّلُ بَينَ المُؤمِنينَ وَبَيْنَهُمْ. إذا دَخَلُوا الأسْوَاقَ وَسطَ المَحافِلِ
فَلا قَوْمَ شَرٌّ مِنهُمُ، غَيرَ أنّهُمْ تَظُنُّهُمُ أمْثَالَ تُرْكٍ وَكَابُلِ

* * *

تَرَى أعيُنَ الهَلْكَى إلَيْهِ، كأنّها عُيُونُ الصُّوَارِ حُوَّماً بِالمَنَاهِلِ [1]
يُرَاقِبْنَ فَيّاضاً، كَأنّ جِفَانَهُ جَوَابي زَرُودَ المُتْرَعاتُ العَدامِلِ [2]
وَقائِلَةٍ لي: ما فَعَلْتَ، إذا التَقَتْ وَرَاءَكَ أبْوَابُ المَنَايَا القَوَاتِلِ؟
فَقُلْتُ لهَا: مَا بِاحْتِيَالٍ وَلا يَدٍ خَرَجْتُ مِنَ الغُمّى. وَلا بالحَعائِلِ
وَلكِنّ رَبّي رَبُّ يُونُسَ إذْ دَعَا مِنَ الحُوتِ في مَوْجٍ من البحرِ سائلِ
دَعَا رَبّهُ. وَاللهُ أرْحَمُ مَنْ دَعَا، وَأدْنَاهُ مِنْ داعٍ دَعَا مُتَضائِلِ
وَمَا بَيْنَ الأيّامَ إلاّ ابنُ لَيْلَةٍ رُكُوباً لهَا، وَالدّهرُ جَمُّ التّلاتِلِ [3]
لَهُ لَيْلَةُ البَيضَاءِ، إذْ أنا خَائِفٌ لذَنْبي، وَإذْ قَلْبي كَثيرُ البَلابِلِ [4]
فَما حَيّةٌ يُرْقَى أشَدَّ شَكِيمَةً، وَلا مِثْلَ هَذا مِنْ شَفيعٍ مُناضِلِ
يَجِدُّ إذا الحَجّاجُ لانَ، وَإنْ يَخَفْ لَهُ غَضَباً يَضْرِبْ بِرِفْقِ المُحاوِلِ

١ الهلكى: الفقراء. الصوار: القطيع من البقر.
٢ الجوابي، الواحدة جابية: الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. زرود: موضع. العدامل، الواحد عدمل: كل ضخم قديم.
٣ ابن ليلة: الهلال. التلاتل: الزعازع.
٤ البيضاء: كانت دار الإمارة بالبصرة.

متى تلقَ أعدائي

إنَّ رِجَالَ الرّومِ يَعرِفُ أهلُهَا … حَديثي . ومَعرُوفٌ أبي في المَنازِلِ

وَإنْ تَـأتِ أرْضَ الأشعَرِينَ تجدْهمُ … يَخافُونَني . أوْ أرْضَ تُرْكٍ وكابُلِ

وَما مِنْ مُصَلٍّ تَعرِفُ الشّمسُ عَينَه … إذا طَلَعَتْ . أوْ تَائِهٍ غَيرِ عَاقِلِ

فتَسْألُهُ عَني . فيَعيَا بِنِسبَتي … وَلا اسمي وَمَنْ يَعيا سِماكَ الأعازِلِ

أنا السّابِقُ المَعرُوفُ يَوْماً إذا انجَلَتْ … عَجاجَةُ رَيْعانِ الجِيادِ الأوَائِلِ

رَفَعْتُ لِسَاني عَنْ غُدانَةَ بَعدَما … وَطِئْتُ كُلَيْباً وَطْأةَ المُتَثَاقِلِ

فَلا أعرِفَنْكُمْ بَعدَ أنْ كان مِسحَلي … شَميطاً . وَهَزّتْني كِلابُ القَبائِلِ[1]

وَأنتُمْ أناسٌ تَملِكُونَ أمُورَكُمْ … تَكُونُونَ كالمَقتُولِ غَيرِ المُقاتِلِ

فَإنّ احتِمَالَ الدّاءِ في غَيرِ كُنهِهِ … على المَرْءِ ذو ضَيمٍ شَديدُ التّلايِلِ[2]

وَأيُّكُمُ إذْ جَدّ جِدّي وَجَدُّكُمْ … يُنيخُ مَعاً عِندَ اعتِرَاكِ الكَلاكِلِ

وَما كنتُ أرْمي قَبلَكُمْ من قَبيلَةٍ … رَمَتْ غَرَضي إلاّ بصَقْعِ المَعاوِلِ[3]

فإنْ تَنهَكُمْ عَني العِظَاتُ، فإنّني … أنَا الرّجُلُ الرّامي فَرِيصَ المُقاتِلِ

مَتى تَلْقَ أعدائي تَجدْ في وُجوهِهِمْ … وَأقْفَائِهِمْ مِنّي أخَادِيدَ وَابِلِ[4]

[1] مسحلي : شيطاني . وأراد شيطان شعره . الشميط : الذئب فيه سواد وبياض .
[2] التلايل : الأعناق ، الواحد تليل . ولعلها التلاتل : أي الإزعاج والإقلاق .
[3] الصقع : الضرب على الرأس .
[4] الأخاديد ، الواحد أخدود : الحفرة الطويلة . الوابل : المطر الشديد .

هو البيت بيت ابني نفيل

يمدح قطن بن مدركة الكلابي . وكان على البحرين

أقُولُ لِمَنْحُوضٍ أعالي عِظامِها . يَجُرُّ أظَلاَّها السَّرِيحَ المُنَعَّلا[1]

شَرِيكَةِ خُوصٍ في النَّجاءِ قدِ التقتْ عُرَاها وَأجهَضْنَ الجَنِينَ المُسَرْبَلا[2]

تَسَنَّى مِنَ الأحلاقِ ما كانَ دُونَهُ ، وَفَكَّ مِنَ الأرْحامِ ما كانَ مُقْفَلا[3]

هَوَاجِرُ يَحْلُبْنَ الحَميمَ . وَماكِدٌ من السَّيرِ لمْ تَطعَمْ مُنَدًّى وَمَنزِلا[4]

وَزَوْرَاءَ أدْنَى ما بها الخِمسُ لا تَرَى بها العِيسُ لَوْ حَلَّتْ بها مُتَعَلَّلا

وَمُحتَقِرِينَ السَّيرَ قد أنْهَجَتْ لهُمْ سَرَابِيلُ أبْقاها الذي قدْ تَرَعْبَلا[5]

إذا قَطَناً بَلَغْتِنيهِ ابنَ مُدْرِكٍ . فَلاقَيْتِ من طَيْرِ العَرَاقيبِ أخْيَلا[6]

١ أراد بالمنحوض : ناقته . والمنحوض : التي نحضها السير ، أذهب لحمها . أظلاها ، الواحد أظل : باطن الخف . السريح : الدم السائل المستطيل اليابس .

٢ الخوص : الغائرات العيون ، وأراد النيق ، الواحدة خوصاء . النجاء : السرعة . التقت عراها : أي أن عرى أنساعها قلقت لضمرها ، فالتقت عراها . المسربل : أي الذي خرج من بطن أمه وعليه سلاه ، أي الجلدة التي يكون ضمنها الولد في بطن أمه .

٣ تسنى : تسهل وانفتح . الأحلاق ، الواحدة حلقة : وأراد حلقة الرحم .

٤ هواجر ، الواحدة هاجرة : الناقة الخانقة ، أو لعله أراد بها السائرة في الهاجرة ، أي عند اشتداد الحر . الحميم : أراد العرق الساخن . الماكد : الناقة التي نقص لبنها . المندى : من ندى الإبل وهو أن يوردها فتشرب قليلا ، ثم يرعاها قليلا ثم يردها إلى الماء . المنزل : المنهل ، ولعله من أرض نزلة : أي زاكية الزرع .

٥ أنهجت : بليت . ترعبل : تقطع .

٦ العراقيب ، الواحد عرقوب : منتحى الوادي ، والطريق في الجبل . الأخيل : طائر مشؤوم ، أو هو الشقراق ، سمي لاختلاف لونه بالسواد والبياض .

ذُباباً حُساماً ، أوْ جَناحَيْ مُقَطَّعٍ ... ظُهُورَ المَطَايا يَتْرُكُ الصُّلبَ أجْزَلا[1]

قَوِيٌّ أمينٌ لابنِ يُوسُفَ مُجزِىءٌ ... بطاعَتِهِ عِندَ الّذي قد تَحَمّلا

وَلَوْ وُزِنَتْ سَلمى بحلمِ ابنِ مُدْرِكٍ ... لَكانَ على الميزانِ حِلمُكَ أثْقَلا

سأجْزِيكَ مَعرُوفَ الذي نِلْتَنِي بِهِ ... بكَفّيكَ ، فاسمَعْ شعرَ مَن قد تَنَخّلا

قَصَائِدَ لمْ يَقْدِرْ زُهَيرٌ وَلا ابْنُهُ ... عَلَيْها ، وَلا مَنْ حَوّلُوهُ المُخَبَّلا[2]

وَلَمْ يَستَطِعْ نَسجَ امرِىءِ القيسِ مثلها ، ... وَأعْيَتْ مَرَاقيها لَبيداً وَجَرْوَلا[3]

وَنابِغَتَيْ قَيْسِ بنِ عَيلانَ . وَالذي ... أرَاهُ المَنَايَا بَعْضُ ما كانَ قَوّلا[4]

فَما فَاضَلَتْ بَيْتاً بِبَيْتِكَ عَامِرٌ ... إلى المَجْدِ إلاّ كانَ بَيْتُكَ أفضَلا

هُوَ البَيْتُ بَيْتُ ابْنيْ نُفَيْلٍ بنى لهُ ... كِلابٌ وَكَعْبٌ ذِرْوَةً لن تُحَوَّلا

أرَى ابنيْ نُفَيْلٍ مَن يكونُ أباً لَهُ ... وَعَمّاً فقَدْ ، يَوْمَ الرِّهانِ ، تَمَهّلا[5]

عَلى مَنْ جرَى ، وَالرّافِعينَ أكُفَّهم ... إلى كلّ فَرْعٍ كانَ للمَجْدِ أطْوَلا

وَمَنْ يَكُ بَينَ الخالِدَينِ وَأُمُّهُ ... صَفيّةُ ، يَثْقُلْ عِزُّهُ أنْ يُحَلحَلا[6]

وَكانَ أبُوها وَابْنُها خَيرَ عَامِرٍ ... سماكَينِ للهَلكَى إذا الغَيثُ أمحَلا

١ الذباب : حد الحسام ، استعاره للاخيل . مقطع ظهور المطايا : أراد به الغراب . الأجزل : غارب البعير الذي قطعه الرحل .

٢ المخبل : هو المخبل السعدي الشاعر .

٣ لبيد العامري . جرول : الحطيئة .

٤ أراد بالذي أراه المنايا بعض ما قاله : طرفة بن العبد .

٥ تمهل : أي أنه سبق متمهلا من أسرع يوم الرهان .

٦ الخالدان : خالد وخليد ابنا نفيل .

أرَى المُقْسِمَ المُختارَ عَيْلانَ كُلَّها . إذا هُوَ لمْ يَذْكُرْ نُفَيْلا تَحَلّلا[1]

بَنُو أنْفِ قَرْمٍ لمْ يُدَعْثَرْ سَنَامُهُ رُكُوباً ، ولَكِنْ كانَ أصْيَدَ مُرْسَلا[2]

إذا وَاضَحُوهُ المَجدَ جاءَتْ دِلاؤهُ مِلاءً إذا سَجْلٌ مِنَ المَجدِ شَوّلا[3]

لهُمْ طُرُقٌ عَادِيَةٌ يُهْتَدَى بِهَا . وَهُمْ خَيرُ قَيْسٍ آخِرِيّاً وَأوّلا

بَنُو عامِرٍ قَمْقَامُ قَيْسٍ ، وَفيهِمُ مَعَاقِلُ جانِبِها إذا الوِرْدُ أثْعَلا[4]

إليك أمير المؤمنين أختها

يمدح الوليد بن عبد الملك

سَلَوْتُ عَنِ الدّهرِ الذي كان مُعجِباً ، وَمثلُ الذي قد كانَ من دَهرِنا يُسْلي

وَأيْقَنْتُ أنّي لا مَحَالَةَ مَيّتٌ ، فَمُتّبِعٌ آثَارَ مَنْ قَدْ خَلا قَبْلي

وَإنّي الّذي لا بُدّ أنْ سَيُصِيبُهُ حِمَامُ المَنَايا مِنْ وَفَاةٍ وَمن قَتْلِ

فَما أنَا بالباقي ، وَلا الدّهرُ ، فَاعلَمي بِرَاضٍ بمَا قَدْ كانَ أذهبَ من عقلي

١ تحلل : أي تحلل من قسمه خشية من أن يأثم .

٢ يدعثر : يفسد . أراد أنه لم يركب فيذلل لأنه أصيد ، أي رافع رأسه كبرياء ، والمراد أنه صعب لا يلين .

٣ واضحوه المجد : أي طلبوا أن يوضح كل منهم مجده أي يكشفه . شول : قل ماؤه .

٤ القمقام : العدد الكثير . الورد أثعل : أي ازدحم .

وَلا مُنصِفِي يَوْماً. فأُدْرِكَ عِنْدَهُ ... مَظالِمَهُ عِنْدِي. وَلا تارِكاً أكْلِي

وَأينَ أخِلاّئي الّذِينَ عَهِدْتُهُمْ . ... وَكُلُّهُمُ قَد كانَ في غِبطَةٍ مِثْلِي

دَعَتهُمْ مَقاديرٌ. فأصْبَحتُ بَعدهمْ ... بَقِيّةَ دَهْرٍ لَيسَ يُسبَقُ بالذَّحلِ [1]

بَلَوْتُ مِنَ الدّهرِ الذي فيهِ وَاعِظٌ. ... وَجارَيتُ بالنُّعمَى وَطالَبتُ بالتَّبْلِ [2]

وَجُرِّبْتُ عِندَ المُضْلِعاتِ. فلمْ أكُنْ ... ضَرِيعَ زَمانٍ . لا أُمِرُّ وَلا أُحْلِي [3]

وَبَيْداءَ تَغْتالُ المَطِيَّ قَطَعْتُها ... برَكّابِ هَوْلٍ لَيسَ بالعاجِزِ الوَغْلِ

إذا الأرْضُ سَدّتها الهَوَاجِرُ وَارْتدَتْ ... مُلاءَ سَمُومٍ لمْ يُسَدَّيْنَ بالغَزْلِ [4]

وَكانَ الّذي يَبْدُو لَنا مِنْ سَرَابِها ... فُضُولَ سُيولِ البحرِ من مائه الضَّحلِ

وَيَدْعُو القَطَا فيها القَطا . فيُجيبُهُ ... تَوَائِمُ أطْفالٍ مِنَ السَّبسَبِ المَحلِ

دَوَارِجُ أخْلَفْنَ الشّكِيرَ . كأنّما ... جَرَى في مآقيها مَرَاوِدُ مِنْ كُحْلِ [5]

يُسَقَّيْنَ بِالمَوْماةِ زُغْباً نَوَاهِضاً . ... بَقَايَا نِطَافٍ في حَوَاصِلِها تَغْلِي

تَمُجّ أداوَى في أداوَى بِها استَقَتْ . ... كما استفرَغَ السّاقي منَ السَّجلِ بالسجلِ [6]

١ الذحل : الثأر والعداوة والحقد .

٢ التبل : كالذحل .

٣ المضلعات : المصائب الثقيلة المعجزة . الضريع : الذليل .

٤ السموم : الريح الحارة . استعار لها الملاء بجامع الشمول . يسدين، من سدى الثوب: أقام سداه ، والسدى من الثوب : ما مد من خيوطه . وهو خلاف اللحمة .

٥ الدوارج ، من درج الصبي : مشى . الشكير : الزغب ، وقوله أخلفن الشكير : أراد أنهن اكتسين ريشاً بعد الشكير .

٦ تمج : تقذف . تخرج من فمها . الأداوى ، الواحدة أداوة : وعاء صغير من جلد . وأراد هنا حواصل الطير أي أنها تمج من حواصلها في حواصل أفراخها .

وَقَدْ أقطَعُ الخَرْقَ البَعيدَ نِياطُهُ . بمائرَةِ الضَّبْعَينِ وَجناءَ كالهِقْلِ[1]

تَزَيّدُ في فَضْلِ الزِّمَامِ . كَأنّهَا تُحاذِرُ وَقْعاً مِنْ زَنابيرَ أوْ نَحْلِ

كَأنّ يَدَيْهَا في مَرَاتِبِ سُلّمٍ ، إذا غاوَلَتْ أوْبَ الذّرَاعينِ بالرِّجْلِ[2]

تأوّهُ مِنْ طُولِ الكَلالِ وَتَشتَكي . تأوّهَ مَفْجُوعٍ بِثُكلٍ عَلى ثُكْلِ

إلَيْكَ أميرَ المُؤمِنينَ أنَخْتُهَا . إلى خَيرِ مَنْ حُلّتْ لهُ عُقَدُ الرّحلِ

إلى خَيرِهمْ فيهمْ قَديماً وَحادِثاً . مَعَ الحِلمِ وَالإيمانِ وَالنّائلِ الجَزْلِ

وَرِثتَ أباكَ المُلكَ تَجري بسَمتِهِ . كذلكَ خُوطُ النّبعِ يَنبُتُ في الأصْلِ[3]

كَداوُدَ إذْ وَلّى سُلَيْمَانَ بَعْدَهُ خِلافَتَهُ نِحْلاً من اللهِ ذي الفَضْلِ

يَسُوسُ من الحِلمِ الذي كانَ رَاجِحاً بأجْبالِ سَلمَى من وَفاءٍ وَمن عَدْلِ

هُوَ القَمَرُ البَدْرُ الذي يُهتَدَى بِهِ إذا ما ذوُو الأضْغانِ جارُوا عن السُّبلِ

أغَرّ تَرَى نُوراً لِبَهْجَةِ مُلْكِهِ . عَفُوّاً طَلُوباً . في أنَاةٍ وَفي رِسْلِ

يَفِيضُ السِّجالَ النّاقِعاتِ منَ النّدَى . كَما فاضَ ذو مَوْجٍ يُقمِّصُ بالجَفلِ[4]

---

١ النياط من المفازة : بعد طريقها . وأراد بمائرة الضبعين: ناقته . والمائرة : المتحركة . الضبع : العضد ، والإبط . الوجناء : الشديدة . الهقل : الفتي من النعام .

٢ غاولت : بادرت . أوب الذراعين : جمعهما في المشي . يقول : ناقته هذه خرقاء اليدين كأنها في مشيها تصعد في سلم .

٣ قوله : ورثت أباك الملك ، أراد ورثت عن أبيك الملك فنصب بنزع الخافض . السمت : القصد . الخوط : الغصن . النبع : ضرب من الشجر .

٤ يقمص ، من قمص البحر بالسفينة : حركها حتى كأنها بعير يركض . الجفل : السفن ، الواحدة جفول .

وكمْ مِنْ أناسٍ قَدْ أصَبْتَ بنِعمَةٍ ، وَمنْ مُثقَلٍ خَفّفتَ عنه منَ الثِّقْلِ

وَمِنْ أمْرِ حَزْمٍ قَدْ وَليتَ نَجيّهُ بِرَأيٍ جَميعٍ مُستَمِرِّ قُوَى الحَبْلِ

قَضَيْتَ قَضَاءً في الخِلافَةِ ثَابِتاً مُبيناً ، فقد أسمَعتَ مَن كان ذا عَقلِ

فمَنْ ذا الذي يَرْجو الخِلافةَ منهُمُ ، وَقَدْ قُمتَ فيهم بالبَيانِ وَبالفَصْلِ

وَبَيّنْتَ أنْ لا حَقّ فيها لخاذِلٍ ، تَرَبّصَ في شَكٍّ ،وَأشفَقَ من مَثلِ[1]

وَلا لامرِىءٍ آتَى المُضِلّينَ بَيْعَةً ، رَأى الحَرْبَ أبدتْ عن نَوَاجذها العُصْلِ

وَمَدّ يَداً مِنْهُ لِبَيْعَةِ خَاسِرٍ ، وَما المُكْسِدُ المَغبونُ كالرّابحِ المغلي

وَعانَدَ لمّا أنْ رَأى الحَرْبَ شَمّرَتْ، عِنادَ الخَصِيّ الجَوْنِ صَدّ عن الفحلِ[2]

فَما بالُ أقوَامٍ بَدا الغِشُّ منهُمُ ، وَهُمْ كُشُفٌ عندَ الشّدائدِ وَالأزْلِ[3]

يُداوُونَ مِنْ قَرْحٍ أدانيهِ قَد عَتَا على الدّاءِ لمْ تُدْرَكْ أقاصيهِ بالفُتْلِ[4]

وَقد كانَ فيما قد تَلَوْا من حديثِهمْ شِفاءٌ ،وكانَ الحِلمُ يَشفي من الجَهلِ

وَإلاّ ، فَإنّ المَشرَفيّةَ حَدُّهَا دَوَاءٌ لهُمْ غَيرَ الدّبيبِ وَلا الخَتْلِ[5]

أوِ النّفيُ حتى عَرْضُ أرْضٍ وَطولُها عَلَيهِمْ كَبَيْتِ القَيْنِ أُغلِقَ بالقَفلِ

وَقد خَذَلوا مَرْوَانَ في الحَرْبِ وَابنَه أبَاكَ وَأدْلَوْا فيهما معَ مَنْ يُدْلي

١ من مثل : أي من التمثيل به ، التنكيل .

٢ الخصي الجون : البكر الأسود .

٣ الكشف : المنهزمون ، الواحد أكشف . الأزل : الضيق .

٤ أراد بالأداني: أعالي القرح. وبأقاصيه: أعماقه. الفتل، الواحد فتيل: ما يوضع في الجرح ليندمل.

٥ الدبيب : الكذب والنميمة . الختل : الخداع .

وَكانَا إذا مَا كانَ يَوْمُ عَظِيمَةٍ ، حَمولَينِ للأثقالِ في الأمرِ ذي البَزْلِ[1]
فَصَلّى عَلى قَبْرَيْهِمَا اللهُ ؛ إنّمَا خَلائِقُهُ مِنْهَا عَلى سُنّةِ الرُّسْلِ
فَفُزْتَ بمَا فَازَا بِهِ مِنْ خِلافَةٍ ، وَزِدتَ على مَن كانَ قَبلَكَ بالحَصْلِ[2]
بعافِيَةٍ كَانَتْ مِنَ اللهِ جَلّلَتْ مَشارِقَها أمْناً إلى مَغْرِبِ الأُمْلِ[3]
وكُنتَ المُصَفّى من قُرَيشٍ وَلَمْ يكُنْ لوَطْئِكَ فيهِم زَيْغُ كَعْبٍ وَلا نَعلِ
أشارُوا بهَا في الأمْرِ غَيرَكَ مِنْهُمُ ، وَوَلاّكَها ذو العرْشِ نَحلاً مِنَ النُّحلِ[4]
حَبَاكَ بهَا اللهُ الّذي هُوَ سَاقَهَا إلَيكَ فقَدْ أبْلاكَ أفْضَلَ ما يُبْلي
وَسيقَتْ إلى مَن كانَ في الحرْبِ أهلَها إلى وَاضِحٍ بادٍ مَعالِمُهُ ، سَهْلِ
وَمَا أصْلَتُوا فيها بسَيْفٍ عَلِمتُهُ ؛ وَلا بِسِلاحٍ مِنْ رِمَاحٍ وَلا نَبْلِ
فَنُضْحي لكُمْ قادَ الهَوَى من بلادِهِ إلى مَنبِتِ الزّيتونِ من مَنبِتِ النّخْلِ

١ كانا : الضمير لمروان وابنه .
٢ بالحصل : أي بما حصلته وأحرزته .
٣ الأمل ، الواحد أميل : الحبل من الرمل ، يريد أنه نشر الأمن في المشرق والمغرب ، حتى منقطع التراب .
٤ نحلا : عطية . النحل : العطية والهبة .

لحى كمخالي الشعير

خرج الفرزدق إلى أبي المهل بن عبد الله من بني العدوية ثم أحد بني عقيل بن يربوع، فقال الفرزدق يمدحهم :

وَرَكْبٍ قَدِ اسْتَرْخَتْ طُلاهُمْ مِنَ السُّرَى ... مُقيمٍ بِلَحْيَيْهِ النُّخاعُ ، وَأَمْيَلِ[1]

عَلى ذي مَنارٍ تَعرِفُ العِيسُ مَتْنَه، ... كَما تَعْرِفُ الأَضْيافُ آلَ المُهَمَّلِ

فلم يعطوه شيئاً فقال يهجوهم :

أَلا قَبَّحَ اللهُ القَلُوصَ الَّتي سَرَتْ ... بِرَحْلي إلى خُصْيَيْ عِدانِ المُهَمَّلِ[2]

بَني أُمِّ عَيْلانٍ كَأَنَّ لِحاهُمُ ... مَخالي شَعيرٍ عُلِّقَتْ فَوْقَ أَبْغُلِ

تَجَمَّعْتُمُ لي في فَصيلٍ كَأَنَّما ... تَجَمَّعْتُمُ لي في أَغَرَّ مُحَجَّلِ[3]

فرد عليه جوشن بن بشير رجل منهم من بني العدوية فقال :

أَلا قَبَّحَ اللهُ القَلُوصَ الَّتي سَرَتْ ... إلَيْنا بِقَيْنٍ يَحْمِلُ الكِيرَ مُجْثَلِ[4]

ذَرِ القَيْنَ إنَّ القَيْنَ لا يَبْتَني العُلى، ... وَإنْ حَلَّ دارَ اللُّؤْمِ لَمْ يَتَحَوَّلِ

أَلَمْ تَرَ يا ابْنَ القَيْنِ أَنّيَ يُتَّقى ... ذُبابي وَأَحْمي دُونَ آلِ المُهَمَّلِ؟

١ أراد : أن طلاهم أي أعناقهم استرخت من النعاس ، فبعضهم رافع عنقه وبعضهم مائلها .
٢ أراد خصي عدان وهي قرية بناحية كاظمة فيها منازل آل المهمل .
٣ يقول لهم : إنهم أعطوه فصيلا ومنوا به كأنهم أعطوه فرساً أغر محجلا .
٤ المجثل : الضخم .

تنمر الشعراء بعد الأخطل

قال بعد موت الأخطل :

أمْسَى لِتَغْلِبَ مِنْ تَمِيمٍ شَاعِرٌ ... يَرْمِي القَبَائِلَ بالقَصِيدِ الأثْقَلِ[1]

إذْ غابَ كَعْبُ بَنِي جُعَيْلٍ عَنهمُ . ... وتَنَمَّرَ الشُّعَرَاءُ بَعْدَ الأخْطَلِ

يَتَبَاشَرُونَ بِمَوْتِهِ . وَوَرَاءَهُمْ . ... مِنِّي لهُمْ . قِطَعُ العَذابِ المُرْسَلِ

سيد الشبان

يمدح الوليد بن عبد الملك

دَعِي العَطْفَ وَالشَّكْوَى إليَّ فإنَّها ... جَمُوعٌ من الحاجاتِ يُرْجَى نَوَالُها[2]

إذا هيَ لاقَتْ بِي الوَليدَ . فأشْرَقَتْ ... لَنا بِدَمٍ مِنْهُ يَجِيشُ سُعَالُها

إذا عَثَرَتْ بِي قُلْتُ عالَكِ . وَانْتَهَى ... إلى بَابِ أبْيَاتِ الوَلِيدِ كَلالُها[3]

١ يريد أنه سيقوم مقام الأخطل في الدفاع عن بني تغلب .

٢ يخاطب ناقته .

٣ عالك : أي لعا لك . أي انتعشي وانهضي .

وَمِثْلَكَ قَدْ أتْعَبْتُ حتَى أنَخْتُها إلى حَيْثُ أثْرَتْ من قُصَيٍّ رِجالُها

إلى حَيْثُ صَارَتْ من لُؤيّ بنِ غالبٍ إلى بَيْتِهِ أحْسَابُهَا وَظِلالُها

إلى بَيْتِ مَرْوَانَ الّذي لمْ يَزَلْ لَهُ دَعَائِمُ مُلْكٍ مَا تُرَامُ جِبَالُها

إلى المُسْتَثِيبِ ابنِ الأئِمّةِ . عُودُها لَهُ بَعدَ عَهدَيْ صَاحِبَيهِ اعتدالُها[1]

هِلالٌ تَجَلّى الغَيْمُ عَنهُ ابنَ لَيلةٍ . فقَدْ تَمّ حتى كانَ بَدْراً هِلالُها

إلى سَيّدِ الشّبّانِ قد مُكّنَتْ لَهُ خِلافَةُ أمْلاكٍ إلَيْهِ انْتِقَالُها

إلَيْكَ وَليّ العَهْدِ وَالعَقْدِ من أبٍ لَهُ مِنْ مَوَالِيهِ العُرَى وَحِبَالُها

نَمَاكَ عَظِيمُ القَرْيَتَيْنِ فأصْبَحَتْ لكَ العُرْوَةُ الوُثْقَى الشّدِيدُ دِخالُها[2]

على النّاسِ أعطَوْها أباكَ فأصْبَحَتْ إلَيْهِ مَقَالِيدُ الأمُورِ وَمَالُها

[1] أراد بصاحبيه : عثمان ومروان .

[2] عظيم القريتين : مسعود بن معتب الثقفي جد الممدوح لأمه .

شربت

شربتُ وَنادَمتُ المُلُوكَ فلَمْ أجِدْ ... عَلى الكأسِ نَدْماناً لها مثلَ دَيْكَلِ[1]

أقَلَّ مِكاساً في جَزُورٍ سَمِينَةٍ ، ... وَأسْرَعَ إنْضَاجاً وَإنْزَالَ مِرْجَلِ

فتًى كَرَمٍ يَهْتَزّ للمَجْدِ لا تَرَى ... نَداماهُ إلاّ كُلَّ خَرْقٍ مُعَذَّلِ[2]

عَشِيّةَ نَسّيْنَا قَبِيصَةَ نَعْلَهُ ، ... فَبَاتَ الفَتى القَيْسيُّ غَيرَ مُنَعَّلِ

طالما رسفت في القيد

كان مالك قد حبسه فأخرجه النضر ابن عمرو المقري وحبس مالكاً، فقال الفرزدق :

ألا طالمَا رَسّفْتُ في قَيْدِ مَالِكٍ ، ... فَأصْبَحَ في رِجْلَيْهِ قَيْدي مُحَوَّلا

وَأطْلَقَني النّضْرُ بنُ عَمْرٍو ، وَرُبّما ... بكَفّيْهِ قَدْ فَكّ الأسِيرَ المُكَبَّلا

١ ديكل : الفتى الذي يمدحه في هذه الأبيات .

٢ الخرق : الجواد . المعذل : الذي يعذل لكثرة عطائه .

اللؤم الملازم

لَعَمْرُكَ لا يُفَارِقُ ما أقامَتْ فُقَيْماً لُؤمُهَا أخْرَى اللّيَالي
وَلَيْسَ بِزَائِلٍ عَنْهُمْ لحِينٍ ، وَلَوْ زَالَتْ ذُرَى صُمِّ الجِبَالِ
وَأنْكَرَهُمْ فَتِينُ المَاءِ لَمّا رَآهُمْ يَمْرُسُونَ عَلَى المَحَالِ[1]
وَأقْدَاماً لَهُمْ جُرْداً قِصَاراً . قَلِيلاً أخْذُهُنّ مِنَ النّعَالِ

فان يك قيدي كان نذراً

بلغ نساء بني مجاشع فحش جرير بهن فأتين الفرزدق مقيداً فقلن : قبح الله قيدك فقد هتك جرير عورات نسائك فلحيت شاعر قوم ! فأحفظنه ففض قيده وقد كان قيد نفسه قبل ذلك وحلف أن لا يطلق قيده حتى يجمع القرآن فقال :

ألا استَهْزَأتْ مني هُنَيدَةُ أنْ رَأتْ أسيراً يُداني خَطْوَهُ حَلَقُ الحِجلِ[2]
وَلَوْ عَلِمَتْ أنّ الوَثَاقَ أشَدُّهُ إلى النّارِ قالَتْ لي مَقالَةَ ذي عَقلِ

[1] الفتين : الأرض الحرة السوداء . يمرسون ، من مرس الصبي إصبعه : جعلها في فمه ومصها المحال : البكرة العظيمة .
[2] هنيدة : امرأة الزبرقان بن بدر ، عمة الفرزدق . الحجل : الخلخال . وأراد هنا القيد .

لَعَمْرِي لَئِنْ قَيَّدْتُ نَفْسِي لَطالما ... سَعَيْتُ وَأوْضَعْتُ المَطِيَّةَ للجَهلِ

ثَلاثِينَ عاماً ما أرَى مِنْ عَمَايَةٍ ، ... إذا بَرَقَتْ، إلاّ شَدَدْتُ لها رَحْلي

أتَتْني أحَادِيثُ البَعيثِ وَدُونَهُ ... زَرُودٌ فشاماتُ الشَّقِيقِ إلى الرَّمْلِ [1]

فَقُلْتُ أظَنّ ابنُ الخَبِيثَةِ أنّني ... شُغِلْتُ عَنِ الرّامي الكِنانَةَ بالنَّبْلِ

فإنْ يَكُ قَيْدي كانَ نَذراً نَذَرْتُهُ ، ... فَما بيَ عَنْ أحْسابِ قَوْمِيَ من شغلِ

أنا الضّامنُ الرّاعي عَلَيْهِمْ ، وَإنّما ... يُدافِعُ عَنْ أحسابِهِمْ أنا أوْ مِثْلي

وَلَوْ ضَاعَ ما قالُوا ارْعَ منّا وَجَدتَهم ... شِحاحاً على الغالي من الحَسَبِ الجَزْلِ

إذا ما رَضُوا مني ، إذا كنتُ ضَامِناً ... بأحسابِ قَوْمي في الجبالِ وَفي السّهلِ

فَمَهما أعِشْ لا يُضْمِنُوني وَلا أضَعْ ... لهُمْ حَسَباً ما حَرّكَتْ قَدَمي نَعْلي

وَلَستُ إذا ثَارَ الغُبارُ على امرِىءٍ ، ... غَدَاةَ الرِّهانِ ، بالبَطيءِ وَلا الوَغْلِ [2]

وَلَكِنْ تُرَى لي غَايَةُ المَجْدِ سابقاً ، ... إذا الخَيلُ قادَتْها الجِيادُ مَعَ الفَحلِ

وَحَوْلَكَ أقوَامٌ رَدَدْتَ عقُولَهُمْ ... عَلَيهِمْ لكانوا كالفَرَاشِ من الجَهلِ

رَفَعْتُ لهُمْ صَوْتَ المُنادي فأبصرُوا ... على خَدِباتٍ في كَوَاهِلِهِمْ جَزْلِ [3]

وَلَوْلا حَيَاءٌ زِدْتُ رَأسَكَ هَزْمَةً ، ... إذا سُبِرَتْ ظَلّتْ جَوَانِبُها تَغْلي [4]

١ زرود : ماء لبني مجاشع .

٢ الوغل : الضعيف ، الجبان .

٣ الخدبات : الجراحات . الواحدة خدبة . جزل : متقطعة .

٤ الهزمة : الشق .

بَعيدَةُ أطرافِ الصُّدُوعِ كَأنّها ... رَكيّةُ لُقْمانَ الشّبيهَةُ بالدَّحْلِ [1]

إذا نَظَرَ الآسُونَ فيهَا تَقَلّبَتْ ... حَماليقُهمْ من هَوْلِ أنيابِها الثُّعْلِ [2]

إذا ما رَأتْها الشّمسُ ظَلّ طَبيبُهَا ... كَمَن ماتَ حتى اللّيلِ مُختَلَسَ العقلِ

يَوَدّ لَكَ الأدْنَوْنَ لَوْ مُتّ قَبلَها ... يَرَوْنَ بهَا شَرّاً عَلَيْكَ من القَتْلِ

تَرَى في نَوَاحيها الفِرَاخَ كَأنّما ... جَثَمْنَ حَوَالَيْ أمّ أرْبَعَةٍ طُحلِ [3]

شَرَنْبَثَةٌ شَمْطَاءُ مَنْ يَرَ مَا بِها ... تُشِبْهُ وَلَوْ بَينَ الخِماسيّ وَالطِّفْلِ [4]

إذا ما سَمَوْها السّمنَ أقْبَلَ وَجهُها ... بعَيْنَيْ عَجوزٍ من عُرَيْنَةَ أوْ عُكلِ [5]

جُنَادِفَةٍ سَجْرَاءَ، تَأخُذُ عَيْنُها ... إذا اكتحلتْ نصْفَ القفيزِ منَ الكُحلِ [6]

وَإني لَمِنْ قَوْمٍ يَكُونُ غَسُولُهُمْ ... قِرَى فأرَةِ الدّاريّ تُضرَبُ في الغَسلِ [7]

فَما وَجَدَ الشّافُونَ مثلَ دِمائِنا ... شِفَاءً وَلا السّاقُونَ من عسلِ النّحلِ

١ ركية لقمان : بثأج ، في أطراف البحرين ، وهي مطوية بالحجارة .

٢ الآسون ، الواحد آس : الطبيب . فيها : الضمير عائد إلى هزمة . الحماليق ، الواحد حملاق : باطن جفن العين . والثعل في الفم : تراكم الأسنان بعضها على بعض .

٣ شبه دماغه الذي يقول إنه قطعه بفراخ جاثمة حول أمها .

٤ الشرنبثة : الغليظة ، وأراد هنا أنها قبيحة. الشمطاء : التي اختلط سواد رأسها بالشيب . الخماسي : الذي بلغ خمس سنوات .

٥ عرينة : من بجيلة . وعكل : ابن عوف بن عبد مناة .

٦ الجنادفة : القصيرة الغليظة . سجراء : حمراء .

٧ الفأرة : نافجة المسك . الداري : نسبة إلى دارين في البحرين .

ان الذي سمك السماء

إنّ الذي سَمَكَ السّماءَ بَنى لَنَا بَيْتاً ، دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ
بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَليكُ ، ومَا بَنى حَكَمُ السّمَاءِ ، فإنّهُ لا يُنْقَلُ
بَيْتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ ، وَمُجاشِعٌ وَأبُو الفَوَارِسِ نَهْشَلُ
يَلِجُونَ بَيتَ مُجاشعٍ ، وَإذا احتبوْا بَرَزُوا كَأنّهُمُ الجِبَالُ المُثَّلُ[1]
لا يَحْتَبي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ ، أبَداً ، إذا عُدّ الفَعَالُ الأفْضَلُ
مِنْ عِزِّهِمْ جَحَرَتْ كُلَيبٌ بَيتَها زَرْباً ، كَأنّهُمُ لَدَيْهِ القُمّلُ[2]
ضرَبَتْ عَلَيكَ العَنكَبوتُ بنَسْجِها ، وَقَضَى عَلَيكَ بهِ الكِتابُ المُنْزَلُ
أينَ الّذينَ بِهِمْ تُسَامي دارِماً ، أمْ مَنْ إلى سَلَفَيْ طُهَيّةَ تَجعَلُ
يَمْشُونَ في حَلَقِ الحَديدِ كما مَشتْ جُرْبُ الجِمالِ بِها الكُحَيلُ المُشعَلُ[3]
وَالمَانِعُونَ ، إذا النّساءُ تَرَادَفَتْ ، حَذَرَ السِّبَاءِ جِمَالُهَا لا تُرْحَلُ
يَحمي ، إذا اختُرِطَ السّيوفُ ، نِساءَنا ضَرْبٌ تَخِرّ لَهُ السّوَاعِدُ أرْعَلُ[4]
وَمُعَصَّبٍ بِالتّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ خِرَقُ المُلُوكِ لَهُ خَميسٌ جَحفلُ[5]

١ يلجون : يدخلون . المثل : المنتصبة ، يشبههم بالجبال الراسية .
٢ الزرب : الزريبة ، موضع المواشي . القمل : دواب صغار كالقردان تركب البعير عند الهزال .
٣ الكحيل : القطران . المشعل ، من أشعل ابله القطران : كثّره عليها .
٤ ارعل : مسترخ مائل .
٥ خرق الملوك : الرايات

مَلِكٌ تَسُوقُ لَهُ الرِّمَاحَ أَكُفُّنَا . مِنْهُ نَعُلُّ صُدُورَهُنَّ وَنُنْهِلُ

قَدْ مَاتَ فِي أَسَلاتِنَا . أَوْ عَضَّهُ عَضْبٌ بِرَوْنَقِهِ المُلُوكُ تُقَتَّلُ

وَلَنَا قُرَاسِيَةٌ تَظَلُّ خَوَاضِعاً مِنْهُ . مَخَافَتَهُ . القُرُومُ البُزَّلُ[1]

مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ لَهُ عَادِيَّةٌ فِيهَا الفَرَاقِدُ وَالسِّمَاكُ الأَعْزَلُ[2]

ضَخْمُ المَنَاكِبِ تَحْتَ شَجْرِ شُؤُونِهِ . نَابٌ إِذَا ضَغَمَ الفُحُولَةَ مِقْصَلُ[3]

وَإِذَا دَعَوْتَ بَنِي فُقَيْمٍ جَاءَنِي مَجْرٌ . لَهُ العَدَدُ الذي لا يُعْدَلُ[4]

وَإِذَا الرَّبَائِعُ جَاءَنِي دُفَّاعُهَا مَوْجاً . كَأَنَّهُمُ الجَرَادُ المُرْسَلُ[5]

هَذَا وَفِي عَدَوِيَّتِي جُرْثُومَةٌ . صَعْبٌ مَنَاكِبُهَا. نِيَافٌ . عَيْطَلُ[6]

وَإِذَا البَرَاجِمُ بِالقُرُومِ تَخَاطَرُوا حَوْلِي . بِأَغْلَبَ عِزُّهُ لا يُنْزَلُ[7]

وَإِذَا بَذَخْتُ وَرَايَتِي يَمْشِي بِهَا سُفْيَانُ أَوْ عُدُسُ الفَعَالِ وَجَنْدَلُ

الأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ حَصَاهُمُ : وَالأَكْرَمُونَ إِذَا يُعَدُّ الأَوَّلُ

١ القراسية : الفحل الضخم من الإبل . البزل ، الواحد بازل : الذي نبت نابه .

٢ متخمط : متغضب في كبر . قطم : هائج . عدية : أولية قديمة .

٣ الشجر : مجتمع اللحيين . الشؤون ، الواحد شأن : ملتقى قبائل الرأس . ضغم : عض . مقصل : قاطع . شبه في هذه الأبيات الثلاثة بطلاً من أبطال قومه ، أو سيداً من ساداتهم ، بالفحل الهائج الذي وصفه .

٤ المجر : الجيش الكثير العدد .

٥ الربائع : مر ذكرها .

٦ عدويتي : نسبتي إلى بني عدي . نياف : مشرفة . عيطل : طويلة .

٧ البراجم : من بني حنظلة . القروم : الفحول .

وَزَحَلْتَ عَنْ عَتَبِ الطَّرِيقِ، وَلَمْ تَجِدْ ... قَدَماكَ حَيْثُ تَقُومُ، سُدَّ المَنْقَلُ [1]

إنَّ الزِّحَامَ لِغَيْرِكُمْ، فَتَحَيَّنُوا ... وِرْدَ العَشِيِّ، إلَيْهِ يَخْلُو المَنْهَلُ

حُلَلُ المُلُوكِ لِبَاسُنَا في أهْلِنَا، ... وَالسَّابِغَاتِ إلى الوَغَى نَتَسَرْبَلُ

أحْلامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً، ... وَتَخَالُنَا جِنّاً، إذا مَا نَجْهَلُ

فادْفَعْ بِكَفِّكَ، إنْ أرَدْتَ بِنَاءَنَا، ... ثَهْلانَ ذا الهَضَبَاتِ هل يَتَحَلْحَلُ [2]

وَأنَا ابنُ حَنْظَلَةَ الأغَرُّ، وَإنّني ... في آلِ ضَبّةَ، لَلْمُعَمُّ المُخْوَلُ

فَرْعانِ قَدْ بَلَغَ السّماءَ ذُرَاهُمَا، ... وَإلَيْهِمَا مِنْ كُلّ خَوْفٍ يُعْقَلُ [3]

فَلَئِنْ فَخَرْتُ بِهِمْ لِمِثْلِ قَدِيمِهِمِ ... أعْلُو الحُزُونَ بِهِ وَلا أتَسَهَّلُ [4]

زَيْدُ الفَوَارِسِ وَابنُ زَيْدٍ مِنهُمُ، ... وَأبُو قَبِيصَةَ وَالرَّئِيسُ الأوّلُ [5]

أوْصَى عَشِيّةَ حِينَ فَارَقَ رَهْطَهُ، ... عِنْدَ الشّهَادَةِ وَالصَّحِيفَةِ، دَغْفَلُ [6]

إنّ ابنَ ضَبّةَ كانَ خَيراً وَالِداً، ... وَأتَمَّ في حَسَبِ الكِرَامِ وَأفضَلُ

مِمّنْ يَكُونُ بَنُو كُلَيْبٍ رَهْطَهُ، ... أوْ مَنْ يَكُونُ إلَيْهِمُ يَتَخَوّلُ

وَهُمُ عَلى ابنِ مُزَيْقِيَاءَ تَنَازَلُوا، ... وَالخَيلُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْها القَسطَلُ [7]

١ زحلت : تنحيت . العتب : الغليظ مع ارتفاع . المنقل : الطريق .

٢ ثهلان : جبل . يتحلحل : يتحرك .

٣ يعقل : يلجأ ، ومنه المعقل : الملجأ .

٤ الحزون : ما غلظ من الأرض . أتسهل : أنزل إلى السهل .

٥ الرئيس الأول : محلم بن سويط من بني ثعلبة .

٦ دغفل : نسابة من بني ذهل .

٧ ابن مزيقياء : الحارث بن عمرو بن عامر .

وَهُمُ الذينَ علَى الأميلِ تدارَكوا ... نَعَماً يُشَلُّ إلى الرئيسِ ويُعكَلُ[1]

ومُحرَّقاً صَفَدُوا إليهِ يَمينَهُ ... بِصِفادِ مُقتَسِرٍ . أخُوهُ مُكَبَّلُ

مَلِكانِ يَوْمَ بزاخَةٍ قَتَلُوهُمَا ، ... وكِلاهُمَا تاجٌ عليهِ مُكَلَّلُ[2]

وهُمُ الذينَ عَلَوْا عُمارَةَ ضَرْبَةً ... فَوْهاءَ ، فَوْقَ شُؤونِهِ لا تُوصَلُ[3]

وهُمُ ،إذا اقتسَمَ الأكابِرُ، رَدُّهُمْ ... وافٍ لِضَبَّةَ ، والرِّكابُ تُشَلَّلُ[4]

جارٌ ، إذا غَدَرَ الأنامُ ، وَفَى بِهِ ... حَسَبٌ، وَدَعْوَةُ ماجِدٍ لا يُخذَلُ

وعَشِيَّةَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ ضارَبُوا ... ضَرْباً شُؤونُ فَراشِهِ تَتَزَيَّلُ[5]

يا ابنَ المَراغَةِ ! أينَ خالُكَ ؟ ... إنَّني خالي حُبَيشٌ ذو الفَعالِ الأفضَلُ[6]

خاليَ الذي غَصَبَ المُلُوكَ نُفُوسَهم ، ... وَإلَيْهِ كانَ حِباءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ[7]

إنّا لَنَضرِبُ رَأسَ كُلِّ قَبيلَةٍ ، ... وأبُوكَ خَلْفَ أتانِهِ يَتَقَمَّلُ[8]

وشُغِلتَ عن حَسَبِ الكِرامِ وَما بَنَوا ؛ ... إنّ اللّئيمَ عَنِ المَكارِمِ يُشْغَلُ

١ الأميل : لبني ضبة . يعكل : يجمع .

٢ الملكان : محرق وأخوه .

٣ عمارة بن زياد العبسي : أحد الكملة قتله شرحاف بن المثلم .

٤ الأكابر : شيبان وعامر وجليحة من بني تيم الله . تشلل : تطرد : تساق .

٥ الفراش : عظام رقيقة في الدماغ تبلغ القحف .

٦ هو حبيش بن دلف بن عمير بن ذكوان .

٧ جفنة : الملك الغساني .

٨ يتقمل : ينزع القمل عن جسمه .

إنّ الّتي فُقِئَتْ بِهَا أبْصَارُكُمْ ، وَهيَ الّتي دَمَغَتْ أبَاكَ . الفَيصَلُ[1]

وَهَبَ القَصَائدَ لي النّوَابغُ . إذْ مَضَوْا ، وَأبُو يَزِيدَ وَذو القُرُوحِ وَجَرْوَلُ[2]

وَالفَحْلُ عَلقَمَةُ الذي كانَتْ لَهُ حُلَلُ المُلُوكِ كَلامُهُ لا يُنحَلُ[3]

وَأخُو بَني قَيْسٍ . وَهُنّ قَتَلْنَهُ ، وَمُهَلْهِلُ الشّعَرَاءِ ذاكَ الأوّلُ[4]

وَالأعْشَيَانِ ، كِلاهُمَا ، وَمُرَقِّشٌ ، وَأخُو قُضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثّلُ[5]

وَأخُو بَني أسَدٍ عَبِيدٌ ، إذْ مَضَى ، وَأبُو دُؤادٍ قَوْلُهُ يُتَنَحّلُ[6]

وَابْنَا أبي سُلْمَى زُهَيْرٌ وَابْنُهُ . وَابنُ الفُرَيعَةِ حِينَ جَدّ المِقْوَلُ[7]

وَالجَعْفَرِيُّ . وَكَانَ بِشْرٌ قَبْلَهُ ، لي من قَصَائِدِهِ الكِتابُ المُجمَلُ[8]

وَلَقَدْ وَرِثْتُ لآلِ أوْسٍ مَنْطِقاً ، كَالسّمّ خالَطَ جانِبَيْهِ الحَنْظَلُ[9]

وَالحَارِثيُّ ، أخُو الحِمَاسِ ، وَرِثْتُهُ صَدْعاً ، كَمَا صَدَعَ الصَّفَاةَ المِعْوَلُ[10]

١ دمغت : بلغت الدماغ . الفيصل : مقطع الحق فيما بيننا وبينكم .

٢ النوابغ : أراد النابغتين نابغة بني ذبيان والنابغة الجعدي . أبو يزيد : المخبل . ذو القروح : امرؤ القيس . جرول : الحطيئة .

٣ علقمة بن عبدة الملقب بالفحل .

٤ أخو بني قيس : طرفة بن العبد . المهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل .

٥ الأعشيان : هما أعشى قيس وأعشى باهلة . المرقش : هو الملقب بالأكبر . أخو قضاعة : الطمحان القيني .

٦ عبيد بن الأبرص . أبو دؤاد : جارية بن حمران .

٧ ابن الفريعة : حسان بن ثابت .

٨ الجعفري : لبيد بن ربيعة . بشر بن أبي خازم .

٩ أوس بن حجر .

١٠ الحارثي : أخو الحماس ، عنى به النجاشي . صدعاً : قسماً .

يَصْدَعنَ ضَاحِيَةَ الصَّفَا عن مَتْنِها . وَلَهُنَّ مِنْ جَبَلَيْ عَمَايَةَ أثْقَلُ

دَفَعُوا إلى كِتَابِهِنَّ وَصِيَّةً . فَوَرِثْتُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الجَنْدَلُ[1]

فيهِنَّ شَارَكَنِي المُسَاوِرُ بَعْدَهُمْ . وَأخُو هَوَازِنَ وَالشَّآمي الأخطَلُ[2]

وَبَنُو غُدانَةَ يُحْلِبُونَ . ولَمْ يكُنْ خَيْلِي يَقُومُ لَهَا اللّئيمُ الأعْزَلُ[3]

فَلْيَبْرُكَنْ . يا حِقّ . إنْ لَمْ تَنْتَهوا مِنْ مَالِكَيَّ على غُدانَةَ كَلْكَلُ[4]

إنَّ اسْتِرَاقَكَ يا جَرِيرُ قَصَائِدي . مِثْلُ ادّعَاءِ سِوَى أبِيكَ تَنَقَّلُ

وَابْنُ المَرَاغَةِ يَدَّعي مِنْ دارِمٍ . وَالعَبْدُ غَيْرَ أبِيهِ قَدْ يَتَنَحَّلُ

لَيْسَ الكِرَامُ بِنَاحِلِيكَ أبَاهُمُ . حَتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ[5]

وَزَعَمْتَ أنّكَ قَدْ رَضِيتَ بِمَا بَنَى . فَاصْبِرْ فَمَا لَكَ عَنْ أبِيكَ مُحَوَّلُ

وَلَئِنْ رَغِبْتَ سِوَى أبِيكَ لَتَرْجِعَنْ عَبْداً إلَيْهِ . كَأنَّ أنْفَكَ دُمَّلُ

أزْرَى بِجَرْيِكَ أنَّ أُمّكَ لَمْ تَكُنْ إلاّ اللّئِيمَ مِنَ الفُحُولَةِ تُفْحَلُ[6]

قَبَحَ الإلَهُ مَقَرَّةً في بَطْنِهَا . مِنْهَا خَرَجْتَ وَكُنْتَ فيها تُحْمَلُ

---

١ الجندل : الحجارة ، الواحدة جندلة .

٢ المساور : هو ابن هند بن قيس بن زهير العبسي . أخو هوازن : الراعي .

٣ غدانة : هو ابن يربوع . يحلبون : يعينون ، ويناصرون .

٤ حق مرخم حقة : امرأة من بني غدانة ، قيل إنها هجت الفرزدق . الكلكل : الصدر ، وأراد هنا الداهية البلية .

٥ تعتل : تقاد قسراً .

٦ تفحل : يختار لها زوج .

وَإذا بَكَيْتَ عَلى أُمَامَةَ . فاستَمِعْ قَوْلاً يَعُمّ ، وَتَارَةً يُتَنَخّلُ[1]
أسَألْتَني عَنْ حُبْوَتي ما بَالُهَا ، فاسأل إلى خَبَرِي وَعَمّا تَسْألُ
فَاللّوْمُ يَمْنَعُ مِنكُمُ أنْ تَحتَبُوا ؛ وَالعِزُّ يَمْنَعُ حُبْوَتي لا تُحْلَلُ
وَاللهُ أثْبَتَهَا . وَعِزٌّ لَمْ يَزَلْ مُقْعَنْسِساً ، وَأبِيكَ ، ما يَتَحوّلُ[2]
جَبَلي أعَزُّ ،إذا الحُرُوبُ تكَشّفَتْ، مِمّا بَنَى لَكَ وَالِداكَ وَأفْضَلُ
إنّي ارْتَفَعْتُ عَلَيْكَ كُلّ ثَنِيّةٍ ، وَعَلَوْتُ فَوْقَ بَني كُلَيبٍ من عَلُ
هَلاّ سَألْتَ بَني غُدانَةَ ما رَأوْا . حَيْثُ الأتَانُ إلى عَمُودِكَ تُرْحَلُ
كَسَرَتْ ثَنِيّتَكَ الأتَانُ ، فَشاهِدٌ مِنْها بِفِيكَ مُبَيّنٌ مُسْتَقْبَلُ

لا قوم أكرم من تميم

لا قَوْمَ أكْرَمُ من تَمِيمٍ ، إذْ غدَتْ عُوذُ النّسَاءِ يُسَقْنَ كَالآجَالِ[3]
الضّارِبُونَ إذا الكَتِيبَةُ أحجَمَتْ . وَالنّازِلُونَ غَدَاةَ كُلّ نِزَالِ
وَالضّامِنُونَ عَلى المَنِيّةِ جَارَهُمْ ، وَالمُطْعِمُونَ غَدَاةَ كُلّ شَمالِ

١ أمامة : امرأة . يتنخل : يخص ضد يعم .
٢ المقعنسس : القوي ، المترادف .
٣ عوذ النساء : اللواتي معهن أبناؤهن . الآجال ، الواحد أجل : القطيع من البقر أو الظباء .

أبَنِي غُدانَةَ ! إنّني حَرّرْتُكُمْ ، وَوَهَبْتُكُمْ لعَطِيّةَ بنِ جِعَالِ

فَوَهَبْتُكمْ لأحَقّكُمْ بقَدِيمِكُمْ قِدْماً ، وَأفْعَلِهِ لِكُلّ نَوَالِ

لَوْلا عَطِيّةُ لاجْتَدَعْتُ أُنُوفَكُمْ مِنْ بَيْنِ ألأمِ آنُفٍ وَسِبَالِ

إني كَذاكَ إذا هَجَوْتُ قَبِيلَةً ، جَدّعْتُهُمْ بِعَوَارِمِ الأمْثَالِ[1]

أبَنُو كُلَيْبٍ مِثْلُ آلِ مُجاشِعٍ ؛ أمْ هَلْ أبُوكَ مُدَعْدِعاً كَعِقَالِ[2]

دَعْدِعْ بِأعْنُقِكَ التّوَائِمَ ، إنّني في بَاذِخٍ ، يا ابنَ المَرَاغَةِ ، عَالي

وَابنُ المَرَاغَةِ قَدْ تَحَوّلَ رَاهِباً ، مُتَبَرْنِساً لِتَمَسْكُنٍ وَسُؤالِ

وَمُكَبَّلٍ تَرَكَ الحَدِيدُ بِسَاقِهِ أثَراً مِنَ الرَّسَفَانِ في الأحْجالِ[3]

وَفَدَتْ عَلَيْهِ شُيُوخُ آلِ مُجاشعٍ مِنْهُمْ ، بِكُلّ مُسَامحٍ مِفْضَالِ

فَفَدَوْهُ ، لا لثَوَابِهِ . وَلَقَدْ يُرَى بيَمِينِهِ نَدَبٌ مِنَ الأغْلالِ

مَا كَانَ يَلْبَسُ تَاجَ آلِ مُحَرِّقٍ ، إلاّ هُمُ وَمَقَاوِلُ الأقْوَالِ[4]

كانَتْ مُنَادَمَةُ المُلُوكِ وَتَاجُهُمْ لمُجاشِعٍ وَسُلافَةُ الجِرْيَالِ[5]

وَلَئِنْ سَألْتَ بَنِي سُلَيْمٍ أيُّنَا أدْنَى لِكُلّ أرُومَةٍ وَفَعَالِ

لَيُنَبّئَنّكَ رَهْطُ مَعْنٍ ، فَأنّهم بالعِلْمِ ، وَالأنِفُونَ مِنْ سَمّالِ[6]

١ جدعتهم : قطعت آذانهم . العوارم : الخبيثة ، المشهورة .
٢ مدعدعاً : زاجراً للغنم ، أو داعياً بأولاد المعزى .
٣ الرسفان : مشي متقارب كمشي المقيد . الأحجال : القيود ، الواحد حجل .
٤ المقاول ، والأقوال ، والأقيال : لقب ملوك حمير ، الواحد قيل : وهو الملك الأكبر .
٥ سلافة الجريال : الخمر من باب إضافة الشيء إلى نفسه .
٦ معن : هو ابن يزيد السلمي . سمال : من بني سليم .

إنّ السّمَاءَ لَنَا عَلَيْكَ نُجُومُهَا ، وَالشّمْسُ مُشرِقَةٌ ، وَكُلُّ هِلالِ
وَلَنَا مَعَاقِلُ كُلّ أعيَطَ بَاذِخٍ ، صَعْبٍ . وَكُلُّ مَبَاءَةٍ مِحْلالِ [1]
إنّ ابنَ أخْتِ بَني كُلَيبٍ خَالُهُ ، يَوْمَ التّفَاضُلِ ، ألأمُ الأخْوَالِ
بَعْلُ الغَرِيبَةِ مِنْ كُلَيْبٍ مُمسِكٌ مِنْهَا ، بِلا حَسَبٍ وَلا بجِمالِ

• • •

إني وَجَدْتُ بَني كُلَيْبٍ إنّمَا خُلِقُوا ، وَأُمَّكَ ، مُذْ ثَلاثُ لَيَالِ
يُرْوِيهِمُ الثّمْدُ ، الّذي لَوْ حَلّهُ جُرَذانِ مَا نَدّاهُمَا بِبِلالِ [2]
لا يُنْعِمُونَ فَيَسْتَثِيبُوا نِعْمَةً لهُمُ ، وَلا يَجْزُونَ بِالافْضَالِ
يَتَرَاهَنُونَ عَلَى جِيَادِ حَمِيرِهِمْ ، مِنْ غَايَةِ الغَذَوَانِ وَالصَّلْصَالِ [3]
وَكَأنّمَا مَسَحُوا بِوَجْهِ حِمَارِهم ذي الرّقمَتَينِ جَبِينَ ذي العُقّالِ [4]

• • •

يَتْبَعْنَهُمْ ، سَلَفاً عَلَى حُمُرَاتِهِمْ ، أعْدَاءَ بَطْنِ شُعَيْبَةِ الأوْشَالِ [5]
وَيَظَلّ مِن وَهَجِ الهَجِيرَةِ عَائِذاً بالظّلّ ، حَيْثُ يَزُولُ كلّ مزَالِ
وَحَسِبْتَ حَرْبي وَهيَ تَخطِرُ بالقَنَا حَلْبَ الحِمَارَةِ يا ابنَ أُمّ رِعَالِ

١ أعيط : جبل طويل . المباءة : المنزل .
٢ الثمد : الماء القليل .
٣ الغذوان والصلصال : حماران .
٤ الرقمتان : الحلقتان على كاذتي الحمار ، والكاذة : ما نتأ من اللحم في أعالي الفخذ . ذو العقال : فرس مشهور بنجابته .
٥ الأعداء : النواحي ، الواحدة : عدي . شعيبة : مسيل ماء . الأوشال ، الواحد وشل : الماء القليل.

كَلاّ وَحَيْثُ مَسَحْتُ أيْمَنَ بَيْتِهِ وَسَعَيْتُ أشْعَثَ مُحْرِماً بِحَلالِ [١]

تَبْكِي المَرَاغَةُ بِالرَّغَامِ عَلَى ابْنِها، وَالنَّاهِقَاتُ يَنُحْنَ بِالإعْوَالِ

سُوقِي النَّوَاهِقَ مأتَماً يَبْكِينَهُ . وَتَعَرَّضِي لِمُصَاعِدِ القُفَّالِ

سَرِباً مَدَامِعُها، تَنُوحُ عَلَى ابْنِها، بِالرَّمْلِ قَاعِدَةً عَلَى جَلاّلِ [٢]

قالُوا لَهَا : احْتَسِبي جَرِيراً إنّهُ أوْدَى الهِزَبْرُ بِهِ أبُو الأشْبَالِ [٣]

ألْقَى عليْهِ يَدَيْهِ ذُو قَوْمِيّةٍ . وَرْدٌ . فَدَقّ مَجَامِعَ الأوْصَالِ [٤]

قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النّذِيرُ نَهَيْتُهُ ألاّ يَكُونَ فَرِيسَةَ الرّئْبَالِ

إني رَأيْتُكَ إذْ أبَقْتَ فَلَمْ تَئِلْ . خَيّرْتَ نَفْسَكَ مِنْ ثَلاثِ خِلالِ [٥]

بَيْنَ الرّجُوعِ إليّ وَهْيَ فَظِيعَةٌ في فِيكَ مُدْنِيَةٌ مِنَ الآجَالِ

أوْ بَيْنَ حَيّ أبي نَعَامَةَ هَارِباً . أوْ بِاللّحَاقِ بِطَيّءِ الأجْبَالِ [٦]

وَلَقَدْ هَمَمْتَ بِقَتْلِ نَفسِكَ خالياً، أوْ بِالفِرَارِ إلى سَفِينِ أوَالِ

فَالآنَ يا رُكُبَ الجِداءِ هَجَوْتُكُمْ بِهِجَائِكُمْ وَمُحَاسِبِ الأعْمَالِ [٧]

١ أراد بأيمن بيته : الحجر الأسود . وبحلال : الخروج من الاحرام .

٢ جلال : طريق لطيء يسلكونه .

٣ الاحتساب : الائتجار من الأجر .

٤ ذو قومية : ذو قوة .

٥ تئل : تنجو .

٦ أبو نعامة : قطري بن الفجاءة الخارجي ، وعنى بحي أبي نعامة مدة حياته .

٧ أراد بقوله : ركب الجداء ، تحقيرهم وانتقاصهم . ومحاسب الأعمال قسم .

فاسْأل فإنّكَ من كُلَيْبٍ وَالتمِيسْ بِالعَسْكَرين بَقِيّةَ الأطْلالِ[1]

إنّا لَتُوزَنُ بِالجِبَالِ حُلُومُنَا، وَيَزيدُ جَاهِلُنَا عَلى الجُهّالِ

فَاجْمَعْ مَساعِيَكَ القِصَارَ وَوَافِني بِعُكَاظَ يَا ابنَ مُرَبِّقِ الأحْمَالِ

وَاسْألْ بِقَوْمِكَ يا جَرِيرُ وَدارِمٍ مَنْ ضَمّ بَطْنُ مِنًى مِنَ النُّزّالِ

تَجِدِ المَكَارِمَ وَالعَدِيدَ كِلَيْهِما في دارِمٍ وَرَغَائِبَ الآكَالِ[2]

وَإذا عَدَدْتَ بَني كُلَيْبٍ لمْ تجِدْ حَسَباً لهُمْ يُوفي بشِسْعِ قِبَالِ

لا يَمْنَعُونَ لَهُمْ حَرَامَ حَليلَةٍ بِمَهَابَةٍ مِنْهُمْ وَلا بِقِتَالِ

أجَرِيرُ إنّ أبَاكَ إذْ أتْعَبْتَهُ قَصَرَتْ يَدَاهُ وَمَدّ شَرّ حِبَالِ

إنّ الحِجَارَةَ لَوْ تَكَلّمُ خَبّرَتْ عَنْكُمْ بِألأمِ دِقّةٍ وَسِفَالِ

لَوْ تَعْلَمُونَ غَداةَ يُطْرَدُ سَبيُكم بالسّفْحِ بَينَ مُلَيْحَةٍ وَطِحَالِ

وَالحَوْفَزَانُ مُسَوَّمٌ أفْرَاسهُ ، وَالمُحْصَنَاتُ يَجُلْنَ كلّ مَجالِ

يَحْدُرْنَ مِنْ أمُلِ الكَثيبِ عَشيّةً، رَقْصَ اللّقاحِ وَهُنّ غَيرُ أوَالِ

حَتى تَدارَكَهَا فَوَارِسُ مَالِكٍ رَكْضاً بِكُلّ طُوَالَةٍ وَطُوَالِ

لمّا عَرَفْنَ وُجُوهَنَا وَتَحَدّرَتْ عَبَرَاتُ أعْيُنِهِنّ بِالإسْبَالِ

وَذَكَرْنَ مِنْ خَفَرِ الحَيَاءِ بَقِيّةً بَقِيَتْ وَكُنّ قُبَيْلُ في أشْغَالِ

وَارَيْنَ أسْوُقَهُنّ حِينَ عَرَفْنَنَا ثِقَةً وَكُنّ رَوَافِعَ الأذْيَالِ

١ عنى بالعسكرين قريتي بني عامر وفيهما سوق وتمر ونباذون .

٢ الرغائب : المال المرغوب فيه . الآكال : طعم كانت الملوك تجعلها لأشراف العرب .

بِفَوَارِسٍ لحقُوا، أبُوهُم دَارِمٌ، بِيضُ الوُجُوهِ على العَدُوّ ثِقَالِ
كُنّا إذا نَزَلَتْ بِأرْضِكَ حَيّةٌ صَمّاءُ تَخْرُجُ من صُدُوعِ جِبَالِ
يُخْشَى بَوَادِرُهَا شَدَخْنَا رَأسَها بِمُشَدَّخَاتٍ للرّؤوسِ عَوَالي[1]
إنّا لَنَنْزِلُ ثَغْرَ كُلّ مَخُوفَةٍ بِالمُقْرِبَاتِ كَأنّهُنّ سَعَالي[2]
قُوداً ضَوَامِرَ في الرّكُوبِ. كَأنّهَا عِقْبَانُ يَوْمِ تَغَيّمٍ وَطِلالِ[3]
شُعْثاً شَوَازِبَ. قَدْ طَوَى أقْرَابَهَا كَرُّ الطّرَادِ، لَوَاحِقُ الآطَالِ[4]
بِأُولاكَ تَمْنَعُ أنْ تُنَفَّقَ؛ بَعْدَمَا قَصّعْتَ بَيْنَ حُزُونَةٍ وَرِمَالِ[5]
وَبِهِنّ نَدْفَعُ كَرْبَ كُلّ مُثَوِّبٍ، وَتَرَى لهَا خُدَداً بِكُلّ مَجَالِ[6]
إني بَنَى لي دارِمٌ عَادِيّةً في المَجْدِ. لَيْسَ أرُومُها بِمُزَالِ
وَأبي الّذي وَرَدَ الكُلابَ مُسَوَّماً، وَالخَيْلُ تَحْتَ عَجاجِها المُنجالِ[7]
تَمْشِي كَوَاتِفُها؛ إذا مَا أقْبَلَتْ، بِالدّارِعِينَ تَكَدُّسَ الأوْعَالِ
قَلِقاً قَلائِدُها، تُقَادُ إلى العِدَى رُجُعَ الغَذِيّ كَثِيرَةَ الأنْفَالِ[8]

١ مشدخات، من شدخ رأسه: كسره.
٢ المقربات: الخيول الكريمة. السعالي، الواحدة سعلاة: أنثى الغول.
٣ القود: الخيل التي تقاد. الطلال: الندى كالطل.
٤ الشعث: المغبرة الشعر، المتلبدته. الشوازب: الضامرة اليابسة الجلد. أقرابها: خواصرها، الواحد قرب. الآطال، الواحد إطل: الخصر. ولواحق الآطال: الضامرة.
٥ قصعت، من قصع الضب: سد باب جحره.
٦ المثوب: الذي يرفع صوته مستغيثاً.
٧ المسوم: المعلم. المنجال: من الجولان.
٨ الغذي: صغار المواشي. الأنفال: الغنائم.

أكَلَتْ دَوَابِرَهَا الإكَامُ فَمَشْيُهَا ، مِماً وَجِينَ ، كَمِشْيَةِ الأطْفَالِ

فكأنّهُنّ ، إذا فَزِعنَ لِصَارِخٍ ، وَشَرَعْنَ بَيْنَ سَوَافِلٍ وَعَوَالِ

وَهَزَزْنَ مِنْ جِزَعٍ أسِنّةَ صُلَّبٍ ، كَجُزُوعِ خَيْبَرَ أوْ جُزُوعِ أوَالِ

طَيْرٌ تُبَادِرُ رَائِحاً ذا غَبْيَةٍ ، بَرْداً ، وَتَسْحَقُهُ خَرِيقَ شَمَالِ[1]

عَالِقَتْ أعِنّتُهُنّ في مَجْرُومَةٍ ، سُحُقٍ مُشَذَّبَةِ الجُذُوعِ طِوَالِ[2]

تَغْشَى مُكَلَّلَةً عَوَابِسُهَا بِنَا يَوْمَ اللّقَاءِ أسِنّةَ الأبْطَالِ

تَرْعَى الزّعَانِفُ حَوْلَنَا بِقِيَادِهَا ، وَغُدُوُّهُنّ مُرَوَّحُ التّشْلالِ[3]

يَوْمَ الشُّعَيْبَةِ . يَوْمَ أقْدَمَ عامِرٌ قُدّامَ مُشْعِلَةِ الرُّكُوبِ غَوَالِ[4]

وَتَرَى مُرَاخِيَهَا يَثُوبُ لَحَاقُهَا ، وِرْدَ الحَمَامِ حَوَائِرَ الأوْشَالِ[5]

شُعْثاً ، قَدِ انْتَزَعَ القِيَادُ بُطُونَهَا . مِنْ آلِ أعْوَجَ ضُمّرٍ ، وَفِحَالِ

شُمُّ السّنَابِكِ ، مُشْرِفٌ أقْتَارُهَا ، وَإذا انْتُضِينَ غَدَاةَ كُلِّ صِقَالِ[6]

في جَحْفَلٍ لَجِبٍ كأنّ شَعَاعَهُ جَبَلُ الطَّرَاةِ مُضَعْضَعُ الأمْيَالِ[7]

١ خريق الريح : عصفها .

٢ المجرومة : النخلة قطف ثمرها . سحق : عالية . مشذبة : مقطع ما عليها من الأغصان .

٣ الزعانف ، الواحدة زعنفة : الطائفة من كل شيء . التشلال مصدر من شله : طرده ، ساقه .

٤ مشعلة الركوب : متفرقة الركوب .

٥ الحوائر ، الواحد حائر : الماء المستنقع المتحير في الأرض .

٦ شم السنابك : أراد مشرفات السنابك . أقتارها ، الواحد قتر : الجانب ، الناحية .

٧ شعاعه : متفرقه .

يَعْذِمْنَ . وَهْيَ مُصِرَّةٌ آذانَهَا . قَصَرَاتِ كُلَّ نجيبَةٍ شِمْلالِ[1]

وَتَرَى عَطِيَّةَ . وَالأتَانُ أمَامَهُ . عَجِلاً يَمُرُّ بِهَا عَلَى الأمْثَالِ

وَيَظَلُّ يَتْبَعُهُنَّ . وَهوَ مُقَرْمِدٌ . مِنْ خَلْفِهِنَّ . كَأنَّهُ بِشِكَالِ[2]

وَتَرَى عَلَى كَتِفَيْ عَطِيَّةَ مَائِلاً أرْبَاقَهُ عُدِلَتْ لَهُ بِسِخَالِ

وَتَرَاهُ مِنْ حَمْيِ المَجِيرَةِ لائِذاً بالظِّلِّ . حِينَ يَزُولُ كُلُّ مَزَالِ

تَبِعَ الحِمَارَ مُكَلَّماً . فأصَابَهُ بِنَهِيقِهِ مِنْ خَلْفِهِ بِنِكَالِ

وَابنُ المَرَاغَةِ قَدْ تَحَوَّلَ رَاهِباً . مُتَبَرْنِساً لِتَمَسْكُنٍ وَسُؤالِ

يَمْشِي بِهَا حَلِماً يُعَارِضُ ثَلَّةً . قُبْحاً لِتِلْكَ . عَطِيَّ . مِن أعْدالِ[3]

نَظَرُوا إليَّ بِأعْيُنٍ مَلْعُونَةٍ . نَظَرَ الرِّجَالِ . وَمَا هُمُ بِرِجَالِ

مُتَقَاعِسِينَ على النَّوَاهِقِ بالضُّحَى. يَمْرُونَهُنَّ بِيَابِسِ الأجْذَالِ[4]

إنَّ المَكَارِمَ.يا كُلَيْبُ. لِغيرِكُمْ. وَالخَيْلَ يَوْمَ تَنَازُلِ الأبْطَالِ

١ يعذمن : يعضضن . القصرات : الأعناق ، الواحدة قصرة . الشملال : السريعة .

٢ مقرمد : يخطو خطواً قصيراً .

٣ الحلم : الذي فسد جلده ووقع فيه الدود . الثلة : جماعة الغنم .

٤ النواهق : الحمير . يمرونهن : يستخرجون ما عندهن من الجري بالضرب . الاجذال ، الواحد جذل : العود .

تسربل اللؤم في بطن أمه

سَمَوْنا لنَجْرَانِ اليَمَاني وَأهْلِهِ . وَنَجْرَانُ أرْضٌ لم تُدَيَّثْ مَقاوِلُه[١]
بمُخْتَلِفِ الأصْوَاتِ تَسْمَعُ وَسطَهُ كَرِزِّ القَطَا لا يَفقَهُ الصَّوْتَ قائِلُه[٢]
لنَا أمرُهُ لا تُعرَفُ البُلْقُ وَسْطَهُ . كَثِيرُ الوَغَى مِن كُلّ حيٍّ قَبائِلُه[٣]
كَأنّ بَنَاتِ الحارِثِيّينَ وَسْطَهُمْ ظِباءُ صَرِيمٍ لمْ تُفَرَّجْ غَياطِلُه[٤]
إذا حَانَ مِنْهُ مَنْزِلٌ أوْقَدَتْ بهِ لأخرَاهُ في أعْلَى اليَفَاعِ أوَائِلُه[٥]
تَظَلّ بهِ الأرْضُ الفَضَاءُ مُعَضَّلاً ، وَتَجْهَرُ أسْدَامَ المِيَاهِ قَوَابِلُه[٦]
تَرَى عافِيَاتِ الطّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لهَا بشِبعٍ من السَّخْلِ العِتاقِ مَنازِلُه[٧]
إذا فَزِعُوا هَزّوا لِوَاءَ ابنِ حابِسٍ . وَنَادَوْا كَرِيماً خِيمُهُ وَشَمَائِلُه
سَعَى بِتِرَاتٍ للعَشِيرَةِ أدْرَكَتْ حَفِيظَةَ ذي فضْلٍ على مَن يُفاضِلُه[٨]

١ نجران : أرض بين مكة واليمن . تديث : تذلل . مقاوله : ملوكه .

٢ مختلف الأصوات : الجيش فيه فرسان تهدر ، وأفراس تصهل ، وجمال ترغو . رز القطا : صوتها .

٣ البلق ، الواحد أبلق : ما في لونه سواد وبياض .

٤ الصريم : القطعة من معظم الرمل . الغياطل ، الواحد غيطل : الشجر الكثير الملتف .

٥ منه : الضمير يعود إلى الجيش ، أي أن هذا الجيش إذا نزل أوله في مكان أوقد لأخراه ناراً في يفاع من الأرض .

٦ معضلا : أي ضيقة به . الاسدام : المياه المتدفقة .

٧ عافيات الطير : سباع الطير . السخل ، الواحدة سخلة : ولد الشاة ، وأراد هنا أولاد الخيل .

٨ الترات ، الواحدة ترة : الاصابة بظلم أو مكروه . الحفيظة : الغضب والحمية في الشيء الذي يجب أن يحفظ .

فأدْرَكَها وَازْدادَ مَجداً وَرِفْعَةً   وَخَيراً. وَأحظى النّاسِ بالخيرِ فاعِلُهْ

أرَى أهلَ نَجرَانَ الكَوَاكبَ بالضّحى،   وَأدْرَكَ فيهِمْ كُلَّ وِتْرٍ يُحَاوِلُهْ

وَصَبّحَ أهْلَ الجَوْفِ وَالجَوْفُ آمِنٌ   بِمِثْلِ الدَّبَا. وَالدّهْرُ جَمٌّ بَلابِلُهْ[1]

فَظَلّ عَلى هَمْدانَ يَوْمٌ أتَاهُمُ   بنَحسٍ نُحوسٍ، ظُهرُهُ وَأصَائِلُهْ

وَكِنْدَةُ لمْ يَتْرُكْ لهُمْ ذا حَفيظَةٍ،   وَلا مَعْقِلاً إلاّ أبِيحَتْ مَعاقِلُهْ

وَأهْلَ حَبَوْنَا من مُرَادٍ تَدارَكَتْ،   وَجَرْماً بِوَادٍ خالَطَ البَحْرَ ساحِلُهْ[2]

صَبَحْنَاهُمُ الجُرْدَ الجِيَادَ، كَأنّها   قَطاً أفْزَعَتْهُ يَوْمَ طَلٍّ أجادِلُهْ[3]

ألا إنّ مِيرَاثَ الكُلَيْبيّ لابْنِهِ   إذا مَاتَ رِبْقَا ثَلّةٍ وَحَبَائِلُهْ[4]

فَأقْبِلْ عَلى رِبْقَيْ أبِيكَ فَإنّمَا   لكُلّ امرِىءٍ مَا أوْرَثَتْهُ أوَائِلُهْ

تَسَرْبَلَ ثَوْبَ اللّؤمِ في بَطْنِ أمّهِ،   ذِرَاعَاهُ مِنْ أشْهَادِهِ وَأنَامِلُهْ

كمَا شَهِدَتْ أيْدي المَجُوسِ عليهمُ   بأعمالِهِمْ، وَالحَقُّ تَبدُو مَحَاصِلُهْ

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَدّعُونَ إلى أبي،   وَيَهْجُونَني، وَالدّهْرُ جَمٌّ مَجَاهِلُهْ

* * *

فَقُلْتُ لَهُ: رُدّ الحِمَارَ، فَإنّهُ   أبُوكَ لَئيمٌ، رَأسُهُ وَجَحَافِلُهْ

يَسِيلُ عَلى شِدْقَيْ جَرِيرٍ لُعَابُهُ،   كَشَلْشالِ وَطْبٍ ما تجِفّ شَلاشِلُهْ[5]

١ الدبا : الجراد الصغير ، والنمل . وأراد بمثل الدبا : الجيش الكثير العدد .
٢ أهل حبونا : من بني مراد .
٣ الأجادل ، الواحد الأجدل : الصقر .
٤ الربق : الحبل تشد به المعزى . الثلة : الجماعة من الضأن .
٥ الشلشال ، من شلشل الماء : قطر . الوطب : سقاء اللبن .

لِيَغْمِزَ عِزّاً قدْ عَسا عَظْمُ رَأسِهِ ، قُرَاسِيَةٌ كالفَحلِ يَصْرِفُ بَازِلُهْ
بَنَاهُ لَنَا الأعْلى ، فَطالَتْ فُرُوعُهُ ، فأعْيَاكَ وَاشْتَدّتْ عَلَيكَ أسافِلُهْ
فَلا هُوَ مُسْتَطِيعٌ أبُوكَ ارْتِقَاءَهُ ؛ وَلا أنتَ عَمّا قَدْ بَنَى اللهُ عادِلُهْ
فإنْ كُنْتَ تَرْجُو أنْ تُوَازِنَ دارِماً فَرُمْ حَضَناً فانظُرْ مَتى أنتَ نَاقِلُهْ[1]
وَأرْسَلَ يَرْجو ابنُ المَرَاغَةِ صُلحَنا ، فَرُدّ وَلَمْ تَرْجِعْ بنُجْحٍ رَسَائِلُهْ
وَلاقَى شَديدَ الدّرْءِ مُستحصِدَ القوَى تَفَرّقُ بِالعِصْيَانِ عَنْهُ عَوَاذِلُهْ
إلى كُلّ حَيٍّ قَدْ خَطَبْنَا بَنَاتِهِمْ ، بأرْعَنَ مثْلِ الطَّوْدِ جَمٍّ صَوَاهِلُهْ[2]
وَأنْتُمْ عَضَارِيطُ الخميسِ عَتادُكم ، إذا ما غَدَا ، أرْبَاقُهُ وَحَبَائِلُهْ
وَإنّا لَمَنّاعُونَ تَحْتَ لِوَائِنَا حِمانا إذا ما عاذَ بِالسّيْفِ حامِلُهْ
وَقالَتْ كُلَيْبٌ قَمّشُوا لأخيكُمُ ، فَفِرّوا بِهِ إنّ الفَرَزْدَقَ آكِلُهْ[3]
فَهَلْ أحَدٌ يا ابنَ المَرَاغَةِ هَارِبٌ مِنَ المَوْتِ ، إنّ المَوْتَ لا بدّ نائلُهْ
فإني أنَا المَوْتُ الّذِي هُوَ ذاهِبٌ بنَفْسِكَ فانظُرْ كَيْفَ أنتَ مُحاوِلُهْ
أنا البَدرُ يُعشِي طرْفَ عينيكَ فالتمس بكَفّيكَ يا ابنَ الكَلبِ هل أنتَ نائلُهْ
أتَحسِبُ قَلبي خارِجاً مِنْ حِجابِهِ ، إذا دُفُّ عَبّادٍ أرَنّتْ جَلاجِلُهْ[4]

١ حضن : جبل .
٢ الأرعن : الجيش الكثير .
٣ قمشوا : جمعوا القماش من ههنا وههنا .
٤ عباد : هو ابن الحصين .

فَقُلْتُ، وَلَمْ أَملِكْ. أَمالِ بنَ مالِكٍ   لِأيِّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ جَعَائِلُه

أَفِي قَمَلِيٍّ مِنْ كُلَيْبٍ هَجَوْتَهُ .   أبُو جَهْضَمٍ تَغْلي عَلَيَّ مَرَاجِلُه[1]

أَحارِثُ دارِي مَرَّتَيْنِ هَدَمْتَهَا .   وَكنتَ ابنَ أُختٍ لا تُخافُ غَوَائِلُه[2]

وَأَنتَ امرُؤٌ بَطْحَاءُ مكةَ لَمْ يَزَلْ   بِهَا مِنكُمُ مُعطي الجَزِيلِ وَفاعِلُه

فَقُلْنَا لَهُ : لا تُشْمِتَنَّ عَدُوَّنَا .   وَلا تَنسَ مِنْ أصْحابِنا مَن نُوَاصِلُه

فَمَثَّلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كاسِرَ عَيْنِهِ   زِيَاداً . فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيَّ حَبَائِلُه[3]

وَأَقْسَمْتُ لا آتِيهِ سَبْعِينَ حِجَّةً .   وَلَوْ نُشِرَتْ عَيْنُ القُبَاعِ وَكَاهِلُه[4]

فَما كانَ شَيْءٌ كَانَ مِمَّا نُجِنُّهُ   مِنَ الغِشِّ إلاّ قَدْ أَبانَتْ شَوَاكِلُه

وَقُلْتُ لَهُمْ : صَبراً كُلَيْبُ . فإنَّهُ   مَقَامُ كَظَاظٍ لا تَتِمّ حَوَامِلُه

فإنْ تَهْدِمُوا دارِي . فإنَّ أُرُومَتِي   لَهَا حَسَبٌ لا ابنَ المَرَاغَةِ نَائِلُه

أَبِي حَسَبٌ عَوْدٌ رَفِيعٌ وَصَخْرَةٌ .   إذا قُرِعَتْ لَمْ تَستَطِعها مَعاوِلُه

تَصَاغَرْتَ يا ابنَ الكَلْبِ لَمّا رَأَيْتَنِي   مَعَ الشَّمْسِ فِي صَعْبٍ عَزِيزٍ مَعاقِلُه

وَقَدْ مُنِيَتْ مِنِّي كُلَيْبٌ بِضَيْغَمٍ   ثَقِيلٍ، عَلى الحُبْلى جَرِيرٍ، كَلاكِلُه[5]

شَتِيمُ المُحَيّا . لا يُخَاتِلُ قِرْنَهُ .   وَلَكِنَّهُ بِالصَّحْصَحَانِ يُنَازِلُه[6]

١ القملي : نسبة إلى القمل . الذي فيه قمل .

٢ أراد بالأخت : أسماء بنت مخربة ، أم ولد هشام بن المغيرة ، وابنها الحارث بن عبد الله .

٣ زياد : أي زياد ابن أبيه . أو ابن سفيان . وكان قد طلب الفرزدق في أمر فهرب منه .

٤ القباع : الأحمق . وهو لقب الحارث بن عبد الله .

٥ الحبلى جرير : لقب جرير بالحبلى . ويريد أنه الممتلىء غيظاً . كلاكله ، الواحد كلكل : الصدر .

٦ شتيم : كريه . الصحصحان : الأرض المطمئنة .

هِزَبْرٌ، هَرِيتُ الشِّدْقِ ، رِئبالُ غابةٍ ، إذا سَارَ عَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ[1]
عَزِيزٌ مِنَ اللاّئي يُنَازِلُ قِرْنَهُ ، وَقَدْ ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ مَنْ يُنَازِلُهْ
وَإنَّ كُلَيْباً ، إذْ أتَتْني بِعَبْدِها ، كَمَنْ غَرَّهُ حَتّى رَأى المَوْتَ باطِلُهْ
رَجَوْا أنْ يَرُدّوا عَنْ جَرِيرٍ بِدِرْعِه نَوَافِذَ مَا أرْمي ، وَمَا أنَا قَائِلُهْ
عَجِبْتُ لِرَاعي الضّأنِ في حُطَمِيّةٍ ، وَفي الدِّرْعِ عَبْدٌ قد أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ[2]
وَهَلْ تَلبسُ الحُبْلى السِّلاحَ وَبَطْنُها إذا انتَطَقَتْ عِبْءٌ عَلَيها تُعادِلُهْ
أفَاخَ وَألقَى الدِّرْعَ عَنهُ ، وَلَمْ أكُنْ لأُلْقيَ دِرْعي مِنْ كَمِيٍّ أُقاتِلُهْ[3]
ألَسْتَ تُرَى يا ابنَ المَرَاغَةِ صَامِتاً لمَا أنْتَ في أضْعافِ بَطْنِكَ حَامِلُهْ
وَقَدْ عَلِمَ الأقوَامُ حَوْلي وَحَوْلَكم بَني الكَلْبِ أني رَأسُ عِزٍّ وَكاهِلُهْ
ألَمْ تَعْلَمُوا أني ابنُ صَاحِبِ صَوْأرٍ ، وَعِنْدِي حُسَامَا سَيْفِهِ وَحَمَائِلُهْ
تَرَكْنا جَرِيراً وَهوَ في السّوقِ حابسٌ عَطِيّةَ ، هَلْ يَلقَى بِهِ مَنْ يُبادِلُهْ
فَقَالُوا لَهُ رُدَّ الحِمَارَ ، فَإنّهُ أبُوكَ لَئِيمٌ رَأسُهُ وَجَحَافِلُهْ
وَأنْتَ حَرِيصٌ أنْ يَكونَ مُجاشعٌ أباكَ . وَلَكنَّ ابنَهُ عَنكَ شَاغِلُهْ
وَمَا ألْبَسُوهُ الدِّرْعَ حَتّى تَزَيّلَتْ مِن الخِزْيِ دُونَ الجِلدِ منه مَفاصِلُهْ
وَهَلْ كانَ إلاّ ثَعْلَباً رَاضَ نَفْسَهُ بِمَوْجٍ تَسَامَى ، كالجِبالِ ، مَجاوِلُهْ

١ الهزبر : الأسد . هريت الشدق : واسعه . الرئبال : الأسد .
٢ الحطمية : الدرع .
٣ أفاخ : خرجت منه ريح .

ضَغا ضَغوَةٌ في البَحرِ لمّا تَغَطْمَطَتْ عَلَيْهِ أعَالي مَوْجِهِ وَأسَافِلُهْ[1]

فَأصْبَحَ مَطْرُوحاً وَرَاءَ غُثَائِهِ ، بحَيثُ التَقَى من ناجخِ البَحرِ ساحِلُهْ[2]

وَهَلْ أنْتَ إنْ فاتَتكَ مَسعاةُ دارِمٍ وَمَا قَدْ بَنَى ، آتٍ كُلَيْباً فَقَاتِلُهْ

وَقَالُوا لِعَبّادٍ أغِثْنَا ، وَقَدْ رَأوْا شَآبِيبَ مَوْتٍ يُقْطِرُ السّمَّ وَابِلُهْ

وَمَا عِنْدَ عَبّادٍ لهُمْ من كَرِيهَتي رَوَاحٌ إذا ما الشرُّ عَضّتْ رَجَائِلُهْ

فَخرْتَ بِشَيْخٍ لمْ يَلِدْكَ وَدُونَهُ أبٌ لكَ تُخفي شَخصَهُ وَتُضَائِلُهْ[3]

فَلِلّهِ عِرْضِي ، إنْ جَعَلْتُ كَرِيمَتي إلى صَاحِبِ المِعزَى المُوَقَّعِ كاهِلُهْ[4]

جَبَاناً ، وَلَمْ يَعْقِدْ لِسَيْفٍ حِمالَةً ، وَلكِنْ عِصَامُ القِرْبَتَينِ حَمائِلُهْ[5]

يَظَلّ إلَيهِ الجَحشُ يَنهَقُ إنْ عَلَتْ بهِ الرّيحُ مِنْ عِرْفانِ مَنْ لا يُزَايِلُهْ

لَهُ عَانَةٌ أعْفَاؤهَا آلِفَاتُهُ ، حُمُولَتُهُ مِنْهَا وَمِنْهَا حَلائِلُهْ[6]

مُوَقَّعَةٌ أكْتَافُهَا مِنْ رُكُوبِهِ ، وَتُعْرَفُ بالكَاذاتِ مِنها مَنَازِلُهْ

ألا تَدّعي إنْ كانَ قَوْمُكَ لمْ تَجِدْ كَرِيماً لَهُمْ . إلاّ لَئيماً أوَائِلُهْ

ألا تَفْتَرِي إذْ لمْ تَجِدْ لكَ مَفخَراً ، ألا رُبّمَا يَجْرِي مَعَ الحَقّ بَاطِلُهْ

١ ضغا : صاح صياح السنور . تغطمطت الأمواج : جاشت .

٢ ناجخ البحر : ماؤه الذي يضرب الساحل .

٣ أراد بالشيخ عتبة بن الحارث . تضائله : تصغره لئلا يستبين .

٤ الموقع : الذي فيه أثر القروح .

٥ العصام : الحبل يجمع به المستقي بين يدي القربة ورجليها ، ثم يضعه على صدره إذا ملأها .

٦ العانة : القطيع من حمر الوحش . أعفاؤها : جحاشها ، الواحد عفو .

فتَحْمَدَ ما فيهِم، ولَوْ كنتَ كاذِباً، فيَسْمَعَهُ، يا ابنَ المَرَاغَةِ، جاهلُهْ

ولكنْ تَدَعّى مَنْ سِواهمْ إذا رَمَى إلى الغَرَضِ الأقصَى البَعيدِ مُناضِلُهْ

فتَعْلَمُ أنْ لَوْ كنتَ خَيراً عَلَيهِمُ، كَذَبْتَ، وَأخزَاكَ الذي أنتَ قائلُهْ

تَعاطَ مكانَ النّجمِ، إنْ كنتَ طالباً بَني دارِمٍ، فَانْظُرْ مَتى أنتَ نائلُهْ

فَلَلنّجْمُ أدْنَى مِنْهُمُ أنْ تَنَالَهُ عَلَيْكَ فأصْلِحْ زَرْبَ ما أنتَ آبِلُهُ

ألمْ يَكُ مِمّا يُرْعِدُ النّاسَ أنْ ترَى كُلَيْباً تَغَنّى بابْنِ لَيلى، تُنَاضِلُهْ

أبي مالِكٌ، مَا مِنْ أبٍ تَعرِفُونَهُ لكمْ دونَ أعرَاقِ التّرَابِ يُعادِلُهْ[1]

عَجِبْتُ إلى خَلْقِ الكُلَيْبيّ عُلّقَتْ يَداهُ، ولَمْ تَشْتَدّ قَبْضاً أنامِلُهْ

فَدُونَكَ هَذي، فَانْتَقِضْها، فإنّها شَديدُ قوَى أمْرَاسِها وَمَوَاصِلُهْ

قد ينبح الكلب النجوم

قال يجيب جريراً :

أتَنْسَى بَنُو سَعْدٍ جَدُودَ التي بِهَا خَذَلتُمْ بَني سَعدٍ على شرّ مَخذَلِ

عَشيّةَ وَلّيْتُمْ كَأنَّ سُيُوفَكُمْ ذَآنينُ في أعْنَاقِكُمْ لمْ تُسَلَّلِ[2]

١ أراد بأعراق التراب : آدم .

٢ الذآنين ، الواحد ذؤنون : نبت تنشق عنه الأرض فيخرج مثل سواعد الرجال ، لا ورق له ، وهو أسحم وأغبر وطرفه محدد ، وله أكمام كأكمام الفول وثمرة صفراء في أعلاه .

وَشَيْبَانُ حَوْلَ الحَوْفَزَانِ بِوَائِلٍ مُنِيخاً بِجَيْشٍ ذي زَوَائِدَ جَحْفَلِ

دَعَوْا يالَ سَعدٍ وَادّعَوْا يالَ وَائلٍ . وَقَدْ سُلَّ من أغمادِهِ كلُّ مُنصُلِ

قَبيلَيْنِ عِنْدَ المُحْصَناتِ تَصَاوَلا . تَصَاوُلَ أعْنَاقِ المَصَاعيبِ من عَلِ

عَصَوْا بالسُّيُوفِ المَشْرَفِيَّةِ فيهِمُ غَيارَى وَألقَوْا كُلَّ جَفنٍ وَيَحمَلِ [1]

حَمَتْهُنَّ أسْيَافٌ حِدادٌ ظُبَاتُهَا . وَمِنْ آلِ سَعْدٍ دَعْوَةٌ لَمْ تُهَلَّلِ

دَعَوْنَ . وَمَا يَدْرِينَ مِنهُمْ لأيِّهِم يَكُنَّ . وَما يُخْفِينَ ساقاً لِمُجتَلِ [2]

لَعَلَّكَ مِنْ فِي قَاصِعَائِكَ وَاجِدٌ أباً: مِثْلَ عَبْدِ اللهِ . أوْ مِثْلَ نَهْشَلِ

وَآلِ أبي سُودٍ وَعَوْفِ بنِ مالِكٍ . إذا جاءَ يَوْمٌ بَأسُهُ غَيرُ مُنجَلِ

وَمُتَّخِذٌ مِنَّا أباً مِثْلَ غَالِبٍ . وَكانَ أبي يأتي السِّماكَيْنِ مِنْ عَلِ

وَأصْيَدَ ذي تاجٍ صَدَعْنَا جَبِينَهُ بِأسْيَافِنَا . وَالنَّقْعُ لَمْ يَتَزَيَّلِ

تَرَى خَرَزَاتِ المُلْكِ فَوْقَ جَبِينِه . صَؤولٌ . شَبَا أنْيَابِهِ لمْ يُفَلَّلِ

وَما كانَ من آرِيِّ خَيْلٍ أمامَكُمْ . وَلا مُحْتَبًى عِنْدَ المُلوكِ مُبَجَّلِ

وَلا اتَّبَعَتكُمْ يَوْمَ ظَعْنٍ فِلاؤها، وَلا زُجِرَتْ فيكُمْ فَحالَتُها هَلِ [3]

وَلَكِنَّ أعْفَاءَ عَلَى إثْرِ عَانَةٍ . عَلَيْهِنَّ أنْحَاءُ السِّلاءِ المُعَدَّلِ [4]

١ قوله : ويحمل ، هكذا في الأصل ولعلها محمل أي حمالة السيف . والجفن : غمد السيف .

٢ المجتلي ، من اجتلاه : نظر إليه .

٣ الفحالة : المذكورة . هل : كلمة زجر .

٤ الأنحاء ، الواحد نحي : الزق . السلاء : مـ طبخ وصفي من السمن .

بَنَاتُ ابنِ مَرْقُومِ الذّرَاعَيْنِ لم يكنْ ... لِيُذْعَرَ من صَوْتِ اللّجامِ المُصَلصِلِ

أرَى اللّيلَ يَجلُوهُ النّهارُ، وَلا أرَى ... عِظامَ المَخازِي عَنْ عَطِيّةَ تَنجلي

أمِنْ جَزَعٍ أنْ لمْ يكُنْ مثلَ غالبٍ ... أبُوكَ الذي يَمْشِي بِرِيقٍ مُوَصَّلِ

ظَلِلْتَ تُصَادِي عَنْ عَطِيّةَ قائِماً ... لتَضْرِبَ أعلى رَأسِهِ غَيرَ مؤتَلِ[1]

لَكَ الوَيْلُ لا تَقْتُلْ عَطِيّةَ. إنّهُ ... أبُوكَ. وَلَكِنْ غَيرَهُ فَتَبَدّلِ

وَبَادِلْ بِهِ مِنْ قَوْمِ بَضْعَةَ مِثلَهُ ... أباً شَرَّ ذي نَعْلَينِ. أوْ غَيرِ مُنعَلِ

فإنْ هُمْ أبَوْا أنْ يَقْبَلُوهُ، وَلَم تجِدْ ... فِرَاقاً لَهُ إلاّ الّذِي رُمْتَ فَافعَلِ

وَإنْ تَهْجُ آلَ الزِّبْرِقَانِ، فَإنّمَا ... هجَوْتَ الطّوَالَ الشُّمَّ من هضْبِ يذبلِ

وَقَدْ يَنبحُ الكَلبُ النّجومَ وَدُونَها ... فَرَاسِخُ تُنْضِي العَيْنَ للمُتَأمِّلِ

فَمَا تَمّ في سَعْدٍ وَلا آلِ مَالِكٍ ... غُلامٌ، إذا مَا قيلَ، لمْ يَتَبَهْدَلِ[2]

لَهُمْ وَهَبَ النّعمانُ بُرْدَ مُحَرِّقٍ ... بمَجْدِ مَعَدٍّ. وَالعَدِيدِ المُحَصَّلِ

وَهُمْ لرَسُولِ اللهِ أوْفَى مُجيرُهُمْ. ... وَعَمُّوا بِفَضْلٍ يَوْمَ بُسْرٍ مُجَلَّلِ

هَجَوْتَ بَنِي عَوْفٍ وَما في هِجائِهِمْ ... رَوَاحٌ لعَبْدٍ مِنْ كُلَيْبٍ مُغَرْبَلِ

أبَهدَلَةَ الأخيارَ تَهْجُو وَلَمْ يَزَلْ ... لَهُمْ أوّلٌ، يَعْلُو عَلَى كلّ أوّلِ

١ تصادي : تداري ، تساتر .

٢ يتبهدل : يلتحق ببهدلة ، حي من بني سعد .

حرف الميم

هذا الذي

يمدح زين العابدين

لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه ، طاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه ، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام ، فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه جماعة من أعيان الشام . فبينا هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فطاف بالبيت . فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر ، فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا أعرفه ، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام . وكان الفرزدق حاضراً ، فقال : أنا أعرفه ، ثم اندفع فأنشد :

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ ، وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ[1]

هَذا ابنُ خَيرِ عِبادِ اللهِ كُلّهِمُ ، هَذا التّقيّ النّقيّ الطّاهِرُ العَلَمُ[2]

هذا ابنُ فاطمَةٍ ،إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ ، بِجَدّهِ أنْبِيَاءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا

وَلَيْسَ قَوْلُكَ : مَن هذا؟ بضَائرِهِ ، العُرْبُ تَعرِفُ مَن أنكَرْتَ وَالعَجمُ[3]

١ البطحاء : أرض منبطحة في وسطها مكة . البيت : الكعبة . ويقال لها : البيت العتيق والبيت الحرام . الحرم : ما لا يحل انتهاكه ، ويقصد هنا مكة وما أحاط بها من الأرض . الحل : ما جاوز الحرم من الأرض .

٢ العلم : سيد القوم.

٣ ضائره : مضر به .

كِلْتا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفعُهُمَا، يُستَوْكَفان، وَلا يَعرُوهُما عَدَمُ[1]

سَهْلُ الخَلِيقَةِ، لا تُخشَى بَوَادِرُهُ، يَزِينُهُ اثنانِ: حُسنُ الخَلْقِ وَالشِّيمُ[2]

حَمّالُ أثقالِ أقوامٍ، إذا افتُدِحُوا، حُلوُ الشّمائلِ، تَحلُو عندَهُ نَعَمُ[3]

ما قالَ: لا قطُّ، إلاّ في تَشَهّدِهِ، لَوْلا التّشَهّدُ كانَتْ لاءَهُ نَعَمُ[4]

عَمَّ البَرِيّةَ بالإحسانِ، فانْقَشَعَتْ عَنْها الغَيَاهِبُ وَالإمْلاقُ وَالعَدَمُ[5]

إذا رَأتْهُ قُرَيْشٌ قالَ قائِلُهَا: إلى مَكَارِمِ هذا يَنْتَهِي الكَرَمُ

يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغضَى من مَهابَتِهِ، فَمَا يُكَلَّمُ إلاّ حِينَ يَبْتَسِمُ[6]

بِكَفّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ، من كَفّ أرْوَعَ، في عِرْنِينِهِ شَمَمُ[7]

١ الغياث: المطر الخاص بالخير. يستوكفان: يستمطران. يعروهما: يلم بهما. العدم: فقدان الشيء، والفقر.

٢ الخليقة: الطبيعة. بوادره، الواحدة بادرة: الحدة.

٣ افتدحوا: أثقلوا بالمصائب. الشمائل، الواحدة شميلة: الطبع والخصلة. نعم: أي تحلو عنده لفظة نعم، أي يجيب بالإيجاب من طلب نعمه.

٤ التشهد: أن يتلو المسلم شهادته فيقول: «أشهد أن لا إله إلا الله». يقول: إن زين العابدين لا يعرف أن يقول: لا، إلا حينما يتلو شهادته. وقوله: كانت لاءه نعم، من المقلب فهو يريد كانت لاؤه نعماً.

٥ البرية: الخليقة. انقشعت: انكشفت. الغياهب: الظلمات، الواحد غيهب.

٦ يغضي: يخفض بصره من الحياء، وهو مع ذلك عظيم الهيبة، لا يقدم الناس على محادثته إلا إذا ابتسم لهم تنشيطاً وإيناساً.

٧ العبق: الذي تفوح منه رائحة الطيب. الأروع: من يروعك حسنه أو شجاعته. العرنين: الأنف. الشمم: ارتفاع قصبة الأنف مع حسنها واستوائها.

يَكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ راحَتِهِ . رُكْنُ الحَطِيمِ إذا ما جاءَ يَستَلِمُ[1]

اللهُ شَرَّفَهُ قِدْماً . وَعَظَّمَهُ . جَرَى بِذاكَ لَهُ في لَوْحِهِ القَلَمُ[2]

أيُّ الخَلائِقِ لَيْسَتْ في رِقابِهِمُ . لأوَّلِيَّةِ هَذا . أوْ لَهُ نِعَمُ

مَن يَشكُرِ اللهَ يَشكُرْ أوَّلِيَّةَ ذا . فالدِّينُ مِن بَيتِ هذا نَالَهُ الأُمَمُ

يُنمَى إلى ذُرْوَةِ الدِّينِ التي قَصُرَتْ عَنها الأكفُّ . وَعن إدراكِها القَدَمُ

مَنْ جَدُّهُ دانَ فَضْلُ الأنبِياءِ لهُ . وَفَضْلُ أُمّتِهِ دانَتْ لَهُ الأُمَمُ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ . طَابَتْ مَغارِسُهُ وَالخِيمُ وَالشِّيَمُ[3]

يَنْشَقّ ثَوْبُ الدّجَى عن نورِ غرّتِهِ . كالشمسِ تَنجابُ عن إشرَاقِها الظُّلَمُ[4]

من مَعشَرٍ حُبُّهمْ دِينٌ . وَبُغْضُهُمُ كُفْرٌ . وَقُرْبُهُمُ مَنجًى وَمُعتَصَمُ[5]

مُقَدَّمٌ بَعدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ . في كلّ بَدْءٍ . وَمَختومٌ به الكَلِمُ[6]

١ الراحة : الكف . الركن : الجانب . الحطيم : حجر الكعبة أو جداره . يستلم الحجر : يلمسه إما بالتقبيل أو باليد . يقول : إن حجر الكعبة يعرف كف زين العابدين فيكاد يحبسه عنده شغفاً به . عرفان : مفعول لأجله .

٢ اللوح : الكتاب الذي يسطره القضاء والقدر . القلم : أي قلم القضاء والقدر . يقول : إن التعظيم والتشريف كتب لزين العابدين منذ القدم .

٣ النبعة : شجرة تصنع منها القسي وهي أجود الشجر . الخيم : الطبيعة والسجية . يقول : إن شجرته من أصل شجرة النبي وقد طابت مغارسه ، وطابت سجيته وأخلاقه .

٤ تنجاب : تنكشف .

٥ المعتصم : الملجأ .

٦ أي أن المسلم يحمد الله في بدء كلامه وختامه ثم يصلي ويسلم على النبي وآله .

إنْ عُدَّ أهْلُ التّقَى كانوا أئِمتَّهمْ ، أوْ قيل : «من خيرُ أهلِ الأرْض؟» قيل : هم

لا يَستَطيعُ جَوَادٌ بَعدَ جُودِهِمُ . وَلا يُدانيهِمُ قَوْمٌ ، وَإنْ كَرُمُوا

هُمُ الغُيُوثُ ، إذا ما أزْمَةٌ أزَمَتْ ، وَالأُسدُ أُسدُ الشّرَى ، وَالبأسُ محْتدمُ[1]

لا يُنقِصُ العُسرُ بَسطاً من أكُفّهمُ ؛ سِيّانِ ذلك : إن أثرَوْا وَإنْ عَدِمُوا

يُستَدْفَعُ الشرُّ وَالبَلْوَى بحُبّهِمُ ؛ وَيُستَرَبّ بِهِ الإحْسَانُ وَالنِّعَمُ[2]

عبد لعبد

يهجو مرة بن محكان أخا بني ربيع بن الحارث

يا ظَمْيَ وَيْحَكِ إني ذُو مُحافَظَةٍ ، أنْمي إلى مَعْشَرٍ شُمّ الخَرَاطيمِ[3]

مِنْ كُلّ أبْلَجَ كَالدّينَارِ غُرّتُهُ ، مِنْ آلِ حَنظَلَةَ البيضِ المَطاعيمِ

يا لَيتَ شعري على قيل الوُشاةِ لَنَا : أصَرّمَتْ حَبْلَنَا أمْ غَيرَ مَصرُومِ؟

أمْ تَنشَحَنّ على الحَرْبِ التي جَرَمَتْ مِني فُؤادَ امرِىءٍ حَرّانَ مَهْيُومِ[4]

١ الأزمة : الشدة . أزمت : اشتدت . الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . البأس : الشدة ، الحرب .

٢ استدفع الشر : طلب أن يدفع عنه ، أي يبعد عنه . يسترب : يستزاد .

٣ ظمي ، مرخم ظمياء : اسم امرأة .

٤ نشح : شرب حتى ارتوى . جرمت : قطعت .

أهْلي فِداؤكِ مِن جارٍ عَلى عَرَضٍ . مُوَدَّعٍ لِفِرَاقٍ غَيْرَ مَذْمُومِ

يَوْمَ العَنَاقَةِ إذْ تُبْدِي نَصِيحَتَهَا سِرّاً بمُضْطَمِرِ الحاجاتِ مَكْتُومِ

تَقُولُ وَالعِيسُ قَدْ كانَتْ سَوَالِفُها دُونَ المَوَارِكِ قد عِيجَتْ بتَقويمِ [1]

ألا تَرَى القَوْمَ مِمّا في صُدُورِهِمُ كَأنَّ أوْجُهَهُمْ تُطْلَى بتَنّومِ [2]

إذا رَأوْكَ . أطالَ اللهُ غَيْرَتَهُمْ . عَضّوا مِنَ الغَيْظِ أطْرَافَ الأبَاهيمِ

إنّي بهَا وَبِرَأسِ العَيْنِ مَحْضَرُهَا . وَأنْتَ نَاءٍ بِجَنْبِي رَعْنِ مَقْرُومِ [3]

لا كَيْفَ إلاّ عَلى غَلْبَاءَ دَوْسَرَةٍ تَأوِي إلى عَيْدَةٍ للرّحْلِ مِلْمُومِ [4]

صَهْبَاءَ قَدْ أخْلَفَتْ عامَيْنِ باذِلَهَا . تَلُطّ عَنْ جاذِبِ الأخلافِ مَعقُومِ [5]

إحْدَى اللّوَاتي إذا الحَادي تَنَاوَلَهَا مَدّتْ لهَا شَطَنَ القُودِ العَيَاهِيمِ [6]

حَتى يُرَى وَهْوَ مَحزُومٌ كَأنّ بِهِ حُمّى المَدِينَةِ أوْ داءً مِنَ المُومِ [7]

صَيْدَاءَ شأمِيّةٍ حَرْفٍ كَمُشْتَرِفٍ إلى الشّخاصِ من التّضغانِ مَحْجومِ [8]

١ الموارك ، الواحد المورك من الرحل : الموضع الذي يجعل عليه الراكب رجله إذا مل من الركوب . عيجت : عطفت رؤوسها بالأزمة . التقويم ، من قومه : عدله .

٢ التنوم : شجر ، له ثمر ، إذا تضمد به مع الخل يقلع الثآليل .

٣ الرعن : أنف الجبل . مقروم : جبل .

٤ الغلباء : الناقة الغليظة العنق . الدوسرة : الناقة الضخمة . العيدة : المسنة من الإبل .

٥ تلط ، من لطت الناقة بذنبها : جعلته بين فخذيها عند العدو . المعقوم : العقيم ، الذي لا يلد .

٦ الشطن : الحبل . القود : النياق السهلة المقادة . العياهيم : السريعة ، الواحدة عيهم .

٧ الموم : البرسام .

٨ الصيداء : الرافعة رأسها كبراً . الحرف : الناقة الضامرة أو العظيمة . المشترف : الفرس المشرف الخلق ، ولعله من اشترف إليه : انتصب ورفع رأسه نحوه . التضغان ، من الضغن : الحقد . المحجوم ، من حجم البعير : جعل على فمه حجاماً وذلك إذا هاج .

أوْ أخْدَرِيَّ فَلاةٍ ظَلَّ مُرْتَبِئاً . عَلَى صَرِيمَةِ أمْرٍ غَيْرِ مَقْسُومِ[1]
جَوْنٌ يُوَجِّلُ عَانَاتٍ وَيَجْمَعُهَا حَوْلَ الحُدادَةِ أمْثَالَ الأنَاعِيمِ[2]
رَعَى بِهَا أشْهُراً يَقْرُو الخَلاءَ بِهَا . مُعانِقاً للهَوَادي . غَيْرَ مَظْلُومِ[3]
شَهْرَيْ رَبيعٍ يَلُسُ الرَّوْضَ مُونِقةً إلى جُمَادَى بِزَهْرِ النَّوْرِ مَعْمُومِ[4]
بالدَّحْلِ كُلَّ ظَلامٍ لا تَزَالُ لَهُ حَشْرَجَةٌ أوْ سَحيلٌ بَعدَ تَدْوِيمِ[5]
حَتّى إذا أنْفَضَ البُهْمَى ، وَكان لهُ مِنْ نَاصِلٍ من سَفَاها كالمَخاذِيمِ[6]
تَذَكّرَ الوِرْدَ وَانْضَمّتْ ثَميلَتُهُ في بارِحٍ من نَهارِ النّجمِ مَسْمُومِ[7]
أرَنَّ ، وَانْتَظَرَتْهُ أينَ يَعْدِلُهَا . مُكَدَّحاً ، بجَنينٍ غَيرِ مَهْشُومِ[8]
غَاشي المَخارِمِ ما يَنْفَكّ مُغتَصِباً زَوْجَاتِ آخَرَ في كُرْهٍ وَتَرْغِيمِ[9]

١ الأخدري : نوع من الحمر الوحشية . المرتبىء : الذي يعلو المربأة ، وهي المرتفع . الصريمة : العزيمة .
٢ الجون : الأسود . العانات ، الواحدة عانة : القطيع من حمر الوحش . الحدادة : لم نجد هذه اللفظة ، ولعلها من الحد : الحفرة المستطيلة ، والجماعة .
٣ يقرو : يتتبع . الهوادي ، الواحدة هادية : الصخرة الناتئة في الماء ، والمتقدمة .
٤ يلس : يأخذ بطرف لسانه .
٥ الدحل : نقب ضيق الأعلى واسع الأسفل . الحشرجة : تردد النفس . السحيل ، من سحل البغل : نهق . التدويم : لعله الدوران من دومت الشمس : دارت في كبد السماء ، أو من دومت عينه : دارت حدقتها .
٦ انفض : انفد . البهمى : نبت يشبه الشعير . الناصل : الخارج . السفا : كل شجر له شوك ، الواحدة سفاة . المخاذيم ، الواحد مخذم : السيف القاطع .
٧ الثميلة : ما بقي في الحوض من الماء .
٨ المكدح : المجهد نفسه ، والمخدش وجهه . الجنين : المستور من كل شيء .
٩ الغاشي : الآتي . المخارم ، الواحد المخرم : الطريق في الجبل .

وَظَلَّ يَعْدِلُ أيَّ المَوْرِدَيْنِ هُنَا ... أدْنَى بِمُنْخَرِقِ القِيعانِ مَسْؤُومِ

أضَارِجاً، أمْ مياه السِّيفِ يَقْرِبُهَا ، ... كَضَارِبٍ بِقِدَاحِ القَسْمِ مَأمُومِ[1]

حتّى إذا جَنَّ داجي اللّيلِ هَيَّجَهَا ... ثَبْتُ الحَبَارِ ، وَثُوبٌ للجَرَاثِيمِ[2]

يَلُمُّهَا مُقْرِباً ، لَوْلا شَكَاسَتُهُ . ... يَنفي الجِحاشَ وَيَزْرِي بالمَقاحيمِ[3]

حتّى تَلاقَى بِهَا في مُسْيِ ثَالِثَةٍ ... عَيْناً لَدَى مَشْرَبٍ مِنهُنَّ مَعلُومِ

خافَ عَلَيها بَحِيراً قَدْ أعَدَّ لَنَا ... في غامضٍ من تُرَابِ الأرْضِ مَدمومِ[4]

نابي الفرَاشِ طَرِيُّ اللّحمِ مُطْعَمُهُ . ... كَأنَّ ألْوَاحَهُ ألْوَاحُ مَحْصُومِ[5]

عاري الأشاجعِ مَسعُورٌ أخو قَنَصٍ ، ... فَمَا يَنَامُ بَحِيرٌ غَيرَ تَهْوِيمِ[6]

حتّى إذا أيْقَنَتْ أنْ لا أنِيسَ هُنَا ... إلاّ نَئِيمٌ كَأصْوَاتِ التَّرَاجِيمِ[7]

تَوَرَّدَتْ وَهْيَ مَزْؤُورٌ فَرَائِصُهَا ... إلى الشَّرَائِعِ بِالقُودِ المَقَادِيمِ[8]

١ ضارج : موضع . السيف : ساحل البحر .

٢ الحبار : الأرض اللينة . الجراثيم : التراب المجتمع في أصول الشجر ، الواحدة جرثومة .

٣ مقرباً : سارياً بها للورد .

٤ بحير : اسم رجل ، ولعله صياد معروف . أعد : إستعد . المدموم : الأحمر كالدم .

٥ نابي الفراش : أي لا يطمئن جنبه إلى الفراش . محصوم : هكذا في الأصل ، والمحصوم : المضروط ، ولا معنى لها هنا . ولعلها محرفة عن مخطوم : أي البعير الملبس الخطام فيكون المعنى أن عظامه قوية كعظام البعير .

٦ الأشاجع : عروق ظاهر الكف ، وعريها كناية عن القوة والشدة . المسعور : المجنون ، والحريص على الأكل ولو امتلأ بطنه . نوم التهويم : هو أن يهز النائم رأسه من النعاس .

٧ النئيم : المصوت . التراجيم ، الواحد ترجمان ، ولعله أراد بأصوات التراجيم : اللغط .

٨ تورّدت : طلبت الورد . الشرايع : موارد الماء ، الواحدة شريعة . القود ، الواحد أقود : الذلول المنقاد . المقاديم ، الواحد مقدام : الكثير الإقدام .

وَاسْتَرْوَحَتْ تَرْهَبُ الأَبْصَارَ أَنَّ لَهَا ... عَلى القُصَيِّبَةِ مِنْهُ لَيْلَ مَشْؤُومِ [1]

حَتّى إذا غَمَرَ الحَوْمَاتُ أكْرُعَهَا . ... وَعَانَقَتْ مُسْتَنِيمَاتِ العَلاجِيمِ [2]

وَسَاوَرَتْهُ بِألْحِيْهَا . وَمَالَ بِهَا ... بَرْدٌ يُخَالِطُ أجْوَافَ الحَلاقِيمِ [3]

تَكَادُ آذانُهَا في المَاءِ يَقْصِفُهَا ... بِيضُ المَلاغِيمِ أمْثَالُ الخَوَاتِيمِ [4]

وَقَدْ تَحَرَّفَ حَتّى قَالَ قَدْ فَعَلَتْ . ... وَاسْتَوْضَحَتْ صَفَحَاتِ القُرَّحِ الهِيمِ [5]

ثُمَّ انْتَحَى بِشَدِيدِ العَيرِ يَحْفِزُهُ ... حَدُّ امرِىءٍ في الهَوَادي غَيرِ مَحْرُومِ

فَمَرَّ مِنْ تَحْتِ أَلْحِيْهَا . وَكَانَ لَهَا ... وَاقٍ إلى قَدَرٍ لا بُدَّ مَحْمُومِ [6]

فَانْقَعَرَتْ في سَوَادِ اللَّيْلِ يَغْصِبُهَا ... بِوَابِلٍ من عَمُودِ الشَّدِّ مَشْهُومِ [7]

فَآبَ رَامي بَني الحِرْمَانِ مُلْتَهِفاً ... يَمْشي بِفُوقَيْنِ مِنْ عُرْيَانَ مَحْطُومِ [8]

فَظَلَّ مِنْ أَسَفٍ . أنْ كَانَ أخطأها . ... في بَيتِ جوعٍ قَصِيرِ السَّمْكِ مهدومِ

١ القصيبة ، إما تصغير قصبة : البئر الحديثة الحفر . أو اسم موضع .
٢ الحومت : أراد حومات الماء ، معظمه . العلاجيم ، الواحد علجوم : الضفدع الذكر .
٣ الألحي ، الواحد اللحي : عظم الحنك .
٤ الملاغيم ، الواحد ملغم : الفم . ولعله أراد السمك .
٥ تحرف : مال . استوضحت : رأت ، نظرت . القرح ، الواحد قارح : هو من ذي الحافر من شق نابه وطلع . الهيم : العطاش .
٦ المحموم : القريب .
٧ انقعرت : انقلعت ، ماتت . يغصبها : يقهرها . بوابل من عمود الشد : لعله أراد بوابل من سهام القوس المشدودة . المشهوم : الذكي ، والمذعور .
٨ رامي بني الحرمن : أراد به بعيراً ، ولعله أراد ببني الحرمان : أنه عاد محروماً من الصيد . الفوقان ، الواحد فوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . والعريان المحطوم : أي القوس .

مَحكانُ شَرُّ فُحولِ النّاسِ كُلِّهِمِ . وَشَرُّ وَالِدَةٍ أُمُّ الفَرازيمِ [1]

فَحْلانِ لَمْ يَلْقَ شَرٌّ مِنْهُما وَلَدا . مِمَّنْ تَرَمَّزَ بَيْنَ الهِنْدِ وَالرّومِ [2]

يا مُرَّ يا ابنَ سُحَيْمٍ كَيْفَ تَشْتُمُني . عَبْدٌ لِعَبْدٍ لَئيمِ الخالِ مَكْزومِ

ما كُنْتَ أَوَّلَ عَبْدٍ سَبَّ سادَتَهُ . مُوَلَّعٍ بَيْنَ تَجْديعٍ وَتَصْليمِ

تُبْنى بُيُوتُ بَني سَعْدٍ . وَبَيْتُكُمُ عَلى ذَليلٍ مِنَ المَخْزاةِ مَهْدُومِ

فَاهْجُرْ دِيارَ بَني سَعْدٍ . فَإِنَّهُمُ قَوْمٌ عَلى هَوَجٍ فيهِمْ وَتَهْشيمِ

مِن كُلِّ أَقْعَسَ كَالرّاقُودِ حُجْزَتُهُ مَمْلُوءَةٌ مِنْ عَتيقِ التَّمْرِ وَالثّومِ [3]

إِذا تَعَشّى عَتيقَ التَّمْرِ قامَ لَهُ تَحْتَ الخَميلِ عِصارٌ ذو أَضاميمِ [4]

١ الفرازيم ، الواحد فرزوم : خشبة الحذاء ، ولعله أراد قوماً معروفين بهذا اللقب .

٢ ترمز : تهيأ ، وترمز القوم : تحركوا في مجالسهم لخصومة أو نحوها .

٣ الراقود : الدن الكبير . الحجزة : موضع التكة من السراويل .

٤ الخميل : السحاب الكثيف ، والثياب المخملة . العصار : الغبار الشديد . أضاميم : جماعات . ولا نعلم ماذا أراد .

كنت كذئب السوء

لما مات زياد ابن أبيه وفد بنو زياد إلى معاوية فقال لهم معاوية : والله ما رأيت أباكم حرك رجلا منكم ، ولا ولاه شيئاً من عمله ، والرجل أعلم بولده . فانتصت القوم وتكلم عبيد الله بن مرجانة عليه لعنة الله ، فقال : يا أمير المؤمنين لا يقولنها لنا قائل بعدك . فيقول : لم يولهم أبوهم ولا عمهم . فاختبأه معاوية في عقله ، فوجهه إلى خراسان لحربها ، فكان عليها سنة فضبطها وافتتح مدائن بها . ثم قدم على معاوية بخاتية ، ومعه البخارية ، فاستعمله معاوية على البصرة ، فكان على شرطة هبيرة بن ضمضم المجاشعي ، فأصاب القعقاع ابن عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة دماً في بني سعد بن زيد مناة ، فخرج القعقاع هارباً حتى نزل ماء يقال له كتهل ، فاستعدت بنو سعد عبيد الله على القعقاع ، فبعث هبيرة بن ضمضم في خيل وقال له : لئن لم تأتني به لأقتلنك ، فظفر به هبيرة فامتنع عليه فبوأ له هبيرة الرمح ليستأسر ، وهو لا يريد قتله ، فأصابه الرمح فهجم على جوفه ، فمات من تلك الطعنة مكانه ، فرجع هبيرة خائباً فقال الفرزدق :

وَقائِلَةٍ ، وَالدَّمْعُ يَحْدُرُ كُحْلَهَا ، لَبِئْسَ المَدَى أجرَى إليهِ ابنُ ضَمْضَمِ

غَزَا من أصُولِ النّخلِ حتى إذا انتَهى بكِنْهِلَ أدّى رُمْحُهُ شَرَّ مَغْنَمِ

فلَوْ كنتَ صُلبَ العُودِ أوْ ذا حَفِيظَةٍ لوَرّيْتَ عَنْ مَوْلاكَ في لَيلٍ مُظلمِ[1]

لَجُرْتَ بِهادٍ ، أوْ لَقُلتَ لمُدْلِجٍ مِنَ القَوْمِ لما يَقضِ نَعسَتَهُ نَمِ

وَكُنتَ كَذِئْبِ السَّوْءِ لمّا رَأى دَماً بصَاحِبِهِ يَوْماً ، أحَالَ عَلَى الدّمِ

لَقَدْ خُنْتَ قَوْماً لوْ لجَأتَ إلَيهِمِ طَرِيدَ دَمٍ ، أوْ حامِلاً ثِقلَ مَغرَمِ

لألْفَيْتَ فيهِمْ مُطعِماً وَمُطَاعِناً وَرَاءَكَ شَزْراً بالوَشِيجِ المُقَوَّمِ

١ ورى عن الشيء : أراده وأظهر غيره .

لَكانُوا كَرُكْنٍ من عَمايَةَ مِنهُمُ ... مَنيعِ الذُّرَى صَعْبٍ عَلى المُتَظَلِّمِ[1]

فَلا شَرِبُوا إلاّ بِمِلْحٍ مُزَلَّجٍ ، ... وَلا نَسَكُوا الإسْلامَ إنْ لَمْ تَنَدَّمِ[2]

أي مجير بعد مروان

يمدح هشام بن عبد الملك ، ويدعي جوار مروان بن الحكم ، وذلك حين طرده زياد ، فلجأ إلى المدينة وعليها مروان ، فأمن بها ، فلما حبسه خالد بن عبد الله القسري ادعى ذلك الجوار .

ألَمْ تَذْكُرُوا يا آلَ مَرْوَانَ نِعْمَةً ... لمَرْوَانَ عِندي مِثلُها يَحقُنُ الدِّمَا

بِها كانَ عَنّي رَدَّ مَرْوَانُ ، إذْ دَعَا ... عَلَيّ زِياداً ، بَعْدَما كانَ أقْسَمَا

لَيَقْتَطِعَنْ حَرْفَيْ لِسَاني الذي بِهِ ... لخِنْدِفَ أرْمي عَنْهُمُ مَن تكَلّمَا

وَكُنْتُ إلى مَرْوَانَ أسْعَى إذا جَنَى ... عَلَيّ لِسَاني ، بَعدَما كانَ أجْرَمَا

وَمَا باتَ جَارٌ عِندَ مَرْوَانَ خَائِفاً ، ... وَلَوْ كَانَ مِمَّنْ يَتّقي كانَ أظلَمَا

يَعُدّونَ للجَارِ التِّلاءَ ، إذا التَوَى ، ... إلى أيّ أقْتَارِ البَرِيّةِ يَمَّمَا[3]

١ عماية : جبل .
٢ المزلج : الدون من كل شيء .
٣ التلاء : الذمة والجوار .

وَقَدْ عَلِمُوا ما كانَ مَرْوَانُ يَنْتَهِي   إذا دَأْبَ الأقْوَامُ حتى تُحَكَّمَا

وَأيَّ مُجِيرٍ بَعْدَ مَرْوَانَ أبْتَغِي   لِنَفْسِيَ أوْ حَبْلٍ لَهُ حِينَ أجْرَمَا

وَلَمْ تَرَ حَبْلاً مِثْلَ حَبْلٍ أخَذْتُهُ   كَمَرْوَانَ أنْجَى لِلمُنَادِي وَأعْصَمَا

وَلا جَارَ إلاَّ اللهُ . إذْ حَالَ دُونَهُ ،   كَمَرْوَانَ أوْفَى لِلجِوَارِ وَأكْرَمَا

فَلا تُسْلِمُونِي آلَ مَرْوَانَ لِلَّتِي   أخَافُ بِهَا قَعْرَ الرَّكِيَّةِ وَالفَمَا

وَلا تُورِدُونِي آلَ مَرْوَانَ هُوَّةً .   أخَافُ بِجَارِي رَحْلِكُمْ أنْ تُهَدَّمَا

وَمن أيْنَ يَخْشَى جارُ مَرْوَانَ بَعدَمَا   أنَاخَ وَحَلَّ الرَّحْلُ لَمَّا تَقَدَّمَا

وَمن أيْنَ يَخْشَى جارُكُم وَالحصَى لكمْ   إذا خِنْدِفٌ هَزّوا الوَشيجَ المُقَوَّمَا

فَطَامَنَ نَفْسِي بَعْدَمَا نَشَزَتْ بِهَا   مَخَافَتُها . وَالرِّيقُ لمْ يَبْلُلِ الفَمَا

وَمَا تَرَكَتْ كَفّا هِشَامٍ مَدِينَةً   بِهَا عِوَجٌ في الدِّينِ إلاَّ تَقَوَّمَا

يُؤدّي إلَيهِ الخَرْجَ مَن كانَ مُشرِكاً .   وَيَرْضَى بِهِ مَنْ كانَ للهِ مُسْلِمَا

أبُوكُمْ أبُو العاصِي الذي كانَ يَنجَلي   بِهِ الضَّوْءُ عَمَّنْ كان باللّيلِ أظْلَمَا

وَكانَتْ لَهُ كَفّانِ إحْداهُما الثَّرَى   ثَرَى الغَيْثِ وَالأخرَى بها كانَ أنعَمَا

ضَرَبْتَ بِهَا النُّكّاثَ حتى اهتَدَوْا بها   لِمَنْ كانَ صَلّى من فَصِيحٍ وَأعجَمَا

بِسَيْفٍ بِهِ لاقَى بِبَدْرٍ مُحَمّدٌ ،   إذا مَسّ أصْحابَ الضّرِيبَةِ صَمّمَا

سقى أريحاء الغيث

يرثي محمد بن العص بن سعيد بن أمية ومات بالشام .

سَقَى أَرْيحَاءَ الغَيْثُ وَهيَ بَغِيضَةٌ ... إليّ وَلَكِنْ بي لِيُسقَاهُ هَامُهَا[1]

مِنَ العَيْنِ مُنْحَلٌ العزَالي تَسُوقُهُ ... جَنُوبٌ بِأَنْضَادٍ يَسُحّ رُكَامُهَا[2]

إذا أقْلَعَتْ عَنْهَا سَمَاءٌ مُلِحّةٌ ، ... تَبَعّجَ مِنْ أخرَى عَلَيْكَ غَمامُها[3]

فَبِتُّ بِدَيْرَيْ أرْيحاءَ بِلَيْلَةٍ ... خُدارِيّةٍ ، يَزْدادُ طُولاً تَمَامُهَا[4]

أُكَابِدُ فيهَا نَفْسَ أقْرَبِ مَنْ مشَى ... أبُوهُ لِنَفْسٍ مَاتَ عَنّي نِيَامُهَا[5]

وَكَانَ إذا أرْضٌ رَأتْهُ تَزَيّلَتْ ... لِرُؤيَتِهِ صَحْرَاؤهَا وَإكَامُهَا[6]

تَرَى مَزِقَ السّرْبالِ فوْقَ سَمَيْدعٍ ، ... يَدَاهُ لأيْتَامِ الشّتَاءِ طَعَامُهَا[7]

على مِثْلِ نَصْلِ السّيْفِ مزّق غمدَهُ ... مَضَارِبُ مِنْهُ ، لا يُفَلّ حُسَامُهَا

١ أريحاء : موضع في الشام ، فيه قبر المرثي . هامها : أي زعيم قومها وغرة مجدهم .

٢ العين : مطر يدوم أياماً . العزالي ، الواحدة عزلاء : مصب الماء من الراوية ونحوها . الأنضاد : ما تراكم من السحاب . الركام : السحاب المتراكم .

٣ تبعج السحاب بالمطر : أمطر مطراً غزيراً .

٤ الخدارية : المظلمة .

٥ نفس أقرب : يريد أنه حزن لموت من كان أبوه أقرب الناس إليه .

٦ تزيلت : تفرقت .

٧ مزق السربال : مخرق الثوب . السميدع : السيد الكريم السخي .

وَكَانَتْ حَيَاةَ الهَالِكِينَ يَمِينُهُ ،   وَلِلنِّيبِ وَالأَبْطَالِ فِيهَا سِمَامُهَا[1]

وَكَانَتْ يَدَاهُ المِرْزَمَيْنِ . وَقِدْرُهُ   طَوِيلاً بِأَفْنَاءِ البُيُوتِ صِيَامُهَا[2]

تَفَرَّقُ عَنْهَا النَّارُ ؛ وَالنَّابُ تَرْتَمِي   بِأَعْضَائِهَا أَرْجَاؤُهَا وَاهْتِزَامُهَا[3]

جِمَاعٌ يُؤَدِّي اللَّيْلُ مِن كُلِّ جَانِبٍ   إِلَيْهَا إِذَا وَارَى الجِبَالَ ظَلَامُهَا[4]

يَتَامَى عَلَى آثَارِ سُودٍ . كَأَنَّهَا   رِئَالٌ دَعَاهَا لِلمَبِيتِ نَعَامُهَا[5]

لِمَنْ أَخْطَأَتْهُ أَرْبِحَاءُ لَقَدْ رَمَتْ   فَتًى كَانَ حَلَّالَ الرَّوَابِي سِهَامُهَا

لَئِنْ خَرَمَتْ عَنِّي المَنَايَا مُحَمَّداً ،   لَقَدْ كَانَ أَفْنَى الأَوَّلِينَ اخْتِرَامُهَا[6]

فَتًى كَانَ لَا يُبْلِي الإِزَارَ وَسَيْفُهُ   بِهِ لِلمَوَالِي فِي التُّرَابِ انْتِقَامُهَا

فَتًى لَمْ يَكُنْ يُدْعَى فَتًى لَيسَ مِثْلَهُ   إِذَا الرِّيحُ سَاقَ الشَّوْلَ شَلّاً جَهَامُهَا[7]

فَتًى كَشِهَابِ اللَّيْلِ يَرْفَعُ نَارَهُ ،   إِذَا النَّارُ أَخْبَاهَا لِسَارٍ ضِرَامُهَا

وَكُنَّا نَرَى مِنْ غَالِبٍ فِي مُحَمَّدٍ   خَلَائِقَ يَعْلُو الفَاعِلِينَ جِسَامُهَا

١ النيب ، الواحدة ناب : الناقة المسنة . السمام : الواحد سم .

٢ المرزمان : نجمان مع الشعريين يتفاءل بطلوعهما . صيامها : قيامها .

٣ الاهتزام : الذبح .

٤ الجماع : القدر العظيمة .

٥ أراد بالسود : الأرامل اللابسات السواد حداداً . الرئال ، الواحد رأل : ولد النعام .

٦ خرمته المنية واخترمته : أخذته .

٧ الشول : الواحدة شائلة : الناقة إذا جف لبنها ، وأراد بالشول هنا : السحاب المتراكب تشبيهاً بجماعات الإبل . شلا : طرداً . جهامها : سحابها الذي هرق ماؤه مع الريح .

تَكَرَّمَهُ عَمَّا يُعَيَّرُ . وَالقِرَى   إذا السَّنَةُ الحَمْرَاءُ جَلَّحَ عَامُهَا[1]

وَكَانَ حَياً للمُمْحِلِينَ وَعِصْمَةً .   إذا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ حَلَّ حَرَامُهَا[2]

وَقَدْ كانَ مِتْعابَ المَطِيِّ على الوَجَا .   وَبالسَّيْفِ زَادُ المُرْمِلِينَ اعتيامُهَا[3]

وَمَا مِنْ فَتًى كُنَّا نَبِيعُ مُحَمَّداً   بِهِ حِينَ تَعْتَزُّ الأُمُورُ عِظَامُهَا

إذا مَا شِتَاءُ المَحْلِ أمسَى قدِ ارْتَدى   بِمِثْلِ سَحِيقِ الأُرْجُوَانِ قَتَامُهَا[4]

أقُولُ إذا قَالُوا وَكَمْ مِنْ قَبِيلَةٍ   حَوَالَيْكَ لَمْ يُتْرَكْ عَلَيْهَا سِنَامُهَا[5]

أبَى ذِكْرَ سَوْرَاتٍ إذا حُلَّتِ الحُبَى .   وَعِندَ القِرَى ، وَالأَرْضُ بالٍ ثُمَامُهَا[6]

سأبكيكَ ما كانَتْ بنَفْسِي حُشَاشَةٌ ،   وَمَا دَبَّ فوْقَ الأرْضِ يَمشِي أنامُهَا

وَمَا لاحَ نَجْمٌ في السَّمَاءِ ، وَمَا دَعَا   حَمَامَةَ أيْكٍ فَوْقَ سَاقٍ حَمَامُهَا

فَهَلْ تَرْجِعُ النَّفسَ الّتي قد تَفَرَّقَتْ   حَيَاةُ صَدًى تَحتَ القُبُورِ عِظَامُهَا

وَليسَ بمَحْبُوسٍ عن النفس مُرْسَلٌ   إلَيها ، إذا نَفْسٌ أتَاهَا حِمَامُهَا

لَعَمْرِي لَقَدْ سَلَّمتُ لَوْ أنَّ جِثْوَةً   عَلَى جَدَثٍ رَدَّ السَّلامَ كَلامُهَا

١ جلح : هجم ، استعارة من تجليح الأسد . السنة الحمراء : الشديدة ، المجدبة .

٢ الحيا : المطر . السنة الشهباء : المجدبة .

٣ المرملين : الذين نفد زادهم وافتقروا . اعتيامها ، من اعتام المال : أخذ خياره .

٤ القتام : الظلام ، وغبار الحرب .

٥ سنامها : كبيرها .

٦ السورات ، الواحدة سورة ، وسورة المجد : علامته ، وأثره . يريد أنه يأبى الافتخار والتبجح بالكرم . الحبى ، الواحدة حبوة : ما يحتبي به الرجل من ثوب أو عمامة إذا قعد ، والاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه . وحل الحبى : كناية عن القيام . الثمام : نبت ضعيف .

فَهَوّنَ وَجْدي أنّ كلّ أبِي امرِىءٍ سَيُشْكَلُ . أوْ يَلقاهُ مِنها لِزَامُهَا[1]

وَقَدْ خَانَ مَا بَيْني وَبَيْنَ مُحَمّدٍ لَيَالٍ وَأيّامٌ تَنَاءَى التِئَامُهَا

كمَا خانَ دَلْوَ القَوْمِ إذْ يُستَقَى بها من المَاءِ من مَتنِ الرِّشاءِ انجذامُهَا

وَقَدْ تَرَكَ الأيّامُ لي بَعْدَ صَاحِبِي إذا أظْلَمَتْ عَيْناً طَوِيلاً سِجامُهَا

كَأنّ دَلُوحاً تُرْتَقَى في صُعُودِها . يُصِيبُ مَسِيلَيْ مُقْلَتَيّ سِلامُهَا[2]

عَلى حُرّ خَدّي مِنْ يَدَيْ ثَقَفِيّةٍ تَنَاثَرَ مِنْ إنْسَانِ عَيْني نِظامُهَا[3]

لَعَمرِي لَقد عَوّرْتُ فَوْقَ مُحَمّدٍ قَلِيباً بِهِ عَنّا . طَوِيلاً مُقَامُهَا[4]

شَآمِيّةً غَبْرَاءَ لا غُولَ غَيرُهَا . إلَيها مِنَ الدّنيا الغَرُورِ انْصِرَامُهَا[5]

فَلِلّهِ مَا استَوْدَعْتُمُ قَعرَ هُوّةٍ . وَمِنْ دُونِهِ أرْجَاؤهَا وَهُيَامُهَا[6]

بِغَوْرِيّةِ الشّأمِ التي قَدْ تَحُلّهَا تَنُوخُ . وَلَخْمٌ أهلُها وَجُذامُهَا

وَقَدْ حَلّ داراً عَنْ بَنِيهِ مُحَمّدٌ بَطِيئاً . لِمَنْ يَرْجُو اللّقَاءَ،لِمَامُهَا

وَمَا مِنْ فِرَاقٍ غَيرَ حَيْثُ رِكَابُنَا عَلى القَبرِ مَحْبُوسٌ عَلَينا قِيامُهَا

١ اللزام : الموت .

٢ الدلوح : السحابة الكثيرة الماء . السلام : الدلو بعروة واحدة .

٣ ثقفية : أراد بها المصيبة .

٤ عور البئر : كبسها بالتراب حتى نضب ماؤها . القليب : البئر .

٥ الغول : الداهية .

٦ أرجاؤها : الواحد رجا : الناحية . هيامها : رملها الذي لا يتماسك .

تُنَادِيهِ تَرْجُو أنْ يُجِيبَ وَقَدْ أتى   من الأرْضِ أنضَادٌ عَلَيهِ سِلامُهَا[1]
وَقَدْ كَانَ مِمّا في خَليلَيْ مُحَمّدٍ   شَمَائِلُ لا يُخشَى عَلى الجارِ ذامُها[2]

عادي مجد مقدّم

يمدح بني شيبان وعبد الله بن الأعلى بن أبي عمرة الشيباني الشاعر .

ألِمّا عَلى أطْلالِ سُعْدَى نُسَلِّمِ ،   دَوَارِسَ لمّا استُنْطِقَتْ لمْ تَكَلّمِ
وُقُوفاً بهَا صَحْبِي عَليّ ، وَإنّمَا   عَرَفْتُ رُسُومَ الدّارِ بَعْدَ التّوَهّمِ
يَقولُونَ لا تَهْلِكْ أسًى، وَلقد بَدَتْ   لَهُمْ عَبَرَاتُ المُسْتَهَامِ المُتَيَّمِ
فَقُلْتُ لهُمْ : لا تَعْذُلُوني ، فإنّهَا   مَنَازِلُ كَانَتْ مِنْ نَوَارَ بمَعْلَمِ
أتَاني مِنَ الأنْبَاءِ بَعدَ الّذي مَضَى   لشَيبَانَ مِنْ عادِيّ مَجْدٍ مُقَدَّمِ[3]
غَداةَ قَرَوْا كِسْرَى وَحَدَّ جُنُودِهِ   بِبَطْحَاءِ ذي قَارٍ قِرًى لمْ يُعَتَّمِ[4]
أبَاحُوا حِمًى قَدْ كانَ قِدْماً مُحَرَّماً،   فأضْحَى عَلى شَيْبَانَ غَيرَ مُحَرَّمِ

1 الأنضاد : الجنادل المنضدة . السلام : الحجارة المحددة الأطراف .
2 ذامها : عيبها .
3 العادي : القديم .
4 ذو قار : موضع كان فيه انتصار العرب على العجم ، وكان الفضل في ذلك لأبطال بني شيبان .

مِنِ ابْنَيْ نِزَارٍ وَاليَمَانِينَ بَعْدَهُمْ ... أَيَادِي سَبَا ، وَالعَقْلُ للمُتَفَهِّمِ
فخُصَّتْ بهِ شَيبانُ من دونِ قَوْمِها ... عَلى رَاضِياتٍ من أُنُوفٍ وَرُغَّمِ
فَصَارَتْ لذُهْلٍ دُونَ شَيْبَانَ إنّهم ... ذَوُو العِزّ عِنْدَ المُنْتَمَى وَالتّكَرّمِ
فَآلَتْ لِهَمّامٍ ، فَفازُوا بِصَفْوِهَا ، ... وَمَنْ يُعطِ أثمانَ المَكارِمِ يَعظُمِ
فَأبْلِغْ أبَا عَبدِ المَلِيكِ رِسَالَةً ... يَمِينَ وَفَاءٍ لَمْ تَنَطّفْ بِمَأثَمِ[1]
سَتَأتِيكَ مِني كُلَّ عامٍ قَصِيدَةٌ ، ... مُحَبَّرَةٌ نُوفِيكَهَا كُلَّ مَوْسِمِ
فَهذي ثَلاثٌ قَدْ أتَتْكَ وَبَعْدَهَا ... قَصَائِدُ إلاّ أُودِ لا تَتَصَرّمِ[2]
جَزَاءً بمَا أوْلَيْتَني إذْ حَبَوْتَني ... بِجَابِيَةِ الجَوْلانِ ذاتِ المُخَرَّمِ
وَإنْ أكُ قَدْ عَاتَبْتُ بَكْراً فإنّني ... رَهِينٌ لِبَكْرٍ بالرّضَا وَالتّكَرّمِ

قوارص تأتيني

كان الفرزدق لما هرب من زياد ابن أبيه نزل بالورحاء على بكر بن وائل ثم انتقل عنهم إلى المدينة ، فقال الفرزدق :

تَصَرّمَ عَني وُدُّ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ ، ... وَمَا كادَ عَني وُدُّهُمْ يَتَصَرّمُ
قَوَارِصُ تَأتِيني ، فَيَحْتَقِرُونَها ، ... وَقَدْ يَمْلأُ القَطْرُ الأتيَّ ، فيَفعَمُ[3]

1 تنطف : تلطخ .
2 إلا أود : أي إلا أمت .
3 الأتي : السيل لا يدرى من أين يأتي . يفعم : يمتلىء .

عدوّ لمن عادوا

وَما عَنْ قِلًى عاتَبْتُ بكرَ بنَ وَائِلٍ ، وَلا عَنْ تَجَنّي الصّارِمِ المُتَجَرِّمِ[1]

وَلَكِنّني أوْلى بهِمْ مِنْ حَليفِهِمْ لَدَى مَغْرَمٍ إنْ نابَ أوْ عِندَ مَغنَمِ

وَهَيّجَني ضِنّي بِبَكْرٍ عَلى الّذي نَطَقْتُ . وَمَا غَيْبي لبَكْرٍ بمُتهَمِ

وَقَدْ عَلِمُوا أني أنَا الشاعِرُ الّذي يُرَاعي لبَكْرٍ كُلّها كُلَّ مَحْرَمِ

وَإني لمَنْ عادَوا عَدُوٌّ ، وَإنّني لهُمْ شاكِرٌ ما حالَفَتْ رِيقَتي فَمي

هُمُ مَنَعُوني ، إذْ زِيَادٌ يَكيدُني . بجاحِمِ جَمْرٍ ذي لَظًى مُتَضَرِّمِ

وَهمْ بَذَلُوا دُوني التِّلادَ وَغَرّرُوا بِأنْفُسِهِمْ إذْ كانَ فيهِمْ مُرَغَّمي

أتَرْضَى بَنُو شَيْبَانَ . للهِ دَرُّهُمْ . وَبَكْرٌ جَميعاً كُلَّ مُثْرٍ وَمُعْدَمِ

بِأزْدِ عُمَانٍ إخْوَةً دُونَ قَوْمِهِمْ . لقد زَعَموا في رَأيِهِمْ غَيرَ مَرْغَمِ

فإنّ أخاهَا عَبْدُ أعلى بَنَى لَهَا بِأرْضِ هِرَقلٍ وَالعُلى ذاتُ مَجشَمِ

رَفيعاً مِنَ البُنْيَانِ أثْبَتَ أسَّهُ مَآثِرُ لَمْ تَخْشَعْ وَلَمْ تَتَهَدّمِ

هُمُ رَهَنُوا عَنْهُمْ أبَاكَ وَمَا ألَوا عَنِ المُصْطَفَى من قَوْمِهم بالتكَرّمِ

[1] المتجرم : القاطع .

إذا المرء لم يحقن دماً

قتل ابن مسلم بن جبير المجاشعي أحد بني الأبيض بن مجاشع ابن عم له فتى مسلم معروية ليحمل له دية ابن أخيه عن ابنه. فقال: ينبغي لأمير المؤمنين أن يقيد ابنك بابن أخيك، ولم يحمل له. وأتى مروان فطل دمه، فكان مسلم كلما انتجعت حنظلة علا نشزاً فنادى: يا آل حنظلة ألا فتى يحمل لي دم ابن أخي ؟ يا آل مالك ألا فتى يعقل دية ابن أخي ؟ يا آل دارم ألا فتى يحمل دية ابن أخي ؟ يا آل مجاشع ... فيقول مثل ذلك زمناً، فلا يجيبه أحد. فلما كان آخر ذلك قالت له عجوز بيتها إلى هدف ذلك النشز: ويلك يا ابن جبير! إنه قد طال أيسك قومك تنوه بهم وتستحملهم عقل ابن أخيك، فيطلعون به، إني أدلك على شيء إن أنت فعلته حمل لك دم ابن أخيك. قال: هاتي. قالت: ائت المقر فعذ بقبر غالب، فلو كانت عشر ديات لتحملها لك ابنه الفرزدق إذا بلغه ذلك. فجاء حتى ضرب إلى جنب قبر غالب خباء، ثم جعل يهتف ويقول: يا غالب إني عائذ بك لتحمل عن ابني دم ابن أخي، وجعلت الرفاق تمر به فيرون ما يصنع، فلما وردوا البصرة خبروا الفرزدق، فجعل يلبي، ولا يلحق خارجاً من البصرة إلى كاظمة إلا قال له: قل لمسلم إن دية ابن أخيك إلي فهلم! فأبلغوه ذلك، فأقبل إلى الفرزدق فضمنها له مائة بعير، وحملها الحكم الأبيضي وكان أكثر بني مجاشع مالا، فقال الفرزدق:

إذا المَرْءُ لمْ يَحْقُنْ دَماً لابنِ عَمّهِ بمَخْلُولَةٍ مِنْ مَالِهِ أوْ بمُقْحَمِ[1]

فلَيْسَ بذي حَقٍّ يُهَابُ لحَقّهِ، وَلا ذي حَرِيمٍ تَتّقيهِ لمَحْرَمِ

فَخَلِّ عنِ الحَيّاتِ إنْ تَهدَدَتْ لهُ، وَلا تَدْعُوَنْ يَوْماً بهِ عندَ مُعظَمِ

أبَى حَكَمٌ مِنْ مَالِهِ أنْ يُعينَنَا عَلى حَلِّ حَبْلِ الأبيَضِيّ بدرْهَمِ

وَقُلْتُ لهُ: مَوْلاكَ يَدعُو يقودُهُ إلَيْكَ، بحَبْلٍ، ثائرٌ غَيرُ مُنعِمِ[2]

١ المخلولة: المهزولة. من ماله: من إبله. المقحم: الضعيف.

٢ مولاك: ابن عمك.

بكَى بَيْنَ ظَهْرَيْ رَهْطِهِ بَعدَما دعا ذَوي المُخِّ مِنْ أحسابِهِمْ وَالمُطْعَمِ

فَقَالَ لَهُمْ: رَاخُوا خِناقِي وَأطْلِقُوا وَثَاقِي فَإني بَيْنَ قَتْلٍ وَمَغْرَمِ

وَمِنْ حَوْلِهِ رَهْطٌ أصَابَ أخاهُمُ بهازِمَةٍ تَحْتَ الفَرَاشِ المُحَطَّمِ[1]

بَنُو عِلَّةٍ مُسْتَبْسِلُونَ قَدِ التَوَتْ قُوَاهُمْ بِثَأرٍ في المَرِيرَةِ مُسْلَمِ[2]

وَلَمْ يَدْعُ حتى ما لَهُ عِندَ طَارِقٍ وَلا سَائِرِ الأبْنَاءِ مِنْ مُتَلَوَّمِ

فقالوا: استَغِثْ بالقَبرِ أوْ أسمعِ ابنَهُ دُعاءَكَ يَرْجِعْ رِيقُ فيكَ إلى الفَمِ

فَأقْسَمَ لا يَخْتَارُ حَيّاً بِغَالِبٍ، وَلَوْ كانَ في لحدٍ من الأرْضِ مُظْلِمِ

دَعا بَيْنَ آرَامِ المَقَرِّ ابنَ غَالِبٍ، وَعَاذَ بِقَبْرٍ تَحْتَهُ خَيرُ أعْظُمِ[3]

فَقُلْتُ لَهُ أقرِيكَ عَنْ قَبرِ غالِبٍ هُنَيْدَةَ إذْ كَانَتْ شِفَاءً من الدمِ[4]

يَنامُ الطّرِيدُ بَعدَها نَوْمَةَ الضّحى، وَيَرْضَى بِهَا ذُو الإحْنَةِ المُتَجَرِّمِ

فَقَامَ عَنِ القَبْرِ الذي كانَ عَائِذاً بِهِ إذ أطافَتْ عِيطُها حَوْلَ مُسلِمِ[5]

وَلَوْ كانَ زَبّانُ العُلَيميُّ جارَهَا، وَآلُ أبي العاصِي غَدَتْ لمْ تُقَسَّمِ

وَفيمَ ابنُ بَحْرٍ من قِلاصٍ أشَدَّهَا بِسَيْفَيْنِ أغْشَى رَأسَهُ لَمْ يُعَمَّمِ

١ الهازمة : الداهية . الفراش ، الواحدة فراشة : كل رقيق من العظم . وفراش الدماغ : عظام رقيقة تبلغ القحف .

٢ بنو علة : بنو أمهات شتى من أب واحد .

٣ الآرام ، الواحد رئم : الظبي الأبيض . المقر : موضع الاستقرار ، وأراد قبر أبيه .

٤ الهنيدة : الاسم للمئة من الإبل .

٥ عيطها ، الواحد عائط : الصائح .

وَلَمْ أرَ مَدْعُوَّيْنِ أسْرَعَ جَابَةً ، وَأكْفَى لِرَاعٍ مِنْ عُبَيْدٍ وَأسلَمِ[1]

أهِيبَا بِهَا يَا ابْنَيْ جُبَيْرٍ ، فإنّهَا جلَتْ عَنْكُما أعناقُها لَوْنَ عِظلِمِ[2]

دَفَعْتُ إلى أيْدِيهِمَا فتَقَبّلا عَصًا مثَةٍ مثلَ الفَسِيلِ المُكَمَّمِ[3]

فَرَاحَا بِجُرْجُورٍ كَأنّ إفالَهَا فَسِيلٌ دَماً قِنْوَانُهُ مِنْ مُحَلَّمِ[4]

ألا يا اخْبِرُوني أيّها النّاسُ إنّمَا سألتُ وَمَنْ يَسألْ عنِ العِلمِ يَعلَمِ

سُؤالَ امرِىءٍ لمْ يُغفلِ العِلمَ صَدرُه ، وَما العالمُ الوَاعي الأحاديثَ كالعَمي

ألا هَلْ عَلِمْتُمْ مَيّتاً قَبْلَ غالبٍ قَرَى مِئَةً ضَيْفاً ، وَلَمْ يَتَكَلّمِ ؟

أبي صَاحِبُ القَبْرِ الذي مَنْ يَعُذْ بِه يُجِرْهُ مِنَ الغُرْمِ الذي جَرّ وَالدّمِ

وَقَد عَلِمَ السّاعي إلى قَبرِ غَالِبٍ ، من السّيْفِ يَسعى ، أنّهُ غَيرُ مُسلَمِ

وَإذ نُحِبَتْ كَلْبٌ عَلى النّاسِ أيُّهمْ أحَقُّ بِتَاجِ المَاجِدِ المُتَكَرّمِ

عَلى نَفَرٍ هُمْ مِنْ نِزَارٍ ذُؤابَةٌ ، وَأهْلُ الجَرَاثِيمِ التي لمْ تُهَدَّمِ

عَلى أيّهِمْ أعْطَى وَلَمْ يَدْرِ مَن هُمُ ، أحَلّ لَهُمْ تَعْقِيلَ ألْفٍ مُصَتَّمِ[5]

١ جابة : إجابة .

٢ العظلم : الليل المظلم ، وعصارة شجر أو نبت يصبغ به .

٣ الفسيل ، الواحدة فسيلة : النخلة الصغيرة تقطع من الأم فتغرس . المكمم ، من كممت النخلة : أخرجت أكمامها .

٤ الجرجور : الضخم من الإبل . إفالها ، الواحد أفيل : فصيل الناقة . قنوانه ، الواحد قنو : العذق ، وهو من النخل كالعنقود من العنب . محلم : قبيلة . وقوله : فسيل دماً ، هكذا في الأصل ، والمعنى غامض .

٥ المصتم : الكامل .

فَلَمْ يَجلُ عَن أحسابِهِم غَيرُ غالبٍ جرَى بعِنانَيْ كُلّ أبلَجَ خِضْرِمِ

وَلَوْ قَبِلَتْ سَيْدانُ مِني حَليفَتي ، شَفَيْتُ بِهَا مَا يَدّعي آلُ ضَمضَمِ

لأعطَيتُ ما أرْضَى هُبَيْرَةَ قَائماً مِنَ المُعلَنِ البادي لَنا وَالمُجَمجَمِ

وَكُنْتُ كَمَسْؤولٍ بِأحداثِ قَوْمِهِ لِيُصْلِحَهَا ، مَنْ لَيسَ فيها بمُجرِمِ

وَلكِنْ إذا ما المُصْلِحُونَ عَصَاهُمُ وَلِيٌّ ، فَمَا للنّصْحِ مِنْ مُتَقَدَّمِ

لا يبعد الله

قال : عتا أبو الليل الضبي أحد بني هلال وصاحب له على مالك ابن المنتفق الضبي ، فأرادا أخذ دراهم كانت معه ، فامتنع منهما ، فلكزه أحدهما ، فقتله ، فهرب ، فأخذ أحدهما ، وهو محرم ، فقتل أيام الحج ، قتله أخو مالك ، وأخذ الآخر بعد الحرم ، فقتل فقال الفرزدق :

لا يُبْعِدِ اللهُ اليَمِينَ التي سَقَتْ أبَا اللّيلِ تحتَ اللّيلِ سَجلاً من الدمِ

جَلَتْ حُمَماً عَنها صُباحٌ فأصْبَحتْ لهَا النّصْفُ من أحدُوثَتي كلَّ مَوْسِمِ

هم القَوْمُ إلاّ حَيثُ سَلّوا سُيوفَهم ، وَضَحّوْا بلَحمٍ من مُحِلٍّ وَمُحرِمِ

هُمُ فَرّقُوا بَينَيهِما بَعْدَ مالِكٍ ، وَمَنْ يَحْتَمِلْ داءَ العَشِيرَةِ يَندمِ

غَدَتْ من هلالٍ ذاتُ بَعلٍ سَمِينَةٌ ، فآبَتْ بِثَدْيٍ بَاهِلِ الزّوْجِ أيِّمِ [1]

[1] الباهل : التي لا عصا لها ، أراد أنها لا زوج لها تستند إليه . الأيم : الأرملة .

عقيلة من بني شيبان

لَوْ أنّ حَدْرَاءَ تَجزِيني كَما زَعَمتْ ... أنْ سَوْفَ تَفعَلُ من بَذلٍ وَإكْرَامِ

لكُنتُ أطوَعَ من ذي حَلقَةٍ جُعِلَتْ ... في الأنْفِ ذَلّ بِنقوَادٍ وَتَرْسَامِ[1]

عَقيلَةٌ مِنْ بَني شَيْبَانَ يَرْفَعُها ... دَعَايِمُ للعُلى مِنْ آلِ هَمّامِ

مِنْ آلِ مُرّةَ بَينَ المُستَضَاءِ بِهِمْ ... مِنْ رُؤساءٍ مَصَاليتٍ وَأحْكَامِ

بَينَ الأحاوِصِ من كَلْبٍ مُرَكَّبُها ... وَبَينَ قَيْسِ بنِ مَسْعُودٍ وَبِسطامِ

مدحة مشهورة

وقال الفرزدق للأسود بن الهيثم النخعي أبي العريان . وكان العريان على شرط خالد بن عبد الله القسري . وقال سعد إنه يمدح بها قيس بن الهيثم الذي ولاه عبد الله بن خازم خراسان :

إني كَتَبْتُ إلَيْكَ ألتَمِسُ الغِنى ... بِيَدَيْكَ أوْ بِيَدَيْ أبيكَ الهَيْثَمِ

أيْدٍ سَبَقْنَ إلى المُنَادي بالقِرَى ... وَالبأسِ في سَبَلِ العَجاجِ الأقْتَمِ

الشّاعِبَاتِ . إذا الأمُورُ تَفاقَمَتْ ... وَالمُطْعِمَاتِ. إذا يَدٌ لمْ تُطْعَمِ[2]

١ الترسام . من الرسيم : ضرب من سير الإبل .

٢ الشعبات : المصلحات الفاسد .

وَالمُصْلِحاتِ بِمَالِهِنَّ ذَوِي الغِنَى . وَالخاضِبَاتِ قَنَا الأَسِنَّةِ بِالدَّمِ

إنِّي حَلَفْتُ بِرَافِعِينَ أَكُفَّهُمْ بَيْنَ الحَطِيمِ وَبَيْنَ حَوْضَيْ زَمْزَمِ

لَتَأْتِيَنَّكَ مِدْحَةٌ مَشْهُورَةٌ غَرَّاءُ يَعْرِفُها رِفَاقُ المَوْسِمِ

هم من تميم و تميم منها

يمدح قيس عيلان

أَلَمْ تَرَ قَيْساً قَيْسَ عَيلانَ شَمَّرَتْ لِنَصْرِي وَحاطَتْنِي هُنَاكَ قُرُومُهَا

فَقَدْ حالَفَتْ قَيسَ على الناسِ كلِّهِم تَمِيماً. فَهُمْ مِنْها وَمِنها تَمِيمُهَا

وَعادَتْ عَدُوِّي أَنَّ قَيْساً لأُسرَتِي وَقَوْمِي. إذا ما النَّاسُ عُدَّ قَدِيمُهَا

لَنَا المِنْبَرُ الغَرْبِيُّ . وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ يَدِينُ لَهُمْ جُهَّالُهَا وَحَلِيمُهَا

ولو غير أيدي الأزد

تُبَكّي عَلى المَنْتُوفِ بكرُ بنُ وَائلٍ وَتَنهى عن ابنيْ مِسمَعٍ مَنْ بكاهُما

قَتيلَيْن تَجتَازُ الرّيَاحُ عَلَيْهِمَا . مُجَاوِرُ نَهْرَيْ وَاسِطٍ جَسَدَاهُمَا

وَلَوْ أصْبَحَا مِنْ غَيرِ بكْرِ بنِ وَائلٍ لَكَانَ عَلى الجَاني ثَقيلاً دِمَاهُمَا

غُلامانِ نالا مِثْلَ مَا نالَ مِسْمَعٌ، وَمَا وَصَلَتْ عِندَ النّبَاتِ لِحَاهُمَا

وَلَوْ كَانَ حَيّاً مالِكٌ وَابنُ مالِكٍ، لَقَدْ أوْقَدا نَارَينِ عالٍ سَنَاهُمَا

وَلَوْ غَيرُ أيدي الأزْدِ نالَتْ ذرَاهُما، وَلكِنْ بأيدي الأزْدِ حُزّتْ طُلاهُمَا

اذا مضر الحمراء

إذا زَخرَتْ قَيْسٌ وَخِندِفُ وَالتقَى صَميماهُما، إذْ طاحَ كُلُّ صَميمِ

وَكَيفَ يَسُبّ النّاسُ قَيسٌ وَرَاءهُمْ وَقَدْ سُدّ مَا قُدّامَهُمْ بِتَميمِ

فَلا وَالّذي تَلْقَى خُزَيْمَةُ مِنهُمُ بَني أُمّ بَذّاخِينَ غَيرِ عَقيمِ

فَما أحَدٌ مِنْ غَيرِهِمْ بِسَبيلِهِمْ، وَمَا النّاسُ إلاّ مِنْهُمُ بِمُقيمِ

إذا مُضَرُ الحَمْرَاءُ حَوْلي تَعَطّفَتْ عَليّ، وَقَدْ دَقّ اللّجامَ شَكيمي[1]

أبَوْا أنْ أسُومَ النّاسَ إلاّ ظُلامَةً، وَكُنْتُ ابنَ مِرْغَامِ العَدُوّ ظَلُومِ

[1] الشكيم : الحديدة المعترضة في فم الفرس .

من يأمن الحجاج ؟

ألَمْ تَرَ ما قالَتْ نَوَارُ. وَدُونَها مِنَ الهَمِّ لي مُسْتَنْضَمَرٌ أنا كَاتِمُهْ
تَقُولُ وَعَيناها تَفيضَانِ : هَلْ تَرَى مكانَكَ مِمَّنْ لا أرَاكَ تُخاصِمُهْ
تَنَحَّ عَنِ الحَجّاجِ إنَّ زِحَامَهُ شَديدٌ إذا أغضَى على مَنْ يُزَاحِمُهْ
وَمَنْ يَأمَنُ الحَجّاجَ .وَالجِنُّ تَتَّقي عُقُوبَتَهُ . إلاّ ضَعِيفٌ عَزَائِمُهْ

فتى الجود عيسى

وقال الفرزدق حين هرب من زيد فمر ببني سليم برجل من بني بهز من سليم ، فحمله على ناقته :

أتاني بِهَا وَاللّيْلُ نِصْفَانِ قَدْ مَضَى أمامي .وَنِصْفٌ قَدْ تَوَلّتْ تَوَائِمُهْ[1]
فَقَالَ : تَعَلّمْ إنّهَا أرْحَبِيّةٌ . وَإنّ لكَ اللّيلَ الذي أنتَ جاشِمُهْ[2]
نَصيحَتُهُ بَعدَ اللُّبابِ التي اشْتَرَى بألْفَينِ لمْ تُحْجَنْ عَلَيها دَرَاهِمُهْ[3]

١ توائمه : نجومه المتشابكة .
٢ أرحبيه : أي ناقة أرحبية ، نسبة إلى فحل يقال له أرحب .
٣ تحجن : يضن بها .

وَإنَّكَ إنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ يكُنْ لَهُ لسانُكَ أوْ تُغْلَقْ عَلَيْكَ أداهِمُهُ[1]

كَفَاني بها البَهْزِيُّ جُمْلانَ مَنْ أبى من النّاسِ ، وَالجاني تُخافُ جرَائمُه[2]

فتى الجُودِ عيسَى ذو المكارِمِ وَالنّدى إذا المَالُ لمْ تَرْفَعْ بَخيلاً كَرَائِمُهُ

تَخَطّى رُؤوسَ الحَارِسِينَ مُخاطِراً مَخافَةَ سُلْطَانٍ شَديدٍ شَكائِمُهُ

فَمَرّتْ عَلى أهْلِ الحُفَيْرِ . كَأنَّها ظَلِيمٌ تَبارَى جُنْحَ لَيْلٍ نَعائِمُهُ

كَأنَّ شِرَاعاً فِيهِ مَثْنَى زِمَامِهَا من السّاجِ لَوْلا خَطْمُها وَبَلاعِمُهُ[3]

كَأنَّ فُؤوساً رُكّبَتْ في مَحَالِهَا إلى دَأْيِ مَضْبُورٍ نَبِيلٍ مَحازِمُهُ[4]

وَأصْبَحْتُ وَالمُلْقَى وَرَائي وحَنْبَلٌ ، وَمَا صَدَرَتْ حتى تَلا اللّيلَ عاتِمُهُ[5]

رَأتْ بَينَ عَيْنَيْهَا رُوَيَّةَ . وَانجَلى لها الصّبحُ عن صَعْلٍ أسيلٍ مَخاطِمُهُ[6]

إذا ما أتَى دُوني الفُرَيَّانُ ، فاسْلَمي وَأعرَضَ من فَلْجٍ وَرَائي مَخارِمُهُ[7]

١ أداهمه : قيوده .

٢ جملان : أراد جملة من أبى ، ولم نجد هذه اللفظة .

٣ الساج : الطيلسان الواسع المدور . البلاعم ، الواحد بلعوم : مجرى الطعام .

٤ محال ، الواحدة محالة : واسطة الظهر . الدأي : ملتقى ضلوع الصدر . المضبور : المنضد . النبيل : السمين . محازمه : موضع الحزام .

٥ الملقى وحنبل : موضعان .

٦ روية : ماء . الصعل : الصغير الرأس ، صفة للظليم . المخاطم ، الواحد مخطم : مقدم أنف الدابة .

٧ الفريان وفلج : موضعان .

لن يرجع البكاء الميت

يرثي ابنين له

بَنِي الشَّامِتِينَ الصَّخْرُ إنْ كانَ مَسَّنِي رَزِيَّةُ شِبْلَيْ مُخْدِرٍ في الضَّرَاغِمِ

هِزَبْرٍ . إذا أشْبالُهُ سِرْنَ حَوْلَهُ ، تَشظَّتْ سِباعُ الأرْضِ من ذي النَّحائِمِ [1]

أرَى كُلَّ حَيٍّ لا يَزَالُ طَلِيعَةً عَلَيْهِ المَنَايَا ، من فُرُوجِ المَخارِمِ

وَمَا أحَدٌ كَانَ المَنَايَا وَرَاءَهُ ، وَلَوْ عاشَ أيّاماً طِوَالاً ، بِسَالِمِ

فَلَسْتُ وَلَوْ شَقَّتْ حَبَازِيمَ نَفْسِها من الوَجْدِ بَعدَ ابنَيْ نَوَارَ ، بلائِمِ [2]

عَلَى حَزَنٍ بَعْدَ اللّذَيْنِ تَتَابَعَا لَهَا . وَالمَنَايَا قَاطِعَاتُ التَّمَائِمِ

يُذَكِّرُنِي ابنَيَّ السِّماكانِ مَوْهِناً ، إذا ارْتَفَعَا بَيْنَ النُّجُومِ التَّوَائِمِ

فَقَدْ رُزِىءَ الأقْوَامُ قَبْلِي بابْنِهِمْ وَإخْوَانِهِمْ ، فاقْنَيْ حَياءَ الكَرَائِمِ

وَمِنْ قَبْلُ ماتَ الأقرَعانِ وَحاجِبٌ وَعَمْرٌو وَماتَ المَرْءُ قَيسُ بنُ عاصِمِ

وَمَاتَ أبِي وَالمُنْذِرَانِ كِلاهُمَا . وَعَمْرُو بنُ كُلْثُومٍ شِهابُ الأرَاقِمِ

وَقَدْ ماتَ خَيرَاهمْ ، فَلَمْ يُهلِكاهمُ عَشِيّةَ بَانَا ، رَهْطَ كَعْبٍ وَحاتِمِ

وَقَدْ ماتَ بِسْطامُ بنُ قَيسٍ وَعامِرٌ ، وَمَاتَ أبُو غَسّانَ شَيْخُ اللّهَازِمِ

فما ابناكِ إلاّ ابنٌ منَ النّاسِ فاصْبِري ، فَلَنْ يَرْجِعَ المَوْتَى حَنِينُ المَآتِمِ

[1] تشظت : تفرقت . النحائم ، الواحدة نحيمة ، من نحم الفهد ونحوه من السباع : صوت صوتاً شديداً .

[2] الضمير بشقت : يعود إلى زوجته نوار أم ولديه . الحيازيم ، الواحد حيزوم : وسط الصدر .

ما جاهل كعالم

يعير بني نهشل بن دارم بالأشهب بن رميلة ، وهي أمه وأبوه ثور بن أبي حارثة بن عبد المنذر ابن جندل بن نهشل ، ويهجو يزيد بن مسعود وكان سيد بني نهشل .

لَعَمْري لَقَدْ كانَ ابنُ ثَوْرٍ لِنَهشلٍ غَرُوراً ، كَمَا غَرَّ السَّليمَ تَمائِمُهْ[1]

فَدَلاّهُمُ ، حتّى إذا مَا تَدَبْدَبُوا بِمَهْوَاةِ نِيقٍ أسْلَمَتْهُمْ سَلالِمُهْ

فأصْبَحَ مَنْ تَحْمي رُمَيْلَةُ وَابنُها مُبَاحاً حِمَاهُ ، مُسْتَحَلاًّ مَحَارِمُهْ

وَمِثلُكَ قد أبْطَرْتُهُ قَدْرَ ذَرْعِهِ ، إذا نَظَرَ الأقْوَامُ كَيْفَ أُرَاجِمُهْ[2]

فَمَنْ يَزْدَجِرْ طَيرَ اليَمينِ ، فإنّما جَرَتْ لابنِ مَسعُودٍ يَزِيدَ أشائِمُهْ

تَسَمّعْ وَأنْصِتْ يا يَزِيدُ مَقالَتي ، وَهلْ أنتَ إنْ أفهَمتُكَ الحقَّ فاهِمُهْ

أُنَبّئْكَ ما قدْ يَعلَمُ النّاسُ كلُّهمْ . وَما جاهلٌ شَيئاً كَمَنْ هُوَ عالمُهْ

ألَمْ تَرَ أنّا نَحنُ أفضَلُ مِنكُمُ قَديماً ، كَمَا خَيرُ الجَناحِ قَوَادِمُهْ

وَمَا زَالَ بَاني العِزّ مِنّا ، وَبَيْتُهُ ، وَفي النّاسِ باني بَيتِ عِزٍّ وَهادِمُهْ

قَديماً وَرِثْنَاهُ عَلى عَهْدِ تُبّعٍ طِوَالاً سَوَارِيهِ شِداداً دَعَائِمُهْ

وَكَمْ من أسيرٍ قد فكَكنا وَمن دَمٍ حَمَلنا إذا ما ضَجّ بالثّقْلِ غَارِمُهْ

١ السليم : الملسوع . التمائم : التعاويذ ، الواحدة تميمة .

٢ أراجمه : أغالبه في المشاتمة .

بَني نَهْشَلٍ لَنْ تُدْرِكوا بِسِبابِكُم ... نَوافِذَ قَوْلي حَيثُ غَبَّتْ عَوارِمُهْ [1]

مَتى تَأْتِ ضَيْفَ النَّهْشَلِيِّ إذا شَتا ... تَجِدْ ناقِصَ المِقرى خَبيثاً مَطاعِمُهْ

أَلَمْ تَعْلَما يا ابْنَيْ رَقاشٍ بِأَنَّني ... إذا اخْتارَ حَرْبي مِثْلُكُمْ لا أُسالِمُهْ

غَنِمْنا فُقَيْماً إذْ فُقَيْمٌ غَنيمَةٌ ... ألا كُلُّ مَنْ عادَى الفُقَيْمِيَّ غانِمُهْ

فَجِئْنا بِهِ مِنْ أَرْضِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ... نَسُوقُ قَصيرَ الأَنْفِ حُرْداً قَوادِمُهْ [2]

أَنا الشّاعِرُ الحامي حَقيقَةَ قَوْمِهِ ... وَمِثْلي كَفَى الشَّرَّ الّذي هوَ جارِمُهْ

وَكُنْتُ إذا عادَيْتُ قَوْماً حَمَلْتُهُمْ ... على الجَمْرِ حتّى يَحسِمَ الداءَ حاسِمُهْ

وَجَيْشٍ رَبَعْناهُ . كَأنَّ زُهاءَهُ ... شَماريخُ طَوْدٍ مُشمخِرٍّ مَخارِمُهْ

كَثيرِ الحَصَى جَمِّ الوَغى بالِغِ العِدَى . ... يَصِمُّ السَّميعَ رِزُّهُ وَهَماهِمُهْ

لُهامٍ تَظَلُّ الطَّيرُ تَأْخُذُ وَسْطَهُ . ... تُقادُ إلى أَرْضِ العَدُوِّ سَواهِمُهْ

مَطَوْنا بِهِ حَتّى كَأنَّ جِيادَهُ ... نَوًى خَلَّقَتْهُ بالضُّرُوسِ عَواجِمُهْ

قَبائِلُهُ شَتّى ، وَيَجْمَعُ بَيْنَها ... مِنَ الأَمْرِ ما تُلْقَى إلَيْنا خَزائِمُهْ

إذا ما غَدا مِنْ مَنْزِلٍ سَهَّلَتْ لَهُ ... سَنابِكُهُ صُمَّ الصُّوَى وَمَناسِمُهْ [3]

إذا وَرَدَ الماءَ الرَّواءَ تَطامَنَتْ ... أَوائِلُهُ حَتّى يُماحَ عَيالِمُهْ [4]

١ العوارم ، من عرم فلاناً : أصابه بأذى .

٢ حرداً : معوجة .

٣ الصوى ، الواحدة صوة : ما غلظ وارتفع من الأرض .

٤ يماح ، من ماح : اغترف الماء بكفه . العيالم ، الواحد عيلم : البحر ، والبئر الكثيرة الماء .

دَهَمنا بهمْ بكراً فأصْبَحَ سَبْيُهُمْ ... تُقَسَّمُ بالأنْهابِ فينا مَغانِمُهْ
غزَوْنَا بِهِ أرْضَ العَدُوّ، وَموّلَتْ ... صَعَاليكَنَا أنْفالُهُ وَمَقَاسِمُهْ
وَعِندَ رَسُولِ اللهِ ،إذْ شَدّ قَبضَهُ، ... وَمُلْيءَ مِنْ أسْرَى تَميمٍ أداهِمُهْ
فرَجْنا عَنِ الأسرَى الأداهِمَ بَعدَما ... تخَمّطَ، وَاشتَدّتْ عَلَيهِم شكائِمُهْ
فَتِلْكَ مَسَاعِينا قَدِيماً وَسَعْيُنَـا ... كَرِيمٌ ،وَخَيرُ السّعي قِدْماً أكارِمُهْ
مَساعيَ لمْ يُدْرِكْ فُقَيمٌ خِيارَها، ... وَلا نَهْشَلٌ أحْجَارُهُ وَنَوَابِمُهْ[1]

نور الناس في الظلم

قال الفرزدق يذكر هدم بيعة دمشق التي
هدمها الوليد بن عبد الملك وجعلها مسجداً:

إني ليَنْفَعُني بَأسِي، فيَصْرِفُني ... إذا أتَى دُونَ شَيْءٍ مرّةُ الوَذَمِ[2]
وَالشّيْبُ شَرٌّ جَديدٍ أنْتَ لابِسُهُ، ... وَلَنْ تَرَى خَلَقاً شَرّاً مِنَ الهَرَمِ
ما مِنْ أبٍ حَمَلَتْهُ الأرْضُ نَعلَمُه ... خَيرٌ بَنينَ. وَلا خَيرٌ مِنَ الحَكَمِ
الحَكَم بن أبي العاصِي الذينَ هُمُ ... غَيْثُ البِلادِ وَنُورُ النّاسِ في الظُّلَمِ

١ أحجاره، لعله جمع حجرة: الأنثى من الخيل. نوابمه: لم نجد لهذه اللفظة معنى موافقاً.
٢ قوله: مرة الوذم، هكذا في الأصل والمعنى غامض.

مِنهم خَلائِفُ يُستَسقى الغَمامُ بهم . وَالمُقْحِمُونَ على الأبطالِ في القَتَمِ
رَأتْ قُرَيْشٌ أبَا العاصِي أحَقَّهُمُ باثنَيْنِ : بالخاتَمِ المَيْمُونِ وَالقَلَمِ
تَخَيَّرُوا قَبلَ هذا النّاس إذْ خُلقُوا مِنَ الخَلائقِ أخْلاقاً مِنَ الكَرَمِ
مِلْءَ الجِفانِ من الشِّيزَى مُكَلَّلَةً ، وَالضَّرْبَ عندَ احمرَارِ المَوْتِ للبُهَمِ
ما ماتَ بَعدَ ابن عَفّانَ الذي قَتَلوا ، وَبَعْدَ مَرْوَانَ للإسْلامِ وَالحُرَمِ
مِثْلُ ابنِ مَرْوَانَ وَالآجالُ لاقِيَةٌ بحَتْفِهَا كُلَّ مَنْ يَمْشِي على قدَمِ
إنْ تَرْجِعوا قد فرَغتمْ من جنَازَتِهِ ، فَما حَمَلْتُمْ عَلى الأعْوَادِ من أمَمِ
خَلِيفَةً كانَ يُستَسقَى الغَمَامُ بِهِ ، خَيرَ الذينَ بَقُوا في غابِرِ الأُمَمِ
قالُوا ادْفُنُوهُ فكادَ الطّوْدُ يُرْجِفُهُ إذْ حَرّكُوا نَعْشَهُ الرّاسِي من العَلَمِ
أمّا الوَليدُ ، فَإنّ اللهَ أوْرَثَهُ بعِلمِهِ فيهِ مُلْكاً ثَابتَ الدَّعَمِ
خلافَةً لمْ تَكُنْ غَصْباً مَشُورَتُها ، أرْسَى قَوَاعِدَها الرّحمَنُ ذو النِّعَمِ
كانتْ لعُثمانَ لمْ يَظْلِمْ خِلافَتَها ، فانْتَهَكَ النّاسُ منهُ أعظَمَ الحُرَمِ
دَماً حَرَاماً ، وَأيْماناً مُغَلَّظَةً ، أيّامَ يُوضَعُ قَمْلُ القَوْمِ باللِّمَمِ
فَرّقْتَ بَينَ النّصارَى في كَنائِسِهِمْ ، وَالعابِدِينَ مَعَ الأسْحَارِ وَالعَتَمِ
وَهُمْ مَعاً في مُصَلاّهُمْ وَأوْجُهُهُمْ شَتّى ، إذا سَجَدُوا للهِ وَالصّنَمِ
وَكَيفَ يَجتَمِعُ النّاقُوسُ يَضرِبُهُ أهْلُ الصّليبِ مَعَ القُرّاءِ لمْ تَنَمِ
فَهَمّتَ تَحوِيلَها عَنهُمْ كمَا فَهِما ، إذْ يَحكُمانِ لهمْ في الحَرْثِ وَالغَنَمِ
داوُدُ وَالمَلِكُ المَهْدِيُّ ، إذْ حَكَمَا أوْلادَها وَاجتِزَازَ الصّوفِ بالجَلَمِ

فَهَمَّكَ اللهُ تَحْوِيلاً لبَيْعَتِهِمْ عَنْ مَسْجِدٍ فيهِ يُتْلى طَيّبُ الكَلِمِ

عَسَتْ فُرُوعُ دلائي أنْ يُصَادِفَهَا بَعْضُ الفَوَائضِ من أنهارِكَ العُظُمِ

إمّا مِنَ النّيلِ إذْ وَارَى جزَائِرَهُ ، وَطَمّ فَوْقَ مَنَارِ المَاءِ وَالأكَمِ

أوْ من فُرَاتِ أبي العاصِي ، إذا التَطمتْ أثْبَاجُهُ بِمَكَانٍ وَاسِعِ الثّلَمِ

تَظَلّ أرْكَانُ عَانَاتٍ تُقَاتِلُهُ عَنْ سُورِها وَهوَ مثلُ الفالجِ القَطِمِ [1]

يَخشَوْنَ من شُرُفاتِ السُّورِ سَوْرَتَهُ ، وَهُمْ على مثل فَحلِ الطَّوْد من خِيَمِ [2]

القاتلُ القِرْنَ وَالأبطالُ كَالِحَةٌ ، وَالجوعَ بالشّحمِ يومَ القِطقِطِ الشَّبِمِ [3]

١ الفالج : الجمل ذو السنامين . القطم : الغضبان .

٢ فحل الطود : أي الجبل العظيم . الخيم : الشيم .

٣ القطقط : البرد أو المطر الصغير . الشبم : البارد .

أطعتك يا ابليس

دخل المربد فلقي رجلا من موالي باهلة يقال له حمام ، ومعه نحي من سمن يبيعه ، فسامه الفرزدق به ، فقال له حمام: أدفعه إليك، وتهب لي أعراض قومي ؟ ففعل ، ويهجو فيها إبليس فقـال :

إذا شِئْتُ هَاجَتْني دِيَارٌ مُحِيلَةٌ ... وَمَرْبِطُ أفْلاءٍ أمَامَ خِيَامِ[1]

بحَيْثُ تَلاقَى الدَّوُّ وَالحَمْضُ هاجَتَا ... لِعَيْنَيَّ أغْرَاباً ذَوَاتِ سِجَامِ[2]

فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيرُ أثْلَمَ خاشعٍ ... وَغَيرُ ثَلاثٍ للرَّمَادِ رِئَامِ[3]

ألَمْ تَرَني عاهَدْتُ رَبّي ، وَإنّني ... لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمَقَامِ

عَلى قَسَمٍ لا أشْتُمُ الدّهْرَ مُسْلِماً ، ... وَلا خارِجاً مِنْ فيّ سوءُ كَلامِ

ألَمْ تَرَني وَالشِّعْرَ أصْبَحَ بَيْنَنَا ... دُرُوءٌ مِنَ الإسْلامِ ذاتُ حُوَامِ[4]

بهِنّ شَفَى الرّحمنُ صَدرِي، وَقد جلا ... عَشًا بَصَرِي مِنْهُنّ ضَوْءُ ظَلامِ

١ المحيلة : التي أتى عليها أحوال ، سنون . الأفلاء ، الواحد فلو : المهر ، فطم أو بلغ السنة .

٢ الحمض : نبات فيه ملوحة تأكله الإبل ، وأراد هنا وادياً قرب اليمامة . الدو : المفازة . أرض لبني تميم بين البصرة واليمامة . الأغراب ، الواحد غرب : مسيل الدمع .

٣ الأثلم : الذي كسر جانبه . الخاشع : المتداعي من الجدران . وأراد بالثلاث : الأثافي . الرئام ، الواحدة رؤوم : العاطفة على ولدها . جعل الرماد للأثافي كولد ترأمه .

٤ الدروء ، الواحد دره : الميل والعوج ، ودروء الطريق : كسوره وحدبه . يريد أن الإسلام حال بينه وبين الهجاء ، كأنه جبل فيه نتوء وثلوم .

فأصْبَحْتُ أسْعَى في فَكَاكِ قِلادَةٍ رَهِينَةِ أوْزَارٍ عَلَيَّ عِظَامِ

أُحاذِرُ أنْ أُدْعَى وَحَوْضِي مُحَلَّقٌ ، إذا كانَ يَوْمُ الوِرْدِ يَوْمَ خِصَامِ[1]

وَلَمْ أنْتَهِ حتّى أحَاطَتْ خَطِيئَتي وَرَائي وَدَقّتْ للدّهُورِ عِظَامي

لَعَمْرِي لَنِعمَ النّحيُ كانَ لقَوْمِهِ عَشيّةَ غَبَّ البَيْعُ نِحْيُ حُمَامِ[2]

بِتَوْبَةِ عَبْدٍ قَدْ أنَابَ فُؤادُهُ ، وَمَا كانَ يُعْطِي النّاسَ غَيرَ ظِلامِ

أطَعْتُكَ يا إبليسُ سَبْعِينَ حِجّةً ، فَلَمّا انْتَهَى شَيْبي ، وَتَمّ تَمَامي[3]

فَرَرْتُ إلى رَبّي ، وَأيْقَنْتُ أنّني مُلاقٍ لأيّامِ المَنُونِ حِمَامي

وَلمّا دَنَا رَأسُ الّتي كُنْتُ خَائِفاً ، وَكُنْتُ أرَى فِيهَا لقَاءَ لِزَامِ[4]

حَلَفْتُ عَلى نَفْسِي لأجْتَهِدَنّهَا عَلى حَالِهَا مِنْ صِحّةٍ وَسَقَامِ

ألا طالَ مَا قَدْ بِتُّ يُوضِعُ نَاقَتي أبُو الجنّ إبْلِيسٌ بِغَيرِ خِطَامِ[5]

يَظَلّ يُمَنّيني عَلى الرّحْلِ وَارِكاً ، يَكُونُ وَرَائي مَرّةً وَأمَامي[6]

يُبَشّرُني أنْ لَنْ أمُوتَ ، وَأنّهُ سَيُخْلِدُني في جَنّـةٍ وَسَلامِ

فَقُلْتُ لَهُ : هَلاّ أُخَيَّكَ أخرَجَتْ يَمِينُكَ مِنْ خُضرِ البُحُورِ طَوَامِ[7]

١ المحلق : الذي ذهب ماؤه . وأراد بيوم الخصام يوم الدينونة .

٢ غب البيع : تم البيع .

٣ تم تمامي : تمت حياتي وبلغت نهايتي .

٤ لزام : الموت والحساب .

٥ يوضع الناقة : يسيرها .

٦ الوارك : المعتمد على وركه .

٧ أخيك : أراد به فرعون الذي غرق وجيشه في البحر الأحمر .

رَمَيْتَ بِهِ في اليَمّ لَمّا رَأيْتَهُ كَفِرْقَةِ طَوْدَيْ يَذْبُلٍ وَشَمَامِ[1]

فَلَمّا تَلاقَى فَوْقَهُ المَوْجُ طَامياً ، نَكَصْتَ ، وَلَمْ تَحْتَلْ لَهُ بِمَرَامِ

أَلَمْ تَأتِ أهلَ الحِجرِ وَالحِجرُ أهلُهُ بأنْعَمِ عَيْشٍ في بُيُوتِ رُخَامِ[2]

فَقُلْتَ اعْقِرُوا هذي اللَّقوحَ فإنّها لكُمْ ، أوْ تُنيخُوها ، لَقُوحُ غَرَامِ[3]

فَلَمّا أنَاخُوها تَبَرّأتَ مِنهُمُ ، وَكُنْتَ نَكُوصاً عِنْدَ كلّ ذِمامِ[4]

وَآدَمَ قَدْ أخرَجْتَهُ ، وَهوَ ساكِنٌ وَزَوْجَتَهُ ، مِنْ خَيرِ دارِ مُقَامِ

وَأقْسَمْتَ يا إبْلِيسُ أنّكَ ناصِحٌ لَهُ وَلَهَا ، إقْسَامَ غَيرِ إثَامِ[5]

فَظَلاّ يَخيطَانِ الوِرَاقَ عَلَيْهِما بأيْدِيهِمَا مِنْ أكْلِ شَرّ طَعَامِ

فكمْ من قُرُونٍ قد أطاعوكَ أصْبَحوا أحَادِيثَ كَانُوا في ظِلالِ غَمَامِ

وَمَا أنْتَ يا إبْلِيسُ بالمَرْءِ أبْتَغي رِضَاهُ ، وَلا يَقْتَادُني بِزِمَامِ

سأجزِيكَ من سَوْءاتِ ما كنتَ سُقْتَني إلَيْهِ جُرُوحاً فيكَ ذاتَ كِلامِ[6]

تُعَيِّرُها في النّارِ ، وَالنّارُ تَلْتَقي عَلَيْكَ بِزَقّومٍ لَهَا وَضِرَامِ[7]

١ كفرقة طودي : أي كقطعة قدت من جبلي يذبل وشمام ، وهما في أرض باهلة .

٢ الحجر : واد بين المدينة والشام . وأهل الحجر : ثمود .

٣ اللقوح : الناقة التي تحمل . الغرام : الهلاك .

٤ الذمام : الحرمة ، والحق ، لأن نقضه موجب للذم .

٥ غير إثام : أي خالياً من الإثم .

٦ الكلام ، الواحد كلم : الجرح .

٧ تعيرها ، من عير الدراهم : وزنها . يريد : تمتحن جراحك بالنار . الزقوم : شجرة في جهنم .

وَإنّ ابنَ إبْلِيسٍ وَإبْلِيسُ ألْبَنَا ... لَهُمْ بِعَذَابِ النّاسِ كُلَّ غُلامِ[1]
هُمَا تَفَلا في فيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا . ... عَلى النّابِحِ العَاوِي أشَدُّ رِجَامِ[2]

أتاني وعيد من زياد

رَأتْني مَعَدٌّ مُصْحِراً فَتَنَاذَرَتْ ... بَدِيهَةَ مَخْشِيّ الجَرِيرَةِ عَارِمِ[3]
وَمَا جَرّبَ الأقْوَامُ مِني أنَاثَةً ، ... لَدُنْ عَجَمُوني بالضُّرُوسِ العَوَاجِمِ[4]
بَرَى العَجْمُ أقوَاماً فَرَقّتْ عظامُهم ، ... وَأبدى صِقَالي وَقْعُ أبيضَ صَارِمِ
أتَاني وَعِيدٌ مِنْ زِيَادٍ ، فَلَمْ أنَمْ ، ... وَسَيلُ اللِّوَى دُوني وَهَضْبُ التّهايمِ[5]
فَبِتُّ كَأنّي مُشْعَرٌ خَيْبَرِيّةً ... سَرَتْ في عِظامي أوْ دِمَاءَ الأرَاقِمِ[6]
زِيادَ بنَ حَرْبٍ لَوْ أظُنّكَ تارِكي ... وَذا الضّغنِ قد خشّمتَه غير ظالِمِ[7]

١ كنى بابن إبليس عن أشياعه . ألبنا : سقيا ، أي عذبا كل فرد من الناس .
٢ الرجام ، من رجمه : رماه بالحجارة .
٣ مصحراً : خارجاً إلى الصحراء . تناذرت : أنذرت بعضها بعضاً . وأراد بالبديهة : قصيدة . عارم ، من عرمه : أصابه بأذى .
٤ أناثة : أي ليونة الأنثى . عجمه : عضه ليعلم صلابته من رخاوته .
٥ التهايم : الأراضي المتصوبة إلى البحر .
٦ مشعر خيبرية : أي مصاب بحمى خيبرية ، وخيبر كانت مشهورة بحماها .
٧ خشمته : كسرت خيشومه ، أقصى أنفه .

لَقَدْ كافحَتْ مني العِراقَ قَصيدَةٌ، رَجُومٌ مَعَ الماضِي رُؤوسَ المَخارِمِ[1]

خَفيفَةُ أفْوَاهِ الرّوَاةِ ، ثَقيلَةٌ عَلى قِرْنِهَا ، نَزّالَةٌ بِالمَوَاسِمِ[2]

رَأيتُكَ مَن تَغضَبْ علَيهِ من امرِىءٍ، وَلَوْ كانَ ذا رَهْطٍ، يَبِتْ غَيرَ نائمِ

أغَرُّ ، إذا اغبَرّ اللّئامُ تَخايَلَتْ يَدَاهُ بِسَيْلِ المُفْعَمِ المُتَرَاكِمِ

تمَتّكَ العَرَانِينُ الطّوَالُ ، وَلا أرَى لسَعْيِكَ إلاّ جَاهِداً غَيرَ لائمِ

ألَمْ يأتِهِ أنّي تَخَلّلُ نَاقَتِي بنَعْمَانَ أطْرَافَ الأرَاكِ النّوَاعِمِ[3]

مُقَيَّدَةً تَرْعَى البَرِيرَ ، وَرَحْلُهَا بِمَكّةَ مُلْقًى ، عَائذٌ بالمَحارِمِ[4]

فإلاّ تَدارَكْني مِنَ اللهِ نِعْمَةٌ ، وَمن آلِ حَرْبٍ،ألْقَ طَيرَ الأشائِمِ

فدَعْني أكُنْ ما كُنتُ حَيّاً حَمامَةً من القاطِنَاتِ البَيتِ غَيرِ الرّوَائِمِ

١ الرجوم : من رجمه بالحجارة . المخارم ، الواحد مخرم : منقطع أنف الجبل .

٢ أراد أنها خفيفة على الأفواه ينقلها الرواة بسهولة .

٣ تخلل : تأكل . الاراك : شجر واحدته اراكة .

٤ البرير : ثمر الاراك .

عاذوا بالسيوف

يمدح عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني

إني ، وَإنْ كانَتْ تَميمٌ عِمارَتي ، وَكنتُ إلى القُدْمُوسِ منها القُماقِمِ[1]

لَمُثْنٍ علَى أفْناءِ بَكْرِ بنِ وَائلٍ ثَناءً يُوَافي رَكْبَهُمْ في المَوَاسِمِ

هُمُ يَوْمَ ذي قَارٍ أناخُوا فَصَادَموا برَأسٍ بهِ تَرْمَى صَفَاةُ المُصَادِمِ

أنَاخُوا لكِسْرَى حِينَ جاءتْ جنودُه وَبَهْرَاءَ إذْ جاءَتْ وَجَمعِ الأرَاقمِ

إذا فَرَغُوا من جانِبٍ مَالَ جَانِبٌ عَلَيْهِمْ فذادُوهُمْ ذِيادَ الحَوَائِمِ

بمأثُورَةٍ شُهْبٍ إذا هيَ صَادَفَتْ ذُرَى البَيضِ أبدتْ عن فِرَاخ الجماجمِ[2]

فَما بَرِحُوا حَتّى تَهادَتْ نساؤهُمْ ببَطْحَاءِ ذي قَارٍ، عِيابَ اللّطائِمِ[3]

كَفَى بهِمُ قَوْمَ امرِىءٍ يَنْصُرُونَهُ إذا عَصِيَتْ أيْمانُهُمْ بِالقَوَائِمِ[4]

أنَاسٌ إذا مَا الكَلْبُ أنكَرَ أهْلَهُ ، أناخُوا فَعاذُوا بالسّيوفِ الصّوَارِمِ

---

١ العمارة : أخص من القبيلة . القدموس : القديم وأراد الشرف القديم . القماقم : السيد الكثير العطاء ، والعدد الكثير .

٢ المأثورة : السيوف القديمة المتوارثة . الفراخ ، الواحد فرخ : الدماغ .

٣ عياب ، الواحدة عيبة : ما يجعل فيه الثياب وغيرها . اللطائم ، الواحدة لطيمة : المسك .

٤ القوائم ، الواحدة قائمة : وهي من السيف مقبضه .

سهما لئيم

يهجو باهلة

أباهِلَ ! لَوْ أنّ الأنَامَ تَنافَرُوا	عَلى أيّهِمْ شَرٌّ قَدِيماً وَألأمُ
لَفازَ لَكُمْ سَهْمَا لَئيمٍ عَلَيْهِمُ ،	وَلَوْ كانَتِ العَجلانُ فيهِمْ وَجرْهُمُ
فأيُّكُمَا يَا ابْنَي دُخَان ، إذا دَعَا	إلى اللّؤمِ دَاعٍ ، عَنْكُمَا يَتَقَدّمُ
فَمَا مِنْكُمُ إلاّ وَفيٌّ رِهَانَهُ	بألأمِ مَنْ يَمْشِي وَمَنْ يَتَكَلّمُ

كيف البقاء لباهلي

قال أيضاً يهجو باهلة :

ألا كَيْفَ البَقَاءُ لِبَاهِلِيٍّ	هَوَى بَيْنَ الفَرَزْدَقِ وَالجَحِيمِ
ألَسْتَ أصَمَّ أبْكَمَ بَاهِلِيّاً	مَسِيلَ قَرَارَةِ الحَسَبِ اللّئِيمِ
ألَسْتَ ، إذا نُسِبْتَ لِبَاهِلِيٍّ ،	لألأمَ مَنْ تَرَكّضَ في المَشِيمِ [1]
وَهَلْ يُنْجي ابنَ نخبةَ حِينَ يَعوِي ،	تَنَاوُلُ ذي السّلاحِ مِنَ النّجُومِ

[1] تركض : تحرك . المشيم ، الواحدة مشيمة : غشاء ولد الانسان يخرج معه عند الولادة .

أَلَمْ تَتْرُكْ هَوَازِنَ حَيْثُ هَبَّتْ عَلَيْهِمْ رِيحُنَا مِثْلَ الهَشِيمِ
عَشِيَّةَ لا قُتَيْبَةَ مِنْ نِزَارٍ إلى عَدَدٍ وَلا نَسَبٍ كَرِيمِ
عَشِيَّةَ زَيَّلَتْ عَنْهُ المَنَايَا دِمَاءَ المُلْزَقِينَ مِنَ الصَّمِيمِ
فَمَنْ يَكُ تارِكاً ، ما كانَ ، شَيْئاً ، فَإنّي لا أُضِيعُ بَنِي تَمِيمِ
أنَا الحَامي المُضَمَّنُ كُلَّ أمْرٍ جَنَوْهُ مِنَ الحَدِيثِ مَعَ القَدِيمِ
فَإنّي قَدْ ضَمِنْتُ عَلَى المَنَايَا نَوَائِبَ كُلِّ ذي حَدَثٍ عَظِيمِ
وَقَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ الفَضْلِ أنَّا ذَوُو الحَسَبِ المُكَمَّلِ وَالحُلُومِ
وَأنّ رِمَاحَنَا تَأبَى وَتَحْمَى عَلَى مَا بَيْنَ عَالِيَةٍ وَرُومِ[1]
حَلَفْتُ بِشُحَّبِ الأجْسَامِ شُعْثٍ قِيَامٍ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالحَطِيمِ
لَقَدْ رَكِبَتْ هَوَازِنُ من هِجائي عَلَى حَدْبَاءَ يَابِسَةِ العُقُومِ[2]
نُصِرْنَا يَوْمَ لاقَوْنَا عَلَيْهِمْ بِرِيحٍ في مَسَاكِنِهِمْ عَقِيمِ[3]
وَهَلْ يَسْطِيعُ أبْكَمُ بَاهِلِيٌّ زِحَامَ الهَادِيَاتِ مِنَ القُرُومِ
فَلا يَأتي المَسَاجِدَ بَاهِلِيٌّ وَكَيْفَ صَلاةُ مَرْجُوسٍ رَجِيمِ

١ تحمى : تأنف . وقوله : عالية ، لعله أراد العالية وهي ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة ، وقرى بظاهر المدينة . روم : لعله أراد بلاد الروم . أي أن رماحهم تحمى على ما بين بلاد العرب وبلاد الروم ، أي تتنزه وتترفع .
٢ قوله : حدباء يابسة العقوم ، أراد داهية شديدة .
٣ الريح العقيم : التي لا يكون معها لقح أي لا تأتي بمطر وإنما هي ريح الاهلاك .

كرام المأثرات

يمدح بني عجل

تُعَجِّلُ بالمَغْبُوطِ عجْلٌ منَ القِرَى وَتَخضِبُ أطْرَافَ العَوَالي من الدّمِ
هُما من كرَامِ المأثُرَاتِ اصْطَفَاهُمَا علَى النّاسِ فيإشرَاكِ دِينٍ وَمُسلِمِ

ثلاثة أنوف دامية

قال لحامية بن نصر ولزر ولمازن
أبن سمرة من بني حشيش بن محربة
الفقيمي :

ألا أبْلِغْ لَدَيْكَ بَني فُقَيْمٍ ثَلاثَةَ آنُفٍ مِنْهُمْ دَوَامِ
فَمِنْهُمْ مَازِنٌ وَالعَبْدُ زُرٌّ وَحَامِيَةُ ابنُ نَاحِيَةِ البِرَامِ[1]

[1] البرام : القدر من الحجر .

سهل المعروف

قال في سلم بن زياد ابن أبيه:

دَعي مُغلِقي الأبْوَابِ دونَ فَعَالهِمْ، وَلَكِن تمَضَّيْ لي، هُبِلْتِ، إلى سَلْمِ[1]
إلى مَنْ يرَى المَعرُوفَ سَهلاً سَبيلُهُ وَيَعقِلُ أخْلاقَ الرّجالِ التي تَنْمي

عرق لئيم

قال لأمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد
ابن أبي العيص ابن أخي عتاب :

لَوْ كُنتَ صُلْبَ العُودِ أوْ كابنِ مَعمرٍ لخُضْتَ حِياضَ المَوْتِ وَاللّيلُ مُظلمُ
وَلَكِنْ أبَى قَلْبٌ أطيرَتْ بَنَاتُهُ، وَعِرْقٌ لَئيمٌ حَالِكُ اللّوْنِ أدْهَمُ

١ تمضي : تقدمي .

دم سالم

قال في عبد الله بن خازم السلمي ثم الحرامي
وكان قتل عطاراً مولى لبني يربوع بخراسان يقال
له سلم ، وذلك قبل أن يهاجي جريراً

لله يَرْبُوعٌ ألَمَّا تَكُنْ لَهَا ... صَرِيمَةُ أمْرٍ في قَتِيلِ ابنِ خازِمِ
تَمَشّى حَرَامٌ بِالبَقِيعِ . كَأنّهَا ... حَبَالَى وَفي أثْوَابِهَا دَمُ سَالِمِ

فلما قال هذين البيتين اجتمعت إليه طائفة من بني تميم فتعلقوا بقيس بن الهيثم السلمي ، وتهددوه بالقتل ، فاستأجلهم ، وأتى الأحنف بن قيس فقال : يا أبا بحر ، تريد أن تأخذني بنو تميم بجريرة شارب الخمر؟ يعني ابن خازم . فقال : لا أبا لك ! إن السفهاء لا يرضون إلا بالدية. فأدّاها بنو سليم إليه، وقال الفرزدق:

إذا كُنْتَ في دارٍ تَخَافُ بهَا الرّدَى ... فَصَمِّمْ كَتَصْمِيمِ الغُدانيِّ سَالِمِ
سَخَا طَلَباً للوِتْرِ نَفْساً بمَوْتِهِ ، ... فَمَاتَ كَرِيماً عَائِفاً للملائِمِ
نَقِيٌّ ثِيابِ الذِّكْرِ مِنْ دَنَسِ الخَنَا ... يُنَاجِي ضَمِيراً مُسْتَدِفَّ العَزَائِمِ[1]
إذا هَمّ أفْرَى ما بهِ . هَمٌّ مَاضِياً ... عَلى الهَوْلِ طَلاّعاً ثَنَايَا العَظائِمِ[2]
وَلَمّا رَأى السّلطانَ لا يُنصِفُونَهُ ... قضَى بَيْنَ أيْدِيهِمْ بأبْيَضَ صَارِمِ
وَلَمْ يَتَأرَّ العَاقِبَاتِ . وَلَمْ يَنَمْ . ... وَلَيْسَ أخُو الوِتْرِ الغَشُوم بِنائِمِ[3]

١ استدف : تهيأ وأمكن .

٢ أفرى الشيء : قطعه ، وشقه ، وأصلحه .

٣ تأرى عنه : تخلف عنه . ونصب العاقبات بنزع الخافض .

طارت الحمامة

قال لزياد لما مات :

أبْلِـغْ زِيَاداً إذا لاقَيْتَ جيفَتَهُ ، أنّ الحَمَامَةَ قَدْ طارَتْ من الحَرَمِ[1]
طارَتْ فَما زَالَ يَنْميها قَوَادِمُهَا حتى استَغاثَتْ إلى الصّحرَاءِ وَالأجَمِ

وضر البلاد

قال في رجل من بني مخزوم :

مَا أنْتُمُ في مِثْلِ أسْرَةِ هَاشِمٍ ، فاذْهَبْ إلَيْكَ ، وَلا بَنِي العَوّامِ
قَوْمٌ هُمُ شَرَفُ البِطَاحِ ، وَأنْتُمُ وَضَرُ البِلادِ ، مُوَطَّأُو الأقْدَامِ

[1] لعله أراد بالحمامة نفسه .

مثل الحمار

قال في أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .
وكان من سبايا العرب من عبس ، وولاؤه لبني
مخزوم ، وكان مع عمر بن عبد العزيز قبل أن
يستخلف ، فاستشفعه الفرزدق في حاجة فأبى .
فقضاها له عمر

أَمَرَ الأميرُ بحَاجَتي وَقَضَائِهَا . وَأبُو عُبَيْدَةَ عِنْدَنَا مَذْمُومُ
مِثْلُ الحِمارِ. إذا شَدَدْتَ بِسَرْجِهِ وَالَى الضُّرَاطَ . وَعَضَّهُ الإبْزِيمُ
أبَتِ المَوَالي أنْ تَكُونَ صَمِيمَهَا . وَنَمَتْكَ عَنْ أحْسَابِهَا مَخْزُومُ

لم يصبروا عند السيوف

كانت عمرو بن تميم عسكرت أيام يزيد بن المهلب في ناحية
المربد . فبعث إليهم يزيد مولى له يقال له دارس في قوم من أصحابه
فانهزمت عمرو بن تميم فقال الفرزدق :

تَصَدَّعَتِ الجَعْرَاءُ إذْ صَاحَ دارِسٌ وَلَمْ يَصْبِرُوا عندَ السّيوفِ الصَّوَارِمِ
جَزَى اللهُ قَيْساً عَنْ عَدِيٍّ مَلامَةً وَخَصَّ بِهَا الأدْنَيْنَ أهلَ المَلاوِمِ
هُمُ قَتَلوا مَوْلاهُمُ وَأميرَهُمْ . وَلَمْ يَصْبِرُوا للمَوْتِ عندَ المَلاحِمِ

أنى لنا مثلاهما

يرثي وكيعاً ومحرزاً ، قال الخرمازي :
وكيع من بني أسود ومحرز بن عمران جد
بشر بن جبهان المنقري .

أفي طَرَفَيْ عامٍ وَكيعٌ وَمُحْرِزٌ ، وَأنّى لَنَا مِثْلاهُما لِتَميمِ
سِماكانِ كَانَا يَرْفَعانِ بِنَاءَنَا : وَمِرْدى حُرُوبٍ جَمَّةٍ وَخُصُومِ[1]

الموت أروح

يا أُخْتَ ناجِيَةَ بْنِ سَامَةَ إنّني أخْشَى عَلَيْكِ بَنِيَّ إنْ طَلَبُوا دمي
لَنْ يَقْبَلُوا دِيَةً ، وَلَيْسُوا ، أوْ يَرَوْا مِنِّي الوَفَاءَ ، وَلَنْ يَرَوْهُ بِنُوَمِ
فَالمَوْتُ أرْوَحُ مِنْ حَيَاةٍ هَكَذا . إنْ أنْتِ مِنْكِ بِنَائِلٍ لَمْ تُنْعِمي
هَلْ أنْتِ رَاجِعَةٌ وَأنْتِ صَحيحَةٌ لِبَنِيَّ شِلْوَ أبِيهِمِ المُتَقَسَّمِ
وَلَقَدْ ضَنِيتُ مِنَ النّساءِ وَلا أرَى كَضَنًى بِنَفْسِي مِنْكِ أمَّ الهَيْثَمِ
كَيْفَ السّلامَةُ بَعْدَمَا تَيَمّتِني ، وَتَرَكْتِ قَلْبِي مثلَ قَلْبِ الأيْهَمِ[2]

[1] المردى : صخرة تكسر بها الحجارة .
[2] الأيهم : المصاب في عقله .

قَطَعَتْ نَفْسِي مَا تَجِيءُ سَرِيحَةً ، وَتَرَكْتِنِي دَنِفاً ، عُرَاقَ الأعظُمِ[1]

وَلَقَدْ رَمَيْتِ إليّ رَمْيَةَ قَاتِلٍ مِنْ مُقْلَتَيْكِ وَعارِضَيكِ بأسهُمِ

فأصَبْتِ مِنْ كَبِدِي حُشَاشَةَ عاشِقٍ ، وَقَتَلْتِنِي بِسِلاحِ مَنْ لَمْ يُكلَمِ

فإذا حَلَفْتِ هُنَاكَ أنّكِ من دَمي لَبَرِيئَةٌ فَتَحَلّلي . لا تَأثَمي

وَلَئِنْ حَلَفْتُ على يَدَيكِ لأحلفَنْ بيَمِينِ أصْدَقَ ، من يمينكِ ، مُقْسِمِ[2]

باللهِ رَبِّ الرّافِعِينَ أكُفَّهُمْ ، بَيْنَ الحَطِيمِ وَبَيْنَ حَوْضَيْ زَمْزَمِ

فلأنْتِ مِنْ خَلَلِ الحِجالِ قَتَلْتِنِي إذْ نَحْنُ بالحَدَقِ الذّوَارِفِ نَرْتَمِي

إذْ أنْتِ مُقْبِلَةٌ بِعَيْنَيْ جُؤذَرٍ ، وَبِجِيدِ أُمٍّ أغَنَّ لَيْسَ بِتَوْأمِ

وَبِوَاضِحٍ رَتَلٍ تَشِفُّ غُرُوبُهُ ، عَذْبٍ . وَأذْلَفَ طَيِّبِ المُتَنَشَّمِ[3]

وَكَأنَّ فَأرَةَ تَاجِرٍ هِنْدِيّةً سَبَقَتْ إليّ حَدِيثَ فيكِ من الفَمِ[4]

مَا فَرَّثَتْ كَبِدِي مِنِ امْرَأةٍ لَهَا عَيْنَانِ مِنْ عَرَبٍ وَلا مِنْ أعْجَمِ[5]

مِثْلُ الّتِي عَرَضَتْ لنَفْسِي حَتْفَهَا مِنْهَا بِنَظْرَةِ حُرّتَيْنِ وَمِعْصَمِ[6]

نَاجِيَةٌ ، كَرَمٌ أبُوهَا ، تَبْتَنِي مِنْ غَالِبٍ قُبَبَ البِنَاءِ الأعْظَمِ[7]

١ العراق : العظم أكل لحمه .
٢ فصل بين المضاف والمضاف إليه في قوله : أصدق ، من يمينك ، مقسم .
٣ الواضح : أي الثغر النقي . الرتل : الحسن التنضيد . تشف : ترق . غروبه : كثرة ريقه . الأذلف : الأنف الصغير ، المستوي الأرنبة .
٤ فأرة تاجر : نافجة المسك أي وعاؤه .
٥ فرثت : فتتت .
٦ حرتين : أي عينين حرتين ، كريمتين .
٧ الناجية : السريعة ، والتي تنجو من أمر ، ولعلها مشددة الياء فتكون منسوبة إلى شخص أو قبيلة .

فَلَئِنْ هيَ احتَسَبَتْ عليّ لقدْ رَأتْ	عَيْنَايَ صَرْعَةَ مَيّتٍ لمْ يَسْقمِ[1]
هَلْ أنْتِ بايِعتّي دَمي بِغَلائِهِ ،	إنْ أنْتِ زَفْرَةَ عاشِقٍ لمْ تَرْحَمي
ما كُنْتُ غيرَ رَهينَةٍ مَحْبُوسَةٍ	بِدَمٍ لأُخْتِ بَني كِنَانَةَ مُسْلَمِ
يا وَيْحَ أُخْتِ بَني كِنَانَةَ إنّهَا	لَبَخيلَةٌ بِشِفَاءِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ
فَلَئِنْ سَفَكْتِ دَماً بِغَيرِ جَريرَةٍ	لَتُخَلَّدِنّ مَعَ العَذابِ الآلَمِ
وَلَئِنْ حَمَلتِ دَمي عَليكِ لتَحمِلِنْ	ثِقلاً يكُونُ عَلَيْكِ مثلَ يَلَمْلَمِ[2]
وَالنّفْسُ إنْ وَجَبَتْ عَلَيك وَجدتِها	عِبئاً يكُونُ عَلَيكِ أثقَلَ مَغرَمِ
لَوْ كنتِ في كَبِدِ السّماءِ لحَاوَلتْ	كَفّايَ مُطّلَعاً إلَيْكِ بِسُلّمِ
وَلأكتُمَنّ لكِ الّذي استَوْدَعتِني ،	وَالسّرُّ مُنْتَشِرٌ ، إذا لَمْ يُكْتَمِ
هَلْ تَذْكُرِينَ إذِ الرِّكَابُ مُناخَةٌ	بِرِحَالِهَا لِرَوَاحِ أهْلِ المَوْسِمِ
إذْ نَحْنُ نَسترِقُ الحَديثَ وَفوْقَنا	مثلُ الضَّبابِ من العَجاجِ الأقتَمِ
إذْ نَحْنُ نُخْبِرُ بالحَوَاجِبِ بَيْنَنَا	ما في النّفُوسِ ، وَنحنُ لمْ نَتَكَلّمِ
وَلَقَدْ رَأيْتُكِ في المَنَامِ ضَجيعَتي ،	وَلَثَمْتُ مِنْ شَفَتَيكِ أطيَبَ مَلثَمِ
وَغَدٌ وَبَعْدَ غَدٍ كِلا يَوْمَيْهِمَا	يُبْدي لَكِ الخَبَرَ الّذي لمْ تَعْلَمي
وَالخَيْلُ تَعلَمُ أنّنَا فُرْسَانُهَا ؛	وَالعَاطِفُونَ بِهَا وَرَاءَ المُسْلَمِ

١ احتسبت علي : أنكرت .
٢ يلملم : اسم جبل .

أسْلابُ يَوْمِ قُرَاقِرٍ كَانَتْ لَنَا تُهدى وَكلُّ تُرَاثِ أبيضَ خِضرِمِ[1]

تَطَأُ الكُماةَ بِنا، وَهُنّ عَوَابِسٌ، وَطْءَ الحِصَادِ وَهُنّ لَسْنَ بِصُيّمِ[2]

نَعْصِي، إذا كَسّرَ الطّعّانُ رِمَاحَنا، في المُعْلَمِينَ بكلّ أبْيَضَ مِخْذَمِ

وَإذا الحَدِيدُ عَلَى الحَدِيدِ لَبِسْنَهُ أخْرَجْنَ نَائِمَةَ الفِرَاخِ الجُثّمِ[3]

هشام فتى الناس

يمدح هشام بن عبد الملك

أفاطِمَ! ما أنْسَى نُعاسٌ وَلا سُرًى عَقابِيلَ: يَلْقَانَا مِرَاراً غَرَامُهَا

لِعَيْنَيْكِ وَالثّغْرِ الّذي خِلْتُ أنّهُ تَحَدّرَ مِنْ غَرّاءَ بِيضٍ غَمَامُهَا[4]

وَذَكّرَنيهَا أنْ سَمِعْتُ حَمَامَةً بكَتْ فبكى فوْقَ الغُصُونِ حَمامُهَا

نَؤومٌ عنِ الفَحشاءِ لا تَنطِقُ الخَنا، قَليلٌ، سوَى تَخبيلِها القَوْمَ، ذامُهَا[5]

أفاطِمَ! ما يُدرِيكِ ما في جَوَانحي مِنَ الوَجْدِ وَالعَينِ الكَثيرِ سِجامُهَا

١ الأبيض: السيف. الخضرم: الكثير الماء. ولعله أيضاً من خضرم الأذن: قطعها.

٢ الضمير بتطأ يعود إلى الخيول.

٣ نائمة الفراخ الجثم: أراد بها الأدمغة الجاثمة في الجماجم.

٤ شبه ثغرها بحب الغمام المتحدر من الغمام الأبيض.

٥ تخبيلها القوم: إفسادها عقولهم. ذامها: عيبها.

فَلَوْ بِعْتِنِي نَفْسِي الَّتِي قَدْ تَرَكْتِها تَسَاقَطُ تَتْرَى ، لافْتَدَاها سَوَامُهَا[1]

لأعطَيْتُ مِنها ما احتكَمتِ وَمِثْلَهُ ، وَلَوْ كان ملءَ الأرْضِ يُحدى احتكامُها

فَهَلْ لكِ في نَفْسِي فتَقْتَحمي بهَا عِقاباً ، تَدَلّى للحَيَاةِ اقْتِحَامُهَا[2]

لَقَدْ ضَرَبَتْ ، لَوْ أنّهُ كان مُبْقِياً ، حَيَاةٌ عَلى أشْلاءِ قَلْبِي سِهَامُهَا

قَدِ اقتَسَمَتْ عَيْنَاكِ يَوْمَ لَقِيتِنَا حُشاشَةَ نَفسٍ ما يَحِلُّ اقتِسامُهَا

فكَيْفَ بِمَنْ عَيناهُ في مُقْلَتَيهِمَا شِفَاءٌ لنَفْسٍ ، فيهِما ، وَسَقَامُهَا

إذا هيْ نأتْ عَنّي حَنَنتُ ، وَإنْ دَنَتْ فأبْعَدُ من بَيْضِ الأنوقِ كَلامُهَا

وَتَمنَعُ عَيْني وَهيَ يَقظَى شِفاءَها ، وَيُبْذَلُ لي عِنْدَ المَنَامِ حَرَامُهَا

وكائِنْ مَنَعْتُ القَوْمَ من نوْمِ لَيلةٍ ، وَقَدْ مَيَلَتْ أعْناقَهُمْ ، لا أنامُهَا

لأدْنُوَ منْ أرْضٍ لأرْضِكِ إن دَنَتْ بهَا بِيدُهَا مَوْصُولَةٌ وَإكَامُهَا

أفاطِمَ ما مِنْ عاشِقٍ هُوَ مَيّتٌ من الناسِ إنْ لم يُرْدِ نَفسِي حُسامُهَا

وَلَجتِ بعَينَيْكِ الصَّيودَينِ مَوْلِجاً من النّفسِ إنْ لم يوقِ نَفسِي حِمامُهَا

لَقَدْ دَلّهَتْني عَنْ صَلاتي ، وَإنّهُ لَيَدْعُو إلى الخَيْرِ الكَثيرِ إمَامُهَا

أيَحْيَا مريضٌ بَعدَمَا مُيّتَتْ له سَوادُ التي تحتَ الفُؤادِ قِيامُهَا

أيُقْتَلُ مَخضُوبُ البَنَانِ مُبَرْقَعٌ بِمَيْتٍ خُفَاتاً لَمْ تُصِبْهُ كِلامُهَا[3]

١ تترى : متتابعة . السوام : الماشية ، والإبل الراعية .

٢ العقاب ، الواحدة عقبة : المرقى الصعب من الجبال .

٣ خفاتاً : فجأة .

فَهَلْ أنْتِ إلاَّ نَخْلَةٌ غَيرَ أنّني أرَاهَا لِغَيْرِي ظِلُّهَا وَصِرَامُهَا[1]

وَمَا زَادَني نَأيٌ سُلُوّاً وَلا قِرًى مِنَ الشّامِ قد كادَتْ يبُورُ أنامُهَا

إذا حُرِّقَتْ منهُمْ قُلُوبٌ، وَنُفِّذَتْ مِنَ القَوْمِ أكْبَادٌ أُصِيبَ انْتِظامُها

كمَا نُحِرَتْ يَوْمَ الأضَاحي بِبَلْدَةٍ مِن الهَدْيِ خرَّتْ للجُنُوبِ قِيامُهَا

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيّرَ بَعْدَنَا أُدَيْعاصُ أنْقَاءِ الحِمَى وَسَنَامُهَا[2]

كأنْ لمْ تُرَفَّعْ بالأُكَيْمَةِ خَيْمَةٌ عَلَيْهَا نَهَاراً ، بِالقُنِيِّ ثُمامُهَا[3]

أقامَتْ بهَا شَهْرَيْنِ حتى إذا جَرَى عَلَيهِنَ مِنْ سافي الرّياحِ هَيَامُهَا[4]

أتَاهُنَ طَرّادُونَ كُلَّ طُوَالَةٍ عَلَيْهَا مِنَ النِّيِّ المُذابِ لِحَامُهَا[5]

عَلَيْهِنَ رَاحُولاتُ كُلِّ قَطِيفَةٍ ، مِنَ الخَزّ أوْ مِنْ قَيصرَانَ عِلامُهَا[6]

إلَيْكَ أقَمْنَا الحَامِلاتِ رِحَالَنَا وَمُضْمَرَ حاجاتٍ إلَيْكَ انْصِرَامُهَا

فرَعنَ وَفَرّغنَ الهُمومَ التي سَمَتْ إلَيْكَ بِنَا ، لمّا أتَاكَ سَمامُهَا[7]

١ صرامها : جزها ، قطعها .

٢ أديعاص تصغير أدعاص ، الواحد دعص : كثيب الرمل . أنقاء، الواحد نقا : القطعة من الرمل المحدودبة. سنامها : حدبتها على التشبيه بسنام البعير ، والسنام: المرتفع من النبات على وجه الأرض.

٣ القني ، الواحد قنا : عود الرمح . الثمام : نبت ضعيف لا يطول .

٤ الهيام : ما لا يتماسك من الرمل .

٥ الطوالة : أراد ناقة طويلة . الني : الشحم . اللحام : جمع لحم .

٦ الراحولات ، الواحد راحول : مركب للبعير كالرحل . القطيفة : دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه . قيصران : لعله ضرب من النسيج . علامها : جمع علم .

٧ السمام : الخفيف اللطيف السريع من كل شيء ، الواحدة سمامة .

وَكَائِنْ أنَخْنا من ذرَاعَيْ شِمِلَّةٍ إلَيْكَ . وَقَدْ كَلَّتْ وَكَلّ بُغامُهَا[1]

وَقَدْ دَأبَتْ عِشرِينَ يَوْماً وَلَيْلَةً ، يُشَدّ بِرُسْغَيْها إلَيْكَ خِدامُهَا[2]

وَلا يُدْرِكُ الحَاجاتِ بَعْدَ ذَهابِهَا مِنَ العِيسِ بالرُّكْبانِ إلاّ نَعَامُهَا

لَعَمرِي لَئِنْ لاقَتْ هشاماً لطالَ مَا تَمَنّتْ هشاماً أنْ يكونَ استِقامُهَا[3]

إلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ المُنَهِّتُ دُونَهُ ، وَمِنْ عَرْضِ أجبالٍ عَلَيها قَتَامُهَا[4]

وَقَوْمٍ يَعَضّونَ الأكُفَّ ، صُدورُهُمْ عَليّ وَغارَى ، غَيرُ مُرْضًى رِغامُهَا

نَمَتْكَ مَنَافُ ذِرْوَتَاهَا إلى العُلى . وَمِنْ آلِ مَخْزُومٍ نَماكَ عِظامُهَا

ألَيسَ امْرُؤٌ مَرْوَانُ أدْنَى جُدُودِه ، لَهُ مِنْ بَطاحيّ لُؤَيٍّ كِرَامُهَا

أحَقّ بَني حَوّاءَ أنْ يُدْرِكَ الّتي عَلَيْهِمْ لَهُ . لا يُستَطاعُ مَرَامُهَا

أبَتْ لهِشامٍ عادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا . وَكَفُّ جَوَادٍ لا يُسَدُّ انْثِلامُهَا

كما انْثَلَمتْ من غَمرٍ أكدَرَ مُفعَمٍ فُرَاتِيّةٌ يَعْلُو الصَّرَاةَ التِطَامُهَا[5]

هِشامٌ فَتى النّاسِ الذي تَنْتَهي المُنى إلَيْهِ ، وَإنْ كانَتْ رِغاباً جِسامُهَا

١ البغام : أن تقطع الناقة حنينها ولا تمده .

٢ الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . الخدام ، الواحدة خدمة : السير الغليظ من الجلد المحكم كالحلقة يشد على رسغ البعير .

٣ قوله : استقامها ، هكذا في الأصل ، ولعله أراد : استقامتها إليه ، أي توجهها إليه ، فحذف التاء مراعاة للقافية .

٤ المنهت : الأسد .

٥ انثلمت : انكسرت . الغمر : الماء الكثير . أكدر مفعم : أراد نهراً مفعماً . فراتية : نسبة إلى الفرات ، الماء العذب ، وأراد بالفراتية قطعة من النهر . الصراة : نهر بالعراق .

وَإنّا لَنَستَحْيِيكَ مِمّنْ وَرَاءَنَا مِنَ الجَهْدِ ،وَالآرَامُ تُبْلى سِلامُها[1]

فَدُونَكَ دَلْوِي إنّهَا حِينَ تَستَقي بفَرْغٍ شَدِيدٍ للدّلاءِ اقْتِحامُهَا[2]

وَقَدْ كانَ مِتْرَاعاً لهَا وَهيَ في يَدي أبُوكَ : إذا الأوْرَادُ طَالَ أُوَامُهَا[3]

وَإنّ تَميماً مِنْكَ حَيثُ تَوَجّهَتْ ، على السِّلمِ ،أوْ سَلّ السيوفِ خِصَامُها

همُ الإخوَةُ الأدْنَوْنَ وَالكاهِلُ الذي بهِ مُضَرٌ عندَ الكِظاظِ ازْدِحَامُهَا[4]

هِشامٌ خيَارُ اللهِ للنّاسِ ، وَالّذِي بهِ يَنْجَلي عن كلّ أرْضٍ ظَلامُهَا

وَأنْتَ لِهَذا النّاسِ بَعْدَ نَبِيّهِمْ . سَمَاءٌ يُرَجّى للمُحُولِ غَمامُهَا

وَأنْتَ الّذي تَلْوِي الجُنُودُ رُؤوسَها إلَيْكَ ، وَلِلأيْتَامِ أنْتَ طَعامُهَا

إلَيكَ انتَهَى الحاجاتُ وَانقَطعَ المُنى ، وَمَعْرُوفُهَا في رَاحَتَيْكَ تَمامُهَا

١ الآرام : الغزلان البيض . السلام : شجر مر ، والمعنى غامض .

٢ الفرغ : ناحية الإناء التي يصب منها الماء .

٣ الأوراد : الإبل الواردة الماء . أوامها : عطشها .

٤ الكظاظ : الشدة .

هل تنبو الصوارم ؟

قال يمدح بني أبان بن دارم ويشكر لهم حمالتهم للأبيضي أحد بني الأبيض ابن مجاشع :

تَذَكّرْتُ أيْنَ الجَابِرُونَ قَنَاتَنَا ، فَقُلْتُ بَنِي عَمّي أبَانَ بنِ دارِمِ

رَمَوْا لِيَ رَحْلِي ، إذْ أنَخْتُ إلَيهِمُ بِعُجْمِ الأوَابي وَاللِّقَاحِ الرّوَائِمِ [1]

لَهُمْ عدَدٌ في قَوْمِهِمْ شافعُ الحَصَى ، وَدَثْرٌ مِنَ الأنْعامِ غَيرُ الأصَارِمِ [2]

تجَاوَزْتُ أقْوَاماً إلَيْكُمْ ، وَإنّهُمْ لَيَدْعُونَني ، فاختَرْتُكُمْ للعظائمِ

وَكُنْتُمْ أنَاساً كانَ يُشفَى بمالِكُمْ وَأحلامِكُمْ صَدْعُ الثّأى المُتَفاقِمِ

وَإنّ مُناخي فيكُمُ سَوْفَ يَلْتَقي به الرّكْبُ من نَجدٍ وَأهل المَوَاسِمِ

وَأيْنَ مُناخي بَعدَكُمْ إنْ نَبَوْتُمُ عَلَيّ ، وَهَلْ تَنْبُو صُدورُ الصّوَارِمِ

١ العجم : التي لا تفصح . الأوابي : الممتنعة . وأراد نياقاً . اللقاح ، الواحدة لقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . الروائم : العاطفة على ولدها ، الواحدة رائمة .

٢ الدثر : الكثير . الأصارم ، الواحد أصرم : المقطوع طرف الأذن .

دعوا غالباً

يهجو جريراً

حَسِبْتَ قِذافي بَعدَ عامٍ ،وَلَمْ يَكُنْ قِذافي زَمَاناً مَا يُرَوِّحُ سَائِمُهُ[1]

سَتَعْلَمُ يا حَيْضَ المَرَاغَةِ أيُّنَا لَهُ حِينَ يَدْعُو مِنْ تَمِيمٍ قَماقمُهُ[2]

أمْ تَعوِ عَنْ قَيسِ بنِ عَيْلانَ باسطاً إلَيهِمْ يَدَيْ مُستَطعِمٍ لا تُطاعمُهُ[3]

بِأعرَاضِ قَوْمٍ خِنْدِفِيِّينَ مِنهُمُ لُؤيُّ بنُ فِهرٍ وَالسُّعُودُ وَدارِمُهْ

أرَى كُلَّ جانٍ من تَميمٍ إذا جَنَى لَهُمْ حَدَثاً. كانتْ عَلَيّ جرَائمُهْ

وَقَدْ عَلِمَ الجانُونَ أنّ ابنَ غالِبٍ لكُلّ دَمٍ ، قالُوا هَرَقناهُ ، غارِمُهْ

وَلَمّا دَعَا الدّاعُونَ أينَ ابنُ غالِبٍ لصَدْعٍ ثأًى يُخشَى لَهُمْ مُتَفَاقمُهْ

دَعَوْا غالِباً عِندَ الحَمالَةِ وَالقِرَى ، وَأينَ ابنُهُ الشّافي تَميماً نَقَايمُهُ[4]

1 القذاف : المشاتمة . يروح ، من روح الإبل : ردها إلى المراح . السائم : الإبل الراعية . يقول : إنه كما تعاد الإبل السائمة إلى مراحها هكذا قذافه يعود أيضاً تكراراً .

2 المراغة : أم جرير لقبها بهذا الفرزدق . يفتخر على جرير بأنهما وإن كان كلاهما من تميم فبيته فيها وقومه أشرف من بيت جرير وقومه .

3 تعوي ، من عوى عن الرجل : رد عنه وكذب مغتابه ، فكأنه رد عنه عواء المغتاب .

4 نقايمه ، الواحدة نقيمة : النقيبة ، ولعله أراد نقمه وهي المكافأة بالعقوبة .

بابان

قال وجعل لداره بابين باباً إلى
بني حنيفة وباباً إلى بني مجاشع :

جَعَلْتُ لهَا بَابَيْنِ بَابَ مُجَاشِعٍ ... وَبَاباً لُجَيْمِيّاً عَزِيزاً مَرَاوِمُهْ
وَمَا فِيهِمَا إلاّ سَيُصْبِحُ جَارُهُ ... تَطَلّعُ في جَوّ السّمَاءِ سَلالِمُهْ

طيف سكينة

سَرَى لكَ طَيْفٌ من سُكَيْنَةَ بَعدما ... هَدَا سَاهِرُ السُّمّارِ لَيْلاً، فأعتَمَا
ألَمّ بِحَسْرَى بَينَ حَسْرَى تَوَسّدُوا ... مَذارِعَ أنْضَاءٍ تَجَافَيْنَ سُهَّمَا[1]
فَبِتْنَا كَأنّ العَنْبَرَ البَحْتَ بَيْنَنَا، ... وَبَالَةَ تَجْرٍ : فَارُها قَد تَخَرّمَا[2]

١ المذارع : قوائم الدابة .
٢ البالة : قارورة الطيب . فارها : مسكها . تخرم : أراد تضوع .

استحلوا كل فاحشة

أبيات كان المفضل ينكرها وأبو عمرو يرويها

إنّ الّذينَ استَحَلّوا كلَّ فاحِشَةٍ مِنَ المَحَارِمِ بَعدَ النّقضِ للذّمَمِ
قَوْمٌ أتَوْا من سجِستانٍ على عَجَلٍ ، مُنَافِقُونَ بِلا حِلٍ وَلا حَرَمِ
ما كانَ فيهِمْ وَقد حُمّتْ أمورُهمُ مَنْ يُستَجارُ على الإسلامِ وَالحُرَمِ
يَستَفتحُونَ بمَنْ لمْ تَدمُ سُورَتُهُ بَينَ الطّوَالِعِ بالأيْدي إلى الكَرَمِ

حلفاؤك الأدنون

يمدح الأبرش الكلبي ، وهو سعيد بن الوليد

وَجَدْنَا الأبْرَشَ الكَلْبيَّ تَنمي بهِ أعرَاقُ ذي حَسَبٍ كَرِيمِ
نمَاهُ أبُوهُ في حَيْثُ استَقَرّتْ قُضَاعَةُ فَوْقَ عَادِيٍّ جَسِيمِ
عَلى الأحسابِ يَفضُلُ طُولَ باعٍ أغَرَّ، وَلَيسَ بالحَسَبِ البَهيمِ[1]
إلَيكَ يَصيرُ مِنْ كَلْبٍ حَصَاها، وَحِلْفُ الأكْثَرِينَ بَني تَميمِ

[1] الحسب البهيم : أي الحسب الأسود ، غير المضيء .

هُمُ حُلَفَاؤكَ الأدْنَوْنَ غَمّوا أنُوفَ عَدُوّ قَوْمِكَ بالرُّغُومِ[1]

وَكائِنْ فيكَ مِنْ سَاعَاتِ يَوْمٍ مِنَ الفَرّاءِ بَادِيَةِ النُّجُومِ[2]

مَرَيْتَ بسَيْفِكَ المَسلُولِ فيهِمْ. مَوَاطِنَ كُلِّ مُبْدِيَةِ الغُمُومِ[3]

وَكَائِنْ مِنْ وَقَائِعَ يَوْمَ بأسٍ لكَلْبٍ كُنَّ في عَرَبٍ وَرُومِ

أشَدُّ النّاسِ يَوْمَ البأسِ كَلْبٌ، وَأثْقَلُهُ مَوَازِنُ الحُلُومِ

فإنّي وَالّذي حَجّتْ قُرَيْشٌ . بحَلْفَةِ لا ألَدَّ وَلا أثِيمِ

يَحِنَّ إلَيْهِ فِيهِ مُخَدَّماتٌ وَدامٍ مِنْ مَنَاكِبِهَا كَلِيمِ[4]

فَإنّي،وَالرّكَابُ حَلِيفُ كَلْبٍ، كَرِيمٌ سَاقَهُنَّ إلى كَرِيمِ

إلَيْكَ نُعَرِّقُ الأشْرَافَ مِنْهَا عَلى ظَهْرِ المُطَبِّقِ وَالصَّمِيمِ[5]

إذا بَلّغْتِني رَحْلي وَنَفْسي إلى الكَلْبيِّ، نَاقَ، فَلا تَقُومي

فَقَدْ بَلّغْتِني مَنْ كُنْتُ أرْجُو جَداهُ ، رَجَاةَ هَطّالٍ سَجُومِ

وَكَمْ مِنْ قاتِلٍ للجوعِ فِيكُمْ، ضَرُوبٍ بالحُسَامِ عَلى الصّمِيمِ

وَكَمْ قَدْ غَيّرَ الأبْدانَ مِنّا عَلى شُعَبِ الرِّحالِ من السَّمُومِ

---

١ غموا : غطوا . الرغوم : التراب ، الواحد رغم ، والمراد أذلوا .

٢ الفراء : لعله أراد قوماً بهذا الاسم فتك فيهم الممدوح .

٣ الغموم ، الواحد غم : الحزن والكرب .

٤ المخدمات ، الواحدة مخدمة : الملبسة الخدمة ، أي الخلخال .

٥ عرقه : جعله يعرق . المطبق : الفرس الذي يقرب في العدو ، والتقريب نوع من العدو . الصميم : الخالص المحض من كل شيء . والأشراف : الأذنان والأنف .

وَكائِنْ قَدْ شَنَفْنَ مُقَلَّصَاتٍ ... إلى صَوْتٍ،وَما هُوَ غَيرُ يَوْمِ[1]
تَجاوَبُ، وَهيَ في دَيْجورِ لَيْلٍ، ... تَفَجُّعَ هامَتَيْنِ عَلى الأَرْومِ[2]

من تدعو النساء بعده ؟

يرثي الجراح بن عبد الله الحكمي قتلته
الخزر أيام هشام ، وهو الذي فتح بلنجر .

ألا أيّهَا القَوْمُ الّذِينَ أتَاهُمُ ، ... غَداةَ ثَوَى الجَرّاحُ، إحدى العَظايِمِ
إلى مَنْ يُلَوّي بَعْدَهُ الهامُ،إذْ ثوَى ... حَيا النّاسِ،وَالقَرْمُ الّذي للمَرَاجِمِ[3]
رَفِيقُ نَبيِّ اللهِ في الغُرْفَةِ الّتي ... إلَيْها انْتَهَى مِنْ عَيشِهِ كلُّ ناعِمِ
وَماتَ معَ الجَرّاحِ مَن يحشُدُ القِرَى، ... وَمَن يَضرِبُ الأبطالَ فَوْقَ الجَماجِمِ
فَما تَرَكَ الجَرّاحُ، إذْ ماتَ، بَعدَهُ ... مُجيراً على الأيّامِ ذاتِ الجَرَائِمِ
إذا التَقَتِ الأقرَانُ وَالخَيلُ وَالتَقَتْ ... أسنّتُها بَينَ الذُّكُورِ الصَّلادِمِ[4]

١ شنف إليه : نظر إليه كالمعترض عليه ، أو كالمتعجب منه . المقلصات : المسرعات ، وأراد نوقاً .
٢ الهامتان ، الواحدة هامة : البومة . الأروم ، الواحدة أرومة : أصل الشجرة .
٣ المراجم : أراد بها المغالبة في الحرب .
٤ الصلادم ، الواحد صلدم : الصلب .

وَمَنْ بَعدَهُ تَدعو النّساءُ إذا سَعَتْ وَقَدْ رَفعَتْ عَنهُ ذُيُولَ المَخادِمِ[1]

وَكانَ إلى الجَرّاحِ يَسعى،إذا رَأتْ حِياضَ المَنَايا عَيْنُهُ ، كلُّ جارِمِ

وَقَدْ عَلِمَ السّاعي إلَيْهِ لَيَعْطِفَنْ لَهُ حَبْلَ مَنّاعٍ منَ الخَوْفِ سالمِ

لتَبْكِ النّساءُ السّاعياتُ، إذا دَعَتْ لهَا حامياً، يَوْماً، ذمَارَ المَحَارِمِ

وَتَبْكِ عَلَيْهِ الشّمسُ وَالقمرُ الذي بهِ يَدَعُ السّارِينَ مِيلَ العَمَائمِ[2]

وَقَدْ كَانَ ضَرّاباً عَرَاقيبَها التي ذُرَاها قِرًى تحتَ الرّياحِ العَوَارِمِ[3]

إلى الله تشكو الأرض عزنا

قال لهشام بن عبد الملك في قتل عمر بن يزيد الأسيدي ، وقتله المنذر بن الجارود العبدي ، وزعم أبو عبيدة أن الفرزدق قال منها بيتين أو ثلاثة ودس باقيها نصر بن سيار ، وكان قدم من خراسان حاجاً ، وكان في داره :

بكَتْ عينُ مَحزُونٍ فطالَ انسجامُها، وَطالَتْ لَيَالي حَادِثٍ لا يَنَامُهَا

حَوَادِثُ مِنْ رَيْبِ المَنونِ أصَبْنَني فَصَارَ عَلى الأخْيَارِ مِنّا سِهَامُهَا

كَأنّ المَنَايَا يَطّلِبْنَ نُفُوسَنَا ، بذَحْلٍ ، إذا ما حُمّ يَوْماً حِمامُهَا

١ يريد من تدعو النساء بعده عندما تشمر ذيولها للهرب يوم الشدة وقد كشفت خلاخيلها .

٢ ميل العمائم : أي أخذ النعاس بعيونهم ، فهوت رؤوسهم ومالت عمائمهم ، كل هذا لاطمئنانهم .

٣ العوارم : الباردة ، الواحدة عارمة .

فإنْ نَبْكِ لا نبكِ المُصيباتِ . إذْ أتى   بها الدَّهرُ . وَالأيّامُ جَمٌّ خِصامُهَا
وَلَكِنّنَا نَبْكي تَنَهُّكَ خَالِدٍ   مَحارِمَ مِنّا لا يَحِلُّ حَرَامُهَا[1]
فَقُلْ لِبَنِي مَرْوَانَ : ما بالُ ذِمّةٍ   وَحُرْمَةِ حِلٍّ لَيسَ يُرْعَى ذِمامُهَا
ألا في سَبيلِ اللهِ سَفْكُ دِمائِنَا .   بِلا جُرْمَةٍ مِنّا يَبِينُ اجْتِرَامُهَا
مَدَدْنَا بِثَدْيٍ مَا جُزِينَا بِدَرِّهِ .   وَأيْدٍ بِنَا اسْتَعْلَتْ . وَتَمَّ تَمَامُهَا[2]
وَثَارَ بِقَتْلِ ابنِ المُهَلَّبِ خَالِدٌ .   وَفِينَا بَقِيّاتُ الهُدَى وَإمَامُهَا
أرَى مُضَرَ المِصرَيْنِ قد ذَلَّ نَصرُها .   وَلَكِنَّ قَيْساً . لا يُذَلُّ شَآمُهَا
فَمَنْ مُبْلِغٌ بالشّامِ قَيْساً وَخِندِفاً   أحادِيثَ مَا يُشفَى بِبُرْءٍ سَقَامُهَا
أحادِيثَ مِنّا نَشْتَكِيها إلَيْهِمُ .   وَمُظْلِمَةً يَغْشَى الوُجُوهَ ظَلامُهَا
فإنْ مَنْ بِها لمْ يُنْكِرِ الضّيمَ منهُمُ   فَيَغْضَبَ مِنْها كَهْلُهَا وَغُلامُهَا
يَعُدْ مِثْلُها مِنْ مِثْلِهِمْ فَيُنَكِّلُوا .   فيَعلَمَ أهلُ الجَوْرِ كيفَ انتِقامُهَا[3]
بِغَلْبَاءَ مِنْ جُمْهُورِها مُضَرِيّةٍ .   تُزَايِلُ فِيهَا أذْرُعَ القَوْمِ لامُهَا[4]
وَبِيضٍ عَلاهُنَّ الدَّجالُ . كأنّهَا   كَوَاكِبُ يَجلُوها لسارٍ ظَلامُهَا[5]

١ يشير إلى ما فعله خالد بن عبد الله القسري ، لما ولي العراق ، وإلى تعصبه على من كان من مضر واغتياله لهم .

٢ مددنا بثدي : يشير إلى برة بنت مر أخت تميم ، وهي أم النضر بن كنانة . يقول : توسلنا بهذه الرحم فما انتفعنا .

٣ يعد مثلها : أراد يخرج عليكم مثل ابن المهلب وغيره .

٤ غلباء : أي كتيبة غلباء ، كثيرة العدد . لامها : هولها .

٥ الدجال : فرند السيف .

دَمُ ابنِ يزيدٍ كان حِلاً لخالدٍ . ألَهفي لنفسٍ ليسَ يشفي هيامُها[1]
فغيِّرْ أميرَ المؤمنينَ . فإنّها يمانيةٌ حمقاءُ أنتَ هشامُها
أبابنِ يزيدٍ وابنِ زحرٍ تحلّلتْ دماءُ تميمٍ . واستُبيحَ سوامُها[2]
أنُقتَلُ فيكُمْ . إذْ قتلْنا عدوَّكم على دينكُمْ . والحربُ بادٍ قتامُها[3]
وغبراءَ عنكُمْ قدْ جلَوْنا كما جلا صدى حِليةِ المأثورِ عنهُ تِلامُها[4]
لقدْ كانَ فينا لوْ شكرْتُمْ بلاءنا وأيامَنا اللاتي تُعَدُّ جِسامُها
لنا فيكُمُ أيدٍ وأسبابُ نعمةٍ ، إذا الفتنةُ العشواءُ شُبَّ احتدامُها[5]
زِمامُ التي تخشى معدٌّ وغيرُها ، إذا ما أبى أنْ يستقيمَ همامُها[6]
غضبنا لكمْ يا آلَ مروانَ فاغضبوا عسى أنَّ أرواحاً يسوغُ طعامُها
ولا تقطعُوا الأرحامَ منّا ، فإنّها ذنوبٌ منَ الأعمالِ يُخشى إثامُها
لقدْ علمَ الأحياءُ في كلِّ موطنٍ إذا عُدّتِ الأحياءُ أنّا كرامُها
وأنّا،إذا الحربُ العوانُ تضرّمتْ . نليها إذا ما الحربُ شُبَّ ضرامُها
قِوامُ عُرى الإسلامِ والأمرِ كلِّهِ ، وهلْ طاعةٌ إلاّ تميمٌ قوامُها

١ ابن يزيد : خارجي قتله بنو تميم .
٢ يقول : إن خالداً حلل دماء بني تميم لقتلهم ابن يزيد وجهم بن زحر الخارجيين . استبيح سوامها: أي نهبت أموالها .
٣ الدين هنا : الطاعة .
٤ التلام ، الواحد تلم : الصائغ .
٥ العشواء : الشاملة .
٦ همامها : أراد هشاماً .

وَلَـكِنْ فَدَتْ نَفْسِي تَمِيماً من الّتي يُخَافُ الرّدَى فيها وَيُرْهَبُ ذامُهَا

إلى اللهِ تَشْكُو عزَّنا الأرْضُ فَوْقَها، وَتَعْلَمُ أنَا ثِقْلُهَا وَغَرَامُهَا[1]

شَكَتْنَا إلى اللهِ العَزِيزِ، فأسمَعَتْ قَرِيباً، وَأعْيَا مَن سِوَاهُ كَلامُهَا

نَصُولُ بحَوْلِ اللهِ في الأمْرِ كُلِّهِ، إذا خِيفَ من مَصْدُوعَةٍ ما التِئامُهَا

ألَمْ يَكُ في الإسْلامِ مِنّا وَمِنكُمْ حَوَاجِزُ أرْكَانٍ عَزِيزٍ مَرَامُهَا

فَتَرْعَى قُرَيْشٌ مِنْ تَمِيمٍ قَرَابَةً، وَتَجْزِيَ أيّاماً كَرِيماً مَقَامُهَا

وَقَدْ عَلِمَتْ أبْنَاءُ خِنْدِفَ أنّنَا ذُرَاهَا، وَأنّا عِزُّهَا وَسَنَامُهَا

وَأنْتُمْ وُلاةُ اللهِ، وَلاكُمُ الّتي بهِ قُوِّمَتْ حتى اسْتَقَامَ نِظامُهَا

صِلُوا مِنْ تَمِيمٍ ما تَمِيمٌ تُجِدُّهُ، إذا مَا حِبَالُ الدّينِ رَثّتْ رِمَامُهَا[2]

١ أراد بالغرام : ما يلزم أداؤه من الدين .

٢ تجده : تردّه جديداً . رمامها ، الواحدة رمة : الحبل الرث .

من كفؤ الشمس ؟

يهجو باهلة وبني عامر بن صعصعة وجريراً

سَتَبْلُغُ عَنِّي غُـدْوَةَ الرِّيحِ أَنَّهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلرِّيَاحِ الهَوَاجِمِ[1]

تَميماً ، إذا مَرّتْ علَيها منَ الذي جَرَى جَرْيَ مَرْقُومٍ قَصِيرِ القَوَائِمِ[2]

ولَمّا جرَى بي غالِبٌ ، وجَرَى بِهِ عَطِيَّةُ لمْ يَسْطَعْ وُثُوبَ الجَرَاثِمِ[3]

تَلَقّاهُ مُشْتَدُّ الخَسَاسِ ، ورَدّهُ ، وقامَتْ بِهِ القَعْسَاءُ دُونَ المكارِمِ[4]

ولَمّا جرَيْنَا لمْ نَجِدْ جالِياً لَهُ ، ولا جالِساً عِندَ المَدَى مثلَ دارِمِ[5]

ولَوْ سُئِلتْ مَن كُفوءُ الشمسِ أوْمأتْ إلى ابْنَيْ مَنَافِ عَبدِ شَمسٍ وَهاشِمِ

نَماني بَنو سَعدِ بنِ ضَبّةَ فانْتَسِبْ إلى مِثْلِهِمْ أخْوَالِ هاجٍ مُزَاحِمِ

إذا زَخَرَتْ حَوْلي الرِّبابُ وَجاءَني لِمُرٍّ أوَاذِيُّ البُحُورِ الخَضَارِمِ

وَإنْ شِئْتُ من حَيَّيْ خُزَيمَةَ جاءَني وَخِنْدِفَ قَمْقَامُ البُحُورِ اللّهامِمِ[6]

ولَمّا دَعَوْتُ ابنَ المَرَاغَةِ للّتي رَهَنْتُ لهَا ابْنَي أيْنُنَا للعَظَائِمِ

١ الهواجم ، الواحدة هاجمة : التي تهجم على كل شيء .
٢ المرقوم : الحمار المخطط القوائم .
٣ الجراثم ، الواحدة جرثومة : ما تسفيه الريح من التراب على أصول الشجر .
٤ مشتد الخساس : أي الشديد الشؤم . القعساء : أي الهمة القعساء ، المنيعة الثابتة .
٥ جالياً : كاشفاً ، مبيناً .
٦ حيا خزيمة : كنانة وأسد . القمقام : الكثير العدد . اللهامم : الذي يلتهم كل شيء .

أحَقُّ أباً وَابناً وَقَوْماً . إذا جرَى ... إلى المَجْدِ بالمُسْتَأثَرَاتِ الجَسائمِ

وَكَيْفَ تُجاري دارِماً حِينَ تَلتَقي ... ذُرَاها إلى شَعْفِ النّجومِ التّوَائمِ

جرَى ابنا عِقالٍ بي وَعَمرٌو وَحاجبٌ ... وَسَلْمَى وَجَدٌّ نِعْمَ جَدُّ المُزَاحِمِ

رَأى المُحْتَبِينَ الغُرَّ مِنْ آلِ دارِمٍ . ... عَلَوْهُ بِآذِيِّ البُحُورِ الخَضَارِمِ

هُمُ أيّهُوا بي . إذْ عَطِيّةُ قَائِمٌ . ... لِيَنْهَقَ خَلْفَ الجامِحاتِ الصّلادمِ [1]

خَنَاذِيذُ يَنمِيها لأعْوَجَ مُشْرِفٌ ... عَلى الخَيلِ حَطّامٌ فؤوسَ الشكائمِ [2]

سَيَأتي تَميماً حَيْثُ قُمتُ وَرَاءَهَا ... وَمِنْ دُونِها في المَأزِقِ المُتَلاحِمِ

إذا مَا وُجُوهُ القَوْمِ سالَتْ جِباهُها ... مِنَ العَرَقِ المَغنوظِ تحتَ الحَلاقِمِ [3]

نَفَحْتُ لقَيْسٍ نَفحَةً لمْ تَدَعْ لهَا ... أنُوفاً . وَمَرّتْ طَيرُهَا بالأشائمِ

* * *

وَلَوْ أنّ كَعْباً أوْ كِلاباً سَألْتُمُ ... عَلى عَهْدِهِمْ قالا لكُمْ قَوْلَ عالمِ

لَقالا لَكُمْ كانَتْ هَوَازِنُ حِقْبَةً ... عَلى عَهْدِ أكّالِ المُرَارِ القُمَاقِمِ

قَديماً يَرُبّونَ النِّحاءَ لِيَفْتَدُوا ... بِهِنّ بَنيهِمْ مِنْ غُوَيٍّ وَسالِمِ [4]

١ أيهوا بي : دعوني ، ونادوني . الجامحات : الخيول التي تجمح .

٢ الخناذيذ ، الواحد خنذيذ : الفرس الضخم . أعوج : فحل معروف . الفؤوس ، الواحد فأس : وهي من اللجام الحديدة القائمة في الحنك . الشكائم ، الواحدة شكيمة : الحديدة المعترضة في فم الفرس .

٣ المغنوظ : المكروب .

٤ يربون ، من رب الزق : طلاه برب التمر فطابت رائحته ومنع السمن من أن يفسد . النحاء ، الواحد نحي : الزق . غوي وسالم : رجلان كانا يجبيان الإتاوة .

إذا النَّحْيُ لمْ تَعْجَلْ به عامِرِيَّةٌ فَدَاهَا ابْنُهَا أوْ بِنْتُها في المَقَاسِمِ

وَقَدْ عَلِمَتْ قَيسُ بنُ عَيلانَ أنّها إذا سَكَتَ الأصْوَاتُ غَيرَ الغَمَاغِمِ[1]

مَوَالٍ أذِلاّءُ النّفُوسِ ، ظُهورُهمْ لَهُمْ جُنَنٌ عِندَ السّيوفِ الصّوَارِمِ[2]

تُوَتِّرُ لي قَيْسٌ قِياسَ حِظَائِهَا ، وَمَا أنَا عمّا سَاءَ قَيْساً بِنَائِمِ[3]

ألم تذكروا أيامكم

كان أصم باهلة هجا الفرزدق فقال يرد عليه :

أبَاهِلَ هَلْ أنْتُمْ مُغَيِّرُ لَوْنِكُمْ وَمانِعكُمْ أنْ تُجعَلوا في المَقاسِمِ[4]

هِجاؤكُمُ قَوْماً أبُوهُمْ مُجاشِعٌ لَهُ المأثُرَاتُ البِيضُ ذاتُ المكارِمِ

فَإنّي لأسْتَحْيِي ، وَإني لَعَابِيءٌ لكُمْ بَعضَ مُرّاتِ الهِجاءِ العَوَارِمِ[5]

ألمْ تَذْكُرُوا أيّامَكُمْ إذْ تَبيعُكمْ بَغِيضٌ وَتُعطي مالَكُمْ في المَغارِمِ

١ الغماغم ، من غمغم الأبطال : صاتوا عند القتال . وغمغم الكلام : لم يبينه .

٢ الجنن ، الواحدة جنة : الترس .

٣ الحظاء ، الواحدة حظوة : السهم .

٤ المقاسم : الغنائم التي تقسم على المحاربين .

٥ عابيء : مهيء . العوارم ، الواحد عارم : المؤذي .

يُعَجِّلْنَ يَرْهَصْنَ البُطُونَ إلَيكُمُ ... بأعجازِ قِعدانِ الوطابِ الرَّوَاسِمِ[1]

بَني عَامِرٍ هَلاَّ نَهَيْتُمْ عَبيدَكُمْ ... وَأنْتُمْ صِحاحٌ مِنْ كُلُومِ الجَرَائمِ

فإنّي أظُنّ الشِّعْرَ مُطّلِعاً بِكُمْ ... مَنَاقِبَ غَوْرٍ عَامِداً للمَوَاسِمِ[2]

وَإنْ يَطّلِعْ نَجْداً تَعَضّوا بَنانَكُمْ ... عَلى حِينَ لا تُغْني نَدامَةُ نَادِمِ

وَمَا تَرَكَتْ مِنْ قَيسِ عَيلانَ بالقَنَا ... وَبالهُنْدُوَانِيّاتِ . غَيْرَ الشَّرَاذِمِ

بَنَاتُ الصَّرِيحِ الدُّهْمُ فَوْقَ مُتُونِها ... إذا ثَوَّبَ الدّاعي رِجالُ الأرَاقِمِ[3]

أضَنّتْ كِلابُ اللّوْمِ أنْ لَستُ شاتماً ... قَبائلَ إلاّ ابْنَيْ دُخَانِ بِدَارِمِ

لَبِئْسَ إذاً حامي الحَقيقَةِ وَالّذي ... يُلاذُ بِهِ مِنْ مُضْلِعاتِ العَظَائمِ

وَكَمْ مِن لَئيمٍ قَدْ رَفَعتُ له اسمَهُ ... وَأطْعَمتُهُ باسْمي وَلَيسَ بطاعِمِ[4]

وَكانَ دَقيقَ الرّهْطِ . فازْدادَ رِقّةً ، ... وَلُؤماً وَخِزْياً فاضِحاً في المَقَاوِمِ

أباهِلَ ! إنّ الذّلّ باللّوْمِ قَدْ بَنَى ... عَلَيكُمْ خِباءَ اللّوْمِ ضَرْبَةَ لازِمِ

أباهِلَ ! هلْ مِنْ دونِكُمْ إنْ رُدِدْتُمُ ... عَبيداً إلى أرْبابِكُمْ مِنْ مُخاصِمِ

أبَاهِلَ ! مَا أنْتُمْ بِأوّلِ مَنْ رَمَى ... إليّ ، وَإنْ كُنتُمْ لئامَ الألائمِ

١ يرهصن : يدققن . القعدان ، الواحد قعود : البكر إلى أن يثني ، يريد أنهن راعيات يدفعن البكران التي تحمل أوطاب اللبن معجلات إلى ساداتهن .

٢ مطلعاً : صاعداً . المناقب ، الواحد منقب : الطريق في الجبل . عامداً : قاصداً .

٣ أراد ببنات الصريح الدهم : الخيول السود العربية . ثوب الداعي : لوح بثوبه ليرى . الأراقم : لقب للتغلبيين ، قوم الأخطل .

٤ يريد أنه هجاه فشهره بهجائه إياه .

فإنْ تَرْجِعوني حيثُ كُنتُمْ رَدَدْتُمُ ... فَقَدْ رُدَّ بِالمَهْدِيِّ كُلُّ المَظَالِمِ

وَهَلْ كُنْتُمُ إلاّ عَبِيداً نَفَيْتُمُ ... مُقَلَّدَةً أعْنَاقُهَا بِالخَوَاتِمِ

إذا أنْتمَا يا ابْنَيْ رَبِيعَةَ قُمْتُمَا ... إلى هُوَّةٍ لا تُرْتَقَى بِالسَّلالِمِ

فَإيّاكُمَا لا أدْفَعَنْكُمَا مَعاً ... إلى قَعْرِهَا بَعْدَ اعْتِرَاقِ المَلاوِمِ[1]

وَإنّ هِجَاءَ البَاهِلِيّيْنَ دارِماً ... لإحْدى الأمُورِ المُنْكَرَاتِ العَظَائِمِ

وَهَلْ في مَعَدٍّ مِنْ كِفَاءٍ نَعُدُّهُ ... لَنَا غَيرَ بَيْتَيْ عَبدِ شَمسٍ وَهَاشِمِ

ألَسْنَا أحَقَّ النّاسِ حِينَ تَقَايَسُوا ... إلى المَجْدِ بِالمُسْتَأثَرَاتِ الجَسَايِمِ

وَإنْ تَبْعَثُوني بَعْدَ سَبْعِينَ حِجّةً ... أكُنْ كَعذابِ النّارِ ذاتِ الجَحَائِمِ

وَإنّ هِجائي ابْنَيْ دُخَانٍ، وَأنْتُمَا ... كَأمْلَسَ مِنْ وَقْعِ الأسِنّةِ سالِمِ[2]

فَلَمْ تَدَعِ الأيّامُ، فاستَمِعا التي ... تُصِمّ وَتُعْمي بِالكِبَارِ الخَوَاطِمِ

وَقَدْ عَلِمَتْ ذُهْلا رَبِيعَةَ أنّكُمْ ... عَبِيدٌ، وَكُنْتُمْ أعْبُداً للّهَازِمِ[3]

فَقَدْ كُنْتُمُ في تَغْلِبِ بِنْتِ وَائِلٍ ... عَبِيداً لهمْ، يُعطَوْنَ خَرْجَ الدّرَاهِمِ

---

١ اعتراق، من اعترق العظم : أكل ما عليه من اللحم . الملاوم : جمع الملامة، ولعله أراد بقوله: بعد اعتراق الملاوم ، بعد القضاء على الملاوم .

٢ ابنا دخان : كعب وكلاب . يريد : أن هجاءه لهما لم يخرقهما وإنما بقيا أملسين صحيحين .

٣ ذهلا ربيعة : شيبان وذهل . اللهازم : قيس وتيم اللات .

حلفت برب الجاريات

قال لمالك بن المنذر بن الجارود يمدحه :

حَلَفْتُ بربِّ الجارياتِ إذا جرَتْ . وَحيثُ دَنتْ من مرْوَةِ البيتِ زَمزَمُ [1]

لمَا زَادَني من خَشيةٍ . إذْ حبَسْتَني . على الخَشيةِ الأولى التي كنتَ تعلَمُ

إذا ذَكَرتْ نَفسِي يَدَيكَ نزَتْ بها كَرَاسيعُ زَالتْ . وَالقَطيعُ المُحرَّمُ [2]

أعُوذُ بقَبْرٍ فيهِ أكفَانُ مُنْذرٍ . وَهُنّ لأيْدي المُستَجيرينَ مَحرَمُ

ألَمْ ترَني نادَيْتُ بالصَوْتِ مالِكاً . ليَسْمَعَ لمّا غَصّ بالرِّيقَةِ الفَمُ

ستَعْلَمُ أنّ الكَاذِبينَ . إذا افتَرَوْا عَليّ . إذا كَرَّ الحَديثُ المُرَجَّمُ

بَني مُنْذرٍ لا جَارَ مِنْ قَبْرِ مُنذرٍ أعَزُّ بجَارٍ . حينَ يَدْعُو وَأسْلَمُ

فهَلْ يُخرِجَنّي مُنذرٌ من مُخَيِّسٍ . وَعُذْرٌ بهِ لي صَوْتُهُ يتَكَلّمُ [3]

أعُوذُ ببِشْرٍ وَالمُعَلّى كِلَيْهِمَا . بَني مالكٍ أوْفَى جِوَاراً وَأكرَمُ

من الحارثِ المُنجي عياضَ بنَ دَيهَثٍ ، فرَدّ أبُو لَيْلى لَهُ . وَهوَ أظْلَمُ

وَمَا كانَ جَاراً غَيرَ دَلْوٍ تَعَلّقَتْ بِعَقْدِ رِشَاءٍ . عَقْدُهُ لا يُجَذَّمُ

١ الجاريات : السفن ، الرياح .

٢ نزت بها : وثبت بها . الكراسيع . الواحد كرسوع : طرف الزند الذي يلي الخنصر . القطيع : السوط . المحرم : الذي لم يمرن .

٣ المخيس : السجن .

فَرَدَّ أخَا عَمْرِو بنِ سَعدٍ بذَوْدِهِ جَميعاً . وَهُنَّ المَغْنَمُ المُتَقَسَّمُ

فَمَنْ يَكُ جارَ ابنِ المُعَلّى فقد عَلا على النّاسِ لا يَخشَى وَلا يَتَهَضَّمُ

وَأيُّ أبٍ بَعْدَ المُعَلّى وَمُنْذِرٍ وَبِشْرٍ يُنَادَى للّتي هِيَ أفْقَمُ[1]

هُمُ النّفَرُ الكافونَ بَيْعَةَ ما جَنَتْ . بِهِمْ يُرْأبُ الصّدْعُ المُفَرِّقُ وَالدّمُ

وَكَيْفَ بمَنْ خَمْسُونَ قَيداً وَحلقةٌ عَلَيْهِ مَعَ اللّيْلِ الّذي هُوَ أدْهَمُ

أبِيتُ أقَاسِي اللّيْلَ وَالقَوْمُ مِنْهُمُ مَعي سَاهِرٌ لي لا يَنامُ وَنُوَّمُ

وَلَوْ أنّهَا صُمُّ الجِبَالِ تَحَمّلَتْ كما حَمَلَتْ رِجلايَ كادَتْ تَحطَّمُ

أمالِكُ ! إنْ أخرُجْ بكَفّيْكَ صَالحاً تكُنْ مثلَ ذي نُعمى لمن كان يُنْعِمُ

فَلَوْ أنّ ضَيْفَ البَارِقيْنِ وَلَعْلَعٍ مكانَكَ مِني نازِلاً حينَ يَضْغَمُ[2]

كَأنّ شِهَابَيْ قَابِسٍ تَحْتَ جَبهةٍ لَهُ من صِلابِ الرِّعنِ بل هوَ أجهَمُ

لَكانَ فُؤادي مِنهُ أيْسَرَ خَشْيَةً . وَأوْثَقَ مِنّي لِلْمَنِيّةِ مُسْلَمُ

إذا كَشَرَتْ أنيَابُهُ عَنْ أسِنّةٍ لَهُ بَيْنَ لَحْيَيْ مُلْجَمٍ لا يُثَلَّمُ

لَهُ ابْنَانِ لا يَنْفَكُّ يَمْشِي إلَيْهِما بِأوْصَالِ مَعْفُورٍ بِهِ يَتَقَرّمُ[3]

وَأوّلُ مَا ذاقَا . لَدُنْ فَطَمْتُهُمَا . دَمٌ وَبَنَانٌ مِنْ صَرِيعٍ وَمِعْصَمُ

نَقُولُ لأوْصَالِ الرّجَالِ إلَيْهِمَا : وَمَا لَهُمَا إلاّ مِنَ القَوْمِ مَطْعَمُ

١ أفقم : أكثر اتساعاً .

٢ أراد بضيف البارقين ولعلع : الأسد . يضغم : يعض .

٣ المعفور : أراد المفترس المعفر بالتراب . يتقرم : يأكل اللحم .

وَلَمْ تَرَ مَخْضُوبَيْنِ أجْرَأَ مِنْهُمَا أباً وَيَدَيْ أمٍّ لَهُ حِينَ تَفْطِمُ
وَعَلَّمَنِي مَشْيَ المُقَيَّدِ خَالِدٌ ، وَمَا كُنْتُ أدْنَى خَطْوِهِ أتَعَلَّمُ
أقُولُ لِرِجْلَيَّ اللَّتَيْنِ عَلَيْهِمَا عُرًى وَحَدِيدٌ يَحْبِسُ الخَطْوَ أبْهَمُ :[1]
أمَا في بَنِي الجَارُودِ مِنْ رَائِحٍ لَنَا كَمَا رَاحَ دُفَّاعُ الفُرَاتِ المُثَلَّمُ
وَمَنْ يَطْلُبْ سَعْيَ المُعَلَّى يَجِدْ لَهُ صَعُوداً عَلَى كَفَّيْهِ مَنْ يَتَجَشَّمُ[2]
مَسَاعِيَ كَانَتْ لِلمُعَلَّى نَمَى بِهَا إلى المَجدِ حتى أدرَكَ الشّمسَ سُلَّمُ
فَثِنْتَانِ مَجْدُ الجَاهِلِيَّةِ فِيهِمُ . وَهمْ قبلَ هذا النّاسِ للهِ أسْلَمُوا
تُعَدُّ بُيُوتٌ في قَبَائِلِ أهْلِهَا . وَبَيْتَاكُمُ مِنْ كُلّ بَيْتَيْنِ أعظَمُ
عَسَى اللهُ أنْ يَرْتَاحَ لي ، فَيَكُفَّنِي بِرَحْمَةِ مَنْ هُو من أبي هُوَ أرْحَمُ
أعُوذُ بِبِشْرٍ وَالمُعَلّى وَمُنْذِرٍ . سِماكانِ كانا: ذو سِلاحٍ وَمُرْزِمُ[3]
وَثَالِثُهُنّ المُهْتَدَى بِبَيَاضِهِ إلى الخَيرِ في لَيْلٍ وَسَارِيهِ مُظْلِمُ

١ الأبهم : الكثير الصمت .
٢ يتجشم : يتلبد في الأرض .
٣ المرزم : الأسد الحائم على فريسته .

لقد صبر الجراح

يرثي الجراح بن عبد الله الحكمي،
واستشهد بأذربيجان قتله الخزر .

وَقَائِمَةٍ قامَتْ ، فَقالَتْ لِنَائِحٍ ... تَفِيضُ بِعَيْنَيْهِ الدّمُوعُ السّوَاجمُ :
لَقَدْ صَبَرَ الجَرّاحُ حتى مَشَتْ بِهِ ... إلى رَحْمَةِ اللهِ السّيُوفُ الصّوَارِمُ
فَأصْبَحَ في القَوْمِ الّذِينَ مُحَمّدٌ ... أخُوهُمْ ،وَمَن يَلحَقْ بهم فهوَ سالمُ
جزُوا بالسّرِيرَاتِ التي في قُلُوبِهِمْ ، ... جزَاهُمْ بهَا مُحْصِي السّرَائِرِ عالمُ
إلى الغُرْفَةِ العُلْيَا رَفِيقُ مُحَمّدٍ ... مُقِيماً ، وَلا مِنْهَا هُوَ الدّهرَ رَائِمُ
لِتَبْكِ عَلى الجَرّاحِ خَيْلُ إغَارَةٍ ، ... وَيَوْمٌ تُرَى فيه النّجُومُ التّوَائِمُ
فَلِلّه أرْضٌ قَدْ أجَنّتْ يَمِينَهُ ، ... وَكَانَ بِهَا يُنْكَى العَدُوُّ المُرَاجِمُ
فَلَوْ تَعلَمُ الأنعَامُ شَيْئاً بَكَيْنَهُ ، ... وَكَانَ عَلى الجَرّاحِ تَبكي البَهائِمُ

الله ذو نقم

يهجو يزيد بن المهلب ويمدح مسلمة

كَيفَ تَرَى بَطشَةَ اللهِ التي بَطشَتْ ... بابنِ المهلَّبِ. إنَّ اللهَ ذُو نِقَمِ

قادَ الجيادَ مِنَ البَلقاءِ مُنقَبِضاً ... شَهراً. تَقَلقَلُ في الأرسانِ وَاللُّجُمِ

حتى أتَتْ أرْضَ هارُوتٍ لعاشِرَةٍ . ... فيها ابنُ دَحمَةَ في الحَمراءِ كالأجَمِ

لمّا رَأوْا أنَّ أمرَ اللهِ حاقَ بِهِمْ . ... وَأنتَهُمْ مِثلُ ضُلاّلٍ مِنَ النَّعَمِ

فأصبَحُوا لا تَرَى إلاّ مَساكِنَهُمْ . ... كَأنَّهُمْ من ثَمودِ الحِجرِ أوْ إرَمِ

كَمْ فَرَّجَ اللهُ عَنّا كَرْبَ مُظْلِمَةٍ ... بِسَيْفِ مَسلَمَةَ الضَّرّابِ للبُهَمِ[1]

وَيَوْمَ غَيمٍ مِنَ الهِنْديّ كُنْتَ لَهُ ... ضَوْءاً، وَقَدْ كانَ مُسْوَدّاً من الظُّلَمِ

تأتي قُرُومُ أبي العاصِي. إذا صَرَفَتْ ... أنيابُها حَوْلَ سَامٍ رَأسُهُ . قَطِمِ

يا عَجَبا لعُمَانِ الأسْدِ إذْ هَلَكُوا ... وَقَد رَأوْا عِبَراً في سالِفِ الأُمَمِ

لَوْ أنَّهُمْ عَرَبٌ أو كان قائدُهم ... مُدَبَّراً، ما غزا العِقبانَ بالرَّخَمِ

[1] البهم: الفرسان.

بكت له كل عين

يرثي محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ، وكانت أخته عائشة عند عبد الملك بن مروان ، فاستعمله على سجستان ، فمر بالحجاج ، فخدعه وقال له : إن قتلت شبيباً حظيت بها ، وكان شبيب بالأهواز ، فواقعه فقتله شبيب ، وكان شبيب بيّته .

أعَيْنَيَّ ما بَعْدَ ابنِ مُوسَى ذَخيرَةٌ ، فَجُودا ، إذا أنْفَدْتُما المَاءَ ، بالدّمِ

وَهِيجَا إذا نَامَ الخَلِيُّ وَأسْعِدا عَلَيْهِ بِنَوْحٍ مِنْكُمَا كُلَّ مأتَمِ

وَما لكُما لا تَبكِيانِ ، وَقد بَكَتْ لَهُ كُلُّ عَيْنٍ مِنْ فَصِيحٍ وَأعْجَمِ

فَأيُّ فَتًى بَعْدَ ابنِ مُوسَى نُعِدُّهُ لِيَوْمِ لِقَاءٍ ، أوْ حَمَالَةِ مَغْرَمِ

فَتًى ، بَيْنَ صِدّيقِ النّبيّ فُرُوعُهُ ، وَطَلْحَةَ مَحمودِ الخَلائِقِ خِضرِمِ

وَلَوْ شَاءَ إذْ وَلّى الكَتائبُ حَوْلَهُ ، تَعالى عَلَى بَاقِي العُلالَةِ مِرْجَمِ[1]

وَلَكِنْ رَأى أنّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ، وَأنّ المَنَايَا تَرْتَقي كُلَّ سُلّمِ

وَأنّ فِرَارَ المُسْلِمِينَ خَزَايَةٌ . وَأُحْدُوثَةٌ تَنْمي إلى كُلّ مَوْسِمِ

وَعِنْدَ ابنِ مُوسَى السّالِميّ . كأنّهُ عَتِيقٌ بِكَفّيْ قَانِصٍ مُتَقَرِّمِ

وَلاحِقَةُ الآطَالِ جُرْدٌ مُتُونُها ، تَبُذُّ هَوَادِيهَا يَدَيْ كُلّ مُلْجِمِ[2]

١ العلالة : ما يتعلل به . المرجم من الرجال : الشديد .

٢ لاحقة الآطال : الضامرة . والآطال ، الواحد إطل : الخاصرة . تبذ : تغلب ، تفوق .

عَنَاجِيجُ مِنْ آلِ الصَّرِيحِ كَأَنَّمَا يَخَلْنَ الْتِهَابَ الشَّدِّ أَسْلابَ مَغْنَمِ[1]

فَقَالَ لِمَنْ يَرْجُو الإِيَابَ اسْتَغِثْ بِهَا. وَكَرَّ كَمَخْضُوبِ الذِّرَاعَيْنِ ضَيْغَمِ

بِسَيْفِ أَبِي بَكْرٍ وَطَلْحَةَ يَخْتَلِي بِهِ حَلَقَ الْمَاذِيِّ عَنْ كُلِّ مِعْصَمِ[2]

فَقُلْ لِعِتَاقِ الْخَيْلِ تَمْنَعْ ظُهُورَهَا. فَقَدْ غِيلَ عَنْهَا مَنْ يَقُولُ لَهَا اقْدُمِ

عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ تَشْكُو عِتَاقُهَا إِذَا سَاوَرَتْ وَقْعَ الْقَنَا وَالتَّحَمْحُمِ

يَجُودُ بِنَفْسٍ لا يُجَادُ بِمِثْلِهَا. إِذَا غَيَّرَ السِّيمَا بِهِ كُلُّ مُعْلَمِ

فَقَدْ نَقَضَ الأَيَّامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلَى الْقَوْمِ مِنْ مِرَّاتِهِمْ كُلَّ مُبْرَمِ

وداع بنبح الكلب

وَدَاعٍ بِنَبْحِ الْكَلْبِ يَدْعُو. وَدُونَهُ غَيَاطِلُ مِنْ دَهْمَاءَ دَاجٍ بَهِيمُهَا[3]

دَعَا. وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يُنَبَّهَ أَذْرُعاً. فَتًى كَابْنِ لَيْلَى حِينَ غَارَتْ نُجُومُهَا

بَعَثْتُ لَهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِنَاقَةٍ تَدُرُّ. إِذَا مَا هَبَّ نَحساً عَقِيمُهَا[4]

كَأَنَّ الْمَحَالَ الْغُرَّ فِي حَجَرَاتِهَا عَذَارٍ بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا[5]

١ عناجيج، الواحد عنجوج: الفرس الطويل. ألهاب الشد: الاجتهاد في العدو.
٢ تختلي: تحز، يقطع. الماذي: السلاح.
٣ الغياطل، الواحد غيطل: الظلمة المتراكمة.
٤ الدهماء: السوداء، الداهية. وربما أراد قصيدة هجو كالداهية. العقيم: مر شرحها.
٥ المحال والغر: مر شرحهما. حجراتها: نواحيها، الواحدة حجرة. عذار: جمع عذراء. حميمها: قريبها الذي يهتم لأمره.

ليت أمير المؤمنين

يمدح هشام بن عبد الملك

وَمَطْرُوفَةِ العَيْنَيْنِ قد قُدْتُ إصبًا، ... تُقَادُ إلى أخْرَى لَذِيذٍ شَمِيمُهَا

وَكَيْفَ بعَيْنَي وَالّتِي طُرِفَتْ بِهَا ... لهَا حِينَ ألْقَاهَا يَمُوتُ سُجُومُهَا

وَدَوّيّةٌ نَاءٍ مِنَ الخِمْسِ مَاؤهَا ، ... تَقَمَّسُ في طَافي السّرَابِ أرُومُهَا[1]

وَلَيْلَةِ أسْرَابٍ نُزُولٍ مِنَ القَطَا ... يُثَارُ بِالحِسْي المُرْقِلاتِ جُثُومُهَا[2]

أثَرْتُ بها جُونَ القَطا حِينَ عَسكرَتْ ... على الأرْضِ دَيْجورٌ تَدَاعى خُصُومُهَا[3]

كأنّ حديثَ الدّارِجاتِ مِنَ القَطَا ... تَرَاطُنُ أنْبَاطٍ تَلاقَتْ وَرُومُهَا

بمُسْتَأنِسٍ بالقَفْرِ فَرْدٍ تَقَاذَفَتْ ... على الأرْضِ دَيْمُومَاتُها وَحُزُومُهَا[4]

كأنّ رِجالَ الدّاعِرِيّةِ تَحْتَهَا ، ... قِلاصُ نَعَامٍ يَنْتَحِيهَا ظَلِيمُهَا[5]

وَلَيْلَةِ لَيْلٍ لِلْمَهَارِي طَوِيلَةٍ ، ... وَأيّامُهَا اللاتي طِوَالٌ حُسُومُهَا[6]

١ تقمس : تغوص .

٢ المرقلات : المسرعات ؛ وأراد النياق .

٣ الديجور : الظلام ، شبه كثرة القطا بالظلام لاسوداده .

٤ المستأنس بالقفر : الثور الوحشي . الديمومات : الفلوات يدوم فيها السير لبعدها ، الواحدة ديمومة . حزومها ، الواحد حزم : الغليظ المرتفع من الأرض .

٥ الداعرية : الإبل المنسوبة إلى فحل منجب ، أو إلى قبيلة .

٦ الحسوم : الشؤم .

أقمتُ بها أعناقَ غيدٍ . كأنها … سكارى تَغادَى تارةً . وتَلومُها

وسوداءَ من ليلِ التمامِ اعتسفتُها … إلى أنْ تجلّى عنْ بَياضٍ هدومُها[1]

كأنّ بها موصولتينِ طعنتُها … بأعناقِ أطلاحٍ دوامٍ كلومُها

أقمتُ لها أعناقَ لازقةِ الذُّرى . … إلى أنْ تجلّى بالبياضِ بهيمُها

وما جشّمَ الأظهارَ مثلُ شِمِلّةٍ . … وحاملةٍ تَهمّ ماضٍ صريمُها[2]

تخوّنها تهجيرُ كلِّ وديقةٍ . … إلى أنْ أتتْ منخَ الصلامي شحومُها[3]

وهاجرةٍ كلّفتُ نفسي وناقتي . … من المنضجاتِ اللحمِ نيّاً سمومُها

فهنّ شفاءُ الحمِّ . إذْ جاءَ طارقاً … لدى البدواتِ المستمهرِ عزيمُها

وحمراءَ منْ ليلِ الشتاءِ قتلتُها … منَ القرِّ . يأبى كلبُها لا يريمُها

يعضُّ على النارِ الذينَ يلونَها . … إذا كانَ ثوبَ الكلبِ منها جحيمُها

جملتُ لحافَ القرِّ للمبتغي القِرى . … بضربةِ ساقٍ قدْ أفرَّ صميمُها[4]

أنخْنا ثلاثاً تحتَ ضامنةِ القِرى . … منَ الغلْي يسمو بالمحالِ هزيمُها

فليتَ أميرَ المؤمنينَ قدِ انتهتْ … إليهِ منَ الشهبِ المهاري رسيمُها

عليها امرؤٌ لا ينقضُ الليلُ عزمَهُ . … ولا يدركُ الحاجاتِ إلّا حميمُها

١ اعتسفت : سرت بها على غير هدى . وأراد بالسوداء : الفلاة الغامضة المجهولة . هدومها : ثيابها الرثة . الواحد هدم .

٢ الأظهار . الواحد ظهر : ما غلظ من الأرض . الشملة : الناقة السريعة . صريمها : معتزمها .

٣ الوديقة : شدة الحر .

٤ أفر : شق .

بذعلبة ما مس إلا مناخها ... لنصف صلاة . وهي دام رثيمها[1]

لها الأرض إلا أربع ثفناتها . ... إذا الليلة السوداء ناداه بومها[2]

ولا يقتل الليل المبيت همه ... من الصهب بالركبان إلا كتومها

وليلة ليل قد حملت ثقيلها ... على رحل مذعان بطيء سؤومها

خبطت بها الظلماء ، حتى أضاءها ... عمود ضياء بالبياض يضيمها

وليلة ليل مرجحن ظلامها . ... سواء علينا طلقها وغيومها[3]

كأن بها الأيام والليل وصلا ... وظلماء مسودة عليها بهيمها

إذا ما رجونا ضوءها اعتكرت لنا ... شآمية الألوان ضوء بريمها[4]

فذلك من ليل الطوال إذا التقت ... علينا به ظلماؤه وعتومها

إذا قلت للحراس هل ليلتي دنت ... من الصبح أو كانت جنوحاً نجومها

يقولون : ما ينزلن إلا تنزلا ... بطيئاً ، ومسوداً علينا أديمها

فليت مكان الأربعين التي لنا ... بساقي آثار مبين وشومها

أخا نجدة عندي أخوه فجعته ... به ، والمنايا جانيات حتومها

فنازلني بالسيف عنه ودونه ... مع السيف خضب الأرض باد شكيمها[5]

1 الذعلبة : الناقة السريعة . رثيمها : أنفها المتقطر منه الدم .

2 الثفنات ، الواحدة ثفنة : ما يقع من البعير على الأرض من أعضائه إذا استناخ ، وغلظ كالركبتين .

3 طلقها : أي صفاؤها .

4 شآمية : أي سحابة شآمية . البريم : كل ما يبرم ؛ أو المراد خيوطها على الاستعارة .

5 الخضب : سفح الأرض .

لا أباكَ

يهجو جريراً

بحَقِّ امرِىءٍ أضْحَى أبُوهُ ابنَ دارِمٍ ... وَضَبّةَ مِنْهَا المُنْجِبَاتُ الكَرَائِمُ

تَكُونُ لَهُ شَمسُ النهارِ وَيَنجلي ... لَهُ البَدرُ ضَوْءاً، وَالنّجومُ التّوَائِمُ

مَكَارِمُ مَا كَانَتْ كُلَيْبٌ تَنَالُها ... إذا قَامَ مِنْهَا المُقْرِفُونَ الألائِمُ

عَطِيّةُ تَرْجُو أنْ تَكُونَ كغالِبٍ، ... سَوَاءٌ كُلَيْبٌ، لا أبَاكَ، وَدارِمُ

ليث بخفان

كان شيبان بن عبد شمس بن شهاب أحد بني ربيعة بن كعب بن سعد على شرطة عبيد الله بن زياد. فأقبل من عنده، ومعه ثمانية بنين له. فعرض له ناس من الخوارج، فقالوا: لنا حاجة، فقال: أضع ثيابي وأخرج إليكم. فألقى سلاحه ووضع بنوه سلاحهم ثم خرج. فتناوله بعضهم كذا. فنصل فيه فقتلوه. وخرج بنوه أعزالاً، فقتلوهم. فخرج إليهم بشر بن عتبة أحد بني ربيعة فقتلهم جميعاً. فقال الفرزدق:

لَعَمْرُكَ مَا لَيْثٌ بِخَفّانَ خادِرٌ ... بأشجَعَ مِنْ بِشْرِ بنِ عُتبَةَ مُقْدِمَا

أبَاءَ بِشَيْبَانَ الثُّؤورَ، وَقَدْ رَأى ... بَنِي فَاتِكٍ هَابُوا الوَشيجَ المُقَوَّمَا

لست من الصميم

يهجو ابن الغرق الفقيمي

وَجَدْتُكَ ، حِينَ تُنْسَبُ في تَمِيمٍ ، شُعَاعِيّاً . وَلَسْتَ مِنَ الصّمِيمِ
تُرَدُّ إلى شُعَاعَةَ حِينَ يَنْمي ، وَلا يَنْمَى إلى حَسَبٍ كَرِيمِ

على عدس رجوم

أتى الفرزدق الأشعث بن أسلم العجلي وأم أسلم رضوى بنت مالك بن سيف العدوي ، فحمله على بغلة ، فقال :

أتَيْتُ الأشْعَثَ العِجْليَّ أمْشِي لِيَحْمِلَني عَلى عَدَسٍ رَجُومِ[1]
نَمَى بِكَ مِنْ رَبِيعَةَ غَيرُ فَحْلٍ ، وَسَعْدَ سَاعِدَيْكَ بَنُو تَمِيمِ

١ عدس : بغل . رجوم : يرجم الأرض بقوائمه .

نعم تراث المرء

يمدح عمر بن ضبيعة أحد بني رقاش

لَنِعْمَ تُرَاثُ المَرْءِ أوْرَثَ قَوْمَهُ ... عُمَيرُ بنُ عَمرٍو وَالحَصَانِ السَّلاجِمِ[1]

بَنُوهُ بَنُو غَرّاءَ قَدْ صَعّدَتْ بِهِمْ ... إلى بَيْتِ سَعْدٍ ذي العَلاءِ وَدارِمِ

نَمَاهُمْ إلى عِرْنِينِ سَعْدٍ مُحَرِّقٌ ، ... وَمِنْ وَائِلٍ أهلُ النُّهَى وَالعظائِمِ[2]

عُمَيرٌ أبوهمْ ذو المَساعي ، وَجَدُّهُمْ ... ضُبَيْعَةُ ضَرّابُ الطُّلَى وَالجَمَاجِمِ

هُمُ الهامَةُ العَلْياءُ مِنْ آلِ وَائِلٍ ، ... وَفُرْسَانُهَا في المَأزِقِ المُتَلاحِمِ

عُمَيرٌ أبُوكُمْ . فَافخَرُوا بفَعالِهِ . ... إذا عَدّدَ الأقْوَامُ أهْلَ المَكارِمِ

وَجَارِيَةُ القَرْمُ النّجيبُ بَنَى لهُمْ ... مَآثِرَ مَجْد رَاسِيَاتِ الدّعَائِمِ

١ الحصان : المرأة العفيفة . أراد أم الممدوح . السلاجم : الطويل .

٢ محرق : لقب عمرو بن هند ملك الحيرة .

لم تخدم القوم أمه

قال لعدي بن أرطاة الفزاري
حين قدم يزيد بن المهلب خالعاً :

قُلْ لِعَدِيٍّ جاءَ مَنْ كُنْتَ تَبْتَغي — إليكَ . فَلا تَحْفِلْ بُدُورَ الدَّرَاهِمِ
أتَاكَ امْرُؤٌ لمْ تَخْدُمِ القَوْمَ أُمُّهُ . — طَوِيلُ السُّرَى أَلْفَيْتَهُ غَيرَ نَائِمِ

الجواد ابن معمر

يمدح عبيد الله بن معمر التيمي

ألمْ تَرَيَا أنَّ الجَوَادَ ابنَ مَعْمَرٍ — لَهُ رَاحَتَا غَيْثٍ يَفيضُ مُدِيمُهَا
إذْ جاءَهُ السُّؤَّالُ فاضَتْ عَلَيْهِمُ — سِجَالُ يَدَيْهِ فَاسْتَقَلَّ عَدِيمُهَا[1]
نَمَتْهُ بَنُو تَيْمِ بنِ مُرَّةَ لِلْعُلَى ، — وَحاطَتْ حِماهُ من قُرَيْشٍ قُرُومُهَا
وَما يَبْلُغُ البَحْرَانِ من آلِ غالِبٍ ، — إذا هُزَّ يَوْماً للنَّوَالِ كَرِيمُهَا
وَهمْ ساسةُ الإسلامِ . وَالقادَةُ الأولى — يَقُومُ على الحُكّامِ يَوْماً حُكُومُهَا

١ استقل : ارتفع .

قصر عن العلى والمكارم

قال لشفاء بن نصر المتاني، مناف بن دارم:

طَرَقْنا شِفاءً، وَهْوَ يَكْعَمُ كَلْبَهُ، عَلى الدّاعِرِيّاتِ العِتاقِ العَياهِمِ [1]

فَعُجْنَا المَطايَا عَنْ شَقائِقِ فَوْبَعٍ، وَأنّى مَنَافٌ مِنْ تَنَاوُلِ دارِمِ

تَغَلْغَلَ يَبْغي وَالِداً يَعْتَزي بِهِ، فَقَصّرَ عَنْ باعِ العُلى وَالمكارِمِ

السجن سلاّني

أرَى السّجنَ سَلاّني عن الرَّوْعَةِ الّتي إلَيْهَا نُفُوسُ المُسْلِمِينَ تَحُومُ

عَجِبتُ من الآمالِ وَالمَوْتُ دونَها، وَماذا يَرَى المَبْعُوثُ حِينَ يَقُومُ

١ العياهم : النياق السريعة ، الواحدة عيهم .

كلاب اللؤم

يهجو بني عامر بن صعصعة

سَيَبْلُغُ عَنّي غَدْوَةَ الرّيحِ أنّهَا مَسيرَةُ شَهْرٍ للرِّيَاحِ الهَوَاجِمِ

بَني عَامِرٍ مَا مَنْ تَسأَلَ مِنكُمُ بأنْ سَوْفَ يَنْجُو مِنْ تَميمٍ بحَازِمِ

وَلَوْ أنّ كَعْباً أوْ كِلاباً سَألْتُمُ على عَهْدِهِمْ قالُوا لَكُمْ قَوْلَ عالِمِ

لَقالُوا لكُمْ: كانَتْ هَوَازِنُ حِقبَةً عَلى عَهْدِ أكّالِ المِرَارِ القُمَاقِمِ

قَطِيناً يَرُبّونَ النِّحَاءَ لِيَفْتَدُوا بهِنّ بَنِيهِمْ مِنْ غُوَيٍّ وَسَالِمِ[1]

إذا النِّحْيُ لمْ تَعْجَلْ بهِ عامِرِيّةٌ. فَدَاهَا ابْنُهَا أوْ بِنْتُها في المَقاسِمِ

أظَنّتْ كِلابُ اللّؤمِ أنْ لَستُ خابطاً قَبائِلَ غَيرَ ابْنَيْ دُخَانٍ بِدارِمِ

لَبِئْسَ إذاً حامي الحَقيقَةِ وَالّذي يُلاذُ بِهِ في مُعْضِلاتِ العَظَائِمِ

وَحَتّى الحَنَاتَى مِنْ قُشَيرٍ تَسُبّني، وَجَعْدَةُ أشْبَاهُ الإماءِ الخَوَادِمِ

وَظَنّتْ بَنو العَجلانِ أنْ لستُ ذاكراً عِلاطَهُمُ المَعرُوضَ تحتَ العَمائِمِ[2]

وَظَنّتْ عُقَيلٌ أنّني لَستُ ذاكِراً عَجوزَهُمُ الدَّغْمَاءَ أُمَّ التّوَائِمِ[3]

وكمْ من لَئيمٍ قد رَفَعتُ لَهُ اسمَهُ، وَأطعَمْتُهُ بِاسْمي، وَليس بطاعِمِ

١ مر هذا البيت في صفحة ٢٤٤ مع لفظة « قديماً » بدلاً من « قطيناً » .

٢ علاطهم : شرهم .

٣ الدغماء : المكسورة الأنف .

أبا حاتم

قال لعبد الله بن أبي بكرة :

أبَا حاتِمٍ ! قَدْ كانَ عَمُّكَ رَامِيَ زياداً ، فألفاني امرأً غَيرَ نَائِمِ
أبَا حَاتِمٍ ! مَا حَاتِمٌ في زَمَانِهِ بِأفْضَلَ جُوداً مِنْكَ عندَ العَظائِمِ
فهَلْ أنتَ إنْ أعتَبتُكَ اليَوْمَ تارِكي . وَبُوْتُ بِذَنْبِي يا ابنَ بَاني الدّعَائِمِ
أبُوكَ الذي ما كانَ في النّاسِ مِثْلُهُ إذا نَزَلَتْ بِالمِصْرِ إحدَى الصَّيالِمِ[1]
بَهاليلُ مَعْرُوفُونَ بالحِلْمِ وَالتُّقَى ، وَآسَادُهَا في المَـأزِقِ المُتَلاحِمِ

تحمل للرزء دارم

قال في عبد الله بن ناشرة أحد بني عامر بن
زيد مناة بن تميم وهـم في بني مجاشع :

أُصِبْنَا بِمَا لَوْ أنّ سَلْمَى أصَابَهَا لهُدّتْ ، وَلَكِنْ تَحمِلُ الرُّزْءَ دارِمُ
كَأنّهُمُ تَحتَ الخَوَافقِ إذْ مَشَوْا إلى المَوْتِ أُسْدُ الغابَتَينِ الضّرَاغِمُ
إذا كَفّتِ العَيْنانِ جارِيَ دَمعِهَا ، تَحَرّقَ نَارٌ في فُؤادِكَ جَاحِمُ

[1] الصيالم ، الواحدة صيلم : الداهية .

قلب صارم وحسام

قال ليزيد بن المهلب وإخوته حين هربوا من الحجاج :

لَمْ أرَ كَالرَّهْطِ الذينَ تَتَابَعُوا ... عَلَى الجِذْعِ وَالحُرَّاسُ غَيْرُ نِيَامِ

مَضَوْا وَهُمْ مُسْتَيْقِنُونَ بِأنَّهُمْ ... إلى قَدَرٍ آجَالُهُمْ وَحِمَامِ

وَمَا مِنْهُمُ إلاَّ يُخَفِّضُ جَأْشَهُ ... إلَيْهِ بِقَلْبٍ صَارِمٍ وَحُسَامِ

وَلَمَّا التَقَوْا لَمْ يَلْتَقُوا بِمُنَّةٍ ... كَبِيرٍ . وَلا رَخْصِ العِظَامِ غُلامِ[1]

بِمِثْلِ أبِيهِمْ حِينَ مَرَّتْ لِدَاتُهُ ... لِخَمْسِينَ قُلْ في جُرْأةٍ وَتَمَامِ

بني جارم

قال لبني جارم من بني ضبة

بَني جارِمٍ إنَّ الصَّغِيرَ بِقَدْرِهِ ... تَسُوقُ إلى الأمْرِ الكَبِيرِ جَرَائِمُهْ

فأغْنُوا سَفِيهَ القَوْمِ لا يَغْرُرَنَّكُمْ ... كَمَا غَرَّ مَنْ لَمْ تُغْنِ عَنْهُ تَمَائِمُهْ

بَني جارِمٍ مَا مِنْ ثَلاثَةِ مَعْشَرٍ ... بِألأمَ مِنكُمْ حَيْثُ عُدَّتْ مَلاوِمُهْ

[1] المنه : الكلال المعيي .

أخو المخاوف عائذ بالأكرم

وَلَقَدْ أتَيْتُكُمُ لآمَنَ فِيكُمُ . وَأخُو المَخاوِفِ عائِذٌ بِالأكْرَمِ
وَجَمِيعُ أمّةِ أحْمَدٍ يَرْجُونَكُمْ لِدِفَاعِ مَا رَهِبُوا وَفَكٍّ المُقْرَمِ[1]
وَلَقَدْ أتَيْتُكُمُ بِأعْظَمِ مِنّةٍ . وَلَزِمْتُ بابَكُمُ وَلَستُ بمُجْرِمِ

وعيد أتاني

وَعِيدٌ أتَاني مِنْ زِيادٍ فَلَمْ أنَمْ . وَسَيْلُ اللّوَى دُوني وَهَضْبُ التهائمِ
فَبِتُّ كَأنّي مُشْعَرٌ خَيْبَرِيّةً سَرَتْ في عِظامي أوْ لُعابُ الأرَاقِمِ

[1] المقرم : المحبوس .

أعناق قيس وهامها

قال المجند بن عبد الرحمن المري

صل يا جنيد الخير لله صولة ،   وأقرر عيونا ما يجف سجامها

فقد فضل الله الجنيد وفضلت   يداه على الأيدي الطوال اهتضامها[1]

وما غضبت لله أيدي قبيلة   على مشرك إلا الجنيد حسامها

ولا ذكرت عند الملوك قماقم   بفضل ندى إلا الجنيد همامها

قبيلته مرية غالبية ،   لنا وعليها حلها وحرامها

لهم في قريش نسبة غالبية ،   إليهم تناهت حربها وسلامها

تفرع من غيظ ابن مرة مجدها   قديما وهم أعناق قيس وهامها

[1] اهتضامها : ظلمها وغصبها .

أبلغ أبا داود

قال لأبي داود، يزيد بن هبيرة المازني:

أبْلِـغْ أبَا داودَ أني ابنُ عَمِّهِ ، وَأنَّ البَعِيثَ مِنْ بَنِي عَمّ سَالِمِ
أتُدخِلُ بَيتَ المُلْكِ مَن ليسَ أهلَه، وَرِيش الذُّنَابَى قَبلَ رِيشِ القَوَادِمِ

وجه كاسف

قال لموسى بن ميمون المرئي :

إذا مَا أتَيْتَ العَبْدَ مُوسَى فقُلْ له: فدَيتَ من الأسوَاءِ مُوسَى بنَ سالمِ
عَفَا بَعدَما أدّى إلى الحَيّ ثَـأرَهُ . وَأبْـتَ بِوَجْهٍ كاسِفِ البَالِ نَادِمِ

أنا ابن تميم

لَئِنْ قَيسُ عَيلانَ اشتكتني لمثلِ ما ... بها يُشكِى حينَ مَضَتْ كُلُومُها[1]

وَقَدْ تَرَكَتْ مِرْداةُ خِندِفَ في يدي ... جَماجمَ من قَيسٍ عِظاماً هُزُومُها[2]

إذا وَقعَتْ فَوْقَ الجَماجِمِ لمْ يَقُمْ ... إلى يَوْمِ بَعْثِ الأوّلينَ أميمُها[3]

أبَى حَسَبي إلاّ انْتِصاباً . وَغرّني ... إذا شَالَ أحْسَابَ الرّجالِ بَهيمُها[4]

أنَا ابنُ تَميمٍ وَالمُحَامي الّذي به ... تُحامي إذا غَرْبٌ تَفَرّى أديمُها[5]

سَتَأبَى تَميمٌ أنْ أضَامَ إذا التَقَتْ ... عَليّ بِأعْنَاقٍ طِوَالٍ قُرُومُها

وَنَحْنُ قَتَلْنَا عَامِراً يَوْمَ مُلْزَقٍ . ... فَباتَتْ على قُبْلِ البُيوتِ هُجومُها[6]

وَنَجّى طُفَيْلاً مِنْ عُلالَةِ قُرْزُلٍ ... قَوَائِمُ يَحْمي لَحْمَهُ مُسْتَقيمُها

تَرَاخَتْ بِهِ عَنْ طالِبَاتٍ كَأنّها ... جَرَادُ فَضَاءٍ طَارَ عَنْها حَميمُها

إذا مَا تَميمٌ أصْلَحَتْ ذاتَ بَيْنِها ... وَتَمّتْ إلى سَعْدِ السُّعُودِ تَميمُها

تَجِدْ مَنْ عَوَى من كَلْبِ كلّ قبيلةٍ ... وَأسرَتِهِ هانَتْ عَليّ رُغُومُها

١ مضت : أوجعت .

٢ المرداة : صخرة تكسر بها الحجارة . هزومها : غمزها باليد وكسرها . الواحد هزم .

٣ الأميم : من ضرب على أم رأسه .

٤ شال : رفع . بهيمها : مجهولها .

٥ تفرى : تشقق . أديمها : جلدها .

٦ قبل البيوت : أولها .

تَزِيدُ بَنُو سَعْدٍ عَلى عَدَدِ الحَصَى ، وَأثْقَلُ مِنْ وَزْنِ الجِبَالِ حُلُومُها
وَلَوْ وَطِئَتْ سَعْدٌ لِيأجُوجَ رَدْمَهَا بأقْدامِهَا لارْفَضّ عَنها رُدُومُهَا[1]

غير لئيم في الحرب

قال في محمد بن منظور الأسدي أحد بني نصر ابن قعين . وكان مع مسلمة بن عبد الملك يوم بابل ، وقطع ثلاثة أسياف ، فلما قتل يزيد بن المهلب ولاه مسلمة الكوفة ، فقال الفرزدق :

إنْ يُقْتَلِ النّصْرِيُّ تحتَ لِوَائِكُمْ ، فَلَيْسَتْ تَمِيمٌ بَعْدَهَا بِتَمِيمِ
يُقَطِّعُ هِنْدِيَّ الصَّفيحِ ، مُساوِراً سِوَارَ امْرِىءٍ في الحَرْبِ غَيرِ لَئيمِ
أرَى الأُسدَ أنْباطَ العِرَاقِ ومَذحِجاً ، وَمَا طَيِّءٌ مِنْ مَذْحِجٍ بِصَمِيمِ

1 الردم : ما يسقط من الحائط المتهدم .

لولا الحلم

لقد كِدتُ لَوْلا الحِلْمُ تُدرِكُ حِفظَتي ... على الوَقَبَى يَوْماً مَقَالَةَ دَيْسَمِ[1]

وَنَهنَهتُ نَفسِي عَن مُعاذٍ وَقَد بَدَتْ ... مَقَاتِلُ مَجْهُورِ الرَّكِيَّةِ مُسْلِمِ[2]

وَلوْلا بَنُو هِنْدٍ لَنالَتْ عُقُوبَتي ... قُدامَةَ أوْلى ذا الفَمِ المُتَشَأّمِ[3]

وَلَكِنَّني اسْتَبْقَيْتُ أعرَاضَ مازِنٍ ... لِأيّامِهَا مِنْ مُسْتَنِيرٍ وَمُظْلِمِ

أنَاسٌ بِثَغْرٍ مَا تَزَالُ رِمَاحُهُمْ ... شَوَارِعَ مِنْ غَيرِ العَشيرَةِ في الدّمِ

لَعَصَبْتُهُ مِمّا أقُولُ عِصَابَةً ... طَوِيلاً أذاهَا مِنْ عِصَابَةِ قَيِّمِ[4]

عَلامَ بَنَتْ أخْتُ اليَرَابيعِ بَيْتَهَا ... عَلَيّ . وَقَالَتْ لي بِلَيْلٍ تَعَمَّمِ

إذا أنَا لمْ أجْعَلْ مَكَانَ لَبُونِهَا ... لَبُوناً وَأفْقَأْ نَاظِرَ المُتَظَلِّمِ

وَنَابُ اليَرَابيعِ التي حَنَّ سَقْبُهَا ... إلى أمّهِ مِنْ ضَيْعَةٍ عِندَ دَهْثَمِ[5]

تَجاوَزْتُما أنْعامَ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ ... إلى لِقْحَتَيْ رَاعي نُعَيمِ بنِ دِرْهَمِ

فَلَوْلا ابنُ مَسْعُودٍ سَعِيدٌ رَمَيْتُهُ ... بِنافِذَةٍ تَسْتَكْرِهُ الجِلْدَ بِالدّمِ

١ الوقبى : ماء لبني مازن . ديسم : اسم رجل . الحفيظة : الغضب ، والحمية في الشيء الذي ينبغي أن يحفظ .

٢ المجهور : البادي ، الظاهر .

٣ أولى : أحق وأجدر . وأولى لك : كلمة تهديد معناها الويل لك .

٤ يقول : إنه كان يعصبه من هجائه عصابة طويلا أذاها . ولعله يشير بعصابته هذه إلى أمر معروف عندهم .

٥ الدهثم : المكان الوطيء السهل . والدهثم : البحر .

بأي الرقى تشفي

أمَا وَالّذي مَا شَاءَ سَدّى لِعَبْدِهِ . إلى اللهِ يُفْضِي مَنْ تَألّى وَأقْسَمَا[1]

لَئِنْ أصْبَحَ الوَاشُونَ قَرّتْ عُيونُهُم بِهَجْرٍ مَضَى أوْ صُرْمِ حَبلٍ تجَذّمَا

لَقَدْ تُصْبِحُ الدّنْيَا عَلَينا قَصيرَةً جَميعاً وَمَا نُفشي الحَديثَ المُكَتَّما

فقُلْ لطَبيبِ الحُبّ إنْ كانَ صَادِقاً : بأيّ الرُّقَى تَشفي الفُؤادَ المُتَيَّمَا

فقالَ الطبيبُ : الهَجرُ يَشفي من الهوَى . ولَنْ يَجْمَعَ الهِجرَانُ قَلْباً مقسَّمَا

الشوق قائد

إذا دَمَعَتْ عَيْنَاكَ وَالشّوْقُ قائِدٌ لذي الشّوْقِ . حتى تَستَبِينَ المُكَتَّما

ظَلِلْتَ تُبَكّي الحَيَّ وَالرَّبعُ دارِسٌ . وَقَدْ مَرّ بَعدَ الحَيِّ حَوْلٌ تجَرَّما

وَشَبّهتَ رَسْمَ الدّارِ ، إذْ أنتَ وَاقِفٌ عَلَيها تكُفُّ الدّمعَ ، بُرْداً مُسَهَّمَا

[1] تألى ، من الألية : القسم .

خير من وطىء الحصى

إنَّ أمامي خَيْرَ مَنْ وَطِىءَ الحَصَى لذي هِمَّةٍ يَرْجو الغِنَى أوْ لِغارِمِ

فقالوا: فَعَلْنا، حَسْبُنا اللهُ. وَانْتَهوْا جَدِيلَةَ أمْرٍ يَقْطَعُ الشَّكَّ عازِمِ

إذا لمْ يكنْ حِصْنٌ سوَى الخَيْلِ وَالقَنَا يُلاذُ بِهِ . وَالمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

وَلمّا مَضَوْا عَنْ خَيْرِ سُنَّةِ مَعْشَرٍ وَقَامَ سُلَيْمانٌ أتَتْ خَيْرَ قائِمِ

فَألقَتْ لَهُ الأيّامُ كُلَّ خَبيئَةٍ عَلى ذِرْوَةٍ لا تُرْتَقَى بِالسَّلالِمِ

ما أحد يساميني

دِيَارٌ بِالأجَيْفِرِ كَانَ فِيهَا أوَانِسُ مِثْلُ آرَامِ الصَّرِيمِ

وَمَا أحَدٌ يُسَامِيني بِفَخْرٍ . إذا زَخَرَتْ بُحُورُ بَني تَمِيمِ

إلى المُتَخَيَّرِينَ أباً وَخَالاً . إذا نُسِبَ الصَّمِيمُ إلى الصَّمِيمِ

تَرَى غُلْبَ الفِحَالِ لَنَا خُضُوعاً . إذا نَهَضَتْ لِمُفْتَخَرٍ قُرُومي

عديد الحصى والمأثرات العظائم

إنّ الذي أعطَى الرِّجالَ حظوظَهُمْ ... عَلى النّاسِ أعطى خِنْدِفاً بالخَزَائمِ[١]

لِخِنْدِفَ قَبْلَ النّاسِ بَيْتانِ فيهِما ... عَديدُ الحَصَى وَالمَأثُرَاتِ العَظائِمِ

أخَذتُ على النّاسِ اثْنَتَينِ ليَ الحَصَى ... معَ المَجدِ ما لي فيهما من مُخاصِمِ

أبُونَا خَليلُ اللهِ وَابنُ خَليلِهِ . ... أبُونَا أبُو المُسْتَخْلَفِينَ الأكَارِمِ

وَمَا أحَدٌ مِنْ فَخْرِنَا بالّذي لَنَا ... عَلى النّاسِ مِمّا يَعْرِفُونَ بِرَاغِمِ

وَهلْ من أبٍ في الناسِ يَدعونَ باسمه ... لَهُ ابْنَانِ كَانَا مِثْلَ سَعْدٍ وَدارِمِ

إذا مَا هَبَطْنَا بَلْدَةً كانَ أهْلُهَا ... بِهَا وُلِدُوا . يَظعَنْ بها كلُّ جارِمِ

لَنَا العِزُّ مَنْ تَحلُلْ عَلَيْهِ بُيُوتُنا ... يَمُتْ غَرَقاً أوْ يَحتَمِلْ أنْفَ رَاغِمِ

فَإنّ بَني سَعْدٍ هُمُ اللّيْلُ ، فيهِمُ ... حُلُومٌ رَسَتْ . وَالظّالمو كلُّ ظالِمِ

فَإنّ بَني سَعْدٍ هُمُ الهَامَةُ الّتي ... بِهَا مُضَرٌ دَمّاغَةٌ لِلْجَمَاجِمِ

أبَتْ لبَني سَعْدٍ جِبالٌ رَسَتْ بِهِمْ ... شَوَامِخُها . لا تُرْتَقَى بالسّلالِمِ

وَمَا أحَدٌ مِمّنْ هَجاني عَلِمْتُهُ ... يَكُونُ وَفَاءً عِرْضُهُ لي بِدائِمِ

وَمَا كُنْتُ أخْشَى طَيّئاً أنْ تَسُبّني ... وَهُم نَبَطٌ لمْ تَعْتَصِبْ بالعَمائِمِ

١ قوله : أعطى خندفاً بالخزائم ، أراد أنهم أعطوا الحظوظ بتمامها كما يؤخذ البعير بخزامته ، وهي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي منخريه .

نَبِيطُ القُرَى لمْ تَخْتَمِرْ أُمّهاتُهُمْ ... وَلا وَجَدَتْ مَسَّ الحَدِيدِ الكَوَائِمِ[1]

وَمَا يَعْلَمُ الطّائيُّ مِمّنْ أبٌ لَهُ . ... وَلَوْ سَألُوا عَنْ طَيّءٍ كُلَّ عالِمِ

وَمَا يَمْنَعُ الطّائيَّ إلاّ رَصَاصَةٌ . ... بِهَا نَقْشُ سُلْطانٍ على النّاسِ قائِمِ

مَتى يَهْبِطِ الطّائيُّ أرْضاً وَلَمْ يَكُنْ ... بِهِ وَشْمُ مَوْشُومٍ يكُنْ غُنْمَ غانِمِ

مَتى يُمْنَعِ الطّائيُّ مِنْ حَيْثُ يَرْتَقي ... يكُنْ مَغْنَماً من طَيّءٍ في المَقاسِمِ

وَإنّ هِجائي طَيّئاً . وَهيَ طَيّءٌ . ... نَبِيطُ القُرَى إحدى الكِبارِ العَظائِمِ

بَنَى اللّؤمُ بَيْتاً فَاستَقَرّتْ عِمادُهُ ... عَلى طَيّءِ الأنْباطِ ضَرْبَةَ لازِمِ

إذا اقْتَسَمَ اللّؤمَ اللّئَامُ وَجَدْتَهُ ... يَكُونُ أبَا الطّائيِّ دُونَ العَمَاعِمِ

وَما طَيّءٌ ، وَاللّؤمُ فَوْقَ رِقَابِهِمْ ، ... وَلَمْ تَرِمِ الأحْبَالُ عَنْهَا بِرَائِمِ

شآبيب الموت

قال يوم النسار الصغير :

ألمْ تَرَ أنّا يَوْمَ جِنْوِ ضَرِيّةٍ ... حَمَيْنا ، وَقُلْنا السبْيُ لا يُتَقَسَّمُ

ضَرَبْنَا بأكْنافِ السّماءِ بُيُوتَنا ، ... على ذِرْوَةٍ أرْكانُها لا تُهَدَّمُ

حَلَبْنَا بأخْلافِ السّماءِ عَلَيهِمُ ... شَآبيبَ مَوْتٍ تَسْتَهِلّ وَتُرْزِمُ

[1] تختمر : تلبس الخمار .

لا يدين لك في الظلم

قال لعمر بن لجأ :

ما أنتَ إنْ قَرْمَا تَمِيمٍ تَسَامَيَا أخا التَّيمِ إلاّ كالشَّظِيَّةِ في العَظْمِ
وَلَوْ كُنْتَ مَوْلى العِزّ أوْ في ظِلالِهِ ظَلَمتَ، وَلكِنْ لا يَدَيْ لك بالظّلْمِ

قتيل عداوة

ألَمْ يَكُ قَتْلُ عَبْدِ القَيْسِ ظُلماً أبَا حَفْصٍ مِنَ الحُرَمِ العِظَامِ
قَتِيلُ عَداوَةٍ ، لَمْ يَجنِ ذَنْباً ، يُقَطَّعُ ، وَهوَ يَهْتِفُ بالإمَامِ

إذا الأسد ماست

إذا الأسدُ ماسَتْ في الحديدِ وَسَوّمتْ ... تَميمٌ وَجاءَتْ بالبُحُورِ الخَضَارِمِ
فَما الناسُ في حَيّيْهِما غَيرُ حُشوَةٍ ، ... إذا سَكَنَ الأصْوَاتُ غَيرَ الغَماغِمِ

لما أتانا المشفقون

لَمّا أتانَا المُشْفِقُونَ ، فَأنْذَرُوا ... أميرَيْنِ مَخْشِيّاً عَلَيْنَا رَداهُمَا
وَقالتْ: ألا طُفْ في صَديقكَ فالتَمسْ ... شَعيبَينِ يَرْبُو ساعةً مَنْ سَقاهُمَا[1]
جَزَى اللهُ عَنّا ابْنَيْ عُمَيرَةَ إذْ نأتْ ... أقارِبُنَا خَيراً ، إذا مَا جَزَاهُمَا
هُمَا مَتّعَانَا حِينَ رُحْنَا عَشِيّةً ... بخِبرَيْنِ لَمْ يُنْفَسْ عَلَينا جَداهُما[2]
بخِبرَيْنِ وَفرَاوَيْنِ صَيْدٍ ، وَلَيْسَتَا ... بضَأنٍ ،وَلَمْ تُخْرَزْ بغَرْفٍ كِلاهُما[3]
كَأنّهُمَا قَلْتَا صَفاً أتْأقَتْهُمَا ... سُعُودُ الثُّرَيّا مَا يَبِضْ نَداهُمَا

١ الشعيب : السقاء البالي .
٢ الخبر : المزادة العظيمة . الناقة الغزيرة اللبن .
٣ الغرف : القطع والجز .

صاب وعلقم

بئستْ لَقُوحا ذي العِيالِ امتَنَحتُما، عَلُوقانِ مَنْ يَعْطِفْهُما غيرُ مَرْيَمِ
إذا احتَلَبُوا شاتيهما في إنائهِم، بَدا طَعمُ صَابٍ في الإناءِ وَعَلقَمِ

أخذنا بالنجوم

أخَذْنَا بِالنّجُومِ عَلَى كُلَيبٍ، وَبِالقَمَرِ الّذي جَلّى الغَمَامَا
عَلى عَهْدِ ابنِ مَرْيَمَ كَانَ قَوْمي هُمُ الفَرْعَ المُقَدَّمَ وَالسَّنَامَا
إذا سَامَتْ تَمِيمٌ يَوْمَ هَيْجَا، سَمَوْا بي لا ألَفَّ وَلا كَهَامَا
أخُو حَرْبٍ أقُومُ لهَا، مِضَمٌّ، إذا كَرِهَ المُزَجَّونَ الضِّمَامَا[1]
بِكُلّ طِمِرّةٍ وَبِكُلّ طِرْفٍ، يَدُقُّ شَكِيمَ نَاجِذِهِ اللِّجَامَا

١ قوله: مضم، لعله يريد أنه يضم الفرسان في الحرب أي يعانقهم، ليلقيهم إلى الأرض، ويفتك بهم. المزجون، الواحد المزجي: الضعيف المتأخر المحتاج إلى تزجيته واستحثاثه في الحرب.

رهج عالي الزهاء

قال في عبد الرحيم بن سليم الكلبي

مَا ابنُ سُلَيْمٍ سَائِراً بجيَادِهِ ... إلى غَارَةٍ إلاّ أفَادَكَ مَغْنَمَا
إذا مَا تَرَدّى عابِساً فَاضَ سَيْفُهُ ... دِماءً ، وَيُعْطي مالَهُ إنْ تَبَسّمَا
يَكُرّ بأسْلابِ المُلُوكِ وَبِالمَهَا ... وَبالخَيْلِ لا يَصْهِلنَ إلاّ تَحَمحُمَا
ألا رُبّ يَوْمٍ داجِنِ اللّيلِ كَاسِفٍ ... تَرَاهُ مِنَ التّأجيجِ وَالرَّهجِ مُظلِما[1]
لَهُ رَهَجٌ عَالي الزُّهَاءِ ، كَأنّهُ ... غَيَابَةُ دَجْنٍ ذي طَخَاءٍ تَغَيّمَا[2]
تَرَى حَدَقَ الأبْطَالِ فِيهِ كَأنّمَا ... تُكَحّلُ جَادِيّاً مَدُوفاً. وَعَنْدَما[3]

١ التأجيج : اتقاد نار الحرب . الرهج : غبار الحرب .
٢ الزهاء : المقدار ، والفخر . الطخاء : السحاب .
٣ الجادي : الزعفران . المدوف : المخلوط . العندم : نبات يصبغ به ، ويقال له دم الأخوين .

دان بالقرابة

أتى بني ابان بن دارم فحمدهم وذم بني مناف بن دارم

أناخَ إلَيكُمْ طالِبٌ طَالَ ما نَأتْ ... بهِ الدّارُ ، دانٍ بِالقَرَابَةِ عَالِمِ
تَذَكّرَ أيْنَ الجَابِرُونَ قَنَاتَهُ . ... فَقَالَ : بَنُو عَمّي أبَانُ بنُ دارِمِ
رَمَوْا لِيَ رحْلِي إذ أنَخْتُ إلَيهِمُ . ... بِعُجْمِ الأوَابي وَاللِّقَاحِ الرَّوَايِمِ[1]
وَقالُوا ابنُ لَيْلى سَوْفَ يَضْمَنُ للّتي ... بها يُطْلَقُ الجَاني ، شَديدَ الشكائِمِ
لَهُم عَدَدٌ في قَوْمِهِمْ شافعُ الحَصَى ... وَدَثْرٌ من الأنْعامِ غَيرُ الأصَارِمِ[2]
فَإني وَإيّاهُمْ كَذِي الدّلْوِ أوْرَدَتْ ... عَلى مَائِحٍ مَنْ يَأتِهِ غَيرُ لائِمِ
تَجاوَزْتُ أقْوَاماً إلَيكُمْ ، وَإنّهُمْ ... لَيَدْعُونَني ، فاختَرْتُكُمْ للعظائمِ
وَكُنْتُمْ أنَاساً كانَ يُشفَى بمالِكُمْ ... وَأحْلامِكُمْ صَدْعُ الثّأى المُتَفاقِمِ
هُمُ مَا هُمُ عندَ الحَفيظةِ وَالقِرَى ، ... وَضَرْبِ كِباشِ القَوْمِ فوْقَ الجماجمِ
وَإنّ مُناخي فيكُمُ سَوْفَ يَلْتَقي ... بهِ الرّكْبُ مِنْ نَجْدٍ وَأهلِ المَوَاسِمِ
وَأينَ مُناخي بَعْدَكُمْ ، إنْ نَبَوْتُمُ ... عَلَيّ ، وَهَلْ تَنْبُو ظُبَاتُ الصّوَارِمِ
ألَيْسَ أبي أدْنَى أبَاكُمْ ، وَأنْتُمُ ... بمَا كانَ يَلقَى سَيفُهُ كلَّ جارِمِ
فَما إخْوَةٌ مِنّا نُبَايِعُكُمْ بهِمْ ... بحَبْسٍ عَلى المَوْلى وَتَنكيلِ ظالِمِ

١ أراد أنخت إليهم بالنياق التي لم تلقح ، وباللقاح الحانات .
٢ الأصارم : النياق القليلة اللبن .

ظلّ عبد شمس وهاشم

قال في يزيد بن عمر بن هبيرة
وفي أبيه عمر ويمدح يزيد بن
عبد الملك :

إلَيْكَ سَبَقْتُ ابْنَيْ فَزَارَةَ بَعدَما ... أرَادَ ثَوَايَ في حِلاقِ الأداهِمِ[1]

فَقُلْتُ: ألَيْسَ اللهُ قَبْلَكُمَا الذي ... كَفَاني زِيَاداً ذا العُرَى وَالشّكائِمِ

سَبَقْتُ إلى مَرْوَانَ حَتّى أتَيْتُهُ ... بِساقَيْ سَعْياً مِنْ حِذارِ الجَرَائِمِ

فكُنْتُ كَأنّي . إذْ أنَخْتُ فِناءَهُ ... عَلى المَضْبَةِ الخَلْقَاءِ ذاتِ المَخارِمِ

تَزَلُّ مِنَ الأرْوَى . إذا ما تَصَعّدَتْ ... إلَيها لِتَلْقاها . ظُلُوفُ القَوَائِمِ

بِهَا تَمْنَعُ البَيْضَ الأنُوقُ وَدُونَها ... نَفَانِفُ لَيْسَتْ تُرْتَقى بالسّلالِمِ[2]

وَجَدْتُ لكَ البَطْحَاءَ لمّا تَوَارَثَتْ ... قُرَيْشُ تُرَاثَ الأطْيَبِينَ الأكارِمِ

وَإنّ لَكُمْ عِيصاً ألَفّ غُصُونُهُ . ... لَهُ ظِلُّ بَيْتَيْ عَبدِ شَمسٍ وَهاشِمِ

فكَمْ لَكَ مِنْ سَاقٍ وَدَلْوٍ سَجيلَةٍ ... إلَيكَ لها الحوماتُ ذاتُ القَمَاقِمِ

فَلَوْ كانَ مِنْ أوْلادِ دارِمَ مَلأكُ ... حَمَلتَ جَناحَيْ مَلأكٍ غَيرَ سَائِمِ

مِنَ الحَمْدِ وَالتّسبيحِ للهِ ما جَرَتْ ... إلى الغَوْرِ أدْرَاجَ النّجُومِ التّوَائِمِ

١ ثواي ، سهل ثوائي : مقامي . حلاق : جمع حلقة . الأداهم ، الواحد أدهم : القيد .
٢ الأنوق : العقاب . وهو أعز من بيض الأنوق : مثل يضرب لما لا سبيل إليه . النفانف . الواحد نفنف : كل مهواة بين جبلين .

وَلَوْ كانَ بَعْدَ المُصْطَفَى من عباده ... نَبِيَّ لَهُمْ مِنْهُمْ : لأمْرِ العَزَائِمِ
لَكُنْتَ الذي يَخْتَارُهُ اللهُ بَعْدَهُ ... لِحَمْلِ الأماناتِ الثِّقَالِ العَظائِمِ
لكُمْ أبطحاها الأعظَمان . وَسَيْلُها . ... لكُمْ حِينَ يَرْمِي مَوْجُها بالعَلاجِمِ
تُرَاثُ أبي العاصي لُؤَيِّ بنِ غالِبِ ... عَلَى أنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
وَرِثْتُمْ خَلِيلَ اللهِ كُلَّ خِزَانَةٍ . ... وَكُلَّ كِتَابٍ بِالنُّبُوَّةِ قَائِمِ
بِحكمِ الذي فوْقَ السَّموَاتِ عَرْشُهُ ... بِمَا في تَرَى سَبْعٍ من الأرْضِ عالمِ
أرَى كُلَّ حَيٍّ حَيَّكُمْ فاضِلٌ لهُ . ... وَأمْوَاتُكُمْ خَيرٌ الشعوبِ الأقادِمِ
إلَيْكَ وَطِئْنَا الثَّلْجَ يَنْشُرُ فَوْقَنَا . ... وَنَكْبَاءُ تَلْقَانَا بِرُودَ الشَّبَائِمِ[1]
مُشَمِّرَةً بَيْنَ الصَّبَا وَشَمَالِهَا . ... تَجُرُّ نَوَاحِيهَا رُؤوسَ المَخارِمِ
لنَلْقَاكَ . وَاللاَّقِيكَ يَعْلَمُ أنّهُ ... سَيَأخُذُ إنْ أعْطَيْتَهُ حَبْلَ عاصِمِ
وَحَبْلُكَ حَبْلُ اللهِ مَنْ يَعْتَصِمْ به ... إذا نَالَهُ يَأخُذْ بِهِ حَبْلَ سَالِمِ
أبُوكَ أبُو العاصِي وَحَرْبٌ كِلاهُمَا ... أبُو الخُلَفَاءِ المُصْطَفَيْنَ الأكَارِمِ
إذا هُنَّ بَلَغْنَ الرِّجَالَ . فَقَيَّدَتْ . ... إذا حُلَّ عَنْها، بالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
إلى مُنْتَهَى الحَاجَاتِ لَيْسَ وَرَاءَهُ ... وَلا دُونَهُ للرَّاقِصَاتِ الرَّوَاسِمِ[2]
مُنَاخٌ لأهلِ الأرْضِ يَجمَعُ بَيْنَهُمْ ... لِمُطَّلِبِي الحَاجَاتِ غُبْرُ المَخَارِمِ
أنِخْنَ إلى خَيْرِ البَرِيّةِ ضُمَّراً ... دَوَامِيَ مِنْ أصْلابِهَا وَالمَنَاسِمِ

١ الشبائم : الماء البارد .
٢ الراقصات : النياق . الرواسم : التي أدمت مناسمها الحجارة .

سيُدنيكُمُ التّأويبُ من خيرِ من مشَى إليْهِ وَجرّى بالسُّرى كُلَّ نائِمِ
وَشَهْبَاءُ مِهْيَافٌ شَدِيدٌ ضَرِيرُها تَحُلُّ بِرَامِيهَا عُقُودَ التّمَائِمِ[1]

قاتل النفاق

يمدح معاوية بن هشام ويتنصل
من هجاء المبارك .

أبْلِغْ مُعَاوِيَةَ الّذي بِيَمِينِهِ أمْرُ العِرَاقِ وَأمْرُ كُلّ شَآمِ
إنّ الهُمُومَ وَجَدْتَهَا حِينَ التَقَتْ في الصّدْرِ ، طارِقُهُنّ غَيرُ نِيَامِ
يَسْهَرْنَ مَنْ طَرَقَ الهُمومُ فؤادَهُ ، وَيَرُومُ وَارِدُهُنّ كُلَّ مَرَامِ
يَأمُرْنَنِي بِنَدَى مُعَاوِيَةَ الّذي قَادَ ابنُ خَمْسَتِهِ لكُلّ لُهَامِ[2]
أوْ يَسْتَقِيمَ إلى أبيهِ ، فَإنّهُ ضَوْءُ النّهَارِ جَلا دُجَى الأظْلامِ
غَمَرَ الخَلائِفَ قَبْلَهُ ، وَهوَ الّذي قَتَلَ النّفَاقَ أبُوهُ بِالإسْلامِ[3]
وَرِثُوا تُرَاثَ مُحَمّدٍ ، كَانُوا بِهِ أوْلى ، وَكَانَ لَهُمْ مِنَ الأقْسَامِ

١ الشهباء : الأرض البيضاء لا خضرة فيها لقلة المطر . المهياف : العطشى . ضريرها : ضررها .
وقوله : تحل براميها عقود التمائم ، أراد تهلك الذي يسير فيها .
٢ ابن خمسته : لعله أراد أنه وهو ابن خمس قاد الجيش اللهام الكثير العدد .
٣ غمر الخلائف : علاهم ، وغطاهم .

لمّا نُخُوصِمَ في الخِلافَةِ بِالقَنَـا ، وَبِكُلِّ مُخْتَضَبِ الحَدِيدِ حُسامِ

كَانَتْ خِلافَتُها لِآلِ مُحَمَّدٍ ، لِأبي الوَلِيدِ تُرَاثُها وَهِشَامِ

أخْلِصْ دُعَاءَكَ تَنْجُ مِمّا تَتّقي لِلهِ يَـوْمَ لِقَـائِهِ بِسَلامِ

وَهوَ الّذِي ابْتَدَعَ السّماءَ وَأرْضَها، وَرَسُولَهُ وَخَلِيفَةَ الآنَـامِ

مَلِكٌ بِهِ قُصِمَ المُلُوكُ ، وَعِنْدَهُ عِلْمُ الغُيُوبِ وَوَقْتُ كلِّ حِمَامِ

أرْجُو الدُّعَاءَ مِنَ الّذِي تَلّ ابْنَهُ لِجَبِينِهِ : فَفَـدَاهُ ذُو الإنْعَامِ[1]

إسْحَقُ حَيْثُ يَقُولُ لمّا هَابَهُ لِأبِيهِ . حَيْثُ رَأى مِنَ الأحْلامِ

أمضِي ، وَصَدِّقْ ما أمِرْتَ، فإنّني بِالصّبْرِ مُحْتَسِباً، لَخَيْرُ غُلامِ

إنّ المُبَارَكَ كَانَ حَيْثُ جَعَلْتَهُ غَيْثَ الفَقِيرِ ، وَنَاعِشَ الأيْتَامِ

وَلَتَعلَمَنّ مَنِ الكَذوبُ إذا التَقَى . عِنْدَ الإمَامِ ، كَلامُهُمْ وَكَلامي

قالَ الّذِي يَرْوِي عَلَيّ كَلامَهُمْ الطّارِحَاتِ بِهِ عَلى الأقْـدَامِ :

هَلْ يَنْتَهِي زَجَلٌ وَلَمْ تَعْمِدْ لَهُ مِثْلَ الّذي وَقَعَتْ بذِي الأهْدَامِ[2]

شَنْعَاءُ جَادِعَةُ الأنُوفِ مُذِلّةٌ كَانَتْ لَهُ : نَزَلَتْ بكُلّ غَرَامِ[3]

---

١ الذي تل ابنه : إبراهيم الخليل ، لما صرع ابنه إسحق ليقدمه قرباناً لله .

٢ ذو الأهدام : المتوكل بن عياض ، شاعر هجاه الفرزدق .

٣ أراد قصيدة شنعاء تجدع الأنوف وتذل المهجو بها . الغرام : الهلاك .

الأطيبان الأكثران

قال وهو في سجن خالد بن عبد الله :

أهاجَ لَكَ الشَّوْقَ القَدِيمَ خَيالُهُ ... مَنَازِلُ بَيْنَ المُنْتَضَى وَمَنِيمِ
وَقَدْ حالَ دُونِي السِّجنُ حتى نسيتُها ... وَأذْهَلَني عَنْ ذِكْرِ كُلِّ حَمِيمِ
عَلى أنّني مِنْ ذِكْرِهَا كُلَّ لَيلَةٍ ... كَذي حُمَةٍ يَعْتَادُ داءَ سَلِيمِ[1]
إذا قِيلَ قَدْ ذَلّتْ لَهُ عَنْ حَيَاتِهِ ... تُرَاجِعُ مِنْهُ خَابِلاتِ شَكِيمِ[2]
إذا مَا أتَتْهُ الرّيحُ من نَحْوِ أرْضِهَا . ... فَقُلْ في بَعِيدِ العائدات سَقِيمِ
فإنْ تُنكِرِي ما كنتِ قَدْ تَعرِفِينَهُ . ... فَمَا الدّهْرُ مِنْ حَالٍ لَنَا بِذَمِيمِ
لهُ يَوْمُ سَوْءٍ لَيسَ يُخطِىءُ حظَّهُ ، ... وَيَوْمٌ تَلاقَى شَمْسُهُ بِنَعِيمِ
وَقَدْ عَلِمَتْ أنّ الرّكابَ قد اشتكتْ ... مَوَاقِعَ عُرْيَانٍ مَكَانَ كُلُومِ
تُقَاتِلُ عَنْهَا الطّيرَ دُونَ ظُهورِهَا ... بأفوَاهِ شُدْقٍ غَيرِ ذاتِ شُحُومِ
أضَرّ بهِنّ البُعْدُ مِنْ كُلّ مَطلَبٍ ... وَحاجاتُ زَجّالٍ ذَوَات هُمُومِ[3]
وَكَمْ طَرّحَتْ رَحْلاً بكلّ مَفَازَةٍ ... مِنَ الأرْضِ في دَوّيّةٍ وَحَزُومِ

١ الحمة : السم . السليم : اللديغ .
٢ الخابلات : المهلكات . الشكيم : الأسد .
٣ الزجال : المصوت ، المجلب .

كَأحْقَبَ شَحّاجٍ بِغَمْرَةِ قارِبٍ بِلِيتَيْهِ آثارٌ ذَوَاتُ كُدُومِ[1]

إذا زَخَرَتْ قَيْسٌ وَخِنْدِفُ وَالْتَقى صَمِيماهُما . إذْ طاحَ كُلُّ صَمِيمِ

وَما أحَدٌ مِنْ غَيْرِهِمْ بِطَرِيقِهِمْ مِنَ النّاسِ . إلاّ مِنْهُمُ بِمُقِيمِ

وَكَيْفَ يَسِيرُ النّاسُ قَيْسٌ وَرَاءَهم وَقَدْ سُدَّ مَا قُدّامَهُمْ بِتَمِيمِ

سَيَلْقى الذي يَلْقى خُزَيْمَةُ مِنهُمُ . لَهُمْ أُمّ بَذّاخِينَ غَيرَ عَقِيمِ

هُما الأطْيَبانِ الأكْثَرَانِ تَلاقَيَا إلى حَسَبٍ عِنْدَ السّمَاءِ قَدِيمِ

فَمَنْ يَرَ غَارَيْنَا . إذا ما تَلاقَيَا . يَكُنْ مَنْ يَرَى طَوْدَيْهِما كأمِيمِ[2]

أبَتْ خِنْدِفٌ إلاّ عُلُوّاً وَقَيْسُها . إذا فَخَرَ الأقْوَامُ ، غَيرَ نُجُومِ

وَنَحْنُ فَضَلْنَا النّاسَ في كلّ مَشهدٍ لَنَا بِحَصًى عالٍ لَهُمْ وَحُلُومِ

فإنْ يَكُ هَذا النّاسُ حَلْفَ بَيْنَهِمْ عَلَيْنَا لَهُمْ في الحَرْبِ كلُّ غَشُومِ

فَإنّا وَإيّاهُمْ كَعَبْدٍ وَرَبِّهِ ، إذا فَرّ مِنْهُ رَدّهُ بِرُغُومِ

وَقَدْ عَلِمَ الدّاعي إلى الحَرْبِ أنّني بِجَمْعِ عِظامِ الحَرْبِ غَيرُ سؤومِ

إذا مُضَرُ الحَمْرَاءُ يَوْماً تَعَطّفَتْ عَليّ وَقَدْ دَقّ اللّجامَ شَكِيمي

أبَوْا أنْ أسُومَ النّاسَ إلاّ ظُلامَةً ، وَكُنْتُ ابنَ ضِرْغامِ العَدُوِّ ظَلُومِ

١ الأحقب : حمار الوحش . الشحاج ، من شحج البغل : صوت . الليتان : صفحتا العنق .

٢ الأميم : من ضرب على أم رأسه . وقد مر شرحه .

لو شئت

نزل ببني زبينة بن مازن بن مالك بن عمرو بن
تميم فقال لهم: احملوني. فقالوا: ليس لنا بعير،
نحن أصحاب شاء. فقال:

لَوْ شِئْتُ لُمْتُ بَني زَبينَةَ صادِقاً . وَمَطِيَّتي لِبَني زَبِينَةَ أَلْوَمُ
نَزَلَتْ بِمانِهِمُ . وَتَحْسِبُ رَحْلَها عَنْهَا سَيَحْمِلُهُ السَّنامُ الأَكْوَمُ
زَعَمَتْ زَبِينَةُ أَنَّمَا أَمْـــوَالُهَا غَنَمٌ . وَلَيْسَ لَهَا بَعيرٌ يُعْلَمُ
فَسَتَعْلَمُونَ إِذا نَطَقْتُ بِحُجَّتي أَنِّي ، وَأَيُّ بَني زَبِينَةَ أَظْلَمُ
لَوْ يَعْلَمُوا حَسَبَ المُنيخِ إِلَيْهِمُ ، وَعَلَى بُيُوتِهِمُ الطَّرِيقُ الَّلهْجَمُ[1]
لَوْ كانَ وَسْطَ بَني زَبِينَةَ عاصِمٌ وَالعَوْسَرَانُ وَذُو الطِّعانِ الأَجْذَمُ
أَمَرُوا زَبِينَةَ إِذْ أَنَخْتُ إِلَيْهِمُ بِالباقِياتِ . وَبِالَّتي هِيَ أَكْرَمُ
وَأَبيكَ ما حَمَلُوا المُكِلَّ وَلا اتَّقَوْا نابَيْنِ ضَمَّهُمَا إِلَيْهِ الأَرْقَمُ
مَنْ يَجْرَحَا فَكَأَنَّما يُرْمَى بِهِ مِن حيثُ يَرْتَفِعُ الشَّبوبُ الأَعْصَمُ[2]

١ اللهجم : الواسع .
٢ الشبوب : الشاب من الثيران ، وأراد هنا الثور الوحشي . الأعصم : الذي في ذراعيه أو في إحداهما بياض وسائره أسود . وقوله : من حيث يرتفع ، أي من مكان عال .

لَوْ أنَّ كابيَةَ بْنَ حَرْقُوصٍ بِهِمْ   نَزَلَتْ قَلوصِي وَهيَ جِذوَتُها الدَّمُ[1]
حَمَلُوا مُرَدَّفَةَ الرِّحالِ ،وَلَمْ يكُنْ   حَمْلاً لكابيَةَ العَتُودُ الأزْنَمُ[2]

أطائي يسب بني تميم ؟

تَقولُ الأرْضُ إذْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ :   أطَائِيٌّ يَسُبُّ بَنِي تَمِيمِ
عَبِيدٌ كَانَ تُبَّعُ اسْتَبَاهُمْ .   فَأقْعَدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ اللّئيمِ
فَإنْ تَكُ طَيِّءٌ بِجِبَالِ سَلْمَى .   فَإنَّ لَنَا الفَضَاءَ مَعَ النّجُومِ
ألاَ يَا طَيِّءَ الأنْبَاطِ لَسْتُمْ   بِمَوْلًى للصَّمِيمِ وَلا الصَّمِيمِ
مَتَى مَا تَهْبِطُوا تَرْكَبْ عَلَيْكُمْ   عَنَاجِيجٌ تَعَضُّ عَلَى الشَّكِيمِ

١ الجذوة : الجمرة الملتهبة . ومعنى الشطر غامض .

٢ العتود : الحولي من أولاد المعز . الأزنم : الذي قطع من أذنه شيء وترك معلقاً . وهذا الشيء يقال له : الزنمة .

فلأمدحنَّ بني حنيفة

قال لبني حنيفة

أبَنِي لُجَيْمٍ إنَّكُمْ أَلْجمتُمُ . فلمَنْ يُجَارِيكُمْ أشَدُّ لِجَامِ
فَأساً تُصِيبُ لَهَاتَهُ . يلْقَى الّذي تَلْقَى نَوَاجِذُهُ أشَدَّ زِحَامِ
فَلأمْدَحَنَّ بَنِي حَنِيفَةَ مِدْحَةً بِالحَقّ أهْلَ رَوَاجِحِ الأحْلامِ
سَبَقُوا إذا اسْتَبَقَتْ مَعَدٌّ بِالّتي سَمَقَتْ مَكَارِمُهَا عَلَى الأقْوَامِ
فَبَنُو حَنِيفَةَ يَمْنَعُونَ نِسَاءَهُمْ بِسُيُوفِ مُهْتَضِمِ العُدَاةِ كِرَامِ
قَوْمٌ ، وَأَمَّاكَ . مَا تُسَلُّ سُيُوفُهم إلاّ لِيَوْمِ مَنِيَّةٍ وَحِمَامِ
القَاتِلُونَ مُلُوكَ كُلِّ قَبِيلَةٍ . وَالجوعَ قَدْ قَتَلُوهُ بِالإطْعَامِ
وَالضّارِبُونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ . وَالمُثْبِتُونَ مَوَاطِىءَ الأقْدَامِ
فَلَوَ انّهُ مَطَرُ السّمَاءِ لِعُصْبَةٍ بِالمَجْدِ ، قَدْ سَبَقُوا بِكُلِّ غَمَامِ

إلام تلفتين

يمدح هشام بن عبد الملك

أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَعَنَّا نَرَى العَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الخِيَامِ[1]

فَقَالُوا: إنْ فَعَلْتَ، فَأَغْنِ عَنَّا دُمُوعاً غَيْرَ رَاقِيَةِ السِّجَامِ

فَكَيْفَ إذا رَأَيْتُ دِيَارَ قَوْمِي وَجِيرَانٍ لَنَا ، كَانُوا ، كِرَامِ

أُكَفْكِفُ عَبْرَةَ العَيْنَيْنِ مِنّي ، وَمَا بَعْدَ المَدَامِعِ مِنْ مَلامِ

سَيُبْلِغُهُنَّ وَحْيَ القَوْلِ عَنّي ، وَيُدْخِلُ رَأسَهُ تَحْتَ القِرَامِ[2]

أُسَيِّدُ ذُو خُرَيِّطَةٍ نَهَاراً مِنَ المُتَلَقِّطِي قَرَدَ القُسَامِ[3]

فَقُلْنَ لَهُ نُوَاعِدُهُ الثُّرَيَّا ، وَذَاكَ عَلَيْهِ مُرْتَفِعُ الزِّحَامِ

• • •

رَآنِي الغَانِيَاتُ فَقُلْنَ : هَذا أَبُونَا جَاءَ مِنْ تَحْتِ السِّلامِ

فَإنْ يَضْحَكْنَ أَوْ يَسْخَرْنَ مِنّي فإنّي كُنْتُ مِرْقَاصَ الخِدَامِ

وَلَوْ جِدّاتهنّ سَأَلْنَ عَنّي رَجَعْنَ إليّ أَضْعَافَ السِّلامِ

١ لعنا : لغة في لعلنا .

٢ القرام : الستر الأحمر .

٣ الخريطة ، مصغر الخريطة : وعاء من جلد أو غيره يشد على ما فيه. القرد : نفاية الصوف والكتان. القسام : مال الصدقة .

رَأيْنَ شُرُوخَهُنَّ مُؤزَّرَاتٍ وَشَرْخَ لِديَّ أسْنَانَ الهِرَامِ[1]

تَقُولُ بُنَيَّ : هَلْ يَكُ مِنْ رُجَيْلٍ لِقَوْمٍ مِنْكَ غَيرَ ذَوِي سَوَامِ

فَتَنْهَضَ نَهْضَةً ، لِبَنِيكَ فِيهَا غِنًى لَهُمُ مِنَ المَلِكِ الشَّآمي

فَقُلْتُ لهُمْ : وَكَيفَ وَلَبسَ أمشِي عَلى قَدَمَيَّ وَيَحكُمُ مَرَامي

وَهَلْ لي حيلَةٌ لَكُمُ بِشَيْءٍ ، إذا رِجْلايَ أسْلَمَتَا قِيَامي

رَمَتْني بِالثَّمَانِينَ اللّيَالي ، وَسَهْمُ الدّهْرِ أصْوَبُ سَهمِ رَامي

وَغَيّرَ لَوْنَ رَاحِلَتي وَلَوْني تَرَدّيَّ الهَوَاجِرَ وَاعتِمَامي

وَإقْبَالُ المَطيّةِ كُلَّ يَوْمٍ ، مِنَ الجَوْزَاءِ ، مُلْتَهِبِ الضّرَامِ

وَإدْلاجي ، إذا الظّلْمَاءُ جارَتْ ، إلى طَرْدِ النّهَارِ ، دُجَى الظّلامِ

أقُولُ لِنَاقَتي ، لَمّا تَرَامَتْ بِنَا بيدٌ مُسَرْبَلَةُ القَتَامِ :

أغيثِي ، مَنْ وَرَاءَكِ ، مِنْ رَبِيعٍ أمَامَكِ مُرْسَلٍ بِيَدَيْ هِشَامِ

يَدَيْ خَيْرِ الّذِينَ بَقُوا وَمَاتُوا ، إمَاماً وَابْنِ أمْلاكٍ عِظَامِ

بِهِ يُحْيِي البِلادَ وَمَنْ عَلَيْهَا مِنَ النَّعَمِ البَهَائِمِ وَالأنَامِ

مِنَ الوَسْمِيّ مُبْتَرِكٌ بُعَاقٌ ، يَسُوقُ عِشَارَ مُرْتَجِزٍ رُكَامِ[2]

١ شروخهن : أترابهن ، الواحد شرخ . لدي ، الواحد لدة : من كان في سنك . الهرام ، الواحد هرم : من بلغ أقصى الكبر .

٢ الوسمي : مطر أول الربيع . وأراد بالمبترك : السحاب شبهه بالجمل البارك . البعاق : السحاب يرسل مطره بشدة . العشار من النياق : التي مر على حملها عشرة أشهر ؛ شبه بها قطع السحاب . المرتجز : الرعاد . الركام : المتراكم بعضه فوق بعض .

فَإنْ تُبْلِغْكِ أرْبَعُكِ اللّــوَاتي   بِهِنّ إلَيْكِ أرْجِــعْ كُلّ عَامِ[1]

تَـكُوني مِثْلَ مَيْتَةٍ . فَحَيّتْ   وَقَدْ بَلِيَتْ بِتَنْضَاحِ الرِّهَـامِ[2]

قَدِ اسْتَنْبَطَأتُ نَاجِيَةً ذَمُولاً .   وَإنّ الهَمّ بي فِيهَا لَسَامي

أقُولُ لهَا ، إذا عَطَفَتْ وَعَضّتْ   بِمُورِكَةِ الوِرَاكِ مَعَ الزّمَامِ :

إلامَ تَلَفّتِينَ . وَأنْتِ تَحتي .   وَخَيْرُ النّاسِ كُلّهِمُ أمَامي

مَتَى تَـأتي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحي   مِنَ التّهْجِيرِ وَالدَّبَرِ الدّوَامي[3]

وَيُلْقَى الرّحْلُ عَنْكِ وَتَسْتَغيثي   بِمِلْءِ الأرْضِ وَالمَلِكِ الهُمَامِ

كَـأنّ أرَاقِماً عَلِقَتْ يَدَاهَا ،   مُعَلّقَةً إلى عَمَـدِ الرّخَامِ[4]

تَزِفُّ إذا العُرَى لَقِيَتْ بُرَاهَا   زَفِيفَ الهَادِجَاتِ مِنَ النَّعَامِ[5]

إذا رَضْرَاضَةً وَطِئَتْ عَلَيْهَـا   خَضَبْنَ بُطُونَ مُثْعَلَةٍ رِثَامِ[6]

إذا شَرَكُ الطّرِيقِ تَرَسّمَتْهُ   تَـأوّدُ تَحْتَهُ حَذَرَ الكِلامِ

١ يخاطب ناقته . وأربعها : قوائمها الأربع .

٢ الرهام : المطر الخفيف .

٣ الدبر : الواحدة دبرة : القرحة تحدث في ظهر البعير من الرحل أو نحوه .

٤ الأراقم : الحيات ، وعمد الرخام : قوائمها . يريد أنها تسرع في سيرها ضاربة بقوائمها كأن أفاعي علقت فيها فهي تلسعها .

٥ تزف : تسرع . الهادجات : الماشيات في ارتعاش .

٦ الرضراضة : الحجارة تترضرض على وجه الأرض أي تتحرك ولا تلبث . المثعلة ، لعله من الثعل : تراكب الأسنان بعضها على بعض ، وزيادة خلف صغير في أخلاف الناقة . الرثام : الدامية المناسم .

كَأنَّ العَنْكَبُوتَ تَبيتُ تَبْني ... عَلَى الخَيْشُومِ مِنْ زَبَدِ اللُّغَامِ

أخِشَّةَ كُلِّ جُرْشُعَةٍ وَغَوْجٍ ، ... مِنَ النَّعَمِ الَّذي يَحْمي سَنَامي[1]

كَأنَّ العِيسَ حِينَ أنِخْنَ هَجْراً ... مُفَقَّأةٌ نَوَاظِرُهَا سَوَامي[2]

تُثِيرُ قَعَاقِعَ الألْحَى ، إذا مَا ... تَلاقَتْ هَاجِدَ العَرَقِ النِّيَامِ[3]

فَمَا بَلَغَتْ بِنَا إلاّ جَرِيضاً ... بِنِقْيٍ في العِظَامِ وَلا السَّنَامِ[4]

كَأنَّ النَّجْمَ وَالجَوْزَاءَ يَسْري ... عَلَى آثَارِ صَادِرَةٍ أُوَامِ[5]

وَصَادِيَةُ الصُّدُورِ تَضَحْتُ لَيْلاً ... لَهُنَّ سِجَالَ آجِنَةٍ طَوَامي[6]

كَأنَّ نِصَالَ يَثْرِبَ سَاقَطَتْهَا ... عَلَى الأرْجَاءِ مِنْ رِيشِ الحَمَامِ

عَمَدْتُ إلَيْكَ خَيْرَ النَّاسِ حَيّاً . ... لِتَنْعَشَ ، أوْ يَكُونَ بِكَ اعْتِصَامي

إلى مَلِكِ المُلُوكِ جَمَعْتُ هَمّي . ... عَلَى المُتَرَدِّفَاتِ مِنَ السَّمَامِ[7]

مِنَ السَّنَةِ الَّتي لَمْ تُبْقِ شَيْئاً ... مِنَ الأنْعَامِ بَالِيَةَ الثُّمَامِ[8]

١ الأخشة ، الواحد خشاش : عود يجعل في عظم أنف البعير . الجرشعة : العظيمة من الإبل .
الغوج : الفرس الواسع جلد الصدر .

٢ الهجر : نصف النهار .

٣ الهاجد : النائم . العرق ، الواحدة عرقة : الطرق في الجبال .

٤ الجريض : المشرفة على الهلاك .

٥ أوام بالفتح : لم نجد هذه اللفظة . وبالضم : العطش . ولعله يريد : على آثار نياق صادرة عن الماء ولا تزال عطاشاً .

٦ الصادية : العطشى . السجال : الدلاء . الآجنة : المياه تغير لونها وطعمها .

٧ السمام : السريع من كل شيء .

٨ الثمام : نبت ، ولعله هنا من الثم الجسم : ذاب وضعف .

وَحَبْلُ اللهِ حَبْلُكَ مَنْ يَنَلْهُ فَمَا لِعُرَى إِلَيْهِ مِن انْفِصَامِ
فَإِنِّي حَامِلٌ رَحْلِي ، وَرَحْلِي إِلَيْكَ عَلَى الوُهُونِ مِنَ العِظَامِ
عَلَى سُفُنِ الفَلاَةِ مُرَدَّفَاتٍ . جُنَاةَ الحَرْبِ بِالذَّكَرِ الحُسَامِ
يَدَاكَ يَدٌ ، رَبِيعُ النَّاسِ فِيهَا ، وَفي الأُخْرَى الشُّهُورُ مِنَ الحَرَامِ
فَإِنَّ النَّاسَ لَوْلا أَنْتَ كَانُوا حَصَى خَرَزٍ تَسَاقَطَ مِنْ نِظَامِ
وَلَيْسَ النَّاسُ مُجْتَمِعِينَ إِلاَّ لِخِنْدِفَ في المَشُورَةِ وَالخِصَامِ
وَبَشَّرَتِ السَّمَاءُ الأَرْضَ لَمَّا تَحَدَّثْنَا بِإِقْبَالِ الإِمَامِ
إِلى أَهْلِ العِرَاقِ وَإِنَّمَا هُمْ بَقَايَا مِثْلُ أَشْلاءٍ وَهَامِ
أَتَانَا زَائِراً كَانَتْ عَلَيْنَا زِيَارَتُهُ مِنَ النِّعَمِ العِظَامِ
أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ بِهِ نُعِشْنَا ، وَجُذَّ حِبَالُ آصَارِ الإِثَامِ
فَجَاءَ بِسُنَّةِ العُمَرَيْنِ ، فِيهَا شِفَاءٌ لِلصُّدُورِ مِنَ السَّقَامِ
رَآكَ اللهُ أَوْلَى النَّاسِ طُرّاً . بِأَعْوَادِ الخِلافَةِ وَالسَّلامِ
إِذَا مَا سَارَ في أَرْضٍ تَرَاهَا مُظَلَّلَةً عَلَيْهِ مِنَ الغَمَامِ
رَأَيْتُكَ قَدْ مَلأْتَ الأَرْضَ عَدْلاً وَضَوْءاً ، وَهْيَ مُلْبَسَةُ الظَّلامِ
رَأَيْتُ الظُّلْمَ لَمَّا قُمْتَ جُذَّتْ عُرَاهُ بِشَفْرَتَيْ ذَكَرٍ هُذَامِ[1]
تَعَنَّ . فَلَسْتَ مُدْرِكَ مَا تَعَنَّى إِلَيْهِ بِسَاعِدَيْ جُعَلِ الرَّغَامِ[2]

[1] الذكر الهذام : السيف القاطع .
[2] الجعل : ضرب من الخنافس .

سَتَخْزَى ، إنْ لَقيتَ بِغَوْرِ نَجْدٍ عَطِيَّةَ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالمَقَامِ
عَطِيَّةَ فَارِسَ القَعْسَاءِ يَوْماً ، وَيَوْماً ، وَهْيَ رَاكِدَةُ الصِّيَامِ
إذا الحَطَفَى لَقِيتَ بِهِ مُعَيْداً ، فَأيُّهُمَا يُضَمِّرُ للضِّمَامِ

عقيلة من بني شيبان

لَوْ أنَّ حَدْرَاءَ تَجزِيني كما زَعَمَتْ أنْ سَوْفَ تَفعَلُ من بَذْلٍ وَإكرَامِ[1]
لكُنتُ أطْوَعَ من ذي حَلَقَةٍ جُعِلَتْ في الأنْفِ ذَلَّ بتَقْوَادٍ وَتَرْسَامِ[2]
عَقِيلَةٌ مِنْ بَني شَيْبَانَ تَرْفَعُهَا دَعَائِمُ للعُلى مِنْ آلِ هَمَّامِ
مِنْ آلِ مرّةَ بَينَ المُسْتَضَاءِ بِهِمْ مِنْ بَينِ صِيدٍ مَصَاليتٍ وَأحكَامِ
بَيْنَ الأحاوِصِ مِنْ كَلْبٍ مُرَكَّبُهَا وَبَيْنَ قَيْسِ بنِ مَسعُودٍ وَبِسْطَامِ

١ حدراء : زوجته .
٢ أراد أنه كان أطوع من البعير الذلول .

لؤم بين اللحى والعمائم

يهجو رجلاً من بلعنبر كان ضلّ بهم ، وكان دليلاً . وهو دليل عبد الله بن عامر بن كريز حين قدم أميراً على البصرة فضلّ بهم أيضاً .

مَا نَحْنُ إنْ جارَتْ صُدُورُ رِكَابِنَا ... بِأوّلِ مَنْ غَرّتْ هِدايَةُ عَاصِمِ[1]

أرَادَ طَرِيقَ العُنْصُلَينِ ، فياسَرَتْ ... بهِ العِيسُ في نَائي الصُّوَى مُتَشائِمِ[2]

وَكَيْفَ يَضِلُّ العَنْبَرِيّ بِبَلْدَةٍ ... بهَا قُطِعَتْ عَنْهُ سُيُورُ التّمَائِمِ

وَلَوْ كانَ في غَيرِ الفَلاةِ وَجَدْتُهُ ... خَتُوعاً بِأعْنَاقِ الجِداءِ التّوَائِمِ[3]

وَكُنْتَ إذا كَلّفْتَ حاضِنَ ثَلّةٍ ... سُرَى اللّيلِ دَنّى عن فُرُوجِ المَحارِمِ[4]

رَأى اللّيْلَ ذا غَوْلٍ عَلَيْهِ وَلَم تكنْ ... تُكَلِّفُهُ المِعْزَى عِظَامَ المَجاشِمِ

أنَخْنَا بِهَجْرٍ بَعْدَمَا وَقَدَ الحَصَى ، ... وَذابَ لُعابُ الشّمسِ فَوْقَ العَمائِمِ

وَنَحنُ بذي الأرْطَى يَقِيسُ ظِمَاؤنَا ... لَنَا بالحَصَى شِرْباً صَحِيحَ المَقَاسِمِ

١ جارت : مالت عن الطريق .

٢ الصوى ، الواحدة صوة : ما غلظ وارتفع من الأرض ؛ حجر يكون دليلا في الطريق . المتشائم : الآخذ ناحية شماله .

٣ الختوع : الحاذق في الدلالة .

٤ الثلة من الغنم : الجماعة الكثيرة . دنى : قصر في الأمر الذي أراده . الفروج ، الواحد فرج : الثغر ، المتن . محارم الليل : مخاوفه ، ولعلها مخارم ، الواحد مخرم : أنف الجبل .

فَلَمَّا تَصَافَنَّا الإداوَةَ أجْهَشَتْ ... إليَّ غُضُونُ العَنْبَرِيِّ الجُرَاضِمِ [1]

وَجَاءَ بِجُلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأسِهِ ... لِيُسْقَى عَلَيْهِ المَاءَ بَيْنَ الصَّرَائِمِ [2]

فضَاقَ عَنِ الأُثْفِيَّةِ القَعبُ إذْ رَمى ... بِهَا عَنْبَرِيٌّ مُفْطِرٌ غَيْرُ صَائِمِ [3]

وَلَمَّا رَأيْتُ العَنْبَرِيَّ كَأنَّهُ ، ... على الكِفلِ ،خُرْآنُ الضِّبَاعِ القَشَاعِمِ [4]

شَدَدتُ له أزْرِي وَخَضْخَضْتُ نُطفَةً ... لِصَدْيانَ يُرْمَى رَأسُهُ بالسَّمَائِمِ [5]

صَدي الجوْفِ يَهوِي مِسمعاه قد التظى ... عَلَيْهِ لَظى يَوْمٍ من القَيظِ جَاحِمِ

وَقُلْتُ له: ارْفَعْ جِلدَ عَينَيكَ إنّما ... حَيَاتُكَ في الدّنْيَا وَجِيفُ الرَّوَاسِمِ

عَشيّةَ خِمسِ القَوْمِ .إذْ كانَ منهمُ ... بَقَايَا الأداوِي كالنّفُوسِ الكَرَائِمِ

فَآثَرْتُهُ لَمّا رَأيْتُ الّذي بِهِ ... عَلى القَوْمِ أخشَى لاحِقاتِ المَلاوِمِ

حِفاظاً وَلَوْ أنّ الإداوَةَ تُشْتَرَى . ... غَلَتْ فَوْقَ أثْمَانٍ عِظامِ المَغارِمِ

عَلَى ساعَةٍ لَوْ كانَ في القَوْمِ حاتمٌ ... عَلَى جُودِهِ ضَنّتْ بِهِ نَفسُ حاتِمِ

1 تصافنا : تقاسمنا الماء بالمصافنة ، وذلك بأن توضع حصاة في أسفل الإناء ويصب فيه قدر ما يغمرها من الماء فيشرب الواحد ثم يصب أيضاً كذلك فيشرب الآخر ، وهلم جراً،فينال كل واحد مثل نصيب صاحبه ، يستعملون ذلك في الأسفار عند قلة الماء . أجهشت : تهيأت للبكاء . الغضون ، الواحد غضن : وهو من العين جلدتها الظاهرة . الجراضم : الأكول الواسع البطن .

2 الصرائم ، الواحدة صريمة : القطعة من الغنم والإبل .

3 الأثفية : الجماعة . القعب : القدح الضخم الغليظ .

4 الكفل : شيء مستدير يتخذ من خرق وغيرها ويوضع على سنام البعير . الخرآن ، الواحد خرء : السلح . القشاعم ، الواحد قشعم : الضخم المسن .

5 خضخضت : حركت . النطفة : الماء الصافي قل أو كثر . الصديان : العطشان . السمائم ، الواحدة سموم : الريح الحارة .

رَأى صَاحبُ المِعزَى الذي في عُرَاقِها ... رَخيصاً ، وَلَوْ أُعطِي بها ألفَ رَائِمِ[1]

مِنَ الأمْعُزِ اللاّتي وَرِثْتَ كِلابَهَا ... وَأرْباقَهَا . تَيْساً قَصيرَ القَوَائمِ[2]

فَكافَرَنِي إنْ لمْ أُغِثْهُ ، وَلَوْ تَرَى ... مُناخي بهِ المِعزَى غَدَاةَ النّعائمِ[3]

لَكُنّ شُهُوداً أنْ يُكَافِرَ نِعمَتي ... بِعَطْفِ النّقَا إذْ عاصِمٌ غَيرُ قَائمِ

لأيقَنَ أني قَدْ نَقَعْتُ فُؤادَهُ . ... بِشَرْبَةِ صَادٍ يَابِسِ الرّأسِ هَائمِ

وَكنّا كأصْحابِ ابنِ مامةَ إذْ سَقَى ... أخا النّمرِ العَطشانَ يوْمَ الضَّجاعِمِ[4]

إذا قالَ كَعْبٌ قد رَوِيتَ ابنَ قاسِطٍ ، ... يَقُولُ لَهُ زِدْني بِلالَ الحَلاقِمِ

فَكُنْتُ كَكَعْبٍ غَيرَ أنّ مَنِيّتي ... تَأخرَ عَنّي يَوْمُهَا بِالأخَارِمِ[5]

فَرُحْنَا وَرِيقُ العَنْبَرِيّ كَأنّهُ ... بِأنْيَابِ ضَبْعَانٍ عَلى الحُرْءِ آزِمِ[6]

وَكُنتُ أُرَجّي الشكرَ مِنهُ إذا أتَى ... ذَوِي الشّأمِ من أهلِ الحُفَيرِ وَرَاسِمِ

* * *

تَمَنّى هِجائي العَنْبَرِيُّ ، وَخِلْتُني ... شَدِيداً شَكِيمي عُرْضَةً للمُرَاجِمِ

وَلَوْ كانَ من أهلِ القُرَى ما أثَابَنِي ... عَلى الرّمْيِ أقوَالَ اللّئيمِ المُخاصِمِ

١ العراق : العظم أكل لحمه . الرائم : الناقة العاطفة على ولدها .

٢ الارباق ، الواحد ربق : الحبل فيه عدة عرى .

٣ كفرني : أنكر حقي . النعائم ، الواحد نعامى : ريح الجنوب .

٤ ابن مامة : هو كعب بن مامة سقى رفيقه النمري حصته من الماء فمات عطشاً . الضجاعم : قوم كانوا ملوكاً في الشام .

٥ الأخارم : لعله موضع ، أو أنه جمع أخرم : غدير .

٦ آزم : محافظ .

إذا اخضَرَّ عَيشومُ الجِفارِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِنَّ أَنْوَاءُ الرَّبيعِ المَرَازِمِ[1]
فَأَيَّهْ بِهِمْ شَهْرَبْنِ أَنَّى دَعَوْتَهُمْ أَجَابُوا عَلى مَرْقُومَةٍ بِالقَوَائِمِ[2]
طِرَازَ بِلادٍ عَنْ عُرَيْنٍ بنِ جَنْدبٍ وَعَنْ حيِّ جُنْجودٍ حمارِ القَصَائِمِ[3]
تَرَى كُلَّ جَعْرٍ عَنْبَرِيَّ خِبَاؤُهُ ؛ ثُمَامٌ وَعَيْشُومٌ قِصَارُ الدَّعَائِمِ
أَلَسْتُمْ بِأَصْحَابي وَكانَ ابنُ عامرٍ ضَلَلْتُمْ بِهِ فَلْجَ المِيَاهِ العَيالِمِ
غَدَاةَ بَكَى مَغْرَاءُ لمَّا تَسَافَدَتْ بِمَغْرَاءَ بِالحَيْرانِ أَحْلامُ نَائِمِ[4]
وَلا يُدْلِجُ المَوْلى إذا اللّيلُ أسدَفَتْ عَلَيْهِ دُجَى أَثْبَاجِهِ المُتَرَاكِمِ
تُنيخُ المَوَالي حِينَ تَغْشَى عُيُونُهُمْ كَأَشْبَاهِ أَوْلادِ الغَطَاطِ التَوَائِمِ[5]
وَلَوْ كانَ صَفْرَاءَ الثَّرِيدِ وَجَدْتَهُمْ هُدَاةً بِأَفْوَاهٍ غِلاظِ اللَّهَازِمِ
إذا مَا تَلاقَى ابْنَا مُفَدَّاةَ عُفِرَتْ أُنُوفُ بَني الجَعْرَاءِ تحتَ المَنَاسِمِ[6]
وَمَا كَانَتِ الجَعْرَاءُ إلاَّ وَلِيدَةً ، وَرِثْنَا أَبَاهَا عَنْ تَمِيمِ بنِ دارِمِ
إذا ما اجتَمَعْنَا حَكَمُوا في رِقَابِهِمْ أَللعِتْقِ أَدْنَى أَمْ هُمُ لِلمَقَاسِمِ

١ العيشوم : النبت الهائج . الجفار ، الواحدة جفرة : وهي من الأرض سعة فيها مستديرة . المرازم : الشديدة صوت الرعد .
٢ أيه بهم : صوت وادعهم . المرقومة : المخططة القوائم ، أو التي في قوائمها خطوط كيات .
٣ القصائمُ ، الواحدة قصيمة : رملة تنبت الغضا .
٤ أراد بتسافدت : تراكمت .
٥ الغطاط : ضرب من القطا .
٦ مفداة : امرأة ورد ذكرها مراراً .

قُعُودٌ بِأَبْوَابِ الزُّرُوبِ . وَلا تَرَى   لَهُمْ شَاهِداً عِنْدَ الأُمُورِ العَظَائِمِ[1]

وَلَمْ تَعْتِقِ الجَعْرَاءُ مِنِّي وَمَا بِهَا   فِرَاقٌ وَلَوْ أَغْضَتْ عَلَى أَلْفِ رَاغِمِ

بِهِمْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أَضُمَّهُمْ   إِلَيَّ وَأَنْهَى عَنْهُمُ كُلَّ ظَالِمِ

إِذَا مَا بَنُو الجَعْرَاءِ لَفُّوا رُؤُوسَهُمْ   بَدَا لُؤْمُهُمْ بَيْنَ اللِّحَى وَالعَمَائِمِ

ماذا ترجون ؟

وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ وَالدَّهْرِ أَنْ تَرَى   كُلَيْبٌ تَبَغَّى المَاءَ بَيْنَ الصَّرَائِمِ

فَيَا ضَبَّ إِنْ جَارَ الإِمَامُ عَلَيْكُمُ .   فَجُورُوا عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

أَمَا فِيكُمُ وَفْدٌ وَلا فَاتِكٌ بِهِ .   فَمَاذَا الَّذِي تَرْجُونَ عِنْدَ العَظَائِمِ

ليس بعدل

وَلَيْسَ بِعَدْلٍ إِنْ سَبَبْتُ مُقَاعِساً   بِآبَائِيَ الشُّمِّ الكِرَامِ الخَضَارِمِ

وَلَكِنَّ عَدْلاً لَوْ سَبَبْتُ وَسَبَّنِي   بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ من منافٍ وَهَاشِمِ

[1] الزروب ، الواحد زرب : موضع المواشي .

كنت غيث السماء

يمدح هشاماً وهو محبوس

رَأَيْتُ سَمَاءَ اللهِ وَالأَرْضَ أَلْقَتَا بِأَيْدِيهِمَا لابْنِ المُلُوكِ القَمَاقِمِ

وَكُنْتَ لَنَا غَيْثَ السَّمَاءِ الذي بهِ حَيِينا. وَأَحْيَا النَّاسَ بَعدَ البَهائِمِ

وَما لَكَ ألاَّ تَملأَ الأَرْضَ رَحْمَةً ، وَأَنْتَ ابنُ مَرْوَانَ الهُمَامِ وَهاشِمِ

فَما قُمْتَ حتى هَمَّ مَنْ كانَ مُسلماً لِيَلْبسَ مُسْوَدّاً ثِيَابَ الأعَاجِمِ

لَقَدْ ضَاقَ ذَرْعي بالحَياةِ وَقَطَّعَتْ حَوَامِلُهُ عَضَّ الحَدِيدِ الأَوَازِمِ[1]

رَأَيْتُ بَني مَرْوَانَ إذْ شَمَّرَتْ بِهِمْ من الحَرْبِ حَدْبَاءُ القَرَا غَيرُ رَائِمِ[2]

لَهُمْ حَجَرٌ للدِّينِ يَرْمُونَ مَن رَمَوْا بهِ . دَمَغَتْ أَيْدِيهِمْ كُلَّ ظَالِمِ

هِشَامٌ أَمِينُ اللهِ في الأَرْضِ وَالّذِي بهِ تَمْنَعُ الأَيَّامُ ذاتَ المَحارِمِ

بِهِ عَمَدُ الدّينِ استَقَلّتْ وَأَثْبَتَتْ على كلّ ذي طَوْدَيْنِ للدّينِ قائِمِ

وَسُلّتْ سيوفُ الحَرْبِ وَانشقّتِ العصَا وَهَزّ القَنَا وُرْدُ الأسودِ القَشاعِمِ

وَقَدْ جَعَلَتْ للدّينِ في المَرْجِ بالقَنا لِمَرْوَانَ أيّامٌ عِظَامُ المَلاحِمِ

وَما النّاسُ لَوْلا آلُ مَرْوَانَ مِنهُمُ إمَامُ الهُدَى وَالضّارِبَاتُ الجَماجِمِ

١ الأوازم ، الواحدة آزمة : المشتدة .

٢ القرا : الظهر . يريد حرباً شديدة . استعار لها الناقة الحدباء التي لا تعطف على ولدها .

وَمَا بَيْنَ أَيْدِي آلِ مَرْوَانَ بِالقَنَا | وَبَيْنَ المَوَالي نَاكِثاً مِنْ تَزَاحُمِ
رَأَيْتُ بَنِي مَرْوَانَ جَلَّتْ سُيُوفُهُمْ | عَشاً كَانَ فِي الأَبْصَارِ تَحْتَ العَمَائِمِ
رَأَيْتُ بَنِي مَرْوَانَ عَنْهُ تَوَارَثُوا | رَوَاسِيَ مُلْكٍ رَاسِيَاتِ الدَّعَائِمِ
عَصَا الدِّينِ وَالعُودَيْنِ وَالخَاتَمَ الذي | بِهِ اللهُ يُعْطِي مُلْكَهُ كُلَّ قَائِمِ[1]
وَكُنْتَ لأَمْرِ المُسْلِمِينَ وَدِينِهِمْ . | لَدُن حَيْثُ تَمْشِي عَن حُجُورِ الفَوَاطِمِ
يَقُولُ ذَوُو العِلْمِ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا | بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ مِن كُلِّ عَالِمِ
وَلَوْ أُرْسِلَ الرَّوحُ الأَمِينُ إلى امرِىءٍ | سِوَى الأَنْبِيَاءِ المُصْطَفَيْنَ الأَكَارِمِ[2]
إذاً لأَتَتْ كَفَّيْ هِشَامٍ رِسَالَةٌ | مِنَ اللهِ فِيهَا مُنْزَلاتُ العَوَاصِمِ
وَلَوْ كَانَ حَيٌّ خَالِداً . أَوْ مُمَلَّكٌ ، | لَكَانَ هِشَامَ ابنَ المُلُوكِ الخَضَارِمِ
إلَيْكَ تَعَرَّقْنَا الذُّرَى بِرِحَالِنَا ، | وَأَفْنَتْ مَنَاقِيهَا بُطُونُ المَنَاسِمِ[3]
فَأَصْبَحْنَ كَالهِنْدِيِّ شَقَّ جُفُونَهُ | دَوَالِقُ أَعْنَاقِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
وَمَا تَرَكَ الصُّوَّانُ وَالحَبْسُ وَالسُّرَى | لَهَا مِن نِعَالِ الجِلْدِ غَيْرَ الشَّرَاذِمِ
لَهُنَّ تَشَنٍّ فِي الأَزِمَّةِ وَالبُرَى . | إِذَا وَلَجَ اليَعْفُورُ حَامِي السَّمَائِمِ[4]
تَرَى العِيسَ يَكْرَهْنَ الحَصَى أَنْ يَطَأْنَهُ | إِذَا الجَمْرُ مِن حَامٍ مِنَ الشَّمْسِ جَاحِمِ

[1] العودان : منبر النبي (لسان العرب) .
[2] الروح الأمين : جبريل .
[3] تعرقنا : قطعنا . مناقيها : مخ عظامها .
[4] اليعفور : الغزال .

يَرِدْنَ الّذي لا تُبْتَغَى من وَرَائِهِ ، وَلا دونَهُ الحاجاتُ ذاتُ الصّرَائِمِ
وَلَيْسَ إلَيْهِ المُنْتَهَى في نَجاحِهَا وَفي طَرَفَيْهَا للقِلاصِ الرّوَاسِمِ

فديت من الأسواء

إذا ما أتَيتَ العَبدَ مُوسَى فقُلْ لَهُ : فَدَيتَ منَ الأسوَاءِ مُوسَى بنَ سالمِ
عَفَا بَعْدَمَا أدّى إلى الحَيّ نَارَهُ ، وَأنْتَ بِوَجْهٍ كَاسِفِ البَالِ نَادِمِ

دار أبي ثور

قال لأبي ثور الهجيمي أحد بني جبل
وكان نديماً لهم :

إمّا دَخَلْتُ الدّارَ داراً بِإذْنِهَا ، فَدَارُ أبي ثَوْرٍ عَلَيّ حَرَامُ
إذا مَا أتَاهُ الزّوْرُ يَوْمَا سَقاهُمُ نَبِيذاً جِبَالِيّاً ، وَلَيْسَ طَعَامُ

دراجة الحكم

كان الحكم بن زيد الأسيدي بموضع قريب من البصرة يسمى العرق . ومعه عامل كان له على سفوان . فحضر غداؤه . فأتوه بدراجة فتناول منها الرجل فأسرع فيه . فحقده الحكم وعزله عن سفوان . فقال الفرزدق :

قَدْ كانَ بالعِرْقِ صَيدٌ لوْ قَنِعتَ بهِ ... فيه غِنًى لكَ عن دُرّاجَةِ الحَكَمِ[1]

وَفي العَوَارِضِ ما تَنفَكُّ تَجمَعُهَا ... لَوْ كانَ يَشفِيكَ لحمُ الإبلِ منْ قَرَمِ

رغماً ودغماً

أرَى كاهِلَيْ سَعْدٍ أتَى مَنْكِباهُمَا ... عَلَيّ وَرَامي آلِ سَعْدٍ كِلاهُمَا

فَرَغْماً وَدَغْماً . للعَدُوّ فَإنّهُ ... سَتَنْبُو مَرَامي عنهُما.مَنْ رَماهُمَا[2]

١ الدراجة . أنثى الدراج : طائر كالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار .
٢ دغماً : من دغمه كسر أنفه .

بيت في دوحة الرؤساء

ينقض جريراً

عَفَى المَنَازِلَ . آخِرَ الأيَّامِ . قَطْرٌ . وَمُورٌ وَاخْتِلافُ نَعَامِ[1]

قَالَ ابنُ صَانِعَةِ الزُّرُوبِ لِقَوْمِهِ : لا أسْتَطِيعُ رَوَاسِيَ الأعْلامِ[2]

ثَقُلَتْ عَلَيَّ عَمَايَتَانِ . وَلَمْ أجِدْ سَبَباً يُحَوِّلُ لي جِبَالَ شَمَامِ

قَالَتْ تُجَاوِبُهُ المَرَاغَةُ أُمُّهُ قَدْ رُمْتَ. وَبَلَ أبيكَ. كلَّ مَرَامِ

فاسكُتْ فإنَّكَ قَدْ غُلِبْتَ فلَمْ تَجِدْ لِلقَاصِعَاءِ مَآثِرَ الأيَّامِ

وَوَجَدْتَ قَوْمَكَ فَقَّأوا من لؤمِهِمْ عَيْنَيْكَ . عِنْدَ مَكَارِمِ الأقوَامِ

صَغُرَتْ دِلاؤهُمُ . فَمَا ملأوا بِهَا حَوْضاً . وَلا شَهِدُوا عِرَاكَ زِحَامِ

أزْداكَ حَيْنُكَ . إذْ تُعارِضُ دارِماً بِأدِقَّةٍ مُتَأشِّبِينَ لِئَامِ[3]

وَحَسِبْتَ بَحرَ بني كُلَيبٍ مُصْدِراً. فَغَرِقْتَ حِينَ وَقَعْتَ في القَمْقَامِ[4]

في حَوْمَةٍ غَمَرَتْ أبَاكَ بُحُورُهَا. في الجَاهِلِيَّةِ كَانَ . وَالإسْلامِ

إنَّ الأقَارِعَ وَالحُتَاتَ وَغَالِباً وَأبَا هُنَيْدَةَ دَافَعُوا لمَقَامي

١ المور : التراب تثيره الريح .

٢ الزروب . الواحد زرب : الزريبة . الاعلام : الجبال . الواحد علم .

٣ الادقة . الواحد دقيق : ضد الغليظ . متأشبين : من تأشب القوم : اختلطوا .

٤ القمقام : البحر أو معظمه .

بِمَنَاكِبٍ سَبَقَتْ أَبَاكَ صُدُورُهَا . وَمَآثِرٍ لِمُتَوَّجِينَ كِرَامِ

إِنِّي وَجَدْتُ أَبِي بَنَى لِي بَيْتَهُ فِي دَوْحَةِ الرُّؤَسَاءِ وَالحُكَّامِ

مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ فِي ذُؤَابَةِ دَارِمٍ . مَلِكٍ إِلَى نَضَدِ المُلُوكِ هُمَامِ

فَاسْأَلْ بِنَا وَبِكُمْ . إِذَا لَاقَيْتُمُ جُشَمَ الأَرَاقِمِ . أَوْ بَنِي هَمَّامِ

مِنَّا الَّذِي جَمَعَ المُلُوكَ وَبَيْنَهُمْ حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ

وَأَبِي ابْنُ صَعْصَعَةَ بْنِ لَيْلَى غَالِبٌ . غَلَبَ المُلُوكَ . وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي

خَالِي الَّذِي تَرَكَ النَّجِيعَ بِرُمْحِهِ . يَوْمَ النَّقَا . شَرِقاً عَلَى بِسْطَامِ

وَالخَيْلُ تَنْحَطُ بِالكُمَاةِ تَرَى لَنَا رَهَجاً بِكُلِّ مُجَرَّبٍ مِقْدَامِ

وَالحَوْفَزَانُ تَدَارَكَتْهُ غَارَةٌ مِنَّا . بِأَسْفَلِ أُودَ ذِي الآرَامِ

مُتَجَرِّدِينَ عَلَى الجِيَادِ عَشِيَّةً . عُصَباً مُجَلِّحَةً بِدَارِ ظَلَامِ[1]

وَتَرَى عَطِيَّةَ ضَارِباً بِفِنَائِهِ رِبْقَيْنِ بَيْنَ حَظَائِرِ الأَغْنَامِ

مُتَقَلِّداً لِأَبِيهِ كَانَتْ عِنْدَهُ أَرْبَاقُ صَاحِبِ ثَلَّةٍ وَبِهَامِ

مَا مَسَّ . مُذْ وَلَدَتْ عَطِيَّةَ أُمُّهُ . كَفَّا عَطِيَّةَ مِنْ عِنَانِ لِجَامِ

[1] المجلحة : المقدمة .

المؤمن الفكاك كل مقيد

قال في قتل قتيبة بن مسلم، وقتله وكيع بن حسان، ومدح سليمان بن عبد الملك وهجا قيساً وجريراً :

تَحِنُّ بِزَوْرَاءِ المَـدِينَةِ نَاقَتِي ، حَنِينَ عَجُولٍ تَبْتَغِي البَوَّ رَائِمِ[1]

وَيا لَيْتَ زَوْرَاءَ المَدِينَةِ أصْبَحَتْ بأحفارِ فَلْجٍ ، أوْ بسيفِ الكَوَاظِمِ

وَكَمْ نَامَ عَنّي بالمَدِينَةِ لمْ يُبَلْ إليّ اطّلاعَ النّفْسِ دونَ الحَيَازِمِ

إذا جَشَأتْ نَفْسِي أقولُ لهَا ارْجعي وَرَاءَكِ وَاستَحْيي بَيَاضَ اللّهَازِمِ[2]

فإنّ الّتي ضَرّتْكَ لَوْ ذُقْتَ طَعمَهَا عَلَيْكَ من الأعْبَاءِ يَوْمَ التّخاصُمِ

وَلَسْتَ بمَأخُوذٍ بِلَغْوٍ تَقُولُهُ ، إذا لمْ تَعَمّدْ عَاقِدَاتِ العَزَائِمِ

وَلمّا أبَوْا إلاّ الرّحِيلَ ، وَأعْلَقُوا عُرًى في بُرًى مَخْشُوشَةٍ بالخَزَائِمِ

وَرَاحُوا بجُثْماني ، وَأمْسَكَ قَلْبَهُ حُشَاشَتُهُ بَيْنَ المُصَلّى وَوَاقِمِ

أقُولُ لمَغْلُوبٍ أمَـاتَ عِظَامَهُ تَعَاقُبُ أدْرَاجِ النّجُومِ العَوَائِمِ[3]

إذا نَحْنُ نَادَيْنَا أبَى أنْ يُجِيبَنَا ؛ وَإنْ نَحْنُ فَدّيناهُ ، غَيرَ الغَماغِمِ

سيُدْنيكَ منْ خَيرِ البَرِيّةِ ،فاعتَدل ، تَنَاقُلُ نَصّ اليَعْمَلاتِ الرّوَاسِمِ

١ العجول : الثكلى ، الحزينة . البو : ولد الناقة .

٢ اللهازم ، الواحدة لهزمة : عظم ناتىء في اللحي تحت الأذن .

٣ العوائم : الجارية .

إلى المُؤمِنِ الفَكَّاكِ كُلَّ مُقَيَّدٍ — يَدَاهُ وَمُلْقي الثِّقْلِ عَنْ كلِّ غارِمِ

بِكَفَّيْنِ بَيْضَاوَيْنِ في رَاحَتَيْهِمَا — حَيَا كُلِّ شَيْءٍ بالغُيُوثِ السَّوَاجِمِ

خَيْرِ يَدَيْ مَنْ كانَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ — وَجَارَيْهِ . وَالمَظْلُومِ للهِ صَائِمِ

فَلَمَّا حَبَا وَادي القُرَى من وَرَائِنا . — وَأشْرَفْنَ أقْتَارَ الفِجَاجِ القَوَاتِمِ

لَوَى كُلُّ مُشْتَاقٍ مِنَ القَوْمِ رَأسَهُ — بِمُغْرَوْرِقَاتٍ كَالشِّنَانِ الهَزَائِمِ[1]

وَأيْقَنَّ أنَّا لا نَرُدُّ صُدُورَهَا . — وَلَمَّا تُوَاجِهْهَا جِبَالُ الجَرَاجِمِ

أكُنْتُمْ ظَنَنْتُمْ رِحلَتِي تَنْثَني بكمْ — وَلَمْ يَنْقُضِ الإدْلاجُ طَيَّ العَمائِمِ

لَبِئْسَ إذاً حامي الحَقيقةِ وَالّذي — يُلاذُ بهِ في المُعْضِلاتِ العَظائِمِ

وَمَاءٍ كَأنَّ الدِّمْنَ فَوْقَ جِمَامِهِ — عَبَاءٌ كَسَتْهُ من فُرُوجِ المَخارِمِ[2]

رِيَاحٌ عَلى أعْطانِهِ حَيْثُ تَلْتَقي — عَفَا . وَخَلا من عَهْدِهِ المُتَقَادِمِ

وَرَدْتُ وَأعْجَازُ النّجُومِ كَأنّهَا . — وَقَدْ غَارَ تَالِيهَا . هَجَائِنُ هاجِمِ

بِغيدٍ وَأطْلاحٍ كَأنَّ عُيُونَهَا — نِطَاقٌ أظَلّتْهَا قِلاتُ الجَمَاجِمِ[3]

كأنَّ رِحالَ المَيْسِ ضَمَّتْ حِبالُهَا — قَنَاطِرَ طَيَّ الجَنْدَلِ المُتَلاحِمِ[4]

١ الشنان : السحاب . الهزائم : الكثيرة الماء .

٢ الدمن : أراد به العشب . جمام الماء : طفافه .

٣ الأطلاح ، الواحد طلح : البعير المزيل . القلات . الواحدة قلت : النقرة في الصخرة أو العين أو نحوهما .

٤ شبه ظهور الجمال بالقناطر . الجندل : الصخر العظيم . المتلاحم : الموسوم باللجام . أو هو من لجمه الماء : بلغ فاه ، فيكون معناه الصخر المغمور بالماء .

إلَيْكَ .وَلِيَّ الحَقِّ . لاقَى غُرُوضَهَا وَأحْقَابَهَا إدْرَاجُهَا بِالمَنَاسِمِ[1]
نَوَاهِضَ يَحْمِلْنَ الهُمُومَ الَّتِي جَفَتْ بِنَا عَنْ حَشَايَا المُحصَنَاتِ الكَرَائِمِ
لِيَبْلُغْنَ مِلءَ الأرْضِ نُوراً وَرَحمةً وَعَدْلاً .وَغَيْثَ المُغبِرَاتِ القَوَاتِمِ[2]
جُعِلْتَ لأهْلِ الأرْضِ أمْناً وَرَحمة وَبُرْءاً لآثَارِ القُرُوحِ الكَوَالِمِ
كَمَا بَعَثَ اللهُ النَّبيَّ مُحَمَّداً . عَلى فَتْرَةٍ . وَالنَّاسُ مِثْلُ البَهَائِمِ
وَرِثْتُمْ قَنَاةَ المُلْكِ .غَيرَ كَلالَةٍ . عَنِ ابنِ مَنَافٍ عَبدِ شَمسٍ وَهاشِمِ
تَرَى التَاجَ مَعْقُوداً عَلَيْهِ كأنّهُمْ نُجُومٌ حَوَالَيْ بَدْرِ مُلْكٍ قُمَاقِمِ
عَجِبْتُ إلى الحَجّادِ أيَّ إمَارَةٍ أرَادَ لأنْ يَزْدادَهَا . أوْ درَاهِمِ
وَكَانَ عَلَى مَا بَينَ عَمّانَ وَاقِفاً إلى الصّينِ قَدْ ألْقَوْا لَهُ بالخَزَائِمِ
فَلَمّا عَتَا الجحّادُ حِينَ طَغَى بِهِ غِنًى قالَ : إنِي مُرْتَقٍ في السّلالِمِ
فكَانَ كَمَا قالَ ابنُ نُوحٍ سَأرْتَقي إلى جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ المَاءِ عاصِمِ
رَمَى اللهُ في جُثْمَانِهِ مِثْلَ ما رَمَى عَنِ القِبْلَةِ البَيْضَاءِ ذاتِ المَحارِمِ
جُنُوداً تَسُوقُ الفِيلَ حَتّى أعَادَهَا هَبَاءً وَكانوا مُطْرَخِمّي الطّرَاخِمِ[3]
نُصِرْتَ كَنَصْرِ البَيْتِ إذْ ساقَ فِيلَهُ إلَيهِ عَظِيمُ المُشرِكِينَ الأعاجِمِ
وَمَا نُصِرَ الحَجّاجُ إلاّ بِغَيْرِهِ . عَلى كُلِّ يَوْمٍ مُسْتَحِرِّ المَلاحِمِ

١ الغروض والأحقاب : مر شرحهما . إدراجها : طيها ، ولفها .

٢ المغبرات القواتم : السحب السود الكثيرة المطر .

٣ المطرخمون : المتكبرون ، الشامخون بآنافهم ، ولعل الطراخم منه أو انها بمعنى الأنوف .

بِقَوْمٍ أَبُو العاصِي أَبُوهُمْ تَوَارَثُوا ... خِلافَةَ مَهْدِيٍّ وَخَيْرِ الخَوَاتِمِ
وَلا رَدَّ مُذْ خَطَّ الصَّحِيفَةَ نَاكِثاً ... كَلاماً ، وَلا بَاتَتْ لَهُ عَيْنُ نَائِمِ
وَلا رَجَعُوا حتى رَأَوْا في شِمَالِهِ ... كِتَاباً لِمَغْرُورٍ لَدَى النَّارِ نَادِمِ
أَتَانِي وَرَحْلِي بِالمَدِينَةِ وَقْعَـةٌ ... لآلِ تَمِيمٍ أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمِ[1]
كأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعوا بِهَا ... مُدَمَّغَةٌ مِنْ هَازِمَاتِ أَمَائِمِ[2]
فِدًى لِسُيُوفٍ مِنْ تَمِيمٍ وَفَى بِهَا ... رِدائِي وَجَلَّتْ عَن وُجُوهِ الأَهاتِمِ[3]
شَفَيْنَ حَزَازَاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تَدَعْ ... عَلَيْنَا مَقالاً في وَفَاءٍ لِلائِمِ
أَبَأْنَا بِهِمْ قَتْلَى . وَمَا في دِمَائِهِمْ ... وَفَاءٌ ، وَهُنَّ الشَّافِيَاتُ الحَوَائِمِ[4]
جَزَى اللهُ قَوْمي إِذْ أَرَادَ خِفَارَتي ... قُتَيْبَةُ سَعْيَ الأَفْضَلِينَ الأَكَارِمِ
هُمُ سَمِعوا يَوْمَ المُحَصَّبِ من مِنًى ... نِدائي ، إذا التَفَّتْ رِفَاقُ المَوَاسِمِ
هُمُ طَلَبُوهَا بالسُّيُوفِ وَبِالقَنَا . ... وَجُرْدٍ شَجٍ أَفْوَاهُهَا بالشَّكَائِمِ
تُقَادُ وَمَا رُدَّتْ . إذا مَا تَوَهَّسَتْ ... إلى البَأْسِ بِالمُسْتَبْسِلِينَ الضَّرَاغِمِ[5]
كأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ تَمِيماً إذا دَعَتْ ... تَمِيمٌ وَلَمْ تَسْمَعْ بِيَوْمِ ابنِ خازِمِ
وَقَبْلَكَ عَجَّلْنا ابنَ عَجلى حِمامَهُ ... بأَسْيافِنا يَصْدَعْنَ هامَ الجَماجِمِ

١ الوقعة : المرة من وقعت الإبل : بركت .
٢ الهازمات ، الواحدة هازمة : الداهية . الأمائم ، من أمه : أصاب أم رأسه .
٣ الأهاتم ، الواحد أهتم : المكسر الأسنان ، أو المراد بنو الأهتم .
٤ أبأنا بهم : قتلنا بهم . الحوائم ، الواحدة حائمة : العطشى . يريد أنهم شفوا غليلهم بدمائهم .
٥ توهست : سارت سيراً شديداً .

وَمَا لَقِيَتْ قَيْسُ بنُ عَيْلانَ وَقعةً ... وَلا حَرَّ يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ الأرَاقِمِ

عَشِيّةَ لاقَى ابنُ الحُبَابِ حِسَابَهُ ، ... بِسِنْجارَ أنضَاءَ السّيوفِ الصَّوَارِمِ[1]

نَبَحْتَ لِقَيْسٍ نَبْحَةً لمْ تَدَعْ لهَا ... أنُوفاً ، وَمَرّتْ طَيْرُها بِالأشائِمِ

نَدِمْتَ عَلى العِصْيَانِ لمّا رَأيْتَنَا ... كَأنّا ذُرَى الأطْوَادِ ذاتِ المَخارِمِ

عَلى طاعَةٍ لَوْ أنّ أجْبَالَ طَيّءٍ ... عَمَدْنَ لهَا وَاضْطَبّ هَضْبُ التّهائمِ

لَيَنْقَلْنَها لمْ يَستَطِعْنَ الّذي رَسَا ... لهَا عِنْدَ عَالٍ فَوْقَ سَبْعِينَ دائمِ

وَألقَيْتَ مِنْ كَفَيْكَ حَبلَ جَماعةٍ ... وَطاعَةَ مَهْدِيٍّ شَدِيدِ النّقَائِمِ

فإنْ تَكُ قَيْسٌ في قُتَيْبَةَ أغضِبَتْ ... فَلا عَطَسَتْ إلاّ بِأجْدَعَ رَاغِمِ

وَمَا كانَ إلاّ بَاهِلِيّاً مُجَدَّعاً ، ... طَغَى فسَقَيناهُ بكأسِ ابنِ خازِمِ[2]

لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فما كان نصرُها ... قُتَيْبَةَ إلاّ عَضّهَا بِالأبَاهِمِ

فإنْ تَقْعُدُوا تَقْعُدْ لِئَامٌ أذِلّةٌ ، ... وَإنْ عدتُمُ عُدْنَا ببَيْضٍ صَوَارِمِ

أتَغْضَبُ أنْ أذْنَا قُتَيْبَةَ حُزّتَا ... جِهاراً وَلَمْ تَغْضَبْ لِيَوْمِ ابنِ خازِمِ

وَمَا مِنْهُمَا إلاّ بَعَثْنَا بِرَأسِهِ ... إلى الشّأمِ فوْقَ الشّاحجاتِ الرّوَاسِمِ[3]

تَذَبْذَبُ في المِخلاةِ تَحتَ بُطُونِها ... مُحَذَّفَةَ الأذْنَابِ جُلْحَ المَقَادِمِ

سَتَعْلَمُ أيّ الوَادِيَيْنِ لَهُ الثّرَى ... قَدِيماً ، وَأوْلى بِالبُحُورِ الخَضَارِمِ

١ ابن الحباب : عمير بن الحباب من قيس عيلان قتلته تغلب منتصرة للأمويين .

٢ ابن خازم : بشر بن خزم الأسدي .

٣ الشاحجات : المصوتة ، وهو في الأصل للبغل والغراب استعاره هنا للجمال . الرواسم : التي تمشي الرسيم ، ضرب من السير .

أوَادٍ بِهِ صِنُّ الوِبَارِ يَسِيلُهُ . إذا بَالَ فِيهِ الوَبْرُ فَوْقَ الخَرَاشِمِ[1]

كَوَادٍ بِهِ البَيْتُ العَتِيقُ تَمُدُّهُ بُحُورٌ طَمَتْ مِن عَبْدِ شَمسٍ وَهَاشِمِ

فَما بَيْنَ مَن لَمْ يُعطِ سَمعاً وَطاعَةً . وَبَينَ تَمِيمٍ غَيرُ حَزِّ الحَلاقِمِ

وَكَانَ لَهُمْ يَوْمَانِ كَانا عَلَيهِمُ كَأَيَّامِ عَادٍ بالنُّحُوسِ الأشَائِمِ

وَيَوْمٌ لَهُمْ مِنّا بِخَوْمَانَةَ التَقَتْ عَلَيْهِمْ ذُرَى حَوْماتِ بَحرٍ قُماقِمِ

تَخَلّى عَنِ الدّنْيا قُتَيْبَةُ إذْ رَأى تَمِيماً، عَلَيها البِيضُ تحتَ العَمائمِ

غَداةَ اضْمحلّتْ قيسُ عَيلانَ إذْ دعا كمَا يَضْمَحِلُّ الآلُ فَوْقَ المَخارِمِ

لتَمنَعَهُ قَيْسٌ .وَلا قَيْسَ عِنْدَهُ . إذا ما دَعَا أوْ يَرْتَقي في السّلالِمِ

تُحَرِّكُ قَيْسٌ في رُؤوسٍ لَئيمَةٍ أنُوفاً ، وآذاناً لِئَامَ المَصَالِمِ

وَلمّا رَأيْنَا المُشْرِكِينَ يَقُودُهُمْ قُتَيْبَةُ زَحْفاً في جُمُوعِ الزَّمازِمِ[2]

ضَرَبْنَا بِسَيْفٍ في يَمِينِكَ لم نَدَعْ بِهِ دُونَ بَابِ الصّينِ عَيْناً لِظالِمِ

بِهِ ضَرَبَ اللهُ الّذِينَ تَحَزّبُوا بِبَدْرٍ عَلى أعْنَاقِهِمْ وَالمَعَاصِمِ

فَإنّ تَمِيماً لمْ تَكُنْ أمُّهُ ابتَغَتْ لَهُ صِحّةً في مَهْدِهِ بِالتّمائِمِ

كَأنّ أكُفّ القَابِلاتِ لأُمّهِ رَمَيْنَ بِعَادِيّ الأسُودِ الضّرَاغِمِ

تَآزَرَ بَينَ القَابِلاتِ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ تَوْأمٌ إلاّ دَهَاءٌ لِحَازِمِ

---

١ الصن : بول الوبر وهو منتن جداً . الوبار ، الواحد وبر : دويبة كالسنور ، لكنها أصغر منه قصيرة الذنب والأذنين . الخراشم ، الواحد خرشوم : الجبل ، أو أنفه .

٢ الزمازم : الجماعة من الناس .

وَصَبَّةُ أَخْوَالِي هُمُ الهَامَةُ الَّتِي ... بِهَا مُضَرٌ دَمَّاغَـــةٌ لِلْجَمَاجِمِ

إذا هِيَ مَاسَتْ فِي الحَدِيدِ . وَأَعلَمَتْ ... تَمِيمٌ . وَجَاشَتْ كَالْبُحُورِ الخَضَارِمِ

فَمَا النَّاسُ فِي جَمعَيهِم غَيْرُ حِشْوَةٍ ... إذا حَمَّدَ الأَصْوَاتُ غَيْرَ الغَمَاغِمِ

كَذَبتَ ابنَ دِمنِ الأرْضِ وَابنَ مَرَاغِهَا . ... لآلُ تَمِيمٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

جَلَوْا حُمَماً فَوْقَ الوُجُوهِ . وَأَنزَلُوا ... بِعَيْلانَ أَيَّاماً عِظَامَ المَلاحِمِ[1]

تُعَيِّرُنَا أَيَّامَ قَيْسٍ . وَلَمْ نَدَعْ ... لِعَيْلانَ أَنْفاً مُسْتَقِيمَ الخَيَاشِمِ

فَمَا أَنتَ مِن قَيْسٍ فَتَنْبَحَ دُونَهَا . ... وَلا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّؤُوسِ الأَعَاظِمِ

وَإِنَّكَ إِذْ تَهْجُو تَمِيماً وَتَرْتَشِي ... تَبَابِينَ قَيْسٍ أَوْ سُحُوقَ العَمَائِمِ[2]

كَمُهْرِيقِ مَاءٍ بِالفَلاةِ . وَغَرَّهُ ... سَرَابٌ أَثَارَتْهُ رِيَاحُ السَّمَائِمِ

بَلَى وَأَبِيكَ الكَلْبِ إِنِّي لَعَـــالِمٌ ... بِهِمْ فَهُمُ الأَدْنَوْنَ يَوْمَ التَّزَاحُمِ

فَقَرِّبْ إِلَى أَشْيَاخِنَا إِذْ دَعَوْتَهُمْ ... أَبَاكَ وَدَعْدِعْ بِالجِدَاءِ التَّوَائِمِ[3]

فَلَوْ كُنتَ مِنهُمْ لَمْ تَعِبْ مِدْحَتِي لَهُمْ ... وَلَكِنْ حِمَارٌ وَشْيُهُ بِالقَوَائِمِ

مَنَعْتُ تَمِيماً مِنكَ . إِنِّي أَنَا ابْنُهَا ... وَرَاجِلُهَا المَعْرُوفُ عِنْدَ المَوَاسِمِ

أَنَا ابنُ تَمِيمٍ وَالمُحَامِي وَرَاءَهَا . ... إِذَا أَسْلَمَ الجَانِي ذِمَارَ المَحَارِمِ

إِذَا مَا وُجُوهُ النَّاسِ سَالَتْ جِبَاهُهَا ... مِنَ العَرَقِ المَعْبُوطِ تَحْتَ العَمَائِمِ

١ الحمم : الفحم والرماد وكل ما احترق بالنار . عيلان : قيس عيلان .

٢ التبابين : سراويل قصيرة يلبسها النوتية . الواحد تبان . السحوق : بالية ، والواحد سحق .

٣ دعدع : عدا في بطء والتواء .

أبِي مَنْ إذا ما قِيلَ : مَن أنتَ مُعتَزٍ .   إذا قِيلَ مِمّنْ قَوْمُ هَذا المُرَاجِمِ
أدِرْسَانَ قَيْسٍ لا أبَا لَكَ تَشْتَرِي   بأعرَاضِ قَوْمٍ هُمْ بُنَاةُ المَكَارِمِ[1]
وَمَا عَلِمَ الأقْوَامُ مِثْلَ أسِيرِنَا   أسِيراً وَلا إجْدافِنَا بالكَوَاظِمِ[2]
إذا عَجِزَ الأحْيَاءُ أنْ يَحْمِلُوا دَماً   أنَاخَ إلى أجْدَاثِنَا كُلُّ غَارِمِ
تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إلَيْنَا فِرَارُهُ .   وَيَهْرُبُ مِنّا جَهْدَهُ كُلُّ ظَالِمِ
أبَتْ عَامِرٌ أنْ يَأخُذُوا بأسِيرِهِمْ   مِئِينَ مِنَ الأسرَى لَهُمْ عندَ دارِمِ
وَقالُوا لَنَا زِيدُوا عَلَيهِمْ . فإنّهُمْ   لَغاءٌ . وَإنْ كَانُوا ثُغَامَ اللّهازِمِ[3]
رَأوْا حَاجِباً أغْلَى فِداءً . وَقَوْمَهُ   أحَقَّ بِأيّامِ العُلَى وَالمَكَارِمِ
فلا نَقْتُلُ الأسْرَى وَلكِنْ نَفُكّهُمْ   إذا أثْقَلَ الأعْنَاقَ حَمْلُ المَغارِمِ
فَهَلْ ضَرْبَةُ الرّوميّ جاعِلَةٌ لكُمْ   أباً عَنْ كُلَيْبٍ أوْ أباً مِثلَ دارِمِ
كَذاكَ سُيوفُ الهِنْدِ تَنْبو ظُبَاتُها .   وَيَقْطَعْنَ أحْيَاناً مَنَاطَ التّمَائِمِ
وَيَوْمَ جَعَلْنَا الظّلَّ فِيهِ لِعامِرٍ   مُصَمِّمَةً تَفْأى شُؤونَ الجَماجِمِ[4]
فمِنهُنّ يَوْمٌ لِلبَرِيكَيْنِ . إذْ تَرَى   بَنُو عَامِرٍ أنْ غَانِمٌ كُلُّ سَالِمِ
وَمِنْهُنّ إذْ أرْخَى طُفَيْلُ بنُ مالكٍ   عَلَى قُرْزُلٍ رِجْلَيْ رَكُوضِ الهَزَائِمِ
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا مِنْ شُتَيرِ بنِ خالدٍ   عَلَى حَيثُ تَستَسقيهِ أمُّ الجَماجِمِ

١ الدرسان : الثياب البالية . الواحد درس ودريس .
٢ إجدافنا : تصحيحنا . أراد تصحيحهم في الحرب .
٣ اللغاء : اللغو . ثغام : نبت أبيض . اللهازم ، الواحدة لهزمة : عظم ناتىء في اللحي تحت الأذن .
٤ تفأى : تشق . الشؤون ، الواحد شأن : موصل ، أو ملتقى قبائل الرأس .

وَيَوْمَ ابنِ ذي سَيْدانَ إذْ فَوَّزَتْ بِهِ ... إلى المَوْتِ أعجازُ الرِّماحِ الغَوَاشِمِ
وَنَحنُ ضَرَبْنَا هَامَةَ ابنِ خُوَيْلِدٍ ... يَزِيدَ عَلى أُمِّ الفِرَاخِ الجَوَاثِمِ
وَنَحنُ قَتَلنا ابنَيْ هُنَيمٍ وَأدْرَكَتْ ... بُجَيراً بِنا رُكضُ الذُّكُورِ الصَّلادِمِ
وَنَحنُ قَسَمنا مِنْ قُدامَةَ رَأسَهُ ... بِصَدْعٍ عَلى يَافُوخِهِ مُتَفَاقِمِ
وَعَمْراً أخَا عَوْفٍ تَرَكْنا بِمُلْتَقَى ... مِنَ الخَيْلِ في سَامٍ مِنَ النَّقعِ قَاتِمِ
وَنَحنُ تَرَكْنَا مِنْ هِلالِ بنِ عامرٍ ... ثَمانِينَ كَهْلاً لِلنُّسورِ القَشاعِمِ
بِبِدْهَنَا تَمِيمٍ حَيْثُ سُدَّتْ عَلَيهِمُ ... بِمُعْتَرَكٍ مِنْ رَمْلِهَا المُتَرَاكِمِ
وَنَحنُ مَنَعْنا مِنْ مَصَادٍ رِماحَنا ... وَكُنَّا إذا يَلْقَيْنَ غَيرَ حَوَائِمِ
رُدَيْنِيَّةً صُمَّ الكُعُوبِ ، كَأنّهَا ... مَصَابِيحُ في تَرْكِيبِهَا المُتَلاحِمِ
وَنَحنُ جَدَعْنَا أنْفَ عَيلانَ بالقَنا ... وَبالرّاسِياتِ البِيضِ ذاتِ القَوَائِمِ
وَلَوْ أنّ قَيساً قَيسَ عيلانَ أصْبَحتْ ... بِمُسْتَنِّ أبْوَالِ الرِّبَابِ وَدارِمِ
لَكانُوا كَأقْذاءٍ طَفَتْ في غُطامِطٍ ... مِنَ البَحْرِ ، في آذِيّهَا المُتَلاطِمِ
فَإنّا أُنَاسٌ نَشْتَرِي بِدِمَائِنَا ... دِيَارَ المَنَايَا رَغْبَةً في المَكَارِمِ
ألَسْنَا أحَقَّ النّاسِ يَوْمَ تَقَايَسُوا ... إلى المَجْدِ ، بالمُستأثِرَاتِ الجَسَائِمِ
مُلُوكٌ إذا طَمّتْ عَلَيكَ بُحُورُهَا ... تَطَحْطَحتَ في آذِيّها المُتَصَادِمِ[1]
إذا مَا وُزِنّا بِالجِبَالِ رَأيْتَنَا ... نَمِيلُ بِأنْضَادِ الجِبَالِ الأضَاخِمِ

[1] تطحطحت : هلكت .

تَرانَا إذا صَعَّدْتَ عَيْنَكَ مُشْرِفاً   عَلَيْكَ بِأطْوَادٍ طِوَالِ المَخارِمِ

وَلوْ سُئِلتْ مَن كُفْوُنا الشمسُ أوْمأتْ   إلى ابنَيْ مَنافٍ عَبْدِ شَمسٍ وَهاشِمِ

وَكَيْفَ تُلاقي دارِماً حَيْثُ تَلْتَقي   ذُرَاهَا إلى حَيْثُ النّجومِ التّوَائِمِ

لَقَدْ تَرَكَتْ قَيْساً ظُباتُ سُيوفِنَا   وَأيْدٍ بِأعْجَازِ الرِّمَاحِ اللّهَاذِمِ

وَقَائِعُ أيّامٍ أرَيْنَ نِسَاءَهُمْ .   نَهَاراً . صَغِيرَاتِ النّجومِ العَوَائِمِ

بِذي نَجَبٍ يَوْمٌ لِقَيْسٍ . شَرِيدُهُ   كَثِيرُ اليَتَامَى في ظِلالِ المَآتِمِ

وَنحْنُ تَرَكْنَا بالدّفِينَةِ حاضِراً   لآلِ سُلَيْمٍ . هامُهُمْ غَيرُ نَائِمِ

حَلَفْتُ بِرَبّ الرّاقِصَاتِ إلى مِنًى .   يَقِينَ نَهَاراً دامِياتِ المَنَاسِمِ

عَلَيهِنّ شُعْثٌ ما اتّقَوْا من وَرِيقَةٍ   إذا ما التَظّتْ شَبّهاوُها بالعَمائِمِ[1]

لَتَحْتَلِبَنْ قَيْسُ بنُ عَيلانَ لَقحةً   صَرًى ثَرّةٌ أخلافُها . غَيرَ رَائِمِ[2]

لَعَمْرِي لَئِنْ لامَتْ هَوَازِنُ أمرَها .   لَقَدْ أصْبَحَتْ حَلّتْ بدارِ المَلاوِمِ

وَلَوْلا ارْتِفاعي عَنْ سُلَيمٍ سَقَيْتُها   كِئَاسَ سِمامٍ . مُرّةً . وَعَلاقِمِ

فَما أنتمُ من قَيسِ عَيلانَ في الذُّرَى .   وَلا مِنْ أثافيها العِظامِ الجَماجِمِ

إذا حُصّلَتْ قَيسٌ . فأنتُمْ قَليلُها   وَأبْعَدُها مِنْ صُلْبِ قَيْسٍ لعالِمِ

وَأنْتُمْ أذَلُّ قَيْسِ عَيْلانَ حَبوَةً .   وَأعجَزُها عِندَ الأمُورِ العَوَارِمِ

---

١ الوريقة : الشجرة الخضراء الكثيرة الورق .

٢ الصرى ، الواحدة صرة : وهي من النوق أو الشاء المحفمة أي التي ترك حلبها أياماً ليجتمع اللبن في ضرعها . الثرة : الغزيرة اللبن .

وَمَا كانَ هذا الناسُ حتى هَداهُمُ بِنَا اللهُ . إلاّ مِثْلَ شَاءِ البَهَائِمِ

فَمَا مِنْهُمُ إلاّ يُقَادُ بِأنْفِهِ . إلى مَلِكٍ من خِندِفٍ . بالخَزَائِمِ

عَجبتُ إلى قَيسٍ وَما قد تكَلّفَتْ مِنَ الشُّقْوَةِ الحَمقَاءِ ذاتِ النّقائِمِ

يَلُوذُونَ مِني بِالمَرَاغَةِ وَابنِهَا . وَمَا مِنْهُمَا مِني لِقَبْسٍ بِعَاصِمِ

فَيَا عَجَبا حتى كُلَيْبٌ تَسُبّني . وَكانَتْ كُلَيْبٌ مَدْرَجاً للمَشاتِمِ

نمتك قروم

يمدح مالكاً

نَمَتْكَ قُرومُ أولادِ المُعَلّى . وأبناءُ المَسَامِعَةِ الكِرامِ

تَخَمّطُ في رَبِيعَةَ بَيْنَ بَكْرٍ وَعَبدِ القَيسِ في الحَسَبِ اللُّهامِ[1]

إذا سَمَتِ القُرُومُ لَهُمْ عَلَتْهُمْ شَقَاشِقُ بَيْنَ أشْداقٍ وَهَامِ[2]

١ تخمط : تكبر .

٢ الشقاشق ، الواحدة شقشقة : شيء كالرئة يخرجه البعير من حلقه إذا هاج .

حقنا دماء المسلمين

يهجو جريراً ويعرض بالبعيث

وَدّ جَرِيرُ اللّؤمِ لَوْ كَانَ عَانِياً . وَلَمْ يَدنُ مِنْ زَأْرِ الأسودِ الضّرَاغمِ[1]

فإنْ كُنتُما قَدْ هِجتُماني عَلَيكُمَا فَلا تَجزَعَا وَاسْتَسمِعا للمُرَاجِمِ

لِمِرْدَى حُرُوبٍ مِنْ لَدُنْ شدّ أزْرَهُ مُحامٍ عن الأحسابِ صَعبِ المَظالِمِ

غَمُوسٍ إلى الغاياتِ يُلْفَى عَزِيمُهُ ، إذا سَئِمَتْ أقْرَانُهُ ، غَيرَ سَائِمِ[2]

تَسُورُ بهِ عِنْدَ المَكَارِمِ دارِمٌ . إلى غايَةِ المُستَصْعَبَاتِ الشّداقِمِ[3]

أتَتْنَا مَعَدٌّ ، يَوْمَ شَالَتْ قُرُومُها . قِياماً عَلَى أقْتَارِ إحْدَى العَظائِمِ[4]

رَأوْنَا أحَقّ ابْنَيْ نِزَارٍ وَغَيْرِهِمْ . بإصْلاحِ صَدْعٍ بَيْنَهُمْ مُتَفاقِمِ

حَقَنّا دِمَاءَ المُسلِمينَ . فأصْبَحَتْ لَنَا نِعْمَةٌ يُثْنَى بهَا في المَوَاسِمِ

عَشِيّةَ أعْطَتْنَا عُمَانُ أُمُورَهَا ، وَقُدْنَا مَعَدّاً عَنْوَةً بِالخَزَائِمِ

وَمِنّا الّذي أعْطَى يَدَيْهِ رَهِينَةً لغارَيْ مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَماجِمِ[5]

١ العاني : الذليل ، والأسير .

٢ السائم : الذاهب على وجهه ، وقد يكون أراد غير سؤوم .

٣ تسور به : تعلو به . الشداقم ، الواحد شدقم : الواسع الشدق ، والأسد . أراد هنا الشديدة الصعوبة .

٤ شالت قرومها : تفرقت كلمتهم وزال عزهم . أقتار ، الواحد قتر : الناحية .

٥ غاري معد : جيشيه العظيمين .

كَفَى كُلَّ أُمٍّ ما تَخافُ على ابْنِها، وَهُنَّ قِيَامٌ رَافِعاتُ المَعاصِمِ

عَشِيَّةَ سَالَ المِرْبَدانِ كِلاهُمَا عَجاجَةَ مَوْتٍ بالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ[1]

هُنالِكَ لَوْ تَبغي كُلَيباً وَجَدْتَهَا بِمَنْزِلَةِ القِرْدانِ تَحْتَ المَناسِمِ[2]

وَما تَجعَلُ الظِّرْبَى القِصَارَ أُنُوفُها إلى الطِّمِّ من مَوْجِ البحارِ الخِضَارِمِ[3]

لَهَامِيمُ . لا يَسطِيعُ أحمالَ مثلِهِمْ أَنُوحٌ وَلا جاذٍ قَصِيرُ القَوَائِمِ[4]

يَقولُ كِرَامُ النّاسِ إذْ جَدّ جِدُّنا، وَبَيّنَ عَنْ أحْسَابِنَا كُلُّ عَالِمِ

عَلامَ تَعَنّى يا جَرِيرُ ، وَلَمْ تَجِدْ كُلَيْباً لهَا عَادِيّةٌ في المَكَارِمِ

وَلَسْتَ وَإنْ فَقّأتَ عَيْنَيكَ وَاجداً أباً لَكَ ، إذْ عُدّ المَساعي ، كَدارِمِ

هوَ الشّيخُ وَابنُ الشّيخِ لا شَيخَ مثلُه، أبُو كُلّ ذي بَيْتٍ رَفِيعِ الدّعَائِمِ

تَعَنّى مِنَ المَرّوتِ يَرْجُو أرُومَتي جَرِيرٌ عَلى أمّ الجِحاشِ التّوَائِمِ[5]

وَنحْيَاكَ بالمَرّوتِ أهوَنُ ضَيْعَةً ، وَجَحشاكَ من ذي المأزِقِ المُتَلاحمِ

١ المربدان : سمي مربد البصرة ، وهو محبس الإبل ، المربدين مجازاً لما يتصل به من مجاورة . وقال الجوهري : إنه عنى به سكة المربد بالبصرة والسكة التي تليه من ناحية بني تميم جعلهما المربدين .

٢ القردان ، الواحد قراد : دويبة تتعلق بالبعير وهي كالقمل للإنسان .

٣ الظربى ، الواحد ظربان : حيوان في حجم القط أغبر اللون مائله إلى السواد رائحته منتنة . الطم : البحر ، الماء ، العدد الكثير .

٤ اللهاميم ، الواحد لهميم : الجيش العظيم ، والجواد من الخيل . الأنوح : الفرس إذا جرى فزفر . الجاذي : المنتصب المستقيم . والجواذي : الإبل السراع اللواتي ينتصبن في سيرهن .

٥ المروت : بلد لباهلة ، ونسبه الفرزدق لكليب . والمروت : اسم واد .

فَلَوْ كُنْتَ ذا عَقْلٍ تَبَيَّنْتَ أنّما   تَصُولُ بِأيْدِي الأعجَزِينَ الألائِمِ

نَماني بَنُو سَعْدِ بنِ ضَبّةَ فانتَسِبْ   إلى مِثْلِهِمْ أخوَالِ هاجٍ مُرَاجِمِ

وَضَبّةُ أخْوَالي هُمُ الهَامَةُ الّتي   بِهَا مُضَرٌ دَمّاغَةٌ للجَمَاجِمِ

وَهَلْ مِثْلُنا يا ابنَ المَرَاغَةِ إذْ دَعَا   إلى البَأسِ داعٍ أوْ عِظامِ المَلاحِمِ

فَما مِنْ مَعَدّيٍّ كِفَاءٌ تَعُدُّهُ   لَنَا غَيرَ بَيْتَيْ عَبدِ شَمسٍ وَهاشِمِ

وَما لَكَ مِنْ دَلْوٍ تُوَاضِخُني بهَا .   وَلا مُعْلِمٍ حَامٍ عَنِ الحَيِّ صَارِمِ[1]

وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ قامَ ابنُ حابسٍ   بِخُطّةِ سَوّارٍ إلى المَجْدِ حَازِمِ

لَهُ أطْلَقَ الأسْرَى الّتِي في حِبَالِهِ   مُغَلَّلَةً أعْنَاقُهَا في الأداهِمِ

كَفَى أمّهَاتِ الخائِفِينَ عَلَيْهِمُ   غَلاءَ المُفَادِي أوْ سِهَامَ المُسَاهِمِ[2]

فَإنّكَ وَالقَوْمَ الّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ .   رَبِيعَةَ أهْلَ المُقْرَبَاتِ الصّلادِمِ[3]

بَنَاتُ ابنِ حَلاّبٍ يَرُحْنَ عَلَيْهِمُ   إلى أجَمِ الغابِ الطِّوَالِ الغَوَاشِمِ[4]

فَلا وَأبِيكَ الكَلْبِ ما مِنْ مَخافَةٍ   إلى الشّأمِ . أدّوْا خالِداً لمْ يُسالِمِ

وَلَكِنْ ثَوَى فِيهِمْ عَزِيزاً مَكَانُهُ   عَلَى أنْفِ رَاضٍ مِن مَعَدٍّ وَرَاغِمِ

١ واضخه : غالبه في الاستقاء . المعلم : الواسم نفسه بسيماء الحرب . الصارم : الماضي في الأمور .

٢ المفادي : الذي يطلق الأسير ويأخذ فديته . السهام . الواحد سهم : قدح الميسر يقارع به . والنصيب . المساهم : المقارع .

٣ المقربات : الخيول التي تقرب معالفها ومرابطها لكرامتها . الصلادم . الواحد صلدم : الشديد الحافر . الصلب .

٤ حلاب : فرس لبني تغلب . الأجم . الواحدة أجمة : مأوى الأسد . الغواشم : الظلمة . الغاصبة .

وَما سَيَّرَتْ جاراً لَنا من مَخافَةٍ . إذا حَلّ من بَكْرٍ رُؤوسَ الغَلاصِمِ

بِأيِّ رِشاءٍ . يا جَرِيرُ . وَماتِحٍ تَدَلّيْتَ في حَوْماتِ تِلْكَ القَماقِمِ

وَما لكَ بَيْتٌ الزِّبْرِقانِ وَظِلُّهُ ؛ وَما لكَ بَيْتٌ عِندَ قَيسِ بنِ عاصِمِ

وَلكِنْ بَدا للذّلّ رَأسُكَ قاعِداً . بِقَرْقَرَةٍ بَينَ الجِداءِ التّوائِمِ[1]

تَلُوذُ بأحقَيْ نَهشَلٍ من مُجاشِعٍ عِياذَ ذَليلٍ عارِفٍ للمَظالِمِ

وَلا نَقتُلُ الأسرَى وَلكنْ نَفُكُّهمْ إذا أثْقَلَ الأعناقَ حَمْلُ المَغارِمِ

فَهَلْ ضَرْبَةُ الرّوميّ جاعِلَةٌ لكمْ أباً عَنْ كُلَيْبٍ أوْ أباً مِثلَ دارِمِ[2]

فَإنّكَ كَلْبٌ مِنْ كُلَيْبٍ لِكَلْبَةٍ غَذَتْكَ كُلَيبٌ في خَبيثِ المَطاعِمِ

١ القرقرة : الأرض المطمئنة اللينة .

٢ يشير في هذين البيتين إلى يوم حج سليمان بن عبد الملك وأتي بأربع مئة أسير من الروم فدفع إلى جرير رجل منهم فدست له بنو عبس سيفاً قاطعاً فضربه به فأبان رأسه ، ودسوا إلى الفرزدق سيفاً كليلا فضرب الأسير الذي دفع إليه فلم يصنع شيئاً . فضحك القوم منه . وقوله عن كليب : أراد عوضاً عن كليب .

منا الذي أحيا الوئيد

وَأُقْسِمُ أنْ لَوْلا قُرَيشٌ وَما مَضَى إلَيها . وَكانَ اللهُ بالحُكْمِ أعلَمَا

لَكَانَ لَنا مَنْ يَلْبَسُ اللّيلَ منهمْ وَضَوْءُ النّهارِ مِنْ فَصِيحٍ وَأعْجَمَا

وَمِنّا الّذي أحْيَا الوَئِيدَ ، وَلمْ يَزَلْ أبِيّاً عَلى الأعْداءِ أنْ يَتَهَضَّمَا[1]

وَجَارٍ مَنَعْنَاهُ . وَلَوْلا حِبَالُنَا لأصْبَحَ غِبَّ الحَرْبِ شِلْواً مُقَسَّمَا

رَفَعْنَا لَهُ حَتّى جَرَى النّجمُ دونَه وَحَلّ عَلى رُكْنِ المَجَرّةِ سُلّمَا

[1] يشير إلى جده صعصعة الذي أحيا الموؤودات ، وقصته معروفة .

حرف النون

ورثت فلم تضيع

قال في الزعل الجرمي :

أَرَى الزَّعْلَ بنَ عُرْوَةَ حينَ يجرِي ، إذا جَارَى إلى أمَـدِ الرِّهَـانِ
وَسَوْفَ يَرَى ابنُ عُرْوَةَ حينَ نجرِي إلى الغايَاتِ يَوْمَ يَرَى مَكَانِي
فَمَنْ يَكُ مِنْ ذُرَى عِزٍّ وَمَجدٍ ، فَمِنْ آبَائِكَ الغُرَرِ الرِّزَانِ
وَرِثْتَ فَلَمْ تُضَيِّعْ مَأثُرَاتٍ ، وَقَصَّرَ عَنْ بِنَائِكَ كُلُّ بَانِ
وَتَنْهَضُ حِينَ تَنهَضُ للمَعَالي ، وَتَنْطِقُ حِينَ تَنْطِقُ بِالبَيَانِ
وَتُعْطِي العُرْفَ عَفْواً سَائِلِيهِ ، وَتُرْوِي الزَّاعِبِيَّةَ في الطِّعَانِ[1]
وَتَضْرِبُ حِينَ تَضرِبُ للمَعَالي ، مَكَانَ الجَوْزِ مِنْ عَقْدِ العِنَانِ

[1] الزاعبية : الرماح .

كلاهما ذليل

عَجِبْتُ إلى قَيْسٍ تَضَاغَى كِلابُها ... وَهُنَّ عَلى الأذْقَانِ تَحتَ لَبَاني[1]

لَعَمْرُكَ مَا أدْري أطالِبُ سَالِمٍ ... إلى اللّوْمِ أدْنَى أمْ أبُو ابنِ دُخَانِ

لَئيمانِ ، كانَا مَوْلَيَيْنِ ، كِلاهُمَا ... ذَليلٌ ، غَداةَ الرّوْعِ وَالحَدَثَانِ

وَهَبْتُ بَني بَدْرٍ لأسْماءَ . بَعدَما ... جرَتْ فَوْقَهُ رِيحَانِ يَختَلِفَانِ

إذا ما حَلَلْنَا حَلّ مَنْ كانَ خَلْفَنا . ... وَيَتْبَعُنَا . إنْ نَظعنِ ، الثّقَلانِ[2]

أنَا ابنُ بَني سَعْدٍ تكونُ ،إذا ارْتَمَى ... بقَيْسٍ لغارَيْ خِندِفَ، الرّحَوَانِ[3]

إذا وَلَجَتْ قَيسٌ تِهَامَةَ قُرِّرُوا ... بِهَا وَبِنَجْدٍ . هُمْ عَبِيدُ هَوَانِ

١ تضاغى : تضور وصاح . لباني : صدري .

٢ الثقلان : الإنس والجن .

٣ ارتمى به : رماه . الغار : الجيش الكثير ، والخيول المغيرة . الرحوان ، الواحدة رحى . ودارت رحى الحرب : قامت على ساقها .

لا حي بعدك يرجى

يرثي محمد بن موسى بن طلحة وكان شبيب قتله بالأهواز .

نامَ الخَليُّ ، وَما أغمّضُ ساعَةً ، أرَقاً ، وَهاجَ الشّوْقُ لي أحزَاني
وَإذا ذَكَرْتُكَ يا ابنَ مُوسَى أسبَلَتْ عَيْني بِدَمْعٍ دائِمِ الهَمَلانِ
ما كُنْتُ أبْكي الهالِكِينَ لفَقْدِهمْ ، وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزّ مَا أبْكَاني
كَسَفَتْ له شَمسُ النّهارِ فأصْبَحتْ شَمْسُ النّهَارِ كَأنّهَا بِدُخَانِ
لا حَيّ بَعْدَكَ يا ابنَ مُوسَى فيهِمُ يَرْجُونَهُ لِنَوَائِبِ الحَدَثَانِ
كَانُوا لَيَالِيَ كُنْتَ فيهِمْ أمّةً ، يُرْجَى لهَا زَمَنٌ مِنَ الأزْمَانِ
فالنّاسُ بَعدَكَ يا ابن موسَى أصْبحوا كَقَنَاةِ حَرْبٍ غَيرِ ذاتِ سِنَانِ
مُتَشَابِهِينَ بُيُوتُهُمْ بمَجَازَةٍ لِلسّيْلِ ، بَينَ سَبَاسِبٍ وَمِتَانِ[1]
أوْدَى ابنُ مُوسَى وَالمكارِمُ وَالنّدَى وَالعِزُّ ، عِنْدَ تَحَفّظِ السّلْطَانِ
جُمعَ ابنُ مُوسَى وَالمَكارِمُ وَالنّدى في القَبْرِ بَينَ سَبائبِ الأكْفَانِ
ما ماتَ فيهِمْ بَعْدَ طَلْحَةَ مِثْلُهُ لِلسّائِلِينَ ، وَلا لِيَوْم طِعَانِ
وَلَئِنْ جِيادُكَ يا ابنَ موسَى أصْبحتْ مُلْسَ المُتُونِ تجولُ في الأشْطانِ
لَبِمَا تُقَادُ إلى العَدُوّ ضَوَامِراً جُرْداً ، مُجَنَّبَةً مَعَ الرُّكْبَانِ

١ المتان ، الواحدة متنة : ما صلب من الأرض وارتفع .

مِنْ كُلّ سابِحَةٍ وَأجْرَدَ سَابِحٍ ، كَالسِّيدِ يَوْمَ تَغَيّمٍ وَدُخَانِ

كَانَ ابنُ مُوسَى قَدْ بَنَى ذا هَيْبَةٍ صَعْبَ الذُّرَى مُتَمَنّعَ الأرْكَانِ

فَثَوَى وَغادَرَ فيكُمُ بِصَنيعَةٍ . خَيرَ البُيُوتِ وَأحْسَنَ البُنْيَانِ

أنا ابن ضبة

جادَ الدّيَارَ الّتي بِالرِّمْسِ خالِيَةً، أنْوَاءُ أوْطَفَ جَرّارِ العَثَانِينِ[1]

وَمَا بهَا ، بَعْدَ آثَارِ الحِلالِ بها . غَيرُ الرّمَادِ ، وَغَيرُ المُثّلِ الجُونِ[2]

أنَا ابنُ ضَبّةَ تَنْميني مَعاقِلُهَا ، وَمِنْ بَني دارِمٍ شُمُّ العَرَانِينِ

[1] أنواء : أمطار . أوطف : أي سحاب أوطف : دان من الأرض . العثانين ، الواحد عثنون : اللحية . استعار اللحية للسحاب . والعثنون أيضاً : أول المطر .

[2] المثل : أراد بها الأثافي الماثلة بعد رحيل القوم . الجون : السود .

أذل من السواني

كَيْفَ تَقُولُ ، وَجَدُّ بَنِي تَمِيمٍ عَلِيٌّ إذا لَهُمْ نَاعٍ نَعَانِي

أَلَيْسُوا هُمْ حُمَاةَ الحَرْبِ لَمَّا أَنَاخُوا بِالثَّنِيَّةِ لِلعَوَانِ[1]

وَكَمْ مِنْ مُرْهَقٍ قد جِئْتُ أُجْرِي كَرَرْتُ عَلَيْهِ نَصْرِي ، إذْ دَعَانِي

بَنِي عَبْدِ المَدَانِ ، فَإِنْ تَضِلُّوا فَمَا ضَلَّتْ حُلُومُ بَنِي قَنَانِ

يُلاقُونَ العَدُوَّ بِأُسْدِ غِيلٍ ، وَأَحْلامٍ مَرَاجِيحٍ رِزَانِ

إذا هَزُّوا العَوَالِي أَنْهَلُوهَا ، وَهَشُّوا لِلضِّرَابِ وَلِلطِّعَانِ

وَمَا تَلْقَى العَبِيدُ بَنُو زِيَادٍ بِسَيْفٍ لِلِّقَاءِ ، وَلا سِنَانِ

ذَلِيلٌ مَنْ يَعِزُّ بَنُو زِيَادٍ ، وَهُمْ كَانُوا أَذَلَّ مِنَ السَّوَانِي[2]

عَبِيدُ بَنِي الحُصَيْنِ تَوَارَثُوهُمْ ، لَعَمْرُ المَاضِيَاتِ مِنَ الزَّمَانِ

هُمُ أَرْبَابُكُمْ ، وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ فُضُولُ السَّابِقَاتِ مِنَ الرِّهَانِ

١ العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد الأخرى .

٢ السواني ، الواحدة سانية : الناقة يستقى عليها من البئر .

استحلوا كل فاحشة

لما بعث الحجاج هميان بن عدي السدوسي إلى مكران ، فنكث وخلع الحجاج ، بعث إليه الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث ، فهزمه عبد الرحمن ، فلحق هميان برتبيل . فلما خلع عبد الرحمن أتاه هميان ، فكان معه على الحجاج ، فقال الفرزدق :

لا بَارَكَ اللهُ في قَوْمٍ ، وَلا شَرِبُوا ... إلاّ أُجاجاً ، أتَوْنا مِنْ سِجِسْتَانَا

مُنافِقِينَ استَحَلّوا كُلَّ فاحِشَةٍ . ... كانُوا عَلى غَيرِ تَقْوَى اللهِ أعْوَانَا

ألمْ يكُنْ مؤمنٌ فيهِمْ فَيُنْذِرَهُمْ ... عَذابَ قَوْمٍ أتَوْا للهِ عِصْيَانَا[1]

وَكَمْ عَصَى اللهَ مِنْ قَوْمٍ فأهلكهمْ ... بالرّيحِ ، أوْ غَرَقاً بِالمَاءِ طُوفَانَا

وَمَا لِقَوْمٍ عَدِيُّ اللهِ قَائِدُهُمْ . ... يَسْتَفْتِحُونَ إذا لاقوا بِهِمْيَانَا[2]

ألاّ يُعَذّبَهُمْ رَبّي وَيَجْعَلَهُمْ ... للنّاسِ مَوْعِظَةً ، يا أُمَّ حَسّانَا

تَرَى سَرَابِيلَهُمْ في البَأسِ مُحكَمَةً ... مِنْ نَسْجِ داوُدَ أعْطاها سُلَيمَانَا

تَقِيهِمُ البأسَ يوْمَ البأسِ إذْ رَكِبُوا ... سَوَابِغٌ كالأضَا بَيْضاً وَأبْدَانَا[3]

١ قوله : فينذرهم عذاب قوم ، أراد بعذاب ، فنصبه بنزع الخافض .

٢ عدي الله : عدو الله ، قلب الواو ياء .

٣ الأضا ، الواحدة أضاة : الغدير ، شبه ما عليهم من السلاح بالغدران في صفائها . البيض ، الواحدة بيضة : الخوذة . الأبدان ، الواحد بدن : الدرع القصيرة .

الفرزدق والذئب

خرج الفرزدق في نفر من الكوفة يريد يزيد بن المهلب ، فلما عرسوا من آخر الليل عند الغريين ، وعلى بعير لهم مسلوخة كانوا اجتزروها ، ثم أعجبهم السير ، فساروا بها فجاء الذئب فحركها ، وهي مربوطة على بعير . فذعرت الإبل ، وجفلت الركب منه وثار الفرزدق ، فأبصر الذئب ينهشها ، فقطع رجل الشاة ، فرمى بها إلى الذئب . فأخذها وتنحى ، ثم عاد فقطع اليد فرمى بها إليه ، فلما أصبح القوم خبّرهم الفرزدق بما كان ، وأنشأ يقول :

وَأَطْلَسَ عَسَّالٍ ، وَمَا كَانَ صَاحِباً . دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِناً فَأَتَانِي
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ : ادْنُ دونَكَ ، إنَّنِي وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمُشْتَرِكَانِ
فَبِتُّ أُسَوِّي الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . عَلَى ضَوْءِ نَارٍ ، مَرَّةً ، وَدُخَانِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَشَّرَ ضَاحِكاً . وَقَائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ
تَعَشَّ فَإِنْ وَاثَقْتَنِي لا تَخُونُنِي . نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ ، يا ذِئْبُ ، وَالغَدْرُ كُنْتُمَا أُخَيَّيْنِ . كَانَا أُرْضِعَا بِلِبَانِ
وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ القِرَى أَتَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةِ سِنَانِ
وَكُلُّ رَفِيقَيْ كُلِّ رَحْلٍ . وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى القَنَا قَوْمَاهُمَا . أَخَوَانِ
فَهَلْ يَرْجِعَنَّ اللهُ نَفْساً تَشَعَّبَتْ عَلَى أَثَرِ الغَادِينَ كُلَّ مَكَانِ
فَأَصْبَحْتُ لا أَدْرِي أَأَتْبَعُ ظَاعِناً . أَمِ الشَّوْقُ مِنِّي لِلْمُقِيمِ دَعَانِي

١ الأطلس : الذئب الأمعط ، في لونه غبرة إلى السواد . العسال : المضطرب في مشيه . موهناً : ليلاً .

وَمَا مِنْهُمَا إلاّ تَوَلّى بِشِقّةٍ … مِنَ القَلْبِ، فالعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ
وَلَوْ سُئِلَتْ عَنّي النَّوَارُ وَقَوْمُهَا . … إذاً لَمْ تُوَارِ النّاجِذَ الشّفَتَانِ
لَعَمْرِي لَقَدْ رَقّقْتِنِي قَبلَ رِقّتي . … وَأشعَلْتِ فيّ الشّيبَ قَبلَ زَمَاني
وَأمْضَحتِ عِرْضِي في الحياةِ وَشِنتِهِ . … وَأوْقَدْتِ لي نَاراً بِكُلِّ مَكَانِ[1]
فَلَوْلا عَقَابِيلُ الفُؤادِ الّذي بِهِ ، … لَقَدْ خَرَجَتْ ثِنْتَانِ تَزْدَحِمَانِ[2]
وَلَكِنْ نَسِيباً لا يَزَالُ يَشُلُّني … إلَيْكَ ، كَأني مُغْلَقٌ بِرِهَانِ[3]
سَوَاءٌ قَرِينُ السَّوْءِ في سَرَعِ البِلى … عَلَى المَرْءِ ، وَالعَصْرَانِ يَختَلِفَانِ[4]
تَميمٍ . إذا تَمّتْ عَلَيكَ ، رَأيتَها … كَلَيْلٍ وَبَحرٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ
هُمُ دونَ مَن أخشَى . وَإني لَدُونَهمْ . … إذا نَبَحَ العَاوِي ، يَدِي وَلِسَاني
فَلا أنَا مُخْتَارُ الحَيَاةِ عَلَيْهِمُ . … وَهُمْ لَنْ يَبيعُوني لِفَضْلِ رِهَاني
مَتى يَقْذِفُوني في فَمِ الشّرّ يَكفِهِمْ ، … إذا أسْلَمَ الحَامي الذّمَارِ ، مَكَاني
فَلا لامرِىءٍ بي حِينَ يُسنِدُ قَوْمَهُ … إليّ . وَلا بِالأكْثَرِينَ يَدَانِ
وَإنّا لَتَرْعَى الوَحْشُ آمِنَةً بِنَا . … وَيَرْهَبُنَا ، أنْ نَغضَبَ ، الثّقَلانِ
فَضَلْنَا بِثِنْتَيْنِ المَعَاشِرَ كُلَّهُمْ : … بِأعْظَمِ أحْلامٍ لَنَا وَجِفَانِ

١ أمضحت : عبت .
٢ العقابيل ، الواحدة عقبولة : بقية العلة ، وأراد بقايا الحب . وأراد بالثنتين : قصيدتي هجاء .
٣ يشلني : يطردني . يدفعني . مغلق برهان : أي كأنه من خيل السباق .
٤ سرع البلى : سرعته .

جِبالٌ إذا شَدّوا الحُبَى من وَرَائهم ، وَجِنٌّ إذا طَارُوا بِكُلِّ عِنَانِ

وَخَرْقٍ كفَرْجِ الغَوْلِ يخرَس رَكْبُهُ مَخَافَةَ أعْدَاءٍ وَهَوْلِ جِنَانِ[1]

قَطَعْتُ بِخَرْقَاءِ اليَدَيْنِ ، كأنّها ، إذا اضْطَرَبَ النِّسعان ، شاةُ إرَانِ[2]

وَماءُ سَدًى من آخرِ اللّيلِ أرْزَمَتْ لِعِرْفَانِهِ مِنْ آجِنٍ وَدِفَانِ[3]

وَدارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْنا ، وَغَيرُهَا أحَبُّ إلى التِّرْعِيَّةِ الشَّنَآنِ[4]

نَزَلْنَا بهَا ، وَالثّغْرُ يُخشَى انْخرَاقُه ، بِشُعْثٍ عَلَى شُعْثٍ وَكُلِّ حِصَانِ[5]

نُهِينُ بهَا النّيبَ السِّمَانَ وَضَيْفُنَا بهَا مُكْرَمٌ في البَيْتِ غَيرُ مُهَانِ

فَمَنْ مَنْ نُحامي بَعدَ كلّ مُدجَّجٍ كَرِيمٍ وَغَرَّاءِ الجَبِينِ حَصَانِ[6]

حَرَائِرُ أحْصَنَّ البَنِينَ وَأحْصَنَتْ حُجُورٌ لَهَا أدّتْ لِكُلِّ هِجَانِ

تَصَعّدْنَ في فَرْعَيْ تَمِيمٍ إلى العُلى كَبَيْضٍ أداحٍ عَاتِقٍ وَعَوَانِ[7]

وَمِنّا الّذي سَلّ السّيُوفَ وَشَامَهَا عَشِيّةَ بَابِ القَصْرِ مِنْ فَرَغَانِ[8]

١ الخرق : القفر ، تتخرق فيه الرياح . فرج الغول : بطنه ؛ والغول : ما انهبط من الأرض .

٢ خرقاء اليدين : الناقة ترمي بيديها في سيرها بقوة . النسع : سير من جلد تشد به الأحمال . شاة إران : البقرة الوحشية .

٣ السدى : ندى الليل . أرزمت : حنت . الآجن : المتغير اللون والطعم . الدفان : المدفون .

٤ الحفاظ : المدافعة . الترعية : الراعي المجيد الرعاية . الشنآن : المبغض .

٥ الشعث ، الواحد أشعث : المتلبد الشعر ، المغبر . على شعث : أي على خيل شعث .

٦ المدجج : اللابس السلاح . الحصان : المرأة المحصنة .

٧ الأداحي ، الواحدة أدحية : مبيض النعام في الرمل . العاتق : الجارية ما بين الإدراك والتعنيس . العوان : ما كانت في منتصف السن .

٨ شامها : أغمدها . فرغان ، أراد فرغانة : مدينة ما وراء النهر ، على حدود تركستان .

عَشِيَّةَ لَمْ تَمْنَعْ بَنِيهَا قَبِيلَةٌ ... بِعِزٍّ عِرَاقِيٍّ وَلَا بِيَمَانِ

عَشِيَّةَ مَا وَدَّ ابْنُ غَرَّاءَ أَنَّهُ ... لَهُ مِنْ سِوَانَا إِذْ دَعَا أَبَوَانِ[1]

عَشِيَّةَ وَدَّ النَّاسُ أَنَّهُمُ لَنَا ... عَبِيدٌ . إِذِ الجَمْعَانِ يَضْطَرِبانِ

عَشِيَّةَ لَمْ تَسْتُرْ هَوَازِنُ عَامِرٍ ... وَلَا غَطَفَانٌ عَوْرَةَ ابْنِ دُخَانِ[2]

رَأَوْا جَبَلاً دَقَّ الجِبَالَ . إِذَا التَقَتْ ... رُؤُوسُ كَبِيرَيْهِنَّ يَنْتَطِحَانِ

رِجَالاً عَنِ الإِسْلَامِ إِذْ جَاءَ جَالَدُوا ... ذَوِي النَّكْثِ حَتَّى أَوْدَحُوا بِهَوَانِ[3]

وَحَتَّى سَعَى فِي سُورِ كُلِّ مَدِينَةٍ ... مُنَادٍ يُنَادِي . فَوْقَهَا . بِأَذَانِ

سَيَجْزِي وَكِيعاً بِالجَمَاعَةِ إِذْ دَعَا ... إِلَيْهَا بِسَيْفٍ صَارِمٍ وَسِنَانِ[4]

خَبِيرٌ بِأَعْمَالِ الرِّجَالِ كَمَا جَزَى ... بِبَدْرٍ وَبِاليَرْمُوكِ فَيْءَ جِنَانِ[5]

لَعَمْرِي لَنِعْمَ القَوْمُ قَوْمِي . إِذَا دَعَا ... أَخُوهُمْ عَلَى جُلٍّ مِنَ الحَدَثَانِ

إِذَا رَفَدُوا لَمْ يَبْلُغِ النَّاسُ رِفْدَهُمْ ... لِضَيْفِ عَبِيطٍ . أَوْ لِضَيْفِ طِعَانِ[6]

فَإِنْ تَبْلُهُمْ عَنِّي تَجِدْنِي عَلَيْهِمُ ... كَعِزَّةِ أَبْنَاءٍ لَهُمْ وَبَنَانِ[7]

١ ابن غراء : هو ضرار بن مسلم أخو قتيبة الذي خلعه سليمان بن عبد الملك عن ولاية خراسان ، وأمه الغراء بنت ضرار بن معبد .

٢ ابن دخان : لقب باهلة ، وكان قتيبة منها .

٣ أودحوا : خضعوا وأذعنوا .

٤ وكيع : هو بن حسان عدو قتيبة .

٥ الفيء : الظل . الجنان : الجنة .

٦ العبيط : الذبيحة السمينة تذبح لغير علة .

٧ تبلهم : تختبرهم .

أملك هابل

قال الخيار بن سبرة المجاشعي :

أأسْلَمْتَني للمَوْتِ، أمُّكَ هَابِلٌ، ... وَأنْتَ دَلَنْظَى المَنْكِبَيْنِ سَمِينُ[1]
خَمِيصٌ منَ الوُدِّ المُقَرَّبِ بَيْنَنَا ... من الشُّنْءِ رَابي القُصْرَيَيْنِ بَطِينُ[2]
فَإنْ كُنْتَ قد سالمتَ دوني فلا تُقِمْ ... بِدارٍ بهَا بَيْتُ الذّليلِ يَكُونُ
وَلا تأمَنَنَّ الحَرْبَ . إنَّ اشْتِغارَها ... كَضَبّةَ إذْ قالَ : الحَديثُ شُجُونُ[3]

أهل الأبطحين عشيرتي

لَعَمرُكَ ما في الأرْضِ لي من مصَاهِرٍ ... وَلا نَسَبٍ يُدْعَى بِأرْضِ عُمَانِ
وَلكِنَّ أهْلَ الأبْطَحَيْنِ عَشيرَتي، ... بَنُو كُلِّ فَيّاضِ اليَدَيْنِ هِجَانِ

١ الهابل : الثاكل . الدلنظى : الغليظ .
٢ الخميص : الضامر . الشنء : البغض . الرابي : السمين . القصريان : ضلعان تليان الترقوتين .
البطين : العظيم البطن .
٣ اشتغارها : اتساعها واشتدادها .

سلوا خالدا

سَلُوا خالِداً ، لا أكْرَمَ اللهُ خَالِداً ! مَتَى وَلِيَتْ قَسْرٌ قُرَيْشاً تَدِينُهَا

أقَبْلَ رَسُولِ اللهِ أمْ بَعْدَ عَهْدِهِ ، فَتِلْكَ قُرَيْشٌ قَدْ أغَثَّ سَمِينُهَا

رَجَوْنَا هُدَاهُ ،لا هَدَى اللهُ خَالِداً ! فَمَا أمُّهُ بِالأمِّ يُهْدَى جَنِينُهَا

لا ينفك ينهق

مر حمار ينهق فزاحم الفرزدق فقال :

لَوْلا أنْ تَغَارَ بَنُو كُلَيْبٍ لأشْرَكْنَا غُدَانَةَ في الأتَانِ

وَلا يَنْفَكّ يَنْهَقُ في طَرِيقٍ كُلَيْبِيٌّ عَلَيْهِ مَزَادَتَانِ

فوارس يحمون النساء

يمدح أسد بن عبد الله

قَدْ بلَغْنَا عَلى مَخْشَاةِ أنْفُسِنَا شَطَّ الصَّرَاةِ إلى أرْضِ ابنِ مَرْوَانِ[1]

طَيَّارَةٌ كَانَ للحَجّاجِ مَرْكَبُهَا، تَرَى لهَا مِنْ أذَاةِ المَوْجِ أعْوَانَا

أتَتْ بِنَا كُوفَةَ الرّابي لِثَالِثَةٍ مِنَ الأُبُلّةِ للمَوْجِ الّذي كَانَا[2]

إني حَلَفْتُ بِأعْنَاقٍ مُعَلَّقَةٍ . قد أُلزِمَتْ من رُؤوس النِّيبِ أذْقَانَا

هَدْيٍ تُساقُ إلى حَيْثُ الدّماءُ لَهُ يَبْلُلْنَ من عَلَقِ الأجوَافِ كَتّانَا

لأمْدَحَنّكَ مَدْحاً لا يُوَازِنُهُ مَدْحٌ عَلى كُلّ مَدْحٍ كانَ عِلْيانَا

لَتَبْلُغَنْ لأبي الأشْبَالِ مِدْحَتُنَا ، مَنْ كانَ بالغَوْرِ أوْ مَرْوَيْ خُرَاسانَا

كَأنّهَا الذّهَبُ العِقْيَانُ حَبّرَهَا لسانُ أشعَرِ أهلِ الأرْضِ شَيطانَا

قوْمٌ أبَوْا أنْ يَنال الفحشُ جارَتَهم ، وَالجَاعِلُونَ مِنَ الآفَاتِ أرْكَانَا

وَالضّارِبُونَ مِنَ الأقْرَانِ هامَهُمُ . إذا الجَبَانُ رَأى للمَوْتِ ألْوَانَا

هُمُ الفَوَارِسُ يَحمُونَ النّساءَ إذا خَرَجنَ يَسعينَ يَوْمَ الرّوْعِ خُفّانَا[3]

وَأنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ يَحْمي حُماتَهمُ ضَرْبٌ يُخَرِّمُ أرْوَاحاً وَأبْدَانَا

١ الصراة : نهر بالعراق .

٢ الأبلة : موضع بالبصرة .

٣ خفان : أي خفاف .

كانَتْ بَجيلَةُ . إنْ لاقَى فَوارِسُها . وَأصْبَحَ النّاسُ سَلَّ السّيفَ عُرْيانَا

أحْمَوْا حِمَى بطِعانٍ لَيْسَ يَمنَعُه إلاّ رِماحُهُمُ للمَوْتِ مَنْ حَانَا

الأحلَمُونَ فَما خَفّتْ حُلُومُهُمُ ، وَالأثْقَلُونَ عَلى الأعْداءِ مِيزَانَا

وَالمُعْجِلونَ قِرَى الأضْيافِ إن نزَلوا . وَأمْنَعُ النّاسِ يَوْمَ الرّوْعِ جيرَانَا

أيْدي بَجيلَةَ أيْدٍ لا يُوَازِنُهَا أيْدي طعانٍ . إذا لاقَينَ أقْرَانَا

قَوْمٌ لهُمْ حَسَبٌ ضَخْمٌ دَسيعَتُهُ . زَادُوا عَلى بَانِيَاتِ المَجْدِ بُنْيَانَا

فَمَنْ يَكُنْ ساعِياً يَرْجُو مَساعِيَهم يَجِدْ لهُمْ دُونَها فَرْعاً وَأرْكَانَا

قَوْمٌ إذا رُفِعَتْ أصْوَاتُهُمْ هَزَمُوا مَنْ يَدّعُونَ بِهِ في الخَيلِ فُرْسَانَا

يُعْطي عَطايَا كِرَاماً لا يُوَازِنُهَا مُعْطٍ . وَلا بَعْدَ مَا يُعْطِيهِ مَنّانَا

إني رَأيْتُ أبَا الأشْبَالِ مُعْتَصِماً بِهِ الجِبَالُ كَعادٍ عِندَ خَفّانَا[1]

ضَيْفٌ بِعَيْنِ أبَاغٍ . لا يَزَالُ لَهُ لَحْمٌ لِمُغْتَصِبٍ للقَوْمِ غَرْثَانَا

أحْمَى البِرَازَ فَلا يَسْرِي بِهِ أحَدٌ . وَلَمْ يَدَعْ في سَوَادِ الغِيلِ إنْسَانَا

أمّا الفُرَادَى . فَلا فَرْدٌ يَقُومُ لَهُ . وَقَدْ يَشُدُّ عَلى الألْفَينِ أحْيَانَا

١ العادي : الأسد . خفان : مأسدة .

تراك المرضعات أباً وأماً

يمدح أبان بن الوليد البجلي . وكان أبان بن الوليد هذا من شرط خالد وكان أبوه الوليد يقوم على رأس شريح بسوط .

لَوْ جَمَعُوا مِنَ الخِلاّنِ أَلْفاً فَقَالُوا أَعْطِنَا بِهِمُ أَبَانَا

لَقُلْتُ لَهمْ: إِذاً لَغَبَنْتموني ، وَكَيفَ أَبيعُ مَنْ شرَطَ الضّمانَا

خَليلٌ لا يَرَى المائَةَ الصّفَايَا . وَلا الخَيلَ الجِيادَ ، وَلا القِيَانَا

عَطَاءٌ دُونَ أَضْعَافٍ عَلَيها . وَيَعْلِفُ قِدْرَهُ العُبُطَ السّمَانَا

وَمَا أَرْجُو لطَيْبَةَ غَيرَ رَبّي ، وَغَيرَ ابنِ الوَليدِ بمَا أَعَانَا

أَعَانَ بِدَفْعَةٍ أَرْضَتْ أَبَاهَا . فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَلَقاً رِهَانَا

لَئِنْ أَخْرَجْتَ طَيْبَةَ مِنْ أَبِيهَا إِليّ ، لأَرْفَعَنّ لَكَ العِنَانَا

كَمِدْحَةِ جَرْوَلٍ لِبَني قُرَيْعٍ إذا مِنْ فيّ أَخْرجُهَا لِسَانَا[1]

وَأُمٌّ ثَلاثَةٍ جَاءَتْ إِلَيْكُمْ بِهَا وَهْمٌ . مُحَاذِرَةٌ زَمَانَا

وَكَانُوا خَمْسَةً إِثْنَانِ مِنهُمْ لهَا ، وَتَحَزّماً كَانَا ثِبَانَا[2]

١ جرول : الحطيئة .

٢ الثبان : الواحدة ثبنة : شيء كذيل قميصك تعطفه وتثنيه فتجعل فيه ما شئت .

وَكَانَتْ تَنْظُرُ العَوّا تُرَجّي لأعْزَلِهَا لهَا مَطَراً ، فَخَانَا[1]
تَرَاكَ المُرْضِعَاتُ أباً وَأمّاً ، إذا رَكِبَتْ بِآنُفِهَا الدّخَانَا

أموالهم دون أعراضهم

قال في أبي جامع الهلالي :

لَوْ بِأبي جامعٍ عَرَضْتُ حَاجَتَنَا ، أنْجَحتُ ، أوْ بِبَنِي العَوْجاءِ من قَطَنِ
بَنُو قَبِيصَةَ لا تَخفَى مَكارِمُهُمْ ، من دونِ أعرَاضِهِمْ أموَالُهُمْ جُنَنُ[2]

١ العواء : نجم . الأعزل : السحاب لا مطر فيه .
٢ جنن ، الواحدة جنة : الترس .

اذا دعوا يا لذبيان

يمدح جميل بن حمران الفزاري

اعمِدْ إذا كُنتَ مُختاراً نَدى رَجُلٍ إلى جَميلٍ فتى الجُودِ ابنِ حُمْرَانَا
الطّاعنِ الطّعنةَ النّجلاءَ قد حجزَتْ عَنها بصَدرِ قَناةِ الرّمْحِ مَنْ حَانَا
به اطمأنّتْ قُلُوبُ القَوْمِ إذْ نشزَتْ، إذا الجَبَانُ رَأى للمَوْتِ ألْوَانَا
شَوَامِخُ لبَنِي شَمْخٍ إذا ارْتفَعَتْ لا تُرْتَقَى وَأشَدُّ النّاسِ أرْكَانَا
إذا أتَيتَ بَني شَمْخٍ وَجَدْتَ لهُمْ للمَكْرُماتِ عَلى المَعرُوفِ أعْوَانَا
تَغدُو النّساءُ إلى شَمخٍ. إذا فَزِعَتْ وَأكْلَحَ البأسُ أفْوَاهاً وَأسْنَانَا
بهِمْ تُوَارِي نِساءُ الحَيّ أسْوُقَهَا، إذا دَعَوْا يَوْمَ بَأسٍ يا لذُبْيَانَا
مِنهُمْ فَوَارِسُ قَيْسٍ، وَالّذِينَ لَهم قبصُ الحَصَى وَثِقالُ الوَزْنِ ميزَانَا
أنتَ ابنُ أُمّ امرِىءٍ تَنمي إذا نُسبَتْ حَيثُ انتَمَتْ بأبيها بِنْتُ حَسّانَا
نالَتْ بهِ الشّمسَ لَوْ كادَتْ تَناوَلهَا بالمَجدِ إنْ كانَ مَجدٌ عِندَها كانَا

محمود الشمائل

إنَّ ابنَ أحوزَ قدْ داوتْ كتائبُهُ … داءَ العِراقِ وَجاَتْ ظُلْمَةَ الفِتَنِ
في كُلِّ شَرْقٍ وَغَرْبٍ مِنْ كَتائِبِهِ … شَهباءُ كالرُّكنِ من ثَهلانَ أوْ حضَنِ[1]
يَشفي بِأرْماحِهِ مِنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ … ديناً يَحيدُ عَنِ الفُرْقانِ وَالسُّنَنِ
إنَّ ابنَ أحوَزَ مَحْمُودٌ شَمَائِلُهُ . … وَالمُسْتَقَالُ بِهِ مِنْ عَثْرَةِ الزَّمَنِ
لا تَتَّقي خَيْلُهُ وَطْءَ القَتيلِ ، وَلا … خَوْضَ الدِّمَاءِ إذا كانَتْ إلى الثُّنَنِ[2]
مَنْ كَانَ مُرًّ أبَاهُ كَانَ ذا شَرَفٍ … عَالٍ وَعُودَ نُضَارٍ غَيرَ ذي أُبَنِ[3]

أبى الحزن

أبَى الحُزْنُ أن أنسَى مَصَائبَ أوْجعتْ … صَميمَ فُؤادٍ كَانَ غَيرَ مَهِينِ
وَمَا أنَا إلاّ مِثْلُ قَوْمٍ تَتَابَعُوا … عَلى قَدَرٍ مِنْ حَادِثَاتِ مَنُونِ
وَلَوْ كانَتِ الأحداثُ يَدفَعُها امرُؤٌ … بِعِزٍّ ، لمَا نَالَتْ يَدِي وَعَرِينِي

١ ثهلان وحضن : جبلان .
٢ الثنن ، الواحدة ثنة : الشعرات التي في مؤخر رجل الفرس .
٣ الابن ، الواحدة ابنة : العقدة في العود .

اللؤم بأعناق طيء

لَقَدْ بَانَ للغَاوِي مَفَاخِرُ أصْبَحَتْ   عَلى النّاسِ مِني كَالنّهَارِ مُبينُهَا
لَنَا المَوْقِفَانِ وَالحَطِيمُ وَزَمْزَمٌ ،   وَمِنّا عَلى هَذا الأنَامِ أمِينُهَا
أرَى اللّؤمَ مَعْلُوطاً بأعناقِ طَيّءٍ ،   يَعُودُ عَلَيْهِ كَهْلُهَا وَجَنِينُهَا[1]

ليس ابن دحمة

يهجو يزيد بن المهلب

لَيْسَ ابنُ دَحْمَةَ مِمّنْ في مَوَاثقه   إلٌّ ، وَلا في عُمَانَ يُطلَبُ الدَّينُ[2]
قَوْمٌ رِمَاحُهُمُ المُرْدِيُّ حَيثُ غَدوْا   إذا تَنَفّشَ في الرّيحِ العَثانِينُ[3]

١ معلوطاً : معلقاً كالقلادة .
٢ الإل : العهد .
٣ المردي : خشبة يدفع بها الملاح السفينة .

قبر فتى كريم

لَقَدْ سَرَّ العَدُوَّ وَسَاءَ سَعْداً ... عَلَى القَعقاعِ قَبرُ فَتًى هِجَانِ
ألا تَبْكِي بَنُو سَعْدٍ فَتَاهَا ... لِأيَّامِ السَّمَاحَةِ وَالطِّعَانِ
فَتَاهَا للعَظَائِمِ إنْ ألَمَّتْ ، ... وَللحَرْبِ المُشَمَّرَةِ العَوَانِ
كَأنَّ اللّحْدَ يَوْمَ أقَامَ فيهِ ، ... تَضَمَّنَ صَدْرَ مَصْقُولٍ يَمَانِي
فَتًى كَانَتْ يَدَاهُ بِكُلِّ عُرْفٍ ... إذا جَمَدَ الأكُفُّ تَدَفَّقَانِ

كذبتم وبيت الله

كان للفرزدق بنت ، من جارية ، يقال لها مكية ، وكان يكنى بها زماناً ؛ فوفد إلى سليمان بن عبد الملك . فكتبوا يشكون شراسة خلقها ؛ فكتب إليهم :

كَتَبْتُمْ زَعَمْتُمْ أنّها ظَلَمَتْكُمْ ، ... كَذَبْتُمْ ؛ وَبَيْتِ اللهِ ؛ بل تَظلمونَها
فإلاّ تَعُدّوا أمّهَا مِنْ نِسائِكُمْ ، ... فإنّ ابنَ لَيْلَى وَالِدٌ لَنْ يَشينَها
وَإنّ لهَا أعْمامَ صِدْقٍ وَإخْوَةً ، ... وَشَيْخاً إذا شِئْتُمْ تَنَمَّرَ دُونَها

علمت سكينة

لَقَدْ عَلِمَتْ سُكَيْنَةُ أنّ قَلْبي عَلى الأحْداثِ مُجْتَمِعُ الجَنَانِ
عَلى النّفَرِ الّذينَ رُزِيتُ لَمّا خَشِيتُ الحَادِثَاتِ مِنَ الزّمَانِ
لَقَدْ ضَمِنَتْ قُبُورُهُمُ ، وَوَارَتْ مَضَارِبَ كُلّ مَصْقُولٍ يَمَانِ

لحا الله

لحَا اللهُ مَاءً ، حَنْبَلٌ قَيّمٌ لَهُ قَفَا ضَبّةٍ تَحْتَ الصَّفَاةِ مكُونِ[1]
إذا مَا وَرَدْتَ المَاءَ فادلِفْ لِحَنْبَلٍ بقَعْبِ سَوِيقٍ أوْ بقَعْبِ طَحِينِ
أوَيْتُ لأبْنَاءِ الطّرِيقِ مِن امْرِىءٍ شَرُوبِ الأداوِي للرّكِيّ دَفُونِ
وَلَوْ عَلِمَ الحَجّاجُ عِلمَكَ لم تَبعْ يَمِينُكَ مَاءً مُسْلِماً بِثَمِينِ
لحَاوَلْتَ جَدْعاً أوْ لأُلفيتَ مُقعَداً تَزَحّفُ تَمْشِي مِشيَةَ ابنِ وَضِينِ

١ المكون : الجرادة تجمع بيضها في جوفها .

لولا فوارس تغلب

يذكر تفضيل الأخطل إياه
ويمدح بني تغلب ويهجو جريراً .

يا ابنَ المَرَاغَةِ ،وَالهِجَاءُ إذا التقَتْ أعْنَاقُهُ وَتَمَاحَكَ الخَصْمَانِ
مَا ضَرّ تَغْلِبَ وَائِلٍ أهَجَوْتَهَا . أمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ البَحْرَانِ
يا ابنَ المَرَاغَةِ . إنّ تَغْلِبَ وَائِلٍ رَفَعُوا عِنَانِي فَوْقَ كُلّ عِنَانِ
كَانَ الهُذَيْلُ يَقُودُ كُلّ طِمِرّةٍ دَهْمَاءَ مُقْرَبَةٍ وَكُلّ حِصَانِ
يَصْهِلْنَ بِالنّظَرِ البَعِيدِ . كأنّما إرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ الأشْطَانِ
يَقْطَعْنَ كُلّ مَدًى بَعِيدٍ غَوْلُهُ خَبَبَ السّبَاعِ يُقَدْنَ بِالأرْسَانِ
وَكَأنّ رَايَاتِ الهُذَيْلِ ، إذا بَدَتْ فَوْقَ الخَمِيسِ ، كَوَاسِرُ العِقْبَانِ
وَرَدُوا أرَابَ بجَحْفَلٍ مِنْ وَائِلٍ لَجِبِ العَشِيّ ضُبَارِكِ الأرْكَانِ[1]
وَيَبِيتُ فيهِ مِنَ المَخافَةِ عَائِذاً . ألْفٌ عَلَيْهِ قَوَانِسُ الأبْدَانِ
تَرَكُوا لتَغْلِبَ إذْ رَأوْا أرْمَاحَهُمْ بِأرَابَ كُلّ لَئِيمَةٍ مِدْرَانِ[2]
تُدْمي ،وَتَغْلِبُ يَمْنَعُونَ بَنَاتِهِم ، أقْدامَهُنّ حِجَارَةُ الصّوّانِ
يَمْشِينَ في أثَرِ الهُذَيْلِ ، وَتَارَةً يُرْدَفْنَ خَلْفَ أوَاخِرِ الرُّكْبَانِ

١ أراب : موضع أو ماء . الضبارك : الشديد الضخم .
٢ المدران ، من الدرن : الوسخ .

لَوْلا أنَاثُهُمْ وَفَضْلُ حُلُومِهِمْ . بَاعُوا أبَاكَ بِأوْكَسِ الأثْمانِ[1]

وَالحَوْفَزَانُ أمِيرُهُمْ مُتَضَائِلٌ فِي جَمْعِ تَغْلِبَ ضَارِبٌ بِجِرَانِ

أحْبَبْنَ تَغْلِبَ إذْ هَبَطْنَ بِلادَهم لمّا سَمِنَّ . وَكُنَّ غَيْرَ سِمَانِ

يَمْشِينَ بالفَضَلاتِ وَسْطَ شُرُوبِهِم . يَتْبَعْنَ كُلَّ عُقَيْرَةٍ وَدُخَانِ

يَتَبَايَعُونَ . إذا انْتَشَوا بِبَنَاتِكُمْ . عِنْدَ الإيَابِ بِأوْكَسِ الأثْمَانِ

وَاسْأَلْ بِتَغْلِبَ كَيْفَ كانَ قَدِيمُها وَقَدِيمُ قَوْمِكَ . أوّلَ الأزْمَانِ

قَوْمٌ هُمُ قَتَلُوا ابنَ هِنْدٍ عَنْوَةً . عَمْراً . وَهُمْ قَسَطُوا على النّعمانِ

قَتَلُوا الصَّنَائِعَ وَالمُلُوكَ وَأوْقَدوا نَارَيْنِ قَدْ عَلَتَا عَلَى النّيرَانِ

لَوْلا فَوَارِسُ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ نَزَلَ العَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانِ

حَبَسُوا ابنَ قَيصرَ وَابتَنَوا برِماحِهِمْ يَوْمَ الكُلابِ كَأكْرَمِ البُنْيَانِ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيَذْرِفَنْ ذا بَطْنِهِ يَرْبُوعُكُمْ لِمُوَقَّصِ الأقْرَانِ[2]

إنّ الأرَاقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الأسْنَانِ[3]

قَوْمٌ إذا وُزِنُوا بِقَوْمٍ فُضِّلُوا مِثْلَيْ مُوَازِنِهِمْ عَلَى المِيزَانِ

١ أوكس الأثمان : أحطها .

٢ اليربوع : حيوان ، ولعله يعني بني يربوع . موقص : كاسر .

٣ متهتم : متكسر .

زاد كم الله لؤماً

يهجو بلحرث بن كعب

إني حَلَفْتُ بِرَبّ البُدْنِ مُشْعَرَةً . وَمَا بِجَمْعٍ مِنَ الرُّكْبانِ وَالظُّعُنِ
لَتَأتِيَنَّ عَلى الدّيّانِ جادِعَةً شَنْعاءُ تَبلُغُ أهلَ السَّيفِ من عَدَنِ
حتى يَبيتَ علَيهِمْ . حيثُ أدرَكَهمْ مِنّا جَوَادِعُ قَدْ أُلْحِقنَ بالسُّنَنِ
إنّ القَوَافيَ لَنْ يَرْجعنَ فَاستَمعُوا إذا بَلَغْنَ شِعابَ الغَوْرِ ذي القُنَنِ
لَوْ وَازَنُوا حَضَناً مالَتْ حُلُومُهُمُ بالرّاسياتِ الثّقالِ الشُّمّ من حَضَنِ[1]
كمْ فيهمُ من كُهولٍ رَاجحينَ بهِمْ يَوْمَ اللّقَاءِ . وَشُبّانٍ ذَوِي سُنَنِ
بَني الحُصَينِ وَهُمْ رَدّوا نِساءَكُمُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ غِبٍّ ثَابِتِ الدِّمَنِ
رَدّوا عَلَيْكُمْ سَبَاياكُمْ مُقَرَّنَةً وَقد تُقُسّمنَ في زَوْفٍ وَفي قَرَنِ[2]
كانَتْ هَوَامِلُ في زَوْفٍ مُعَطَّلَةً . إنّ الهَوَابِلَ قَدْ يَرْجِعنَ للوَطَنِ[3]
كانَ اليَهُودُ مَعَ الدّيّانِ دِينَهُمُ . وَدِينُهُمْ كانَ شَرَّ الدّينِ في الزّمَنِ
بَني زِيَادٍ رَأيتُ اللهَ زَادَكُمُ لُؤماً . وَأمُّكُمُ مَخْلُوعَةُ الرّسَنِ

١ الضمير يعود إلى أملاك اليمن .

٢ زوف : موضع .

٣ الهوابل : الثواكل ، الواحدة هابل .

لا وَالّذي هُوَ بالإسْلامِ أكرَمَنا . وَجاعِلُ المَيتِ بعدَ المَوْتِ في الجَنَنِ
مَا كانَ يَبْني بَنو الدّيّانِ مكرُمَةً . وَلَمْ تَكُنْ لبَني الدّيّانِ مِنْ حَسَنِ

مثلك مقرف

قال نهشل بن حري النهشلي :

تَشَمّسْ يا ابنَ حَرّيٍّ وَأرْتِعْ ، فَمِثْلُكَ لا يُقَادُ إلى الرّهَانِ
وَمِثْلُكَ مُقْرِفُ الطّرَفَينِ عَبْدٌ ، صُفعْتَ عَلى النّوَاظِرِ وَالبَنَانِ

حرف الهاء

أبى الحزن أن أسلى

قال يرثي ابنيه :

أبَى الحُزْنُ أنْ أسْلَى بَنِيَّ وَسَوْرَةٌ   أرَاهَا إذا الأيْدِي تَلاقَتْ غِضَابُهَا

وَمَا ابْنَايَ إلاّ مِثْلُ مَنْ قَدْ أصَابَهُ   حِبَالُ المَنَايَا مَرُّهَا وَاشْتِعَابُهَا

ثَوَى ابْنَايَ فِي بَيْتَيْ مُقَامٍ كِلاهُمَا   أخِلَّتُهُ عَنِّي بَطِيءٌ ذَهَابُهَا[1]

وَمَحْفُورَةٍ لا مَاءَ فِيهَا مَهِيبَةٍ   يُغَطَّى بِأعْوَادِ المَنِيَّةِ نَابُهَا

أنَاخَ إلَيْهَا ابْنَايَ ضَيْفَيْ مَقَامَةٍ .   إلى عُصْبَةٍ مَا تُسْتَعَارُ ثِيَابُهَا

فَلَمْ أرَ حَيّاً قَدْ أتَى دونَ نَفْسِهِ   مِنَ الأرْضِ جُولا هُوَّةٍ وَتُرَابُهَا[2]

مِنَ النَّاسِ إلاّ أنَّ نَفْسِي تَعَلَّقَتْ   إلى أجَلٍ حَتَّى يَجِيءَ مُصَابُهَا

وَكَانُوا هُمُ المَالَ الذي لا أبِيعُهُ .   وَدِرْعِي إذا ما الحَرْبُ هَرَّتْ كِلابُهَا

وَكَمْ قَاتِلٍ لِلجُوعِ قَدْ كَانَ مِنْهُمْ .   وَمِنْ حَيَّةٍ قَدْ كَانَ سُمّاً لُعَابُهَا

١ أخلة ، جمع خليل : صديق .

٢ الجول : التراب الذي تجول به الريح على وجه الأرض .

إذا ذُكِرَتْ أسْمَاؤهُمْ أوْ دُعُوا بها ... تَكَادُ حَيَازِيمي تَفَرّى صِلابُهَا

وَكنتُ بهِمْ كالليْثِ في خِيسِ غابةٍ ... أبَى ضَارِعَاتٍ كانَ يُرْجَى نُشابُهَا

وَكُنْتُ وَإشْرَاقي عَلَيْهِم وَما أرَى ... لِنَفْسِيَ إذْ هُمْ في فُؤادي لُبَابُهَا

كَرَاكِزِ أرْمَاحٍ تُجُزِّعْنَ بَعدَما ... أُقِيمَتْ حَوَانِيهَا وَسُنّتْ حِرَابُهَا

إذا ذَكَرَتْ عَيْني الّذِينَ هُمُ لهَا ... قَذَى هيجَ منها للبكاءِ انْسِكابُهَا

بَني الأرْضِ قد كانُوا بَنيّ فَعَزّني ... عَلَيْهِمْ . لآجَالِ المَنَايَا كِتَابُهَا

وَلَوْلا الّذي لِلأرْضِ ما ذَهَبَتْ بهم ... وَلمّا تَفَلّلْ بِالسّيُوفِ حِرَابُهَا

وَكَائنْ أصَابَتْ مُؤمِناً مِنْ مُصِيبةٍ ... عَلَى اللهِ عُقْبَاهَا . وَمِنْهُ ثَوَابُهَا

هَجَرْنَا بُيُوتاً ، أنْ تُزَارَ . وَأهْلُها ... عَزِيزٌ عَلَيْنا . يا نَوَارُ . اجْتِنَابُهَا

وَداعٍ عَليّ اللهَ لَوْ مِتُّ قَدْ رَأى ... بِدَعْوَتِهِ مَا يَتّقِي لَوْ يُجَابُهَا

وَمِنْ مُتَمَنٍّ أنْ أمُوتَ وَقد بَنَتْ ... حَيَاتي لَهُ شُمّاً عِظَاماً قِبَابُهَا

سَيُبْلِغُ عَنّي الأخْطَلَينِ ابنَ غالبٍ ... وَأخطَلَ بَكْرٍ حِينَ عَبّ عُبَابُهَا

أخي وَخَليلي التّغْلِبيّ . وَدُونَهُ ... سَخاوِيُّ تَنْضَى في الفَيَافي رِكابُهَا[1]

وَخُنْسٌ تَسُوقُ السّخْلَ كلّ عَشيّةٍ ... بِداوِيّةٍ غَبْرَاءَ دُرْمٍ حِدابُهَا[2]

فَلا تَحْسِبَا أني تَضَعْضَعَ جَانِبي ... وَلا أنّ نَارَ الحَرْبِ يَخبُو شِهَابُهَا

١ السخاوي : الأراضي اللينة الواسعة ، الواحدة سخاوية .

٢ الخنس ، الواحدة خنساء : الشاة الوحشية . السخل : ولد الشاة . الداوية : الأرض المقفرة . الدرم : الذاهبة أسنانها . الحداب : ما أشرف وغلظ من الأرض ، والتي خرجت ظهورها ودخلت بطونها وصدورها .

بَقِيتُ وَأبْقَتْ مِنْ قَنَاني مَصَابَتي عَشَوْزَنَةً زَوْرَاءَ صُمّاً كِعَابُهَا[1]

عَلى حَدَثٍ لَوْ أنّ سَلْمَى أصَابَهَا بمِثْلِ بَنيّ ارْفَضّ مِنْهَا هِضَابُهَا

وَما زِلْتُ أرْمي الحَرْبَ حتى تَرَكْتُها كَسيرَ الجَنَاحِ مَا تَدِفّ عُقَابُهَا[2]

إذا ما امترَاهَا الحَالبُونَ عَصَبْتُهَا عَلى الخَمْرِ حتى مَا يَدِرُّ عِصَابُهَا

وَأقْعَتْ عَلى الأذْنابِ كُلُّ قَبيلَةٍ ، عَلى مَضَضٍ مني ، وَذَلّتْ رِقَابُهَا

أخٌ لكُما إنْ عَضّ بالحرْبِ أصْبحتْ ذَلُولاً ، وَإنْ عَضّتْ بِهِ فُلّ نابُهَا

المهالبة الكرام

إنّ المَهَالِبَةَ الكِرَامَ تَحَمّلُوا دَفْعَ المَكَارِهِ عَنْ ذَوِي المكْرُوهِ

زَانُوا قَدِيمَهُمُ بحُسْنِ فَعَالِهِمْ ، وَكَرِيمَ أخْلاقٍ بحُسْنِ وُجُوهِ

١ العشوزنة : القوية ، وأراد قامته . زوراء : مائلة .

٢ تدف : تحرك جناحيها ، تسرع .

حرف الياء

لبيك يا خير البرية

يمدح يزيد بن عبد الملك ، وأمه عاتكة
بنت يزيد بن معاوية .

لَعَمْري لَقَدْ نَبّهْتِ يا هِندُ مَيّتاً قَتيلَ كَرًى من حيثُ أصْبحتُ نَائيَا
وَلَيْلَةَ بِتْنَا بِالجُبُوبِ تَخَيّلَتْ لَنَا ، أوْ رَأيْنَاهَا لِمَاماً تَمَارِيَا[1]
أطَافَتْ بِأطْلاحٍ وَطَلْحٍ . كَأنّما لَقُوا في حِياضِ المَوْتِ لِلقَوْمِ ساقيَا
فَلَمّا أطافَتْ بالرِّحالِ . وَنَبّهَتْ بريحِ الخُزَامَى هاجعَ العَينِ وَانِيَا
تَخَطّتْ إلَيْنَا سَيرَ شَهْرٍ لِسَاعَةٍ مِنَ اللّيْلِ . خاضَتها إلَينا الصّحارِيَا
أتَتْ بالغَضَا، من عالجٍ . هاجعاً هوَى إلى رُكْبَتَيْ هَوْجاءَ تَغْشَى الفَيَافِيَا[2]
فَباتَتْ بِنَا ضَيْفاً دَخيلاً ، وَلا أرَى سِوَى حُلُمٍ جاءتْ بهِ الرِّيحُ سَارِيَا
وَكَانَتْ إذا ما الرِّيحُ جاءتْ بِبَشْرِهَا إليّ سَقَتْني ثُمّ عَادَتْ بِدائِيَا
وَإني وَإيّاهَا كَمَنْ لَيْسَ وَاجِداً سِوَاها لِمَا قَدْ أنْطَفَتْهُ مُداوِيَا

١ التماري : المجادلة ، والمنازعة ، والشك .

٢ عالج : مكان مرمل . هوجاء : ناقة سريعة .

وَأصْبَحَ رَأسِي بَعْدَ جَعْدٍ كَأنَّهُ عَنَاقِيدُ كَرْمٍ لا يُرِيدُ الغَوَالِيَا[1]

كَأنِّي بِهِ اسْتَبْدَلْتُ بَيْضَةَ دارِعٍ . تَرَى بِخَفَافَيْ جَانِبَيْهِ العَنَاصِيَا[2]

وَقَدْ كَانَ أحْيَاناً إذا مَا رَأيْتَهُ يَرُوعُ كَمَا رَاعَ الغِنَاءُ العَذَارِيَا

أتَيْنَاكَ زُوَّاراً. وَسَمْعاً وَطَاعَةً. فَلَبَّيْكَ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ دَاعِيَا

فَلَوْ أنَّنِي بِالصِّينِ ثُمَّ دَعَوْتَنِي . وَلَوْ لَمْ أجِدْ ظَهْراً أتَيْتُكَ سَاعِيَا

وَمَا لِيَ لا أسْعَى إلَيْكَ مُشَمِّراً. وَأمْشِي عَلَى جَهْدٍ. وَأنْتَ رَجَائِيَا

وَكَفَّاكَ بَعْدَ اللهِ فِي رَاحَتَيْهِمَا لِمَنْ تَحْتَ هَذِي فَوْقَنَا الرِّزْقُ وَافِيَا

وَأنْتَ غِيَاثُ الأرْضِ وَالنَّاسِ كُلِّهِم. بِكَ اللهُ قَدْ أحْيَا الذِي كَانَ بَالِيَا

وَمَا وَجَدَ الإسْلامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأصْحَابِهِ لِلدِّينِ . مِثْلَكَ رَاعِيَا

يَقُودُ أبُو العَاصِي وَحَرْبٌ لِحَوْضِهِ فُرَاتَيْنِ قَدْ غَمَّا البُحُورَ الجَوَارِيَا

إذا اجْتَمَعَا فِي حَوْضِهِ فَاضَ مِنْهُمَا عَلَى النَّاسِ فَيْضٌ يَعْلُوَانِ الرَّوَابِيَا

فَلَمْ يَلْقَ حَوْضٌ مِثْلَ حَوْضٍ هُمَا لَهُ. وَلا مِثْلُ آذِيِّ فُرَاتَيْهِ سَاقِيَا

وَمَا ظَلَمَ المُلْكَ ابْنُ عَاتِكَةَ الذِي لَهُ كُلُّ بَدْرٍ قَدْ أضَاءَ اللَّيَالِيَا

أرَى اللهَ بِالإسْلامِ وَالنَّصْرِ جَاعِلاً عَلَى كَعْبِ مَنْ نَاوَاكَ كَعْبَكَ عَالِيَا

سَبَقْتُ بِنَفْسِي بِالجَرِيضِ مُخَاطِراً إلَيْكَ عَلَى نِضْوِي الأسْوَدَ العَوَادِيَا

١ الغوالي : أخلاط من الطيب .

٢ العناصي : القليل المتفرق من الشعر . الواحدة عنصوة . يريد أنه صلع ولم يبق إلا قليل من الشعر على حفافي جمجمته .

وَكنتَ أرَى أن قد سَمعتَ ولَوْ نأتْ — علَى أثَرِي إذْ يُجْمِرُونَ بِدائيا

بِخَيرِ أبٍ وَاسْمٍ يُنَادَى لِرَوْعَةٍ — سِوَى اللهِ قَدْ كانتْ تُشيبُ النَوَاصيا

تُريدُ أميرَ المُؤْمِنينَ وَلَيْتَهَا — أتَتْكَ بِأهْلي، إذْ تُنَادِي، وَمَاليا

بِمُدَّرِعِينَ اللَّيْلَ مِمّا وَرَاءَهَا . — بأنْفُسِ قَوْمٍ قَدْ بَلَغنَ التَّرَاقِيا

إلَيْكَ أكَلْنا كُلَّ خُفٍّ وَغارِبٍ — وَمُخٍّ . وَجاءتْ بالحَرِيضِ مَنَاقِيا

تَرَامَيْنَ مِنْ يَبْرِينَ أوْ مِنْ وَرَائها — إلَيْكَ على الشّهرِ الحُسُومِ تَرَاميا[1]

وَمُنْتَكِثٍ عَلّلْتُ مُلْتَاثَهُ بِهِ . — وَقد كَفّنَ اللّيلُ الخُرُوقَ الخَوَاليا[2]

لألقَاكَ، إني إنْ لَقِيتُكَ سَالِماً . — فَتِلْكَ الّتي أنْهَى إلَيْهَا الأمَانِيا

لَقَدْ عَلِمَ الفُسّاقُ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ : — يَزِيدُ وَحَوّاكُ البُرُودِ اليَمَانيا

وَجَاءُوا بِمِثْلِ الشّاءِ غُلْفاً قُلوبُهُمْ — وَقَدْ مَنّيَاهُمْ بالضّلالِ الأمَانيا

ضَرَبْتَ بسَيْفٍ كانَ لاقَى مُحَمّدٌ — بهِ أهْلَ بَدْرٍ . عَاقِدِينَ النّوَاصيا

فَلَمّا التَقَتْ أيْدٍ وَأيْدٍ ، وَهَزّتَا — عَوَاليَ لاقَتْ للطّعَانِ عَوَاليا

أرَاهُمْ بَنُو مَرْوَانَ يَوْمَ لَقُوهُمُ — بِبَابِلَ يَوْماً أخْرَجَ النّجْمَ بَادِيا

بَكَوْا بِسُيُوفِ اللهِ لِلدّينِ إذْ رَأوْا — مَعَ السّودِ وَالحُمْرَانِ بالعَقْرِ طاغيا

أنَاخُوا بِأيْدي طاعَةٍ وَسُيُوفُهُمْ — عَلَى أُمّهَاتِ الهَامِ ضَرْباً شَآمِيَا

فَمَا تَرَكَتْ بالمَشْرِعَيْنِ سُيُوفُكُمْ — نُكُوباً عَنِ الإسْلامِ مِمّنْ وَرَائيا

١ الحسوم : الشؤم .

٢ المنتكث : البعير إذا كان سميناً فهزل . الملتاث ، من التاث به : تلطخ به ، والتاث البعير : قوي.

سَعى النّاسُ مُذْ سَبعونَ عاماً ليَقلَعوا بآلِ أبي العاصِي الجِبالَ الرّوَاسِيَا
فَما وَجَدُوا للحَقّ أقرَبَ مِنهُمُ ، وَلا مِثْلَ وَادي آل مَرْوَانَ وَادِيَا

سلم المكارم

قال لمسلم بن المسيب مولى بجيلة ، وكان مسلم أخذ خالد بن سليم المازني ، وكان من ثناه كرمان ، فأرسل إلى الفرزدق يستغيثه فأطلقه له ، فقال الفرزدق :

ألَمْ تَرَني نادَيتُ سَلْماً ، وَدُونَهُ مِنَ الأرْضِ ما يُنضِي البِغالَ النّوَاجيَا[1]
فَقُلتُ لهُ : هَبْ لي ابنَ أُمّي فلا أرَى عَلى الدّهرِ يا سَلْمَ المَكارِمِ بَاقِيا
فَقالَ : نَعَمْ خُذْهُ ، فَما أقبَلَتْ بهِ يَميني حَتّى أصرَخَتْها شِمَالِيَا

[1] ينضي : يهزل . النواجي ، الواحدة ناجية : السريعة .

قلت لعبدي اسعراها

قال يفخر :

لَعَمْرُكَ ما تَجْزِي مُفَدَّاةُ شُقَّتي … وَإِخْطَار نَفْسِي الكَاشِحِينَ وَمَالِيَا

وَسَيْرِي إذا ما الطِّرِمْسَاءُ تَطخطخَتْ … على الرَّكبِ حتى يَحسبوا القُفَّ وَادِيَا[1]

وَقِيلِي لأصْحَابِي ألَمَّا تَبَيَّنُوا … هَوَى النَّفْسِ قَدْ يَبدو لكم من أماميَا

وَمُنْتَجِعٍ دَارَ العَدُوِّ كَأنَّهُ … نَشَاصُ الثُّرَيَّا يَسْتَظِلُّ العَوَالِيَا[2]

كَثِيرٍ وَغَى الأصْوَاتِ تَسمَعُ وَسطَهُ … وَئِيداً إذا جَنَّ الظَّلامُ ، وَحَادِيَا

وَإنْ حَانَ مِنْهُ مَنْزِلُ اللّيلِ خِلتَه … حِرَاجاً تَرَى مَا بَيْنَهُ مُتَدَانِيَا[3]

وَإنْ شَذَّ مِنْهُ الألْفُ لَمْ يُفْتَقَدْ له … وَلَوْ سَارَ في دارِ العَدُوِّ لَيَالِيَا

نَزَلْنَا لَهُ ، إنّا إذا مِثْلُهُ انْتَهَى … إلَيْنَا قَرَيْنَاهُ الوَشِيجَ المَوَاضِيَا[4]

فَلَمَّا التَقَيْنَا فَاءَلَتْهُمْ نُحُوسُهُمْ … ضِرَاباً تَرَى ما بَيْنَهُ مُتَنَائِيَا

وَأُخبِرْتُ أعمامي بَني الفِزْرِ أصْبحوا … يَوَدُّونَ لَوْ أزْجَوْا إليَّ الأفَاعِيَا

فإنْ تَلْتَمِسْنِي في تَمِيمٍ تُلاقِنِي … بِرَابِيَةٍ غَلْبَاءَ ، تَعْلُو الرَّوَابِيَا

١ الطرمساء : الظلمة الشديدة . تطخطخت : أظلمت . القف : ما ارتفع من الأرض .
٢ النشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض .
٣ الحراج : جماعة الغنم .
٤ الوشيج : شجر الرماح .

تَجِدْني وَعَمْرٌو دونَ بَيْتي وَمالكٌ ... يُدِرّونَ للنَّوْكَى العُرُوقَ العَوَاصِيَا[1]

بكُلِّ رُدَيْنِيٍّ حَديدٍ شَبَاتُهُ ... فَأولاكَ دَوَّخْنَا بِهِنَّ الأعَادِيَا[2]

وَمُسْتَنبِحٍ وَاللّيلُ بَيْني وَبَيْنَهُ ... يُرَاعي بِعَيْنَيْهِ النّجُومَ التّوَالِيَا

سرَى إذْ تَغشّى اللّيلُ تَحمِلُ صَوْتَهُ ... إليَّ الصَّبَا، قد ظَلّ بالأمسِ طَاوِيَا

دَعَا دَعْوَةً كَاليأسِ لمّا تَحَلّقَتْ ... بهِ البِيدُ وَاعرَوْرَى المِتانَ القَيَاقِيَا[3]

فقُلتُ لأهْلي: صَوْتُ صَاحبِ نَفرَةٍ ... دَعا أوْ صَدًى نادى الفِرَاخَ الزّوَاقِيَا[4]

تأنّيْتُ وَاستَسمَعتُ حتى فَهِمتُها ... وَقد قَفّعتْ نكباء مَن كانَ سارِيَا[5]

فقُمتُ وَحاذَرْتُ السُّرَى أن تَفوتَني ... بذي شُقّةٍ تَعلو الكُسورَ الحَوَافيَا[6]

فلَمّا رَأيْتُ الرّيحَ تَخْلِجُ نَبْحَهُ ... وَقَدْ هَوّرَ اللّيلُ السِّماكَ اليَمانِيَا[7]

حَلَفْتُ لهُمْ إنْ لمْ تُجِبْهُ كِلابُنَا ... لأسْتَوْقِدَنْ نَاراً تُجِيبُ المُنَادِيَا

عَظِيماً سَنَاهَا للعُفَاةِ، رَفِيعَةً، ... تُسامِي أنُوفَ المُوقِدِينَ فنَائيَا

وَقُلْتُ لعَبْدَيَّ: اسْعِرَاها، فإنّهُ ... كَفَى بِسَنَاهَا لابنِ إنْسِكَ داعِيَا

١ النوكى : الحمقى ، الواحد أنوك .

٢ الرديني : الرمح . شباته : حده .

٣ تحلقت به : دارت حوله كالحلقة . اعرورى : سار وحده . المتان ، الواحد متن : ما ظهر من الأرض وانبسط . القياقي ، الواحدة قيقاة : الأرض الغليظة .

٤ الزواقي ، من زقا الفرخ : إذا صوت .

٥ قفع البرد أصابعه : أيبسها وقبضها . النكباء : الريح الشمالية .

٦ ذو شقة : الطريق يشق على صاحبه قطعه . الكسور : الأرض فيها صعود وهبوط .

٧ تخلج : تحرك . هور : صرع ، أسقط . السماك : نجم .

فَما خَمَدَتْ حتى أضَاءَ وَقُودُهَا ... أخَا قَفْرَةٍ يُزْجي المَطيّةَ حَافيَا

فَقُمْتُ إلى البَرْكِ الهُجودِ ، ولَم يكن ... سِلاحي يُوَقّي المُرْبِعَاتِ المَتَاليَا[1]

فخُضْتُ إلى الأثْنَاءِ مِنْهَا وَقد ترَى ... ذَوَاتِ البَقايَا المُعسِناتِ مَكَانيَا[2]

وَمَا ذاكَ إلاّ أنّني اخْتَرْتُ للقِرَى ... ثَنَاءَ المِخاضِ وَالجِذاعَ الأوَابيَا[3]

فمكّنتُ سَيْفي من ذَوَاتِ رِمَاحِهَا ... غِشاشاً، وَلَمْ أحفِلْ بكاءَ رِعَائيَا[4]

وَقُمْنَا إلى دَهْمَاءَ ضَامِنَةِ القِرَى ... غَضُوبٍ إذا ما استَحمَلوها الأثافيَا[5]

جَهولٍ كَجَوْفِ الفيلِ لم يُرَ مثلُها، ... تَرَى الزَّوْرَ فيها كالغُثاءَةِ طَافيَا[6]

أنَخنَا إلَيها مِنْ حَضيضِ عُنَيْزَةٍ ... ثَلاثاً كَذَوْدِ الهَاجِرِيّ رَوَاسيَا[7]

فَلَمّا حَطَطْنَاها عَلَيْهِنّ أرْزَمَتْ ... هُدُوءاً وَألقَتْ فَوْقَهُنّ البَوَانيَا[8]

رَكُودٍ . كَأنّ الغَلْيَ فيهَا مُغيرَةٌ، ... رَأتْ نَعَماً قَدْ جَنّهُ اللّيْلُ دانيَا[9]

إذا استَحمَشُوها بالوَقُودِ تَغَيّظَتْ ... على اللّحمِ حتى تَترُكَ العَظمَ باديَا[10]

١ البرك : جماعة الإبل . المربعات : النياق تنتج في الربيع . المتالي : الأمهات إذا تلاها أولادها .

٢ المعسنات : اللواتي نجع فيها الكلأ فسمنت .

٣ الثناء : التي ألقت ثناياها . المخاض : التي دنا ولادها . الجذاع ، الواحد جذع : صغير البهائم .

٤ رماحها ، من رمحت الدابة : رفست برجلها . الغشاش : أول الظلمة وآخرها .

٥ الدهماء : أراد قدراً سوداء . وأراد بالغضوب : أنها تصوت عند غليانها .

٦ يريد أنها واسعة لو وضع فيها زور البعير المذبوح يطفو فيها كأنه الزبد ، أو ورق الشجر البالي .

٧ أراد بالثلاث : الأثافي ، شبهها بالنياق لكبرها .

٨ أرزمت : اشتد صوتها . هدوءاً : ليلا . البواني : أضلاع الصدر .

٩ مغيرة : أي خيلا مغيرة .

١٠ استحمشوها : هيجوها .

كَـأنَّ نَـهِيمَ الغَلْيِ في حُجُرَاتِـهَا ... تَـمارِي خُـصُومٍ عاقِدينَ النَّوَاصِيَا[1]

لهَا هَزَمٌ وَسْطَ البُيُوتِ ، كَـأنَّـهُ ... صَرِيحِيَّةٌ ، لا تَـحرِمُ اللّحمَ جادِيَا[2]

ذَلِيلَةِ أطْرَافِ العِظَامِ رَقِيقَةٍ ، ... تَـلَقَّـمُ أوْصَالَ الجَزُورِ كمَا هِيَا

فَمَا قَعَدَ العَبْدَانِ حَتّى قَرَيْتُهُ ... حَلِيباً وَشَحْماً من ذُرَى الشَّوْلِ وَارِيَا[3]

ومرّ بنا المختار

وَمَرّ بِنَا المُختارُ مُختارُ طَيِّءٍ ، ... فَرَوّى مُشاشاً كانَ ظَمآنَ صَادِيَا[4]

أقَمْنَا لَهُ صَهْبَاءَ كالمِسْكِ رِيحُها ... إقامَتَهُ ، حَتّى تَرَحّلَ غَادِيَا

فَسارَ وَقَدْ كانَتْ عَلَيْهِ غَبَاوَةٌ ، ... يَخالُ حُزُونَ الأرْضِ سَهلاً وَوَادِيا

١ نهيم : صوت . حجراتها : جوانبها . تماري : منازعة ، ومجادلة .

٢ الهزم : الصوت القوي . صريحية : منسوبة إلى صريح وهو فحل منجب . شبه هزم القدر برغاء النياق الصريحية . الجادي : الطالب .

٣ أراد بالذرى : الأسنمة . الشول ، الواحدة شائلة : ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . الواري : اللحم السمين .

٤ المشاش : النفس .

لم أر مثلي مجيباً

كان رجل من بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة قتل ابن عم له ، فلما أراد أن يفاديه قال : يا غالباه ! يا فرزدقاه ! فخرج الفرزدق، فعرض عليهم الدية فأبوا ، وقالوا: والله ما تملك غير إزارك فكيف نضمنك ؟ فقال: هذا لبطة رهناً في أيديكم، فأبوا ، فقال :

غَدَوْتُ وَقَدْ أزْمَعتُ وَثْبَةَ ماجِدٍ ... لأفْديَ بِابْني من رَدَى المَوْتِ خالِيَا

غُلامٌ أبُوهُ المُستَجارُ بقَبْرِهِ ، ... وَصَعْصَعَةُ الفَكّاكُ مَنْ كانَ عانِيَا

وَكنتُ ابن أشياخٍ يُجيرُونَ مَن جنى ... وَيُحيُونَ بالغَيْثِ العِظامَ البَوَالِيَا

يُداوُونَ بالأحلامِ وَالجَهْلِ مِنهُمُ ... وَيُؤسَى بِهِمْ صَدعُ الذي كان وَاهِيَا

رَهَنْتُ بَني السِّيدِ الأشائِمِ مُوفِياً ... بِمَقْتُولِهِمْ عِنْدَ المُفاداةِ غَالِيَا[1]

وَقُلتُ أشِطّوا يا بَني السِّيد حكمَكُمْ ... عَلَيّ ؛ فَإني لا يَضِيقُ ذِرَاعِيَا[2]

إذا خُيّرَ السِّيدِيُّ بَينَ غَوَايَةٍ ... وَرُشْدٍ أتَى السِّيدِيُّ ما كانَ غاوِيَا

وَلَوْ أنّني أعطَيْتُ ما ضَمّ وَاسِطٌ ... أبَى قَدَرُ اللهِ الّذي كَانَ مَاضِيَا

وَلمّا دَعاني ، وَهوَ يَرْسُفُ،لمْ أكُنْ ... بَطِيئاً عَنِ الدّاعي ، وَلا مُتَوَانِيَا

شَدَدْتُ عَلى نِصْفي إزَارِي،وَرُبّما ... شَدَدْتُ لأحْداثِ الأمُورِ إزَارِيَا

١ الأشائم ، الواحد أشأم : أفعل من الشؤم .

٢ أشطوا : جاوزوا الحد .

دَعَاني وَحَدُّ السَّيْفِ قَدْ كانَ فوْقَه فأعطَيْتُ مِنهُ ابْني جَميعاً وَمَالِيَا

وَلَمْ أرَ مِثْلي إذْ يُنَادَى ابنُ غالِبٍ مُجيباً ، وَلا مِثْلَ المُنادي مُنَادِيَا

فَما كانَ ذَنْبي في المَنيّةِ إنْ عصَتْ وَلَمْ أتْرِكْ شَيْئاً عَزيزاً وَرَائيَا

بأي أبٍ يا ابن المراغة

أول قصيدة هجا بها جريراً والبعيث

أَلَمْ تَرَ أنّي ، يَوْمَ جَوّ سُوَيْقَةٍ ، بَكَيْتُ فَنَادَتْني هُنَيْدَةُ مَا لِيَا

فَقُلْتُ لهَا : إنّ البُكَاءَ لَرَاحَةٌ ، بِهِ يَشْتَفي مَنْ ظَنّ أنْ لا تَلاقِيَا

قِفي وَدّعِينَا ، يا هُنَيْدُ ، فإنّني أرَى الحَيَّ قد شاموا العَقيقَ اليَمانيَا[1]

قَعِيدَكُمَا اللهَ ، الّذي أنْتُمَا لَهُ ، ألَمْ تَسْمَعَا بالبَيْضَتَينِ المُنَادِيَا[2]

حَبيباً دَعَا ، وَالرّمْلُ بَيْني وَبَيْنَهُ ، فَأسْمَعَني . سَقْياً لذلكَ ، داعِيَا

فكَانَ جَوَابي أنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً . وَفَدّيْتُ مَنْ لَوْ يَستَطيعُ فَدانيَا

إذا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنايَ أسْبَلَ منهُما ، إلى أنْ تَغيبَ الشِّعْرَيَانِ ، بكائيَا

لِذِكْرَى حَبيبٍ لمْ أزَلْ مذْ هَجَرْتُهُ أعُدُّ لَهُ ، بَعْدَ اللّيَالي ، لَيَالِيَا

١ شاموا : نظروا إلى البرق أين يتجه وأين يمطر .

٢ قعيدكما : حافظكما .

آرَاني ، إذا فَارَقْتُ هِنْداً كَأَنَّنِي دَوَى سَنَةٍ ، ممَّا التَقَى في فؤادِيَا[1]

فإنْ يَدْعُني باسمي البَعيثُ فلم يجِدْ لَئيماً كَفَى في الحَرْبِ ما كانَ جانِيَا

وَمَا أنْتَ مِنَّا غَيرَ أنَّكَ تَدَّعي إلى آلِ قُرْطٍ بَعْدَمَا شِبتَ عَانِيَا

تَكُونُ مَعَ الأدْنَى إذا كُنتَ آمِناً وَأَدْعَى ، إذا غَمَّ الغُثَاءُ التَّرَاقِيَا[2]

عَجِبتُ لِحَيْنِ ابنِ المَرَاغةِ أنْ رَأى لَهُ غَنَماً أهْدَى إليَّ القَوَافِيَا

وَهَلْ كانَ فيما قد مَضَى من شَبيبَتي لَهُ رُخْصَةٌ عندي ، فيَرْجو ذَكائِيَا

ألَمْ أكُ قَدْ رَاهَنْتُ حَتى عَلِمتُمُ رِهَاني ، وَخَلّتْ لي مَعَدٌّ عِنَانِيَا

وَما حَمَلَتْ أمٌّ امرِىءٍ في ضُلوعِها أعَقَّ مِنَ الجَاني عَلَيْها هِجَائِيَا

وَأنتَ بوَادي الكَلْبِ لا أنتَ ظَاعِنٌ وَلا وَاجِدٌ يا ابنَ المَرَاغَةِ بَانِيَا

إذا العَنْزُ بالَتْ فيهِ كَادَتْ تُسيلُهُ عَلَيْكَ وَتَنفي أنْ تَحُلَّ الرَّوَابِيَا

عَلَيْكُمْ بتَرْبِيقِ البِهَامِ . فإنّكمْ بأحسابكُمْ ، لَنْ تَستَطيعوا رِهَانِيَا[3]

بِأيّ أبٍ يا ابنَ المَرَاغَةِ تَبْتَغي رِهَاني إلى غَايَاتِ عَمّي وَخَالِيَا

هَلُمَّ أباً كَابْنَيْ عِقَالٍ تَعُدُّهُ ، وَوَادِيهِمَا . يا ابنَ المَرَاغةِ ، وَادِيَا

تَجِدْ فَرْعَهُ عندَ السّماءِ ، وَدارِمٌ من المَجدِ منهُ أترَعَتْ لي الجَوَابِيَا

بَنَى لي بهِ الشّيخانِ من آلِ دارِمٍ بِنَاءً يُرَى عِنْدَ المَجرّةِ عَالِيَا

---

١ الدوى : المريض .

٢ غم : غطى . الغثاء : الزبد ، وورق الشجر ، ولعله من غثت نفسه : اضطربت . التراقي ، الواحدة ترقوة : العظم في أعلى الصدر .

٣ تربيق البهام : ربطها بالرباق ، الحبال . البهام : أولاد البقر والمعز والضأن .

فهرست القوافي

ف

ق

ك

ل

ن

هـ

ي

